



MUSTA UNIVERSITY
SCIENCE & TECHNOLOGY



كلية الدراسات الإنسانية
العلوم الاجتماعية والإنسانية



MUST OPERA HOUSE

يناير

2022

مجلة جامعة مصر للادراسات الإنسانية العلوم الاجتماعية والإنسانية

دورية علمية
نصف سنوية محكمة

المجلد (2) العدد (2)

 www.must.edu.eg

 Jhuman.studies@must.edu.eg

مجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية

دورية علمية نصف سنوية مُحكمة
(العلوم الاجتماعية والإنسانية)

ISSN 2735-5861 الترقيم الدولي

ISSN 2735-587X الترقيم الإلكتروني

مجلد رقم (2) العدد رقم (2)

يناير 2022



عن المجلة

جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا جامعة مصرية رائدة ومتميزة، تأسست بالقرار الجمهوري رقم 245 لسنة 1996م على يد الدكتورة سعاد كفاوي. والجامعة عضو الاتحاد الدولي للجامعات، واتحاد الجامعات العربية والإفريقية، وحاصلة على خمسة نجوم في مجال التعليم الإلكتروني، وأربعة نجوم في التصنيف العام من مؤسسة QS لتصنيف الجامعات العالمية.

ومجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية ترحب بالأعمال البحثية الجادة المتخصصة في الدراسات الإنسانية، وما يتعلق بها من دراسات بينية تثري نشراتها العلمية؛ حيث تهدف إلى بناء صرح ثقافي متميز، يعكس ريادة مصر العلمية في الشرق الأوسط، ويليق بمكانتها التاريخية والحضارية في العالم أجمع.

أ.د/ أنس الفقي

رئيس التحرير



مجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية



مجلس الإدارة

الصفة	الاسم
رئيس مجلس الإدارة	أ.د/ محمد عمر أبو دوح رئيس الجامعة
نائب رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير	أ.د/ أنس عطية الفقي مدير مركز التراث العربي جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا
عضوًا	أ.د/ محمد إسماعيل حامد مستشار رئيس مجلس الأمناء ورئيس مركز النشر جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا
عضوًا	أ.د/ فوزية أبو الفتوح نائب رئيس الجامعة لشئون الدراسات العليا والبحوث جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا
عضوًا	أ.د/ هشام عطية عبد المقصود عميد كلية الإعلام وتكنولوجيا الاتصال جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا



- رئيس التحرير: أ.د/ أنس عطية الفقي.
-
- مدير التحرير: أ.د/ أمينة محمد بيومي.
-
- نائب رئيس التحرير: أ.د/ أحمد عادل عبد المولى.
-
- مُساعدو رئيس التحرير:
- محمد مجدي لبيب.
- أحمد سامي المنجي.
-
- مُحَرِّر الصَّفحة الإلكترونيَّة: شيماء محمد عرفة.
-
- سكرتير التحرير: عزة مجدي.
-



هيئة التحرير

م	الاسم	الوظيفة	البريد الإلكتروني
1	أ.د/ أحمد عمر هاشم	الرئيس الأسبق لجامعة الأزهر، وعضو هيئة كبار العلماء وعضو مجمع البحوث الإسلامية.	Mhashem1@hotmail.com
2	أ.د/ عبد الحميد مذكور	الأمين العام لمجمع اللغة العربية	Drmadkour42@gmail.com
3	أ.د/ أحمد فؤاد باشا	نائب رئيس جامعة القاهرة الأسبق	afbasha@gmail.com
4	أ.د/ محمد مهنا	مستشار شيخ الأزهر	mmehannam@yahoo.com
5	أ.د/ جمال عبد السمیع الشاذلي	نائب رئيس جامعة القاهرة لشئون التعليم والطلاب	Gamalelshazy63@hotmail.com
6	أ.د/ هشام عطية عبد المقصود	عميد كلية الإعلام وتكنولوجيا الاتصال جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	drhishamattia1@gmail.com
7	أ.د/ حسين إبراهيم مرسي	عميد كلية اللغات والترجمة جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	housaiyin2003@yahoo.com
8	أ.د/ عبد السلام أبو قحف	عميد كلية الإدارة والاقتصاد ونظم المعلومات جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	daboukaht@yahoo.com
9	أ.د/ أميمة الشال	عميد كلية الآثار جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	oms00@fayoum.edu.eg
10	أ.د/ ماجد محمود أبو العنين	عميد كلية التربية الخاصة جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	maged.abouelenain@must.edu.eg
11	أ.د/ عادل صالح محمد على	وكيل كلية اللغات والترجمة لشئون الدراسات العليا والبحوث - جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	adelsaleh1@hotmail.com
12	Jeremy Munday	University of Leeds-UK.	J.munday@leeds.ac.uk
13	Stefan Esders	Freie Universitat Berlin, Germany	esdersst@zedat.fu-berlin.de
14	Luca Zavagno	Arts - Eastern Mediterranean University, Cyprus.	luca.zavagno@emu.edu.tr
15	أ.د/ محمد مدين	أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	Dr.mmadian@yahoo.com



مجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية



magdhegazy47@gmail.com	نائب رئيس جامعة 6 أكتوبر الأسبق، وعميد كلية الآداب جامعة القاهرة سابقاً.	أ.د/ أحمد مجدي حجازي	16
amaleirouby20@gmail.com	وكيل كلية الآثار جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	أ.د/ آمال الروبي	17
malbakka45@yahoo.com	نائب رئيس جامعة الحسين بن طلال سابقاً المملكة الأردنية الهاشمية.	أ.د/ دياب البداينة	18
Mortada.moustafa@yahoo.com	عميد كلية الآداب جامعة عين شمس.	أ.د/ مصطفى مرتضى	19
shadia.ali@art.asu.edu.eg	العضو المنتدب بالأمر المتحدة ومستشار وزير التعليم العالي سابقاً.	أ.د/ شادية قناوي	20
galal.abozaid@alsun.asu.edu.eg	مقرر لجنة ترقيات الأساتذة "اللغة العربية وآدابها"	أ.د/ جلال أبو زيد	21
neyar2002@yahoo.com	أمين لجنة ترقيات الأساتذة المساعدين "اللغة العربية وآدابها"	أ.د/ ندا الحسيني ندا	22
ragaa_eid@yahoo.com	عميد كلية التربية جامعة الفيوم الأسبق	أ.د/ رجا أحمد محمد عيد	23
abrahim514@yahoo.com	عميد كلية التربية النوعية جامعة المنيا	أ.د/ إبراهيم على إبراهيم	24
asubaie@su.edu.sa	وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود "الأسبق" عميد كلية المجتمع بشقراء سابقاً	أ.د/ عبد الله السبيعي	25
dakhil99@yahoo.com	رئيس الجمعية السعودية للدراسات الاجتماعية كلية الآداب جامعة الملك سعود	أ.د/ عبد العزيز بن عبد الله ابن سالم الدخيل	26
faalamr@uod.edu.sa	عميد كلية التربية جامعة عبد الرحمن بن فيصل	أ.د/ فهد بن عبد الله	27
solali999@yahoo.com	رئيس هيئة تحرير مجلة جامعة الملك سعود (الآداب) سابقاً، ورئيس قسم التاريخ بكلية جامعة الملك سعود سابقاً	أ.د/ سليمان بن عبد الرحمن الذبيب	28
drssanie@hotmail.com	كلية العلوم الاجتماعية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	أ.د/ صالح الصنيع	29
al-sejari.1@hotmail.com	رئيس تحرير مجلة العلوم الاجتماعية بكلية الآداب جامعة الكويت	أ.د/ مها مشاري السجاري	30
tawfiksaad@yahoo.com	كلية العلوم الاجتماعية جامعة الكويت.	أ.د/ توفيق محمد عبد المنعم	31



مجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية



smsalama@iau.edu.sa	رئيس المجلس العلمي - كلية الآداب جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، المملكة العربية السعودية.	أ.د/ شويكار سلامة	32
malbakka45@yahoo.com	كلية الإعلام جامعة بغداد - العراق.	أ.د/ محمد جاسم البكا	33
dr.hassan.swadi@gmail.com	عميد كلية التربية للبنات جامعة ذي قار العراق.	أ.د/ حسن سوادى نجيبان	34
.tatabenguermaz@yahoo.fr	كلية الآداب والفنون جامعة حسيبة بن بوعلي (الجزائر).	أ.د/ طاطا بن قرماز	35
nermine.elsharkawy@must.edu.eg	قسم اللغة الألمانية - جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	أ.م. د/ نيرمين أحمد الشراوي	36
osama.ahmed@must.edu.eg	قسم اللغة الفرنسية - جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	د/ أسامة عبد الجليل	37
sayed_fuzzylogic@yahoo.com	كلية الآداب - قسم الفلسفة بجامعة بورسعيد	د/ السيد عبد الفتاح جاب الله	38
Drhanan.shokry@yahoo.com	قسم اللغة العربية - جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	د/ حنان السيد شكري	39
Hanan.ebedy@must.edu.eg	قسم اللغة الإنجليزية - جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	د/ حنان جمال عبيدي	40
ashraf_kaoud123@yahoo.com	قسم اللغة الإنجليزية - جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	د/ أشرف قاود	41
amado20007@hotmail.com	قسم التفكير العلمي - جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	د/ أحمد حمدي	42
sss_emam@yahoo.com	قسم اللغة الإنجليزية - أكاديمية الفنون	د/ سالي محمد إمام الأشقر	43
nagwa.kassem@must.edu.eg	قسم اللغة الإيطالية - جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	د/ نجوى إبراهيم قاسم	44
amany.mohamed@must.edu.eg	قسم اللغة الإنجليزية - جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	د/ أماني محمد عبد السلام هارون	45
shimaelfeky5@gmail.com	قسم اللغة الإنجليزية - جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	م.م/ شيماء صلاح الدين	46
hanan.mansour@must.edu.eg	قسم اللغة الإنجليزية - جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	د/ حنان منصور أحمد راضي	47
yousragamal728@yahoo.com	قسم اللغة الإنجليزية - جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	يسرا جمال الدين محمود	48



الهيئة الاستشارية

م	الاسم	الوظيفة	الجامعة	البريد الإلكتروني
1	أ.د/ مختار الظواهري	نائب رئيس الجامعة للمتابعة والتوثيق	جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	Mokhtar.elzawahry@must.edu.eg
2	أ.د/ شريف رفعت عبد الفتاح السيد	نائب رئيس الجامعة لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة	جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	sherif.refaat@must.edu.eg
3	أ.د/ عمرو الليثي	مدير مركز الرأي العام	جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	Ellissyamr@yahoo.com
4	أ.د/ مصطفى الفقي	مدير مكتبة الإسكندرية	مكتبة الإسكندرية	Mostafa.elfeki@bibalex.org
5	أ.د/ نبيل الزهار	عميد كلية التربية الخاصة سابقاً	جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	nzahhar@gmail.com
6	أ.د/ كمال عرفات نبهان	عميد المكتبات الجامعية	جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	Kamal.Mohamed.Arafat@gmail.com
7	أ.د/ صلاح فضل	رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة	مجمع اللغة العربية	drsalahfadi@gmail.com
8	أ.د/ أحمد طاهر حسنين	أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية بجامعة مصر - والجامعة الأمريكية	جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	ahmtaher@hotmail.com
9	أ.د/ عيد علي مهدي بلبع	عضو مجلس الشيوخ المصري 2020- عميد كلية الآداب الأسبق	جامعة المنوفية	eidbalbaa333@gmail.com
10	Betsy .Professor Bryan	Institute of ancient near - eastern studies	Johns hope kens university	betsy.bryan@jhu.edu
11	Prof. Jennifer Johnson-Hanks	Berkeley faculty -	University of California	acad_sen@berkeley.edu
12	أ.د/ محمد عباس حسين	مقرر اللجنة العلمية لترقية أعضاء هيئة التدريس "علم الاجتماع"	جامعة الإسكندرية	mo_abbas8@hotmail.com
13	أ.د/ أميرة أحمد الجعفري	عضو مجلس الشورى بالمملكة العربية السعودية	وكيل جامعة عبد الرحمن بن فيصل	Vp_fa@iau.edu.sa



مجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية



Ahmed.hefny@must.edu.eg	جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	مساعد رئيس الجامعة للجودة والاعتماد - ومدير مركز ضمان الجودة	أ.د/ احمد محمود حفني مصطفى	14
drmsayed@hotmail.com	جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	أستاذ اللغويات ورئيس قسم اللغة الإنجليزية، المتطلبات الجامعية	أ.د/ محمد سيد علي	15
szabadr@yahoo.com	جامعة بور سعيد	عميد كلية الآداب	أ.د/ بدر عبد العزيز بدر	16
hmr00@fayoum.edu.eg	جامعة دمياط	نائب رئيس الجامعة لشئون الدراسات العليا وعميد كلية الآثار	أ.د/ حمدان ربيع	17
aam02@fayoum.edu.eg	جامعة الفيوم	وكيل كلية الآداب لشئون التعليم والطلاب	أ.د/ أحمد عبد العزيز بقوش	18
mhseg@mans.edu.eg	جامعة المنصورة	عضو لجان الجودة لاعتماد الجامعات المصرية	أ.د/ مها عبد اللطيف السجيني	19
ibr.alshammary@uoh.edu.sa	جامعة حائل السعودية	رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب	أ.د/ إبراهيم بن سعيد الهليل الشمري	20
Lettresfrancaismenoufieh@gmail.com	فرنسا	المستشار الثقافي لمصر بفرنسا	أ.د/ نور محمد السبكي	21
Khaledma1@hotmail.com	الإمارات	مستشار الحلول المعرفية والرقمية مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة	أ.د/ خالد عبد الفتاح موسى	22
kqutb@qa.edu.qa	جامعة قطر	أستاذ فلسفة العلوم بكلية الآداب	أ.د/ خالد أحمد قطب	23
profdrmedhat@hotmail.com	جامعة حلوان	مقرر لجنة ترقية الأساتذة "الخدمة الاجتماعية"	أ.د/ مدحت محمد أبو النصر	24
mas12@fayoum.edu.eg	المجمع العلمي	رئيس المجمع العلمي	أ.د/ محمد عبد الرحمن الشرنوبى	25
esa00@fayoum.edu.eg	جامعة الفيوم	خبير بمجمع اللغة العربية وكيل كلية دار العلوم لشئون الدراسات العليا الأسبق	أ.د/ عصام عامرية	26
Desoky49@arts.psu.edu.eg	جامعة بور سعيد	عميد كلية الآداب السابق	أ.د/ محمد عثمان دسوقي	27
mailto:almory54@yahoo.com	جامعة الزقازيق	عضو لجنة الترتيبات " علم نفس"	أ.د/ محمد المري	28
modhendy@bsu.edu.eg	جامعة بني سويف	عميد الكلية التربوية	أ.د/ محمد حماد هندي	29



مجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية



ysm00@fayoum.edu.eg	جامعة الفيوم	عميد كلية التربية الأسبق	أ.د/ يوسف سيد محمود	30
abdelazizesayed@yahoo.com	جامعة بني سويف	عميد كلية الإعلام	أ.د/ عبد العزيز السيد عبد العزيز سليم	31
kak00@fayoum.edu.eg	جامعة الفيوم	رئيس لجنة ترقية الأساتذة بدبي عميد كلية دار العلوم "سابقاً"	أ.د/ خليل عبد العال خليل	32
sahinnawy@yahoo.co.uk	جامعة حلوان	عضو لجنة الترقيات "علم النفس التربوي"	أ.د/ سلوى عبد الباقي	33
attef.aoudallah@must.edu.eg	جامعة حلوان	عميد كلية الآداب "سابقاً"	أ.د/ عاطف عبد السلام عوض الله	34
Samir.adib@must.edu.eg	جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	رئيس قسم الآثار المصرية	أ.د/ سمير أديب عزيز	35
nagwasamak@ymail.com nagwasamak@feps.edu.eg	جامعة القاهرة	رئيس قسم الاقتصاد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية	أ.د/ نجوى سمك	36
saeed.alwakeel@gmail.com	جامعة عين شمس	رئيس تحرير مجلة حوليات كلية الآداب ووكيل الكلية السابق	أ.د/ سعيد الوكيل	37
hsa00@fayoum.edu.eg	جامعة الفيوم	عضو مجلس تحرير - ومحكم مجلة International Journal of Geography and Regional Planning (Premier Publishers)	أ.د/ هاني سامي عبد العظيم	38
aboelnor66@cu.edu.eg	جامعة القاهرة	وكيل كلية التربية النوعية لشئون الدراسات العليا	أ.د/ محمود أبو النور	39
moataz@cu.edu.eg	جامعة قطر	معهد الدوحة للدراسات العليا	أ.د/ المعتز بالله السعيد	40
mffbayomy@yahoo.com	جامعة المنوفية	كلية العلوم	أ.د/ محمد فتحي فرج بيومي	41
ghalabes@hotmail.com	جامعة كفر الشيخ	عميد كلية الألسن	أ.د/ عبد الحميد غلاب	42
MohamedKahlawey@hotmail.com	جامعة القاهرة	عضو اللجنة التخصصية العليا لقطاع الدراسات الأدبية والآثار بالمجلس الأعلى للجامعات ورئيس اللجنة العلمية لترقية الأساتذة - كلية الآثار	أ.د/ محمد الكحلوي	43

قواعد النشر في المجلة

1. تنشر المجلةُ البحوث - باللغة العربية أو اللغات الأجنبية - التي لم يسبق نشرها في أوعية أخرى.
2. تصدرُ المجلةُ نصف سنوية، وتقبلُ نشرَ البحوثِ في أوعيتها المتخصصة وفق التصنيف:
 - العلوم الاجتماعية والإنسانية.
 - اللغويات والآداب.
3. يُقبل للنشر في المجلة البحوثُ النظرية والتطبيقية والمقالات التي تتميز بالأصالة، والتي تسهم في تقدّم المعرفة الإنسانية، وتُصنّف المواد التي تقبلها المجلة للنشر إلى الأنماط التالية:
 - البحوث والدراسات.
 - المقالات العلمية.
 - المراجعات النقدية.
 - الأعمال المترجمة.
 - المراجعات العلمية لأدبيات التخصص.
 - ملخصات رسائل الماجستير والدكتوراه.
 - تقارير المؤتمرات والندوات وورش العمل.
 - عروض الكتب مجالات الآداب واللغات والإنسانيات والعلوم الاجتماعية.
4. تخضعُ الأعمالُ المقدّمة للتحكيم العلمي السري (المعمي) وفقاً للنظام المتبع في المجلة؛ وتلبيةً لمعايير تصنيف المجلات العلمية التي أقرّها المجلس الأعلى للجامعات.

5. لا تخضع الأعمال المقدمة للنشر من قبل الأساتذة - درجة أستاذ - للتحكيم المعمي.
6. الباحث مسئولٌ عن بحثه مسئولية كاملة، وملتزمٌ بإرسال بحثه مُعرِّفًا باسم الباحث كاملاً، والدرجة العلمية، والمؤسسة المنتمي لها، كما يقدِّم الباحث إقرارًا كتابيًا مهوورًا بتوقيعه بأن البحث المقدم لم يسبق نشره في أي مجلةٍ علميةٍ أو مؤتمرٍ علميٍّ أو غير ذلك.
7. يُراعى في البحث أن يتميز بالأصالة، وأن يكون إضافةً للتراكم العلمي، ويسهم في ثراء المعرفة الإنسانية، وأن يكون مستوفياً للجوانب العلمية بما في ذلك عرض الأسس النظرية والمنهجية المتبعة في استخلاص النتائج ومناقشتها.
8. يُشترط رفع البحث على موقع المجلة مقروناً بملخص باللغة العربية والإنجليزية لكافة بحوث اللغات، عدا اللغة الفرنسية يقتصر ملخصها على العربية والفرنسية.
9. يُكتبُ البحثُ باستخدام برنامج Microsoft Office Word 2010 أو ما بعده، ونوع الخط Simplified Arabic للكتابة باللغة العربية، و Times New Roma للكتابة باللغة الإنجليزية، ونوع الصفحة (B5)، وبنط الخط 14 للمتن و16 للعناوين الفرعية، وهوامش (3 سم في الجوانب الأربعة للصفحة)، والمسافة بين الأسطر 1.15 سم، مع الالتزام الدقيق بنظام التوثيق الذي تتبعه المجلة حالياً وهو نظام (APA) أو نظام مدرسة شيكاغو (Chicago)، سواء في التوثيق في متن البحث أو في تسمية الجداول والأشكال أو تنسيق العناوين أو قائمة المراجع، ونحو ذلك مما لا يخالف هذا النظام.
10. ألا يزيد حجم البحث عن 30 صفحة كحد أقصى، ويُرفق ملخص للبحث في حدود (200) كلمة، و مترجم باللغة الإنجليزية.

11. يتم إرسال البحث لاتخاذ الإجراءات الخاصة بالتحكيم من خلال الموقع الإلكتروني للمجلة

على بنك المعرفة المصري [/https://mjoms.journals.ekb.eg](https://mjoms.journals.ekb.eg)

12. توجه جميع المراسلات الخاصة بالنشر في المجلة إلى رئيس التحرير - عميد المتطلبات الجامعية بجامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا - لاتخاذ إجراءات التحكيم عبر الموقع الإلكتروني للمجلة.

13. يُسَدِّدُ الباحثُ رسومَ التحكيم والنشر كاملةً قبل الشروع في التحكيم وفقاً للمواصفات الفنية للبحث، كما ورد سابقاً في البنود (6,8,9,10)

14. يُرفعُ البحثُ على موقع المجلة بالتنسيق المذكور في بند (9)، ودون أخطاء لغوية أو مطبعية، وفي حال ورود ملاحظات لغوية يُسَدِّدُ الباحثُ للمجلة رسوم المراجعة.

15. بعد تحكيم البحث وإعادته للباحث لاستيفاء ملاحظات المحكمين، يُعادُ لمدير التحرير للمراجعة بهدف النشر النهائي، ثم يُرسلُ إلى مسئول النشر الإلكتروني؛ لرفع البحث عبر موقع المجلة في صورته النهائية القابلة للنشر، وبعدها يحصلُ الباحثُ على إفادة بقبول بحثه للنشر إلكترونياً، ويُدرجُ ضمن الخطة الزمنية للنشر بالمجلة.

16. الأبحاث التي ترد للمجلة يجب ألا يكون لها أغراض دينية أو سياسية، وإنما أبحاث علمية في مجالات تخصص المجلة -المشار إليها سابقاً- بمختلف فروعها. وكلُّ ما يردُّ من أبحاثٍ تعبّر عن وجهة نظر الباحث وتحت مسؤوليته.

17. يحقُّ للجامعة إعادة نشر محتويات المجلة إلكترونياً، أو المشاركة في قواعد البيانات والمواقع الإلكترونية دون الرجوع للباحثين بالموافقة.



المراسلات

❖ تُرسلُ البحوثُ إلكترونياً لاتخاذ الإجراءات الخاصة بالتحكيم عبر: موقع "مجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية" على بنك المعرفة المصري:

<https://mjoms.journals.ekb.eg/>

❖ أو من خلال البريد الإلكتروني لمجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية:

Jhuman.studies@must.edu.eg

❖ موقع جامعة مصر لإرشاد الباحثين حول آلية رفع الأبحاث على موقع المجلة:

<https://admission.must.edu.eg/MUST-Journal>

رسوم النشر في المجلة

➤ الباحثون من داخل مصر:

أولاً: الباحثون المصريون من داخل الجامعة:

رسوم النشر الإلكتروني للهيئة المعاونة 400 جنيه، ولأعضاء هيئة التدريس 700 جنيه لأول 30 صفحة B5 بمواصفات المجلة، يُضاف 20 جنيهاً لكل صفحة زائدة بعد أقصى 40 صفحة لإجمالي البحث، بالإضافة إلى رسوم التحكيم المقررة وقدرها 600 جنيه لعدد (2) محكمين، وفي حالة الاحتياج لمحكم ثالث تتم إضافة 300 جنيه أخرى كرسوم تحكيم.

ثانياً: الباحثون المصريون من خارج الجامعة

رسوم النشر الإلكتروني للباحثين من خارج الجامعة 800 جنيه لأول 30 صفحة B5 بمواصفات المجلة، يُضاف 20 جنيهاً لكل صفحة زائدة بعد أقصى 40 صفحة لإجمالي البحث، بالإضافة إلى رسوم التحكيم المقررة وقدرها 600 جنيه لعدد (2) محكمين، وفي حالة الاحتياج لمحكم ثالث تتم إضافة 300 جنيه أخرى كرسوم تحكيم.

➤ الباحثون من خارج مصر:

تبلغ رسوم النشر الإلكتروني 250 دولار لأول 30 صفحة B5 بمواصفات المجلة، يُضاف 5 دولارات لكل صفحة زائدة، بالإضافة إلى رسوم التحكيم المقررة وقدرها 150 دولار لعدد (2) محكمين، وفي حالة الاحتياج لمحكم ثالث تتم إضافة 75 دولار أخرى كرسوم تحكيم.



مجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية



الفهرس

الصفحات	البحث	م
39 - 19	استطلاعات الرأي العام في مصر: التجارب والإشكاليات وفرص التطوير أ.د. هشام عطية عبد المقصود	1
76- 41	حضارة الكتاب: نظرية في التأثيرات الحضارية للطباعة والتقافة السطرية القرائية أ.د. كمال عرفات نبهان	2
112 - 77	الأوبئة وآثارها في التراث العربي د. محمود مهدي	3
239 - 113	تشبيه أعضاء جسد المتوفى بالمعبودات المصرية القديمة أ.د. سمير أديب	4
262 - 241	الخصائص النفسية والبيئية للطفل الاندفاعي: (دراسة للدلالات التشخيصية) د. محمد علي السعيد السيد	5
287 - 263	إسهامات شركة مصر للتأمين للاقتصاد الوطني من التأسيس للتأمين د. دعاء محمود	6

338 - 289	الأبعاد الاجتماعية لوصم مرضى الصرع: دراسة ميدانية بنمطين حضريين أ.د. أمينة محمد بيومي أ.د. ابتسام محمد فهمي د. منى كمال أحمد عبد الله	7
364 - 339	حروب الجيل الرابع: الآليات والأبعاد شيماء محمد محمد عرفة	8
386 - 365	إستراتيجيات تقييم الحجاج فايزة عبد الفتاح جاب الله	9
456 - 387	التحليل الاجتماعي لأعراض مرض الصرع وأساليب ووسائل الوقاية: دراسة سسيوطية أ.د. أمينة محمد بيومي أ.د. ابتسام محمد فهمي د. منى كمال أحمد عبد الله	10
488 - 457	Sociological Analysis of Wives' Violence: A Case Study in Egypt Prof.Dr. Amina Mohamed Biomy	11
496 - 489	Revisiting the Tools for Innovation in Science Rodney Dietert and "Science Sifting" Dr. Ahmed Hamdy	12

استطلاعات الرأي العام في مصر:

التجارب والإشكاليات وفرص التطوير

Public opinion polls in Egypt:

Experiences, problems , and opportunities

هشام عطية عبد المقصود*

Hisham.attia@must.edu.eg

الملخص

ارتباطاً باتساع وتطور المجتمعات ونمو السكان داخلها وما يتزامن مع ذلك من توسع في عدد وأدوار المؤسسات المختلفة العاملة في هذه المجتمعات في مجالاتها الاجتماعية والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، والفنية.

ومع كل ذلك تنمو حاجة ماسة للتعرف المستمر استطلاعاً ودراسة لأولويات اهتمامات الجمهور وتشكل كل هذه المعارف مورداً ومدخلاً لا غنى عنه في عالمنا المعاصر لعملية صناعة القرار على مختلف المستويات.

ويمثل النقاش العلمي عن تجارب مراكز استطلاعات الرأي العام تأكيداً على مساحة الدور الذي أصبحت تقوم بها، وكمؤشر مهم على تزايد الاعتماد عليه في مجال صناعة القرار.

ونظراً لحدائثة تجربة وخبرات مراكز ووحدات الرأي العام في المجتمعات النامية، فإنه نموها واستمرارها وأيضاً مصداقيتها تواجه تحديات كثيرة ومتنوعة، ويكون من المهم هنا بناء حالة نقاش بين الخبراء والهيئات العاملة في مجال

* عميد كلية الإعلام وتكنولوجيا الاتصال – جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا.

استطلاعات الرأي العام من أجل ترشيد وتطوير الأداء، ومنحه شفافية وارتباطاً أكبر بتوجهات الرأي العام.

وتعنى هذه الدراسة بتقديم قراءة بحثية لمختلف تجارب مراكز استطلاعات الرأي العام في مصر، والدراسة تعتمد على خبرات الباحث الممتدة في هذا المجال عبر ما يزيد عن عشرين عاماً، والدراسة تمد نطاقها التحليلي لتدرس تجارب عمل هذه المراكز في فترات أبعد زمنياً من الفترة الحالية لتجربة عمل مراكز استطلاعات الرأي العام في مصر، من أجل إتاحة الفرصة لعقد مقارنات تأسيسية تسعى نحو تحليل واستخلاص عدد من الإشكاليات والتحديات التي تواجه عمل مراكز استطلاعات الرأي العام، كما تسعى الى وضع منظومة مؤشرات تشكل خطة عمل مستقبلية تدعم وتطور من تجربتها في إطار توسيع قاعدة الاستفادة من مخرجاتها، وعبر شروط من المهنية والتقاليد العلمية الراسخة التي تعمل بها مراكز استطلاعات الرأي العام العالمية.

الكلمات المفتاحية: استطلاعات الرأي العام؛ أولويات الجمهور؛ الرأي العام وعملية صناعة القرار؛ مراكز استطلاع الرأي العام في مصر.

Abstract:

As a result of expansion and development of societies and the huge increase of the population, and the continuous increase of the number and roles of the social, political, economic, and cultural institutions, an urgent need is growing for study of the priorities of the public.

All this knowledge constitutes an indispensable resource and input in our contemporary world to the decision-making process at various levels.

The scientific discussion about the experiences of public opinion poll centers is an affirmation of the scope of the role that they have become and an important indicator of the increasing reliance on them in the field of decision-making.

Given the recent experience and expertise of public opinion polling centers in developing societies, their growth, continuity, and credibility face many and varied challenges, so it is important to rationalize and develop performance to assure its transparency and greater connection with the priorities of public opinion.

This study is concerned with providing a vision based on the various experiences of public opinion poll centers in Egypt and relies on the researcher's experiences in this field over more than twenty years .

It develops an analytical scope of outputs of different public opinion polling centers in Egypt, in order to provide an opportunity to make fundamental comparisons that seek to analyze and derive a number of challenges facing the public opinion polling centers.

Keywords: Public opinion polls, priorities of the public, Public opinion and the decision-making process, public opinion poll centers in Egypt.

مدخل تأسيسي: نحو دور فعال لاستطلاعات الرأي في مجال صناعة

القرار:

مع اتساع نطاق عمل وتطور المجتمعات ونمو الخريطة البشرية داخلها وما يتزامن معها من توسع عدد وأدوار المؤسسات المختلفة العاملة فيها، ارتباطا بحجم الأنشطة والخدمات في سياقاتها السياسية والاقتصادية والثقافية والفنية والمجتمعية عامة، وحيث ينمو مع كل ذلك حاجة ماسة للتعرف المستمر استطلاعاً ودراسة لأولويات اهتمامات قطاعات الجمهور المختلفة وفق طبيعة كل مؤسسة وجهة تتعامل مع وتعنى بالجمهور، وتمتد من تلك القياسات والاستطلاعات لتشكل ما صار يعرف عالمياً بحالة نشطة من القياسات الدورية والمستمرة للرأي العام وما يرتبط به من استطلاعات ومسوح مختلفة تعنى بقياس الاحتياجات والتوقعات بشأن مختلف القرارات والأنشطة والخدمات.

وتشكل كل هذه المعارف مورداً ومدخلاً لا غنى عنه في عالمنا المعاصر لعملية صناعة القرار على مختلف المستويات والأصعدة، حيث تقدم مستويات من المعلومات تساعد على فهم الحالة المجتمعية في سياقاتها السابق الإشارة إليها وتعمل على بناء مسارات التفاعل معها وفق رؤية كل جهة ومؤسسة معنية، ويتطور دور تلك الاستطلاعات أيضاً لأن تقدم مدى من المعارف يمتد إلى طرح سيناريوهات إدارة مواقف أو إشكاليات ما من واقع ما تحصل عليه من معلومات ومعارف مباشرة من الجمهور.

ويمثل النقاش العلمي عن وظائف تجارب مراكز ووحدات استطلاعات الرأي العام في الدوائر العلمية والبحثية في العالم تأكيداً على مساحه الدور الذي

أصبحت تضطلع به، وأيضا كمؤشر مهم على تزايد الاعتماد عليها من قبل الجهات المختلفة في مجال صناعة القرار، من أجل التعرف على التوجهات الخاصة بقطاعات الرأي العام المعنية بموضوعات الاستطلاع للاستعانة بها في تخطيط ووضع السياسات المختلفة وبناء المواقف نحو القضايا والأحداث.

ويمكن القول أن هذا الاهتمام بدور الاستطلاعات هو وثيق الصلة بتطور منظومة أداء المجتمعات ذاتها، حيث تمثل آلية لبناء النقاش داخلها عن الأولويات والخطط، وتعبيرا عن درجة ومستوى العمليات التفاعلية الإيجابية الدائرة في هذه المجتمعات، وهكذا تمثل استطلاعات الرأي في المجتمعات المعاصرة عنصرا مهما في توفير معلومات شاملة عن اتجاهات وتطورات مدركات الرأي العام لمختلف الشؤون والسياسات العامة.

وتظل نشأة ونمو مراكز ووحدات استطلاعات الرأي العام في المجتمعات انعكاسا لدور جديد ومهم مطول من استطلاعات الرأي تتحول فيه إلى آلية ومدخل ضروري في عملية صناعة القرار، وتجعل من قطاعات الرأي العام فاعلا مركزيا في العمليات السياسية والاقتصادية والخدمية في المجتمعات، ويكون ذلك مرتبطا بشروط موضوعية تتحول فيها مراكز ووحدات الرأي العام إلى هيئات بحثية يتأسس عملها على قاعدة العلم وشروط الضبط المنهجي المتعارف عليها دوليا كمؤشرات لمدى مصداقية الأداء.

ونظراً لحدائثة تجربة عمل ومحدودية الخبرات لمراكز ووحدات الرأي العام في المجتمعات النامية، فإنه تواجه تجربة نموها وعملها واستمرارها وأيضا مصداقيتها تحديات كثيرة ومتنوعة، يمكن التعامل معها من خلال تطوير

مجالات اهتمامها ودعم منجز وشمول تقاريرها، وهو ما يزيد من مساحة ما تحققه من مصداقية لدى مختلف قطاعات الرأي العام، ويكون من المهم والحيوي في هذا الصدد بناء حالة نقاش عام بين الخبراء والهيئات العاملة في مجال استطلاعات الرأي العام من أجل ترشيد وتطوير الأداء ومنحه شفافية وارتباطا أكبر بتوجهات الرأي العام.

وتعنى هذه الورقة البحثية بتقديم قراءة بحثية لمختلف تجارب مراكز ووحدات استطلاعات الرأي العام في مصر خاصة ما يتعلق بتجارب المراكز التي نشأت وفق مبادرات مختلفة كهيئات بحثية، أو داخل مؤسسات عامة أو خاصة أو أهلية أو ما يتعلق باستطلاعات رأى قامت بها هيئات إعلامية ومواقع مختلفة، وذلك دون إهمال السياق العام المتعلق بتجربة استطلاعات الرأي العام عموما، حيث أن معالم الشروط الموضوعية التي تعمل في إطارها تظل الى حد كبير متجانسة كما أن تجاربها تتقاطع في التحديات والإشكاليات.

وتسعى هذه الورقة البحثية التي تعتمد على خبرات الباحث الممتدة في هذا المجال وعبر ما يزيد عن عشرين عاما الى أن تمد نطاقها التحليلي الى تجارب عمل هذه المراكز في فترات أبعد زمنيا من الفترة الحالية لتجربة عمل مراكز استطلاعات الرأي العام في مصر، من أجل ربط مسارات الحاضر بما تم فيما قبل، ومن ثم إتاحة الفرصة لعقد مقارنات تأسيسية تسعى لرصد وتحليل واستخلاص عدد من الإشكاليات والتحديات التي تواجه عمل وحدات ومراكز استطلاعات الرأي العام، كما تسعى الى وضع منظومة مؤشرات تشكل خطة وخريطة عمل مستقبلية تدعم تطور تجربتها في إطار ضبط وتوسيع قاعدة

الاستفادة من مخرجاتها، وعبر شروط من الاستقلالية والمهنية والتقاليد العلمية الراسخة لمراكز استطلاعات الرأي العام العالمية.

إشكاليات أداء وحدات ومراكز استطلاعات الرأي العام في مصر:

عند تحليل تجارب استطلاعات الرأي العام المصري عبر هيئات ومراكز وجهات قياسها المختلفة، ومن خلال متابعة وتحليل مختلف ما هو منجز فعلياً من هذه الاستطلاعات في مجالاتها المعرفية وعبر اهتماماتها الموضوعية المتنوعة أمكن استخلاص عدد من المؤشرات تمثل مجموعة من إشكاليات استطلاعات الرأي العام في مصر كما تشكل مدخلاً لفرص تطويرها في ذات الوقت، وذلك على النحو التالي:

أولاً/ إشكالية أنماط استجابة قطاعات الرأي العام وتأثيرها على نتائج الاستطلاعات:

1/ خصائص الثقافة الاجتماعية والسياسية للجمهور:

لا شك أن واحداً من أهم الإشكاليات ذات الصلة بدقة ومصداقية استطلاعات الرأي في مصر وغيرها من المجتمعات إنما تتعلق بخصائص الثقافة الاجتماعية والسياسية لمختلف فئات الجمهور، خاصة ما يتعلق منها بما يسمى حدود تلقائية وطوعية التفاعل الإيجابي مع قياسات الرأي العام، والتي تتعلق بما يحدث أثناء رصد الآراء والمواقف والتوجهات إزاء مختلف القضايا والأحداث موضع

الاستطلاعات، وهو أمر مؤثر بشكل واضح في تحديد طبيعة ومدى استجابات الجمهور لأسئلة استطلاعات الرأي ومن ثم بناء شكل النتائج.

حيث أن الخبرة الحياتية المتوفرة لدى المواطن والمتناقلة عبر أجيال وما يرتبط بها من محاذير داخله وربما ما قد يشاغله من أن رأيه ليس مهما لهذه الدرجة حتى يتم استطلاعاه، فإن كل ذلك يصنع تأثيره في الوعي الخاص بالجمهور ويحول دون اتساع نطاق الاستجابة فضلا عن دقتها وثباتها، ويبدو الأمر واضحا بشكل أكبر في مجال الاستطلاعات ذات الموضوعات الإشكالية التي تستنفر لديه استشعارا بخطورة نسبية لما قد يقول وحتى لو كان من يقوم بالاستطلاع جهة رسمية وموثوق فيها.

وحيث يترسخ مما لمسناه في التجارب قدرا من شعور مستقر نسبيا لدى قطاعا من المبحوثين خاصة في القرى بلا جدوى مثل هذه الاستطلاعات، وينجم عن ذلك قدر أقل من الجدية في التفاعل يتزامن معه قدر مواز من محدودية الثقة خاصة في التفاعل مع أسئلة تستدعي خيارات واختيارات ما محددة يراها قد تحمله مسؤولية ما.

يمثل أيضا السياق التاريخي لعلاقة تلك الاستطلاعات بفكرة ومفهوم الاستجواب لدى الجمهور غير المتابع أو غير المشارك من قبل في استطلاعات قدرا من الحواجز وتمثل جزءا من ميراث العزوف والشك عن المشاركة في استطلاعات الرأي المختلفة.

2/ المتغيرات المتعلقة بمستويات الاهتمام بالشأن العام لدى الجمهور:

تمثل أيضا نسب مشاركة الجمهور والمواطنين في الفعاليات المجتمعية واستحقاقاتها عبر الوقت وعبر مراحل التاريخ تعبيراً عن الثقافة المجتمعية والسلوك المعوق لمزيد من المشاركة في الاستجابة لاستطلاعات الرأي العام والدفع نحو عدم التفاعل الإيجابي مع قياساتها، حيث أن هناك محدودية نسبية تظهر عبر العقود وتمتد لأجيال كثيرة لنسب المشاركة في الفعاليات المجتمعية، وهي أمور تتعلق عموماً بحدوث تجربة التحول الديمقراطي في المجتمع وعوامل اقتصادية واجتماعية متنوعة أخرى، وهو أمر ينعكس بالتأكيد على أحد مظاهر المشاركة المجتمعية ممثلة في الإقبال على استطلاعات الرأي العام المختلفة.

هناك بعد آخر يؤثر في مدى المشاركة والتفاعل مع استطلاعات الرأي يتعلق بالأحوال الاجتماعية والاقتصادية لجمهور المواطنين، حيث تظهر بعض خبرات استطلاع الرأي أن هناك قطاعات كبيرة من الجمهور لا تؤهلها معارفها ومدرجاتها السياسية والاجتماعية عن الواقع للمشاركة بصدق في استطلاعات الرأي، نتيجة ظروف محدودة التعليم أو غيابه كلية، وغياب أدوات ووسائل التنقيف والمشاركة والدمج في الحياة العامة، فضلا عن تأثيرات الفقر الاقتصادي والانشغال بتوفير مقدرات الحياة يوما بيوم، تجعلهم خارج سياق المعرفة والمتابعة والنشاط السياسي الذي يتيح لهم المشاركة بفاعلية وصدق في الاستجابة لقياسات الرأي العام.

وتظهر خبرة الاستطلاعات الميدانية لهذه القطاعات تركزها خارج حدود المدن وعواصم المحافظات بشكل واضح، وهو ما يستدعي برامج توعية موجهة

الى هذه القطاعات مما قد يدعم ويرفع من وعى المشاركة في استطلاعات الرأي العام.

3/ محدودية برامج وحملات التوعية بالمشاركة العامة والمجتمعية:

تظهر المؤشرات التحليلية أن قطاعاً كبيراً من الجمهور المفترض لاستطلاعات الرأي العام عندما يواجه باحثين ميدانيين يطلبون التعرف على رأيه بشأن قضايا الرأي العام تكون مساحة الشك والارتباك كبيرة وقائمة تؤثر في مختلف أوجه استجابته، ولعل أبرز مظاهر ذلك في التطبيق الميداني لاستطلاعات الرأي يتعلق بأن المبحوث وخلال مرحلة استجابته يتوقف أحيانا عند بعض الأسئلة أو البدائل التي يختار من بينها متخوفاً أو متهرباً أو رافضاً الاستجابة تحت دواعي شتى، وهو ما يحتاج جهداً أكبر ومحاولات منهجية لتلافي التأثير الضار على مخرجات الاستطلاع.

ثانياً/ إشكالية تزايد حجم كتل الرأي العام المتأرجحة في استطلاعات

الرأي:

هذه الكتل المترددة أو المتأرجحة تمثل واحدة من أهم الإشكاليات المتعلقة بدور الجمهور وقطاعات الرأي العام في تحديد نتائج الاستطلاعات، وخاصة ما يتعلق منها بالاستطلاعات السياسية المعنية بقياس آراء سياسية وتقييم فرص الأفراد والأحزاب والكتل والقوى السياسية في الانتخابات، وما ارتبط بذلك من تفاوت للنتائج وتباين نوعي في المخرجات، وما ارتبط بذلك أيضاً من نقاش عام عن حدود ثقة ودقة الاستطلاعات عامة وسلامة تعبيرها عن الرأي العام.

وحيث تثور هنا قضية مهمة يدركها القارئون على هذه الاستطلاعات فيما يخص رصد توجهات الناخبين أزاء المرشحين سواء كأفراد أو كأحزاب وكتل وفق طبيعة الفاعليات الانتخابية التي يتم الاستطلاع بشأنها، وبينما توجد قطاعات من الرأي العام استطاعت خلال فترة الانتخابات أن تحسم توجهاتها التصويتية بشكل حاسم نحو شخصيات أو قوى محددة، لكن نتائج الاستطلاعات تظهر تيارا كبيرا داخل العينات المختلفة وتصل أحيانا الى نسب مهمة ربما يحمل بعضها توجهات أولية غير متبلورة ولا يقينية بشأن الترشيح واتجاه التصويت، في حين أن نسب أخرى داخل ذات الكتلة لم تتوصل بعد الى المشاركة في التصويت أساسا من عدمه فضلا عن تحديد المرشحين.

هذه الكتل المتأرجحة المتغيرة تصنع فروقا مهمة في النتائج عبر مختلف استطلاعات الرأي، وتصنع فروقا نوعية ما بين استطلاع وآخر وبينها جميعا وبين تجربة ونتائج الانتخابات في الواقع.

ومشكلة هذه الكتل المتأرجحة في جمهور استطلاعات الرأي العام لها صلة وثيقة بانخفاض درجة تسييس المصريين نتيجة أبعاد تاريخية نجم عنها محدودية المشاركة في عضوية الأحزاب، وهو ما يساهم في صناعة حالة تأرجح بعض قطاعات الرأي العام ويجعل التأرجح وعدم التحديد حالة واقعية تؤثر على سلوك التفاعل مع استطلاعات الرأي العام والإجابة على أسئلتها الحرجة، وهكذا تحضر حالة الاختلاف في النتائج عبر الاستطلاعات نتيجة الفروق الزمنية لإجرائها وكذلك دور وسائل الإعلام والاتصال الشخصي في بلورة توجهات قطاعات من تلك الكتلة الكبيرة من الناخبين وقبل الانتخابات مباشرة.

ثالثاً/ إشكالية دور بعض وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي

في مجال بناء ونشر الاستطلاعات:

رغم أهمية نشر وتوسيع نطاق معرفة الجمهور والقوى المؤسسية المختلفة بنتائج استطلاعات الرأي العام المختلفة، وما يؤدي إليه ذلك من دعم قوة وجودها كأحد مظاهر الفعل الديمقراطي في المجتمعات وبناء مجال نقاش عام حول نتائجها ودورها وحدود مصداقيتها، إلا أن هناك جانبا ومساحة أخرى سلبية في هذا الصدد، حيث تلعب بعض وسائل الإعلام المختلفة دورا في التأثير السلبي على مصداقية وتطوير تجارب استطلاعات الرأي العام أحيانا لدى الجمهور العام، وأيضا لدى هيئات صناعة القرار ومؤسسات المجتمع المدني وتضع حدودا على تطوير التجربة نحو مزيد من الدقة والمصداقية، ويتنوع تأثير حدود هذا الدور على النحو التالي:

1/ البعد الأول في هذا الصدد يتعلق بعشوائية تنظيم ما يطلق عليه

استطلاعات الرأي العام على بعض بوابات الصحف الإلكترونية المختلفة وغيرها من مواقع وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، حيث غالباً ما تطرح سؤالاً محدداً بشأن قضية ما على جمهور المتصفحين للموقع، وهو أمر غير منضبط علمياً وانتقائياً في مجال الطرح والتصويت تتجم عنه نتائج لا يمكن الوثوق بتعبيرها عن عينة ممثلة للجمهور، وهو ما يؤدي في سعة انتشاره وتطبيقاته ومتابعة الجمهور له ولنتائجها الى تنمية احساس بعدم الجدية والثقة لدى الجمهور حين يطلب منه الاستجابة والتفاعل مع استطلاعات رأى عام منضبطة نتيجة الخبرات والمدرجات التي تشكلت من هذه المواقع.

2/ البعد الثاني يخص العرض المقتضب وأيضاً السريع لاستطلاعات الرأي في بعض الصحف ووسائل الإعلام والمواقع عبر إيجاز يكون مخلاً ومقتضياً، ودون أن يتزامن مع النشر تفاصيل تخص الجهات التي قامت بالاستطلاعات ومصادر التمويل ونوع العينات وطريقة سحبها وهامش الخطأ الإحصائي الذي تتحرك في ظله النتائج، خاصة إذا تزامن مع هذا النشر نوع من التوظيف المتعمد الذي يقوم بانتقاء نتائج "استطلاعات" محددة ، وحيث يتم نشر النتائج التي تتوافق مع توجهات التوجهات الإعلامية للوسيلة ارتباطاً بالأحداث والقضايا المثارة، مما قد يكرس ربما احساساً ما لدى بعض الجمهور بأن الاستطلاعات عامة موجهة وتستهدف إعلاء وجهة نظر ما محددة.

3/ البعد الثالث في مجال دور وسائل الإعلام في مجال عرض استطلاعات الرأي العام هو ما يتعلق بعدم الاهتمام بالاستطلاعات التأسيسية العامة المنضبطة التي لا تحمل ظلاً لمواقف سياسية أو ترتبط بشخصيات ما أو جهات ما، فنتيجة عدم اهتمام هذه الاستطلاعات بفكرة الإثارة في عرض النتائج، وربما خلوها من فكرة تقديم مخرجات تتوافق مع جهة ما ممولة محددة تظل نتائجها التي تخلو من فكرة الإثارة والعمل على تقوية شخص أو جهات محددة خارج نطاق العرض والتقديم الموسع.

4/ ويبدو الحل في هذا الصدد ممكناً من خلال وضع ضوابط محددة تمنع نشر مثل نتائج هذه الأسئلة باعتبارها استطلاعات للرأي العام، وتلزم الجهات والمواقع بتوعية الجمهور بأنها تتلقى فقط آراء متصفحها بشأن سؤال محدد تطرحه عليهم، وأن نتيجة الاستجابة لا تعبر موضوعياً سوى عن الشريحة من المتصفحين التي استجابت دون إمكانية تعميم أو توسيع نطاق الاستجابات لتشمل من هم خارج دائرة المستجيبين.

رابعاً/ إشكالية انخفاض الطلب المجتمعي والمؤسسي على المعرفة العلمية يجعل من استطلاعات الرأي العام آلية نخبوية:

كثيراً ما يظهر تعليق بعض الشخصيات والمؤسسات المجتمعية يحمل تقليلاً من جدوى وأهمية الاستطلاعات، وهو خطاب ينتقل بالسلب الى تقدير ورؤية الجمهور لدور وأهمية استطلاعات الرأي العام خاصة ذات المصادقية منها، فلاشك أن جزءاً مهماً من نمو منظومة العلم في المجتمعات المختلفة وتعاضم دوره في تطوير مختلف عناصر الحياة إنما يرتبط بوجود تقدير مجتمعي عام للعلم، ولأهميته في صناعة التحولات وبناء حالة المستقبل الأفضل، ولاشك أن هذا الدور يشهد حضوراً ينمو مع الوقت وإن كان لازال منخفضاً في المجتمعات النامية، حيث تحل أولاً فكرة الإدارة اليومية لمشاغل الحياة وتبعاتها نتيجة كثرة وتتابع المشكلات ومحدودية الموازنات فيتراجع نسبياً التخطيط وقياس المتوقع وبناء الخطط على المدى الطويل، مما ينجم عنه دور بيروقراطي للعلم يحصره في زاوية التنفيذ دون الرؤية الأبعد والأشمل ويعتمد بالتالي على منظومة بيروقراطية وليست بحثية مبدعة.

كل هذا التصور حين ننقله الى مجال البحث الاجتماعي والإنساني يكشف ضعف الاهتمام الموجه لمجال استطلاعات الرأي في المجتمع من قبل كل من النخب والجمهور العام، وهو ما يضع معوقات في مجال تطوير تجربتها في هذه المجتمعات.

خامساً/ إشكالية عدم تراكم خبرات بحثية موسعة في مجال تصميم

وأجراء استطلاعات الرأي العام:

1/ محدودية التجربة ونقص الخبرات التأسيسية:

تمثل أيضا فكرة تراكم الخبرات في تصميم وتطبيق استمارات استطلاعات الرأي وقياساته بصفة عامة بعدا مهما في فهم إشكاليات عمل مراكز استطلاع الرأي المحلية في مصر، والحديث هنا عن تراكم الخبرات لا يقف فقط عند حدود المعنى العلمي والمعرفي للباحثين ولمراكز استطلاعات الرأي ذاتها، بل المقصود به أيضا الحرية الأكاديمية والمناخ المجتمعي العام الداعم.

ذلك أن غالبية مراكز استطلاع الرأي ذات النقل والتي عملت في مصر اقتصرت بشكل واضح على مؤسسات لها طابع حكومي فضلا عن هيئات جامعية، وهو الأمر الذي أثر على عملية تراكم خبرات بناء وتصميم وتطبيق قياسات الرأي العام في مجالات موضوعية متنوعة وقلل من دائرة اتساع دور الاستطلاعات لترتاد مجالات استطلاع احتياجات غير تقليدية.

كما أدى نمو غير مقنن في نهاية تسعينات القرن العشرين لبعض مراكز استطلاع رأي غير معلنة الجهة والخبرات لمزيد من عرقلة تطور تجربة استطلاعات الرأي، حيث شارك في اجراء تلك الاستطلاعات بعض الشخصيات والهيئات وعدد من وسائل الإعلام وبعض من هيئات المجتمع المدني، في حين كانت البنية البشرية التي تقوم بذلك غير كافية وبعضها غير مؤهل بشكل محدد للقيام بذلك، مما أسفر عن دخول قطاعات متنوعة لا يملكون خبرات معتبرة

توهل لإجراء استطلاعات الرأي وضبط منهجياتها تلبية للطلاب المتزايد عليها، فشهد الواقع تضخماً وتكراراً لاستطلاعات رأى تقوم بها جمعيات مدنية وصحف وقنوات فضائية وهيئات بحثية ناشئة، من دون ضوابط وخبرات كافية، مما نجم عنه اضطراب كبير في تباينات النتائج فيما بينها، فضلاً عن أنه في بعض الحالات غابت فرضية شفافية الإجراءات المتبعة.

2/ اضطراب معايير اختيار العينات الممثلة وتطبيقها ميدانياً بدقة:

تُمثل قضية الضبط المنهجي لإجراءات المعاينة والأخطاء الناجمة عن ذلك محدداً مؤثراً في دقة تعبير النتائج المستخلصة من عينات الاستطلاع، حيث أن اضطراب أو محدودية معايير الضبط المنهجي، ينجم عنه انخفاض درجة تمثيلها لتباينات واقع المجتمع الذي تسحب منه العينة.

كما أن تنوع البيئة الاجتماعية والثقافية للمصريين وانتشارها جغرافياً، وتباين السياق الخاص بالريف والحضر والمستويات الاقتصادية والاجتماعية والتوجهات الثقافية حتى بين مستويات الريف والحضر في كل من محافظات الوجه البحري والوجه القبلي، جميعها تلعب دوراً مهماً في منح عينة أكثر / أو أقل تمثيلاً لخصائص المجتمع، وهو ما يتتبعه درجة دقة أكبر / أو أقل في مؤشرات النتائج المستخلصة من الاستطلاع.

وهنا تبرز الإشكاليات المتعلقة بعدم التحديد الدقيق للخريطة السكانية المصرية وتبايناتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وعدم بناء توزيع للمحافظات وفق مدى تجانسها داخل منظومة نوعية تعتمد على نتائج وبيانات خاصة بحالات قريبة من موضوع الاستطلاع.

فمثلا عند اختيار عينة نوعية للمحافظات في استطلاع رأى قادم وليكن مثلا عن حظوظ الأحزاب والأفراد في انتخابات برلمانية، فلا بد مسبقا وأن يراعى فرز خريطة المحافظات في مجموعات نوعية وفق تجانس نسب واتجاهات التصويت في كل الانتخابات السابقة، واستخدام ذلك ضمن مؤشرات أخرى في مجال تحديد نطاق العينة وتوزعها على محافظات الجمهورية المختلفة.

وتمثل قلة الخبرات وعدم بذل جهد موسع في قراءة واستخلاص طبيعة المؤشرات المؤثرة على اختيار العينات الممثلة وذات الارتباط بمحددات الظاهرة موضع الاستطلاع عائقا يقلل من كفاءة ودقة نتائج الاستطلاعات.

كما أن عدم الإعلان الكافي في تقارير نتائج الدراسات المختلفة عن اجراءات سحب عينة الاستطلاع، والمتغيرات التي حكمت تقدير حجمها وتوزعها جغرافياً، وهامش أخطاء المعاينة تعمل جميعها كعوامل تقلل من شفافية ومصداقية نتائج الاستطلاعات، ونظرة موسعة وشاملة على كثير من نتائج الاستطلاعات المعلنة التي أجريت من جهات غير رسمية في المرحلة الزمنية المشار إليها سنجد أنها تفتقد كثيرا من شفافية إعلان هذه الإجراءات الأساسية والضرورية.

3/ الاستقلالية البحثية عمل مراكز و وحدات استطلاعات الرأي العام:

تمثل إشكالية مدى الاستقلالية البحثية في مجال قياس استطلاعات الرأي العام أولوية في طريق بناء مصداقية المراكز والاستطلاعات ذاتها، خاصة حين نربط ذلك بطبيعة موضوعات الاستطلاعات التي تقوم بها.

كل هذا يدعم فكرة السعي نحو الاستقلال التنظيمي والعلمي لوحدات استطلاعات الرأي العام لتضطلع بمسؤولية تقديم صورة موضوعية متعددة الأبعاد للواقع، ويمكن أن يتم ذلك عبر عدد من الإجراءات تضمن انفتاحها على خبرات من خارج هيئاتها ومؤسساتها، ووضع منظومة قواعد وإجراءات شفافة لضبط عملها، واخضاع نتائج استطلاعاتها للنقاش العام، إنختلف هذه الإجراءات يمكن أن يضيفي طابعا مستقلا على هذه الوحدات البحثية، ويمنحها مع امتداد الخبرة وسابقة الأعمال وجودا مستقلا حقيقيا يرتكز على دور علمي ومعرفي واضحين.

4/ جدوى ومصداقية أدوات جمع بيانات استطلاعات الرأي:

هناك إشكالية أخرى تؤثر في مدى دقة نتائج استطلاعات الرأي المحلية وتطوير الثقة فيما تقدمه من نتائج، وهو يتعلق بأدوات جمع البيانات وطريقة تلقي استجابات الجمهور، حيث تظهر نتائج مراجعة عدد من استطلاعات الرأي عبر عقود ومن خلال مراكز وهيئات بحثية محلية، أن هناك ميلا واضحا لتوظيف المقابلة عبر أجهزة التليفون الثابت، ويتم تبرير ذلك بعدد من الحجج لعل أهمها سهولة وإتاحة المكالمات وسرعة الحصول على المعلومات وقلة تكلفتها قياسا باللقاءات المباشرة مع جمهور المبحوثين.

والواقع ومن خلال خبرات متابعة نتائج هذه الاستطلاعات أن قسما كبيرا من اضطراب نتائج هذه الاستطلاعات ومؤشراتها المستخلصة إنما يرتبط بهذه الوسيلة في جمع البيانات، وحيث لا يصح هنا المقارنة ببيئات غربية تعتمد على

هذه الوسيلة في جمع البيانات وألفة الجمهور مع تلقى أسئلة الاستطلاعات عبر هذه الوسيلة التليفونية.

أما في المناخ المصري وطبيعة ثقافته الاجتماعية فإن اللجوء للتليفون يعني منذ البدء غياب إطار دقيق واضح المعالم لمجتمع البحث الذي تسحب منه العينة، فضلا عن غياب تحديد دقيق شامل لمواصفات العينة يقوم على اشتراطات موضوعية مرتبطة بالمجال الموضوعي للاستطلاع وتعتمد على عينة ممثلة لمختلف تباينات المجتمع الأصلي.

فالباحث لا يعلم طبيعة من يرد على الهاتف ومدى توافقه مع مواصفات واشتراطات مفردات العينة بشكل حاسم، كما أنه لن يتأكد أيضا من استيفاء موضوعي لنسب تمثيل المفردات موزعة على بيئات ثقافية وحضرية مثلا وريفية متنوعة وفق محددات العينة، كل ذلك يفضي إضافة الى عوامل أخرى الى عدم التحديد والدقة في استخلاص مؤشرات تتعلق بنتائج الاستطلاع.

5/ قضية كفاءة وخبرات تأهيل الباحثين الميدانيين:

تمثل الخبرات المتراكمة لدى الخبراء والباحثين في الهيئات ووحدات ومراكز استطلاع الرأي العام تعبيرا عن مدى توافر القدرة على تصميم استطلاعات رأى أكثر دقة واكتمالاً وضبطاً منهجياً واحصائياً، ويدخل في هذا الصدد تشكيل وتدريب فرق البحث من الباحثين الميدانيين على كيفية مساعدة المبحوث على الاستجابة دون تحيزات أو توجيه محدد فيما يخص أسئلة الاستطلاع، هذه الخبرات تضبط عملية ملء بيانات الاستطلاع وتمنح تدقيقاً في اختيار المفردات

البحثية المتوافقة مع اعتبارات اختيارات العينة كما هو محدد في تصميم الاستطلاع، وبما يزيد من درجات دقة ومصداقية أداة الاستطلاع.

تحديات في مجال تطور تجربة مراكز استطلاعات الرأي في مصر:

يظل التحدي الرئيسي القائم أمام تطور عمل مراكز ووحدات استطلاعات الرأي العام في مصر وبما يؤسس لمصداقية كبيرة لدى الرأي العام واعتماد متزايد عليها لدى صناع القرار إنما يتركز على بعدين متكاملين كما يلي:

1/ استقلالية هذه الوحدات والمراكز عن دوائر النفوذ التي تقلل من شفافية ومصداقية ما تقوم به من استطلاعات وتلقى بظلال كبيرة على اختياراتها ونتائجها وأدوارها، هذا الحرص على الاستقالة المالي والإداري والبحثي يمهّد ويؤسس لبيئة عمل مهنية تمنح الثقة في مصداقية الأداء وشفافية الدور والوظيفة.

2/ البعد الثاني يخص تطوير القدرات العلمية والبحثية وإجراءات الضبط المنحى وتكوين كوادر بحثية وميدانية مدربة ومؤهلة، يظل هذا هو التحدي المعنى بالجانب العلمي والمنهجي لهذه الاستطلاعات، والذي يدفع نحو مزيد من الالتزام بالقواعد العلمية المتعارف عليها في مجال بناء وتصميم وتطبيق قياسات الرأي العام في المجتمعات والمراكز ذات المصداقية الدولية.

مؤشرات وتوصيات: نحو أفق مستقبلي أكثر استقراراً ومصادقية:

1/ إنشاء مصفوفة علمية للضبط المنهجي لقياسات الرأي العام في مصر، تكون بمثابة كود علمي وبحثي يمنح شفافية ومصادقية لعمليات تصميم وتطبيق استطلاعات الرأي العام، متضمنة اعلانا واضحا لمعايير وشروط اختيار العينات وقواعد التعامل الإحصائي مع البيانات.

2/ إطلاق ميثاق شرف أخلاقي لممارسات استطلاعات الرأي العام في مصر يحدد اخلاقيات التعامل مع الجمهور في الاستطلاعات، وشروط توظيف الباحثين الميدانيين، تكون بمثابة محدد جودة أداء، وتتضمن ضوابط خاصة بمحتوى وطريقة إعلان نتائج الاستطلاعات.

3/ رصد الإشكاليات التي تقلل من مصادقية وتطور وحدات استطلاعات الرأي العام السابق الإشارة إليها ووضع خطط للتعامل معها والتغلب عليها.

4/ التوسع في إتاحة المجال للجمهور والباحثين وهيئات ومنشآت علمية وجامعية متخصصة لمتابعة ومناقشة نتائج الاستطلاعات من خلال جلسات خبراء وكشف مدى شفافيتها للرأي العام.

5/ وضع ضوابط بحثية واجرائية وأخلاقية لإجراء وتطبيق ما يسمى باستطلاعات الرأي في المواقع والصحف المختلفة.

6/ إنشاء رابطة لمراكز ووحدات استطلاعات الرأي العام في مصر تمنحها نوعا من التكامل فيما بينها، وتتيح لها معرفة مبادرات استطلاعات الرأي العام التي تقوم بها وتبادل تقارير النتائج الموجزة، تلافيا لتكرار الجهود، فضلا عن عقد ندوات ومؤتمرات لمناقشة الإشكاليات والتحديات التي تواجه نموها.

حضارة الكتاب

نظرية في التأثيرات الحضارية للطباعة والثقافة السطرية القرائية

book civilization

A theory on the cultural influences of printing and the reading culture

كمال عرفات نيهان*

Kamal.mohamed.arafat@gmail.com

ملخص

تعرض الدراسة أفكار ماكلوهان الأستاذ الكندي في علوم الاتصال - فيما يتعلق بتأثير القراءة والكلمة المكتوبة على المجتمع والإنسان، ومن ثم تتناول الأسس التي يقيم عليها ماكلون نظريته، وأهمها علاقة الوسيلة بالإنسان؛ حيث الوسيلة امتداد للإنسان، وكيفية تأثير الوسيلة في الإنسان؛ حيث الوسيلة هي الرسالة. وتحدث الدراسة بعد ذلك عن المطبوع كوسيلة في نظر ماكلوهان، وتأثيرات المطبوع والقراءة حسب نظريته، سواء التأثيرات النفسية أو التأثيرات الثقافية والاجتماعية.

الكلمات المفتاحية:

نظرية مارشال ماكلوهان - وسيلة الاتصال - حضارة المطبوع.

* أستاذ علم المعلومات والمكتبات وعميد المكتبات الجامعية بجامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا.

Abstract

The study introduces the ideas of the study by McLuhan, the Canadian professor of communication sciences - with regard to the impact of reading and the written word on society and humans, and then the line of foundations that McLuhan writes about his theory, the most important of which is the relationship of the medium to man; Where the means is an extension of the human being, the effect of the means on the human being ;Where the medium is the message. The study then talks about print as a medium in McLuhan's view, and the effects of print and reading according to his theory, whether psychological influences or cultural influences.

Key words:

Marshall McLuhan's theory, method of communication, print civilization.

تمهيد

الكتاب قديم منذ سجّل الإنسان أفكاره كتابةً على الأحجار والبردي وألواح الطين وجلود الحيوانات وغيرها، ولكنه لم يصبح وسيلة اتصال جماهيرية إلا بعد اختراع جوتنبرج للمطبعة والحروف المنفصلة منذ خمسة قرون؛ حيث بدأ عصر جديد للإنسان، وظلّ الكتاب أهمّ وسيلة لنقل الأفكار، ويتخطى بها حدود المكان والزمان، حتى القرن العشرين، حين ظهرت وسائل اتصال جديدة، وأصبح على الكتاب أن يحدد علاقاته مع كل منافس جديد، وتتبأ البعض بانتهاء عصر الكتاب بعد ظهور وسائل الاتصال التكنولوجية، كالسينما والراديو والتلفزيون، وظلّ الكتاب قائماً، ولكن قضية استمراره كوسيلة اتصال أصبحت موضع نقاش ونظريات

وأبحاث كثيرة حول الورقية واللاورقية، أو قضية الكتاب الورقي بين البقاء والزوال.^[1]

وفي النصف الثاني من القرن العشرين ظهرت نظرية جديدة أثارت جدلاً عظيماً، حتى ليعتبرها البعض أخطر نظرية في الفكر الإنساني بعد نظرية النسبية، وإن كانت هذه المرة في مجال العلوم الإنسانية، هذه النظرية هي نظرية مارشال ماكلوهان، وهو أستاذ كندي في علوم الاتصال، وتكتسب نظريته خطورتها من أنها تحاول أن تضع تفسيراً جديداً لمراحل حضارة الإنسان وتطوراتها الاجتماعية على أساس نوع وسيلة الاتصال التي تسود في كل مرحلة منها، وما تفرضه من نسب إدراكية وشعورية وانفعالية، فكلُّ تغيير يحدث في وسائل الاتصال يحدث في مقابله تغيير اجتماعي، وكل وسيلة اتصال لها حضارتها التي تقوم عليها. فقد انتقلت الحضارات من الحضارة السمعية الشفهية إلى الحضارة الكتابية منذ اختراع الإنسان للكتابة إلى الحضارة الطباعية بعد ظهور المطبعة، حتى وصلت إلى حضارة الوسائل التكنولوجية الحديثة، وهي وسائل الاتصال المسموعة والمرئية كالتلفزيون والسينما والراديو والتلفزيون ... ويهمننا أن نتناول من هذه النظرية ما تذهب إليه بخصوص "حضارة المطبوع"، فماكلوهان يقيم كل التراث العقلي والحضاري الغربي على فرض واحد، هو أن التجربة الرئيسية للإنسان الغربي قامت أساساً على اختراع الطباعة منذ القرن الخامس عشر حتى القرن العشرين، ويتحقق هذا الجانب من ناحية، ونظراً لأهمية المنهج الذي يستخدمه ماكلوهان في التغير الاتصالي للحضارة من ناحية أخرى.

نظرية ماكلوهان

يمكن القول بأن أعمق الدراسات التي تناولت بالتفسير والتحليل تأثيرات القراءة والكلمة المكتوبة على المجتمع والإنسان، هي دراسات مارشال ماكلوهان Mar-shall Mc Luhan الذي اهتم بالتفكير النظري القائم على الدراسات التاريخية والتأملات الحضارية من أجل فهم طبيعة الاتصال الاجماهييري وأثره على العلاقات الإنسانية^[2].

وقد دفعت دراسات ماكلوهان كمًا هائلًا من الأبحاث العلمية المتنوعة، أفاد منها في الوصول إلى نظراته الثاقبة المدهشة التي لفتت انتباه الباحثين والعاملين في مجالات الإعلام ورجمال الأعمال والمتقنين^[3] إلى أهمية تفسيراته الهامة ومنهجه في الربط بين الوسيلة وتأثيراتها الحضارية والاجتماعية والنفسية والتكنولوجية.

وليس الاهتمام بتأثيرات الكلمة المكتوبة خصوصًا بعد ظهور الطباعة قاصرًا على ماكلوهان فحسب، فقد انتبه كثيرون إلى ذلك، ومنهم ول ديورانت Will Durant المؤرخ الأمريكي، الذي قال "إن الطباعة كانت ضمن الأسباب التي وضعت نهاية للعصور الوسطى".^[4] كما أوضح أوروالد شبنجلر أن القرون الخمسة الأخيرة شهدت الدور الذي لعبه استخدام المطبوع في نقل حضارة الغرب بالتدرج إلى ما أسماها "حضارة الكتاب والقراءة" وحسب عبارته الألمانية^[5] (Buch Und lessen Kultue)، كما ظهرت في وقت مبكر اكتشافات ميلمان باري Milman Parry بالغة الأهمية في رسالته العلمية للدكتوراه بالفرنسية عام 1928، حول الخصائص المميزة للفكر الشفاهي كما درسه في شعر هوميروس اليوناني

القديم الذي يقال إنه عاش حول 850 ق.م،^[6] وهي خصائص تلقي الضوء على الجوانب المقابلة في الفكر الكتابي المقروء. كما ظهرت دراسات كثيرة تهتم بهذا الجانب أو ذاك كم تأثيرات الانتال الشفهي أو الكتابي، مثل هافلوك ولورد وجاك جودي ومايلز فولي، وأونج الذي ألّف كتابًا عن تأثير الطباعة في عمليات الفكر في القرن السادس عشر، وأصدره عام 1958، وكانت هذه الدراسات تنتمي إلى مجالات مختلفة كالآدب والأنثروبولوجيا وغيرها.^[7]

ومن الدراسات الهامة في هذا المجال أيضًا، دراسة ميدانية مبكرة (1940) قام بها وبيلز وبيلسون وبرادشو بعنوان "ماذا تفعل القراءة بالناس (What reading does to people)^[8] ودراسة هوارد وينجر (Winger .H) "الأبعاد التاريخية لدور الكتاب في المجتمع"، والتي رصد فيها بعض التغيرات الاجتماعية الحيوية التي تنتج عن الأفكار التي ينشرها الكتاب والقراءة.^[9]

ولكن دراسات ماكلوهان لتأثيرات المطبوع والكلمة المقروءة قد اكتملت في إطار منهج تحليلي شامل يتناول القراءة كوسيلة اتصال، كما يتناول وسائل الاتصال الأخرى وتأثيراتها المختلفة، مما جعلنا أمام رؤية متكاملة لأحداث الماضي والحاضر وما يتوقعه في المستقبل مع تطور وسائل الاتصال الجماهيرية الإلكترونية، والصراع بين خصائص كل نوع من الوسائل، وما تحدّثه من عالم جديد يقوم على أنقاض عالم سابق خلقته وسيلة سابقة تمت أو تتم إزاحتها.

كوكب جوتنبرج:

ويبدأ ماكلوهان تناوله لتأثير القراءة والكلمة المكتوبة منذ اللحظة التي أنجز فيها جوتنبرج ابتكاره للحروف المتحركة وللمطبعة، باعتبار أن وسيلة اتصال جديدة

في شكلها وطبيعتها وانتشارها قد ظهرت لكي تلعب دورها كعامل مؤثر في التاريخ والحضارة وتغيير الإنسان والمجتمع، وبالرغم من أن الجميع قد أدركوا أن ظهور المطبوع كان إيدانًا بظهور تغيرات خطيرة، إلا أن هذه التغيرات تأخذ في نظرية ماكلوهان شكل ثورة كاملة في جميع المجالات، غيرت ملامح المجتمع الإنساني، وبدلت خصائص نفسية كثيرة لدى الإنسان، وشكّلت علاقات جديدة، وخلقت أشكالًا اجتماعية جديدة من خلال تراكم التأثيرات والتفاعلات، ومن خلال عمليات البناء والهدم معًا.

وقليل من الناس كان لهم هذا التأثير الفعال الذي أحدثه ماكلوهان في عقول متنوعة كثيرة، حتى في عقول أولئك الذين لم يوافقوه، وقد استمر تيار البحث في هذا المجال حتى وصل إلى مراحل متطورة، منها ما ذهب إليه جوليان جينس عام 1977، من الربط بين مراحل الشفاهية والكتابية وبين تغيرات عصبية وفسولوجية في عقل الإنسان^[10]، ولكن تفسيرات ماكلوهان تظل محتقظة بجذتها وديناميتها، وقدرتها على العصف الفكري، تارة بدقة ومعقولية التفسير والطرح، وتارة بغرابة الفكرة ومخالفتها للمألوف، وملامح الإبداع التي تتبدى في كل أفكاره، وحتى لو تحفظنا أمام بعضها، أو خالفناه في بعضها الآخر، فإنه في كل الأحوال ينقلنا من غرفة التفكير التقليدي، إلى ساحة التفكير الإبداعي.

وبداية يرى ماكلوهان أننا نفتقر إلى فهم التأثيرات النفسية والاجتماعية للمطبوع، مما يحير أي دارس للتاريخ الاجتماعي للكتاب المطبوع، فمن النادر على مدى الخمسة قرون الماضية -على حد قوله- وجود ملاحظة أو فهم واضح

لتأثيرات المطبوع على وعي وإدراك الإنسان (Senebily)، كما يرى أن نفس الملاحظة يمكن أن تصدق بالنسبة لكل وسائل الاتصال الأخرى^[11].
وقد تناول ماكلوهان تأثيرات الكتاب المطبوع في معظم مؤلفاته، ولكن أهمها في هذا المجال مؤلفاته التالية:

Mc Luhan, Marshal:

1. The Gutenberg Galaxy: The making of typographic man.
2. Understanding media: The extensions of man.^[12]
3. The medium is the message.
4. The cool medium.

ومن الواضح من عنوان الكتاب الأول "كوكب جوتنبرج"، نسبة الكوكب الأرضي في رأيه إلى جوتنبرج في المرحلة التالية على اختراع الطباعة؛ لأن الكوكب قد أعيد ترتيبه (The galaxy reconfigured)^[13] نتيجة للنسب الجديدة التي أوجدها المطبوع في نبية الإنسان والمجتمع وسائر مظاهر الحياة والمؤسسات بأنوعها، وقد ظلت مملكة جوتنبرج متسيدة على الكوكب حتى هزت عرشه وسائل الاتصال الإلكترونية الحديثة، وهذا موضوع آخر يحتاج إلى دراسته بالتفصيل.

ولا يمكن فهم ما يذهب إليه ماكلوهان في تفسيره للتأثيرات التاريخية والحضارية للمطبوع والقراءة، إلا بعد التعرف على القواعد أو الأسس التي يقيم عليها نظريته وينطلق منها، والتي بدونها تبدو استنتاجاته غامضة مبهمة، وأهم هذه الأسس:

أولاً: علاقة الوسيلة بالإنسان؛ حيث "الوسيلة امتداد للإنسان".

ثانياً: كيفية تأثير الوسيلة في الإنسان؛ حيث الوسيلة هي الرسالة.

وفيما يلي عرض لهاتين القاعدتين كما يحددهما ماكلوهان.

أولاً: الوسيلة امتداد للإنسان:

يتناول ماكلوهان كل الوسائل التي يستخدمها الإنسان في حياته، باعتبارها امتدادات Extensions لقدرات بشرية معينة سواء كانت قدرات نفسية أو مادية^[14] "فكل الأشياء المادية والوسائل التي يبتكرها أو يكتشفها، هي توسعات وإمكانات تضاف إلى قدراته الطبيعية. ويبدو الامتداد كما لو كان تضخيمًا لعضو أو حاسة أو وظيفة (Orang, sense, or function) لدى الإنسان^[15]، فالعجلة تعتبر امتدادًا للقدم^[16]، وتؤدي شبكات النقل الآن ما تعودنا أن نؤديه بأقدامنا وظهورنا^[17]، والملابس هي امتداد للجلد^[18]. كما تعتبر الملابس والمنازل امتدادًا للعمليات البيولوجية التي تضبط حرارة جسم الإنسان، والمال هو امتداد واختزان لطاقة العمل، والأسلحة التي تتطور حتى تنتهي بالقبلة الذرية هي امتداد للأسنان وقبضة اليد^[19] والدائرة الكهربائية هي امتداد للجهاز العصبي المركزي^[20] أما الكتاب فيعتبر امتدادًا للعين^[21]، وللك فإن ظهور الطباعة والكتاب المطبوع قد فجر طاقة هائلة وامتدادًا عظيمًا، أتاح للإنسان الرؤية والمعرفة في أبعاد لا حدود لها، متخطيًا بذلك حدود الزمان والمكان.

وهو يعتبر أن توسع أو امتداد أية حاسة يويح Displaces أو يغير alters أهمية الحواس الأخرى، ويغير الطريقة التي نفكر بها، والطريقة التي نرى بها العالم ونرى أنفسنا؛ حيث يلاحظ مثلاً أن اختراع الحروف الهجائية قد خلق

الثقافة الكتابية (literate culture)، التي كانت مختلفة تماماً عن الثقافة القبلية الشفهية، كما سوف نرى في هذه الدراسة.

وهكذا نجد ماكلوهان في نظريته يعالج وسائل الاتصال بالجماهير من حيث هي أدوات تكنولوجية بصرف النظر عن المضمون الذي يحتويه أو توصله، "فالناس يتأثرون لا شعورياً بوسائل الاتصال، ولا يلبث هذا التأثير أن يصبح السر الحقيقي الكامن وراء السلوك الإنساني^[22]. ووسيلة الاتصال عند ماكلوهان، هي جزء من العملية التكنولوجية التي يتحمل أن تغير وجه المجتمع كله، سأنها في ذلك شأن التطورات الفنية الأخرى، والاهتمام حينئذ مركز على تأثير الوسيلة بصرف النظر عن مضمونها أو طريقة استخدامها، سواء لنشر المعلومات أو للترفيه أو للتعليم، وبذلك يمكن التمييز بين منهجين في النظر إلى وسائل الاتصال: (أ) منهج مخالف لمنهج ماكلوهان، يرى أن الوسيلة تنقل مضموناً وأن المضمون هو الذي يؤثر، بما يحمل من أفكار أو رسائل جيدة أو رديئة.

(ب) منهج ماكلوهان الذي يركز على أن الوسائل هي جزء من سلسلة التطور التكنولوجي، وهي تؤثر بطبيعتها كوسائل لها آلية معينة، وبذلك فإن مضمون وسيلة الاتصال لا ينفصل عن تكنولوجية الوسيلة ذاتها، وطبيعة الوسيلة التي يتصل بها الإنسان سواء كانت شفهية أو مقروءة أو سمعية بصرية... إلخ، هي التي تشكل الأفراد والمجتمعات أكثر مما يشكلها مضمون الاتصال أو الرسائل والأفكار التي تصل إلى مستخدم الوسيلة^[23].

ثانيًا: الوسيلة هي الرسالة

ومن أهم الأسس التي يقيم عليها ماكلوهان نظريته، ومن أكثرها غرابة وإثارة للجدل معًا، مقولته الشهيرة بأن الوسيلة هي الرسالة "The medium is message"، فوسيلة الاتصال هي وسلط يحيط بالإنسان ويؤثر فينا تأثيرًا كاملاً، فهي بالغة الشمول في تأثيراتها الشخصية والسياسية والاقتصادية والجمالية والنفسية والأدبية والأخلاقية والاجتماعية، حتى إنها لا تترك جانبًا فينا بغير أن تلمسه وتؤثر فيه وتغيره، فالوسيلة هي الرسالة، وأي تفهم جديد للتغيير الاجتماعي والثقافي هو أمر متعذر بدون معرفة الطريقة التي تعمل بها الوسائل كوسط Environment يحيط بنا^[24]. "والوسيلة بما تحدثه من تغيير في الوسط، تثير فينا نسبًا استثنائية (ratios Unique) من الإدراكات الشعورية Sense perceptions، والتوسع في أي حاسة بعينها يغير من الطريقة التي نفكر ونفعل بها، ومن الطريقة التي ندرك بها العالم، وحينما تتغير هذه النسب يتغير الإنسان^[25]."

وهكذا يحدث تأثير وسيلة الاتصال نتيجة لخصائصها الآلية كوسيلة مادية وليس بمضمونها الذي توصله، فالأثر يحدث عن طريق الوسط الذي تخلقه، وهكذا "فعندما يخترع الإنسان الوسيلة، فإن الوسط الذي يخلقه هذا الاختراع يصبح هو ذاته وسيلة، ويتحدد دور الإنسان من جديد من خلال هذا الوسط^[26]". "والوسيلة هي الرسالة"، تعني أيضًا أن لكل وسيلة جمهورًا من الناس الذين يفوق حبهم لهذا الوسيلة اهتمامهم بمضمونها، فكما يحب بعض الناس أن يقرأوا

من أجل الاستمتاع بممارسة تجربة القراءة، فإن البعض كذلك يحب التلفزيون بسبب الشاشة التي تتحرك عليها الصورة المصاحبة للصوت^[27].

وعلى هذا الأساس يرى ماكلوهان أن تشكيل المجتمعات يتوقف على طبيعة الوسيلة السائدة نفسها وليس على مضمونها، وأن الكتاب قد يتضمن مادة تافهة أو قيّمة، ولكن ليس لهذا دخل له في التغيرات الحقيقية التي يسببها التلفزيون، فالرسالة الأساسية في الكتاب هي الاتصال السطري أو "المطبوع"، وفي التلفزيون هي "التلفزيون" نفسه، هي العملية نفسها، ولا يهم إذا عرض التلفزيون عشرين ساعة يوميًا من أفلام رعاة البقر التي تتطوي على عنف وقسوة، فالمضمون غير هام، ولكن التأثير العميق لعملية مشاهدة التلفزيون هو الرسالة الحقيقية^[28]. وينبغي أن نشير إلى أن مقولة "الوسيلة هي الرسالة" هي من أكثر مقولات ماكلوهان إثارة للجدل؛ لأنها من ناحية تفسر لنا جوانب كثيرة من تأثير وسيلة الاتصال على سلوك وإدراك الإنسان، الذي يمكن أن نسميه إنسان الوسيلة، سواء كان إنسان الاتصال الشفهي، أو إنسان الطباعة، أو إنسان التلفزيون... إلخ، ولكنها من ناحية أخرى تنفي جانبًا هامًا من الحياة الفكرية للإنسان؛ لأنها ليست مجموعة من الاستجابات الآلية للوسيلة، بل إن لها غاياتها وقيمتها، وذلك يؤكد أيضًا أهمية المضمون الذي توصله أداة الاتصال، فلا نستطيع أن نتجاهل ما تحتويه الرسالة من مضمون جيد أو رديء، بناءً أو مدمرًا، سواء في القاهرة أو التلفزيون أو بأي وسيلة أخرى.

المطبوع كوسيلة في نظر ماكلوهان

ومن هذا المنطلق يفسر ماكلوهان تأثير الحروف المتحركة والطباعة كوسيلة تحمل رسالتها في طبيعتها المادية وتأثيراتها النفسية والاجتماعية في الإنسان والمجتمع، التي تحدث أساساً نتيجة لشيء واحد وعملية واحدة هي (المطبوع - الوسيلة - الرسالة)، أو (القراءة - الوسيلة - الرسالة)، وحينما ينظر ماكلوهان إلى التاريخ، يأخذ موقفاً يمكن أن يسمى بـ"الحتمية التكنولوجية" (Technological determinism)؛ حيث يؤمن بأن الاختراعات التكنولوجية الهامة هي التي تؤثر تأثيراً سياسياً على المجتمعات^[29]. وهذه الحتمية التكنولوجية التي تكاد توحى بها نظرة ماكلوهان، تقف في مواجهة حتميات أخرى في تفسير السلوك والتاريخ والحضارة.

ويستمر ماكلوهان في مقولاته وتفسيراته المبهرة التي تشبه الصدمات الكهربائية؛ حيث يرى "أن أعظم إنجازات التقدم الحضري، إنما هي عمليات حطمت المجتمعات التي تحققت فيها"^[30]. وعلى هذه الأسس يمكن فهم ما يذهب إليه ماكلوهان من أن المطبوع بما له من خصائص هي جزء من طبيعته ومن طبيعة الحروف التي تتكون منها سطور، قد خلق أشكالاً ثقافية وحضارية واجتماعية هي بحق ثقافة وحضارة المطبوع سواء بالمعنى الاجتماعي أو المعنى المعرفي لمصطلح الثقافة، وبكل ما يعنيه مصطلح الحضارة من أبعاد، كما يمكن من خلال نظريته أن نجد ما يسمى: ثقافة سطرية أدبية.

وبتتبع تأثيرات "الامتداد الطباعي للإنسان" (Typographic extension of man)، والتي حدثت نتيجة لبعض خصائصه منفردة أو متحدة،

يمكن أن نعرض هذه التأثيرات التي يقسمها ماكلوهان إلى تأثيرات نفسية (Psychically)^[31] وتأثيرات اجتماعية (Socially)^[32]، وهو يضع تحت التأثيرات الاجتماعية كل التأثيرات الاقتصادية والسياسية والفنية والأدبية والثقافية والتعليمية والتكنولوجية والإدارية والاتصالية.. إلخ، وإن كنا نلاحظ صعوبة التفرقة الحاسمة بين ما هو نفسي وما هو اجتماعي، نظرًا لشدة الارتباط وحميمية التفاعل بينها، كما سيتضح في التأثيرات التي أقوم بعرضها فيما يلي، بعد أن قمت بتتبّعها متفرقة في بعض مؤلفات ماكلوهان، مع ملاحظة أنه يعرض أفكاره بطريقة مكثفة وتقترب أكثر إلى التلميح، وهي أقرب إلى لغة الشعر، وهذا هو الأسلوب المميز لماكلوهان، إلى جانب صياغته لمصطلحات وتركيبات جديدة، وقد حرصت على إثبات كثير منها بالإنجليزية داخل النص؛ تحقيقًا للفائدة.

تأثيرات المطبوع والقراءة حسب نظرية ماكلوهان

أولاً: التأثيرات النفسية

1- فصل الفكر عن الانفعال وتجزئة الحواس

يتصف الإنسان البدائي بأنه يفكر وينفعل في آن واحد، ولا يستطيع الفصل بين الاثنين؛ لأنه متأثر بالاتصال الشفهي الذي تنتقل فيه الأفكار مصحوبة بتأثير صوت المتكلم وانفعالاته وحركاته وحركات وجهه أثناء الكلام، فالموقف الشفهي موقف كلي موحد ساخن، ويلاحظ ماكلوهان عكس ذلك في الاتصال القرائي السطري الكتابي "فقد كانت الطباعة على وجه الدقة، هي القوة التي تؤدي إلى فصل الفكر عن الشعور، أو الفصل بين التفكير والانفعال، وإلى قدرة الفرد على

الفعل المستقل، أو أن يستطيع الإنسان أن يفعل بغير أن يفعل، أي أن يفعل بدون أن يتأثر، أن يتصرف متحرراً من رد الفعل، والطباعة هي التي فصلت الإنسان القارئ عن المجتمع التقليدي القبلي ذي الروابط الأسرية المتماسكة في كل مظاهر الحياة الشخصية والاجتماعية^[33]، فالطباعة جعلت الإنسان يخرج عن الجماعة التقليدية وعن أفكارها وصياغتها المحكمة؛ لكي يتصل، ينفصل عن روابطه وإطاره لكي يتصل بآخرين ليسوا من جماعته أو من إطاره، وهي أفكار لا تأتيه شفاهية ساخنة بل باردة على صفحة من الورق، وهو لا يستقبل أصواتاً بل يقرأ كتابة صوتية وهي الحروف، وهذه "الكتابة الصوتية هي وحدها القادرة على فصل وتجزئة الحواس، والتخلص من التعقيد في دلالات الألفاظ الذي هو من خواص الاتصال الشفهي، وهذه العملية الكتابية تحدث التجزئ التحليلي للحياة الشعرية"^[34]. فالإتصال القرائي يحدث نوعاً من الفصل بين عناصر الاستجابة في العملية الاتصالية، مما يمكن أن نسميه بالشيزوفرانيا القرائية.

2- الموضوعية واستقلال الرأي والمنهج العلمي:

وربما كانت أعظم هبات الطباعة للإنسان في نظر ماكلوهان، هي ذلك التجرد أو الاستقلال في الرأي (detachment)، وعدم الانضواء أو التبعية (Non-involvement) كما وهبته القدرة على الفعل المستقل، ومنذ عصر النهضة (الأوروبية)، فقد مجّد العلم هذه الهبة^[35]. وتتضح هذه الفكرة إذا تابعنا أفكار ماكلوهان حيث يقول: "ولقد أوجدت الطباعة الكتاب الذي يمكن حمله، والذي يستطيع الناس قراءته على انفراد وبمعزل عن الآخرين .. وقد أضاف المطبوع الشيء الكثير إلى مبدأ الفردية الجديد (cult of individualism)، وأصبحت

وجهة النظر الخاصة والمحددة أمرًا ممكنًا، كما أن الإمام بالقراءة قد منح القدرة للفرد على استقلال الرأي وعدم الانضواء^[36].

وعلى عكس ذلك يعنى فعل التعلم أو التعرف في الثقافة الشفهية إنجاز انتماء حميم ومشاركة وجدانية جماعية مع "المعروف"، ويتضمن ذلك أشكالاً من الاحتواء، أما الكتابة فتفصل بين العارف والمعروف، وتبني شروطاً للموضوعية، بمعنى عدم الارتباط الشخصي والابتعاد^[37]، بل ويصل الأمر إلى المقابلة الحادة التي يضعها جاك جودي (1977) بين خصائص الشفاهية والكتابية، تصل إلى الانتقال من السحر إلى العلم، أو مما يسمى "ما قبل المنطقي" إلى حالة الوعي التي تزداد عقلانية، أو من "العقل المتوحش" إلى الفكر المستأنس^[38].

ولقد حفل تاريخ الفكر الإنساني بمحاولات عديدة لتأكيد القيمة الأخلاقية للتجرد والموضوعية، وهي أساس المنهج العلمي في التفكير، ويرى ماكلوهان أن الذي مكّن لهذه القيمة من الازدهار هي تلك الصفات التي اكتسبها إنسان الطباعة، فهو يتصف بالاستقلال في الرأي Loftiest detachment، والتجرد الأخلاقي ethical integrity، وذلك التجرد الذي يجعله غير متحيز، وكل ذلك يقف علامة على المزاج العلمي للمجتمع القارئ المستنير enlightened.. وعلى التخصص spicalization، وتجزئ (fragmentation) المعرفة والإدراك (sensibility)^[39].

"تلك كانت الهبة عظيمة الأثر التي وهبتها القراءة والطباعة للإنسان، وهي القدرة على الفعل المستقل، وعدم الانضواء، وفصل الفعل عن الشعور والانفعال، والذي بدونه يصبح الإنسان مشوشًا مترددًا (hwsitant & hampered)^[40].

وجدير بالتنويه أن الحياد والموضوعية والمنهج العلمي لم تكن كلها نسباً إدراكية وخصائص حضارية غائبة فأوجدها المطبوع، بل كانت موجودة وتأسست جذورها في الفكر الإسلامي منذ قرون بعيدة، ولكن الذي نفهمه أن ماكلوهان يشير إلى قوة التدعيم التي خلقها المطبوع لهذه الخصائص، والتمكين لها مما أدى إلى ازدهارها وتحولها إلى صفة غالبية نسبياً في الفكر والحضارة المتأثرة بالمطبوع.

3. التفكير الخطي والترتيب:

ويرى ماكلوهان أنه ليس هناك ما يفوق ثقافة الطباعة من حيث خاصيتها: "ماكن لكل شيء، وكل شيء في مكانه place for everything and everything in its place"^[41]، والطباعة هي أعظم الوسائل التي تحقق الاستمرارية والخطية Linearity بالترتيب المجزأ^[42]. وهي خواصل الحروف المتتابعة للطباعة. وكان ذلك هو الوسط environment الذي فرضته الوسيلة المطبوعة نفسها، كلمة بعد أخرى، وجملة بعد أخرى، وفترة بعد أخرى، وشيء واحد في الوقت الواحد، في خط منطقي متصل.. وذلك بعكس المجتمع الشفاهي الذي يعتمد على الأذن ear oriented، الذي يميل إلى استقبال خبرات كثيرة في نفس الوقت والتعبير عنها^[43]. "ولا يلبث الوسط الذي يخلق الإنسان أن يصبح هو وسيلة نحو تحديد دوره من خلاله، وقد أدى اختراع الحروف المطبوعة إلى التفكير الخطي Linear thinking أو المتتابع (Sequential) وأدى إلى فصل الفكر عن العقل"^[44].

4. التركيز البصري والمنظور (في الرسم المجسم):

"ولقد كان تحصيل المعلومات اعتمادًا على حاسة السمع عند الرجل الأمي، لا يتيح له التركيز؛ لأن الأذن لا يمكنها أن تركز، ولكن العين يمكن أن تركز في عملية القراءة، وهي عملية استخدام لعيوننا لتعلم الأشياء التي لا تستطيع أن تراها، وهذه المقدرة الفريدة تعتمد على العين؛ لأنها تركز وتتبع الأشياء بتوالي^[45]". ومن الاستمرارية والتماثل والترابط في عملية القراءة، ينبع التركيز البصري (Visual Stress)^[46] وقد أكد اختراع الطباعة التركيز البصري الجديد، ووسع من إمكانياته^[47]. ونفسياً، فإن الكتاب المطبوع، وهو امتداد لحاسة الإبصار، قد كثف المنظور والنقطة الثابتة للرؤية، واتحد ذلك مع التركيز البصري الذي يقع على نقطة الرؤية point of view، ونقطة الزوال، التي تخلق وهم المنظور Perspective (وهو تمثيل الأشياء ذات الأبعاد الثلاثة على سطح ذي بعدين فتبدو وكأنها نافذة إلى العمق)، ومن خلال ذلك، تحقق خداع آخر، وهو أن الفراغ مرئي Visual ومنتظم متسق Uniform، ومستمر continuous^[48]. وذلك شكل جديد من التصور الثلاثي الأبعاد، الذي يختلف عما سبقه من تصوير ذي بعدين، والذي يسميه ماكلوهان بالموزايكو، وهو المنهج المتبع في التصوير الإسلامي القديم كما نلاحظه عند بهزاد وغيره من عباقرة التصوير الإسلامي.

5. الأبعاد الثلاثة في الكونتربنت (في الموسيقى الغربية):

ولم تقتصر تأثيرات الطباعة على تكثيف المنظور في فن التصوير، بل تخللت كل وجه في الفنون والعلوم في القرون الخمسة الماضية كنتيجة لحضارة المطبوع؛ فالموسيقى الغربية فيها كونتربنت Counterpoint (أو طباق)، وهو

يعتمد على صوت مقابل صوت، وعلى تعدد الخطط اللحنية في أنماط متعددة، بحيث يكون لكل تركيب نغمي تركيب يقابله ويوازنه وإن لم يشابهه، ويتقابل صوت غنائي من طبقة ما مع صوت غنائي من طبقة أخرى، وتتقلب المسافات أو الأبعاد الموسيقية اللحنية الفاصلة بين أصوات اللحن فتتحول كل مسافة صاعدة إلى هابطة والعكس صحيح، مع تفاصيل فنية أخرى تحكم الكونترينط^[49]، وهو ذو ثلاثة أبعاد ويشبه في ذلك التصوير المجسم الذي خلقه المنظور الناتج عن تأثيرات المطبوع، وذلك بعكس الموسيقى الشرقية التي لا توجد فيها الأبعاد الثلاثة بل تشبه التصوير بالموزايكو ذي البعدين.

6. تنمية التعبير الذاتي والإبداع:

وتبدو تفسيرات ماكلوهان لتأثيرات حضارة المطبوع متواصلة في نفس الاتجاهات السابقة، ومركزة على نفس الأسس، وإن امتدت إلى مجال آخر من مجالات الحياة النفسية والانفعالية لإنسان الطباعة، وهو مجال الفن والأدب. ونلاحظ هنا أنه يربط بين بعض خصائص المطبوع والحروف المقروءة مثل التجزيئية والتحليلية، وبين حدوث الانفصالية في الإدراك، كما يربط بين خطية وتمائل ودقة ترتيب الحروف، والامتداد الطباعي للإنسان وبين ظهور أشكال ثقافية عظمى منذ القرن الأول للطباعة، وهو في نفس الوقت بداية عصر النهضة في أوروبا.

كما نلاحظ أنه يذكر تفسيراته واستنتاجاته هذه في جمل خاطفة سريعة، شديدة التركيز تشبه صيغة القوانين. ففي كتابه: كيف نفسهم وسائل الاتصال يقول: "ولقد كان للقوة التجزيئية fragmentary والتحليلية analytic للكلمة المطبوعة،

تأثيرها في حياتنا النفسية، فقد أحدثت تلك الانفصالية في الإدراك dissociation of sensibility التي في الفنون والأدب، منذ سيزان Cezanne وبودلير Baudelaire، وقد أصبحت من أهم العوامل في كل برنامج إصلاحى من أجل ترقية الذوق والمعرفة^[51].

وهكذا يرى أن ذلك التحرر والانفصال قد ساعدا على تنمية القدرة على التجزئة الذاتية والإبداع في الفن والأدب، وأصبح إنسان الطباعة متسلحا بروح المغامرة الشخصية (private enterprise) التي شجعت المؤلفين والفنانين على تنمية التعبير الذاتي، وهي نفس الروح التي قادت الآخرين لكي يخلقوا المؤسسات العملاقة سواء في التجارة أو غيرها.

ومن الطريف هنا أن نلاحظ الربط بين ظهور المشروع الفني والأدبي المنطلق من روح الإبداع والمغامرة الشخصية، وبين المشروع أو المؤسسة العملاقة في مجال التجارة أو الصناعة، المتأثرة بنفس الروح المتمسمة بانطلاق الدوافع الذاتية، وهي روح المشروع الرأسمالي في أوروبا عصر النهضة التي خلعت أثواب الإقطاع وأشكال التبعية سواء للإقطاعي أو للكنيسة.

ثانياً: التأثيرات الثقافية والاجتماعية للمطبوع:

7. تغيير طبيعة التأليف:

وكان لهذا التأثير الفضل في في تأكيد الوحدة الموضوعية للعمل الأدبي، وأصبح الأديب والجمهورى قادرين على ذلك. "فقد أثرت خاصية الاتساق

Uniformity أيضًا في مجال الحديث والكتابة، مما أتاح أمام القارئ أسلوبًا واتجاهًا مميزين، وأصبح هناك موضوع يتخلل كل تكوين العمل المكتوب^[53].
"وهكذا فإن ظهور المعالجة المتجانسة homogeneous التي تتصف بكل من التميز والعمق، قد مكنت الكاتب من الوصول إلى الجمهوري العريض Mass public، وأصبح ما يتعين عليه تقديمه إلى الجمهور، هو عمل متجانس ينبع من تجربة مشتركة"^[54].

ونلاحظ أن جون ديوي قد توصل إلى هذه الملاحظة قبل ماكلوهان؛ حيث يرى أن الطباعة قد عملت على تعديل مادة الأدب تعديلًا عميقًا بالغ الأثر، ولم تكن اللغة المنطوقة في يوم من الأيام لغة "أدبية" إلى أن ظهرت الطباعة، وعم استخدام القراءة.. ولد عملت الطباعة على تحقيق امتداد ضخم ليس فقط في الحجم أو المقدار، بل في التنوع الكيفي والدقة الوصفية، فضلًا عن أنها قد أوجدت منظمة لم يكن لها وجود من قبل^[55].

وثمة ملاحظة أخرى شديدة الأهمية، يذكرها ديورانت في قصة الحضارة، وهي أن الطباعة قد أثرت في نوع الأدب وقوامه بإخضاع المؤلفين لجيوب الطبقات الوسطى وأدواها بدلًا من إخضاعهم لمن يراهم من الطبقتين العليا والكهنوتية^[56]، وذلك يعني مجالات جديدة للأدب، ومذاهب جديدة في التعبير وتجارب جديدة في اللغة والأسلوب.

8. ظهور الجمهور:

"وقد خلقت الطباعة بواسطة الحروف المتحركة، بيئة جديدة وغير متوقعة تمامًا، خلقت الجمهور Puplic. ذلك أن تكنولوجيا المخطوط لم تكن لها قوة

الامتداد الضرورية لخلق جمهور على مدى قومي^[57]. ولكن تكنولوجيا المطبوع، بإمكانياتها الجديدة، أتاحت "التكرار الآلي لنفس النص، الذي خلق جمهوراً قارئاً"^[58]. وخرجت صفحة الكتاب، في شكل صورة متكلمة للحياة العادية، فحدث التحول الحاسم من الزبون إلى الجمهور^[59] "shift from As the crucial patron to public"، وخرج الكاتب من الدائرة الضيقة للزبون الخاص الذي كان يستطيع الحصول على المخطوط باهظ التكاليف، "ووصل الكاتب إلى الجمهور العريض المتجانس بطريقة دائمة وكافية في مجتمع السوق Market society^[60] الذي أوجده المطبوع، وتحولت صورة انتقال الفكرة من إطارها الضيق قبل ظهور الطباعة إلى جمهور القراءة الواسع، الذي يعتمد على النظرة ذات الثبات الآلي في حالة الاعتماد على الرؤية، بدلاً من جماعة المستمعين auditoy^[61]" وقد أتاح ذلك الروح الاستقلالية لدى الجمهور في موازاة التعبير الذاتي لدى الأديب.

9. ظهور الأديب:

وبهذا التطور الذي خلق التحرر والانفصال والقدرة على التجربة الذاتية والإبداع في الفن والأدب، والذي خلق الجمهور العام بعد الامتداد الطباعي الجديد، والتطور الجديد في شكل التأليف والكتابة وظهور الوحدة الموضوعية في عملية التأليف، والعلاقة الجديدة بين الكاتب وجمهور أو جماهير واسعة ليست بينهما معرفة بالتحديد. بهذا التطور "وُلد الأديب أو رجل الأدب Man of letters"^[62]، (الذي يتفرغ للتأليف في موضوعات أدبية)، والذي أصبح يكتب للجمهور بدلاً من مخاطبة الزبون (ملكاً أو غنياً أو صاحب جاه) في عصر المخطوط المتصف بالندرة والخصوصية وارتفاع التكلفة، وحسب تعبير ماكلوهان، فقد شهد عصر

المخطوط وجود المؤلف (author) أما الأديب (Man of letters) فهو نتاج عصر المطبوع؛ حيث استطاع أن يصل إلى جمهور عريض متجانس مع الإنتاج الواسع للمطبوع^[63].

10. ظهور أشكال جديدة من الأدب:

ولقد تراكمت كل هذه التطورات في طبيعة التأليف، والكتابة، وفي العلاقة الجديدة بين الكاتب و"جمهوره" وفي نمو روح التعبير الذاتي، والمهارات والخصائص الذهنية التي اكتسبها إنسان القراءة، حتى هيأت الظروف لظهور أشكال جديدة من الأدب والفن. ويذكر ماكلوهان أنه "توجد إشارات غير مباشرة، عن التأثيرات التي أحدثها الكتاب المطبوع بوفرة، في الأعمال الأدبية لكل من (رابليه Rabelais) (1495 - 1553م)، وسرفانتس Cervantes (1547 - 1616م) ومونتيني Montaigne (1533 - 1592م)، وسويفت Swift (1667 - 1745) وبوب Pope (1688 - 1744)، وجويس Jouce (1882 - 1941)، الذين استخدموا الطباعة لكي يخلقوا أشكالاً جديدة من الفن"^[64].

وكانت الرواية هي أكثر الأشكال الأدبية جذرية في مجتمع السوق في القرن 18، وكان قد سبقها النثر الموزون "Equiton prose" ... وهذا التقدم المفاجئ في النثر الموزون، هو الذي مكّن فجأة مجرد مؤلف author، من أن يصبح أديباً Man of letters، ويستطيع أن يصل إلى جمهور عريض متجانس في مجتمع السوق^[65].

11. تطوير فروع جديدة في العلم:

"ولقد كان التعليم كله تقريبًا قبل جوتنبرج في يد الكنيسة في أوروبا، وكانت الكتب المخطوطة باهظة الثمن، وكان النسخ مجهدًا وغير معتنى به أحيانًا، واستطاع عدد قليل من الكتاب الوصول إلى جمهور كبير ولكن بعد زمن من وفاتهم^[68]. كما غيرت الطباعة من نظام الدراسة والتعليم، فكان الكتاب أول آلة تعليمية بعد أن أصبح أول سلعة تنتج بالجملة^[69] في تاريخ الإنسان. وقد أشرنا إلى أن عصر المخطوط كان هو عصر الزبون؛ حيث كان يتم تفصيل الطلب وهو (المخطوط) حسب إمكانيات الزبون ورغبته، أما عصر المطبوع فهو عصر الجمهور لأن المطبوع ينتج بالجملة وبشكل متماثل في الطبعة الواحدة.

وهكذا فقبل الطباعة كما يلاحظ ماكلوهان، كانت ثقافة المخطوط تساند عملية شفوية في التعليم، سُميت بالمدرسية أو الإسكولائية (Scholasticism) (التي امتدت بمعناها الواسع من القرن 9 الميلادي إلى نهاية القرن 14 أو بداية القرن 15 الميلادي)، ولكن بعد أن وفر المطبوع نفس النص أمام أي عدد من الطلاب أو القراء، سرعان ما انتهى النظام الإسكولائي (المدرسي) للمناظرة الشفهية، وقد وفر المطبوع ذاكرة جديدة واسعة (أي ذاكرة ورقية)، تحفظ كتابات الماضي، مما جعل الذاكرة الشخصية غير كافية أو لا يعول عليها^[70].

"وقد هيأت الطباعة لدعوة لوثر بالتحول من الاحتكام إلى البابوات إلى الاحتكام إلى الإنجيل، وسمحت بعد ذلك بدعوة العقلين إلى الاحتكام إلى العقل، وقضت على الاحتكار الكهنوتي للتعليم، ويسرت الاتصال والتعاون بين العلماء على مستوى دولي^[71].

12. ظهور وتحديد الوظائف والتخصص الدقيق:

وكان للامتداد الطباعي الإنساني نتائج اجتماعية أخرى متعددة، تولدت عنها ظواهر جديدة، من أهمها التصنيع والأسواق العامة، فقد وفرت الطباعة أو لسلعة Commodity قابلة للإنتاج المتكرر المتماثل Uniformly repeatable، وأول إنتاج بالجملة Mass production يتبع نظام التجميع line Assembly^[75]؛ حيث يقوم كل عاقل بإنجاز عملية خاصة في السلعة، ولك يكن ذلك موجودًا في إنتاج أية سلعة سابقة على المطبوع، وقد تحقق ذلك نتيجة لما وفرت الطباعة من الاستمرارية Continuity والتماثل Uniformity والتكرارية، وهي من أسس الإنتاج الصناعي والتسويق^[71]. كما أن الطباعة غيرت من عمليات التسويق^[77]؛ حيث كان الكتاب أيضًا أول سلعة يمكن أن تحمل سعرًا محددًا، وهكذا وجد شكل محدد لنظام السعر، ولم يكن غريبًا أيضًا أن يظهر في هذه البيئة الجديدة مفهوم العجلة والآلة وخط الإنتاج المتتابع، وكلها أفكار ميكانيكية تتمشى تمامًا مع وسيلة الطباعة بحروفها المرصوصة جنبًا إلى جنب في شكل أسطر محتوية على كلمات متتالية^[78].

15. ظهور القومية:

تحتل مسألة ظهور القومية Nationality لدى أمم العالم اهتمام كثير من المؤرخين وعلماء السياسة والاجتماع، ومن بين التفسيرات الهامة للعوام التي أدت إلى ظهور القومية، تفسير ماكلوهان الذي نعرضه هنا، فبعد أن اتضح كيف أتاح الامتداد الطباعي للإنسان فرصة وجود جمهور قارئ، وظهرت صورة الجمهور

التي بدأت تتسع بمرور الزمن، أصبح من الممكن "ظهور جماهير على مدى قومي، بعد أن كانت تكنولوجيا المخطوط عاجزة عن ذلك"^[79].

"ولقد مكنت الحروف الهجائية (وامتدادها عن طريق الطباعة) من امتداد قوة المعرفة، وحطمت روابط الإنسان القبلي، وبذلك جزأته داخل تكتل يتكون من الأفراد"^[80]. "وأصبح الإنسان الذي خلقت لديه القدرة على التفكير المنفصل عن الانفعال أو الشعور، يمتلك القدرة على الفعل المستقل، وانفصل عن العالم القبلي ذي الروابط الأسرية القومية التي تتحكم في الحياة الشخصية والاجتماعية"^[81]. وهكذا فإن تحطم العلاقات والروابط التقليدية القبليّة، وظهور استقلال الفرد وعدم انضوائه في هذه الإطارات القديمة الضيقة، نتيجة للقوة الانفصالية التي تنمي ذاتية الفرد؛ حيث أوضحنا ما تقوم به القراءة من انفصال ثم اتصال، أس انفصال عن العلاقات الضيقة في الجماعة التقليدية، واتصال بأفاق أوسع وأفكاره وارده من الآخرين على اتساع رقعتهم وانتماءاتهم، في إطار ذلك ظهرت نتائج اجتماعية وسياسية خطيرة؛ حيث يلاحظ ماكلوهان "أن ما أطلقنا عليه اسم أمم Nations في القرون المعاصرة، لم يسبق ولم يكن الممكن أن يسبق مجيء تكنولوجيا جوتنبرج"^[82]، فقد أوجد المطبوع أشكالاً جديدة تماماً لتوسيع وامتداد الطاقات الاجتماعية، وبعث طاقات نفسية واجتماعية هائلة في عصر التهضة، كما هو الآن في اليابان أو روسيا، وذلك بإخراج الفرد من جماعته التقليدية، وظهور شكل جديد من العلاقات ينضم فيه فرد إلى فرد، في تكتل جماهيري عظيم من القوة Massive agglomeration of power^[83].

ويستند ما يرصده ماكلوهان من نتائج اجتماعية أدت إلى ظهور القومية،
إلى أساسين:

1. تأكيد استقلال الفرد ونظرته الموضوعية المتجردة، التي تمكنه من فهم الآخرين والاقتراب منهم نفسياً وفكرياً.
2. إمكانية ظهور جماعة أكبر يرتبط بها الفرد، وهي الأمة، مما يعني ظهور القومية.

وفي دراسة عن المجتمعات النامية، أشار ليرنر Lerner إلى صفة التفتح السّمح، والاستشعار بالغير Empathy، هي الصفة الأساسية الهامة في تطور المجتمع النامي... والاستشعار بالغير بكل بساطة هو القدرة على أن يرى الإنسان نفسه في موضع الشخص الآخر، وهذه مهارة لا غنى عنها لمن خرجوا من حجرة المجتمع التقليدي.. والاستشعار بالغير هو الأسلوب الشخصي الغالي في المجتمع المصري وحده، فهذا المجتمع يتميز بكونه صناعياً، حضرياً، متعلماً، ومشاركاً، والمجتمع التقليدي لا مشاركة فيخ، فهو يوسع نطاق الناس عن طريق القرابة، ويجعل منهم مجتمعات معزولة بعضها عن بعض، ومعزولة عن مركز ما^[84].

ولعل ذلك يلقي الضوء على كثير من المشاكل التي تعترض تطور المجتمعات التي مازالت في طريق النمو وتعطي تفسيراً لأوضاعها الاجتماعية، يعالج جذور المشكلة من الناحية النفسية والاجتماعية، فمعظم النتائج الاجتماعية التي ينسبها ماكلوهان إلى حضارة الطباعة والقراءة، تفنقدها المجتمعات التي لم تعش هذه المراحل الحضارية. ورغم مرور خمسة قرون على ظهور الطباعة، فإن "التعليم لا يزال هو الظرف العام المحيط، في جزء صغير من العالم، ومازالت

أمريكا اللاتينية وآسيا وإفريقيا وأجزاء من أوروبا في مرحلة ما قبل التعلم، ولذلك فإن تكوينات الظروف المحيطة بهذه المناطق مازالت تعتمد على السماع^[85]. ومازالت علاقات الأفراد فيها تقوم على أسس وارتباطات قبليّة أو ضيقة، ومازالت تفتقد هذه المراحل التحليلية التركيبية، التي فككت علاقات الإنسان القبلي وأدمجته في جامعة أكبر، ومهدت لظهور القومية كثمرة من ثمار حضارة القراءة، ولعل ذلك يعطي مزيداً من الفهم لما يحدث لفكرة القومية في العالم العربي من امتداد وانتكاس، نتيجة لتعدد المراحل الحضارية والقرائية التي يمر بها كل مجتمع محلي من المجتمعات العربية.

وينبغي ألا نفهم نظرية ماكلوهان بخصوص تأثيرات المطبوع بطريقة سطحية أحادية البعد، بل يجب أن نتسلح بالنظرة الجدلية التي ترى الشيء ونقيضه مُجتمعين معاً، وبعمق فكرتنا عن تأثير القراءة ملاحظة ثاقبة ذكرها ويليام جراي W.Gray في دراسة عن القراءة؛ حيث لاحظ أن القراءة منذ العصور المبكرة أي قبل ظهور الطباعة بعشرات القرون - قد خدمت غايتين على طرفي نقيض:

(أ) فهي من جهة كانت قوة موحدة عظيمة، تميل إلى توحيد الفرق الاجتماعية (Socisl groups) عن طريق الإمداد بخبرات مشتركة وبديلة Common and vicarious، وتربية اتجاهات ومُثل وتطلعات مشتركة.

(ب) ومن جهة أخرى قامت بدور القوة المحطّمة التي تجنح إلى تعظيم الفروق بين الفرق الاجتماعية، وذلك بتدعيم الآراء المتباعدة، وهكذا خدمت القراءة كلاً من غايتي البناء والهدم^[86].

ومن الواضح أن ماكلوهان يضع في اعتباره مجتمع الطباعة الذي خلق الجمهور القارئ والإنتاج الواسع للمطبوع، ولم يضع في اعتباره قضية معرفة مجتمع ما للكتابة، وإلا كان مسئولاً عن التفسير الحضاري لأبعاد أخرى كثيرة ترتبط باختراع الكتابة والحضارات القديمة التي أبدعتها، وذلك موضوع لم يتدخل فيه ماكلوهان، بل اعتبر كل مجتمع لم يتعلم القراءة بشكل جماهيري مجتمعاً شفهيّاً، حتى ولو كان من أقدم المجتمعات رسوخاً في الحضارة؛ لأن القراءة في هذه المجتمعات ليست جماهيرية حتى الآن.

ومن الواضح أيضاً أن دراسة الحضارة الإسلامية مازالت تحتاج إلى دراسة أكثر تعمقاً سواء على ضوء نظرية ماكلوهان أو ضوء مناهج ونظريات أخرى؛ لأن الحضارة الإسلامية هي حضارة "الكتاب" أو النص وهو القرآن الكريم الذي تبلورت وازدهرت حوله حضارة هائلة، ولم تتأثر أمة أو حضارة مثلما تأثرت الحضارة الإسلامية بنص القرآن الكريم، فقد نشأت حوله علوم كثيرة لخدمته وتفسيره، ونشأت كيانات معرفية مستقلة وشامخة بنيت على هذه العلوم المساعدة، حتى كونت ثقافة متكاملة في تاريخ الحضارة الإسلامية.

ولكن تفسيرات ماكلوهان للحضارة على ضوء حضارة جوتنبرج، تعطينا فرصة هائلة لتأمل الماضي والحاضر والمراحل الاجتماعية والفكرية والنسب الانفعالية والإدراكية التي يعيشها كل من المجتمعات العربية، سواء في ظل بقايا ثقافته الشفهية أو تقدماته القرائية الطباعية، وخصوصاً وأن حضارة الكتاب مهددة بوسائل الاتصال الشفهية الإلكترونية الحديثة، التي تكاد في بعض البلدان النامية تراث مباشرة المراحل الشفهية القديمة، مع اختزال المراحل القرائية التي بنيت عليها

مقومات الحضارة الغربية في صورها الصحية الشامخة، وليس في صورها المتهاكلة التي ننشغل بها في رؤية أحادية مجزوءة.

كما أن من المهم أن نوضح أن أفكار ماكلوهان وتفسيراته رغم براعتها وإبداعها وقيمتها العلمية، لا يمكن أن تنسب كل الفضائل للثقافة الكتابية الطباعية فحسب، بحيث ننكر كل فضائل ما قبل هذه الثقافة، أي الشفاهية القديمة والحالية، والمستقبلية.

وإذا كانت هذه الدراسة قد نجحت ولو بدرجة متواضعة في عرض أفكار ماكلوهان ومنهجه، بحيث تثير لدى القارئ ردود أفعال متعددة تتراوح ما بين التأييد لبعض أفكاره والاعتراض أو التحفظ على البعض الآخر، فإن ذلك هو أعز ما يطمح إليه الباحث؛ لأن الأفكار المبدعة هي التي تثير القلق والتساؤل، وتحفز العقل لدراستها وبحثها؛ لتستمر جدلية الإبداع والابتكار، وليس من الممكن أن تظهر نظرية صحيحة بصورة مطلقة، ويكفي أن تطرح النظرية مزيداً من الفهم للظواهر والعلاقات الخفية والكامنة. وثمة جوانب هامة في نظرية ماكلوهان، تتعلت بما يطرحه بالنسبة لتأثيرات وسائل الاتصال الإلكترونية الحديثة كالراديو والتلفزيون، وهي مجال خصب لمزيد من الدراسات في المستقبل بمشيئة الله.

الهوامش

1. انظر في هذا الموضوع الكتاب التالي: حسني الشيمي: الورقية واللاورقية؛ أو الكتاب بين البقاء والزوال، القاهرة، دن، 1992، ص191.
2. إبراهيم إمام: نظريات الإعلام ووسائل الاتصال بال جماهير، القاهرة، الأنجلو، 1969، ص63.
3. أونج، والتر: الشفاهية والكتابية، ترجمة حسن البنا عز الدين، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1964، ص86-87.
4. ديورانت، ول: قصة الحضارة، مج6 ج1 (22)، ترجمة عبد الحميد يونس، القاهرة، جماعة الدول العربية، 1968، ص276.
5. Spengler, Oswald (1880-1936): The decline of the West, N.Y, A. A. Knopf, 1932 Vol 2, P. 461-63.
6. أونج، والتر ج: الشفاهية والكتابية.. ص73-74.
7. المرجع السابق، ص86.
8. Waples, D., B. Berelson & F. R. Bradshaw: What reading does to people: a summary of evidence on social effects of reading, Chiago, Chicago ,Univ.Pr., 1940.
9. Winger, Howard W. "Historical perspectives on the role of the book in society", L.Q.Vol.25 (1955), P. 295-305.
10. أونج، والتر ج: الشفاهية والكتابية ... ص87.
11. McLuhan, M. Understading media: the extensions of man . N,Y., The New Am. Lib., 1966, P. 156.

12. ظهرت ترجمة عربية لهذا الكتاب بياناتها: (ماك لوهان، مارشال: كيف نفهم وسائل الاتصال؛ ترجمة خليل صابات وآخرين، القاهرة، دار النهضة العربية، 1975، ص411.

13.McLuhan, M.The Gutenberg galaxy: The making of typographic man. Toronto, Univ.of Toronto Pr., 1962, P.265.

14.McLuhan, M.The medium is the message, London , Routledge & Kegan Paul, 1973, P. 26.

15.McLuhan, M. Understading media: the extensions of man . P 156.

16.McLuhan, M.The medium is the message, P.31-32.

17.McLuhan, M.The Gutenberg galaxy, P.4.

18.McLuhan, M.The medium is the message, P.38-39.

19.McLuhan, M.The Gutenberg galaxy, P.4.

20.McLuhan, M.The Gutenberg galaxy, P.40.

21.Ibid, P.34-37.

22. إبراهيم إمام: نظريات الإعلام ووسائل الاتصال بالجماهير ... ص64.

23. جيهان رشتي: الإعلام ونظرياته في العصر الحديث، القاهرة، دار الفكر العربي، 1971، ص33-331.

24.McLuhan, M.The medium is the message, P.22

25.Ibid, P.41.

26.Ibid, P.154.

27. جيهان رشتي: المرجع السابق، ص346.

28. المرجع السابق: 342-343.

29. المرجع السابق: 331.

30. McLuhan, M. The medium is the message, P.5
31. McLuhan, M. Understanding media, P. 157.
32. Ibid
33. McLuhan, M. "The cool Medium", Cantor, Norman F. and Micheal S. Werthman (eds.): The history of popular culture. N.Y, Macmillan ,1968 ,P. 723.
34. McLuhan, M. Understanding media, P. 158.
35. Ibid, P.157.
36. McLuhan, M. The medium is the message, P.50.
37. أونج، والتر: المرجع السابق، ص 110.
38. المرجع السابق، ص 86.
39. McLuhan, M. Understanding media, P. 157.
40. Ibid, P.162.
41. McLuhan, M. The medium is the message, P.156.
42. McLuhan, M. "The cool Medium", P.723.
43. جيهان رشتي، المرجع السابق، ص 340-341.
44. McLuhan, M. The medium is the message, P.157.
45. جيهان رشتي، المرجع السابق، ص 340.
46. McLuhan, M. "The cool Medium", P.723.
47. McLuhan, M. The medium is the message, P.50.
48. McLuhan, M. Understanding media, P. 157.
49. Okasha, Sarwat: An encyclopaedic dictionary of cultural terms, Cairo, Egypt, Intern, Publishing Co. Longman, 1990, P. 101.
50. McLuhan, M. Understanding media, P. 157-158.
51. Ibid, P.157.
52. Ibid.

- 53.Ibid, P.162.
- 54.McLuhan, M.The Gutenberg galaxy, P.273.
55. ديوي، جون: الفن خبرة / ترجمة زكريا إبراهيم، القاهرة، دار النهضة العربية، 1963، ص485.
56. ديورانت، ول: المرجع السابق، ص281-282.
- 57.McLuhan, M.The Gutenberg galaxy, P. (A).
- 58.McLuhan, M.The medium is the message, P.122.
- 59.McLuhan, M.The Gutenberg galaxy, P. 274.
- 60.Ibid, P.273.
- 61.Ibid.
- 62.McLujan, M. Understading media, P. 162.
- 63.McLuhan, M.The Gutenberg galaxy, P. 273.
- 64.McLujan, M. Understading media, P. 157.
- 65.McLuhan, M.The Gutenberg galaxy, P. 273.
- 66.McLujan, M. Understading media, P. 161.
67. ديورانت، ول، المرجع السابق، ص276.
- 68.Ibid, P.157.
- 69.Ibid, P.158.
- 70.Ibid.
71. ديورانت، ول، المرجع السابق، ص281-282.
- 72.McLujan, M. Understading media, P. 159-160.
73. جيهان رشتي، المرجع السابق، ص336-338.
- 74.MC Luhan, M: Op. Cit, P.159-160.
- 75.McLuhan, M.The medium is the message, P.50.
- 76.McLujan, M. Understading media, P. 161.
- 77.Ibid, P.158.

78. إبراهيم إمام، المرجع السابق، ص64.
79. McLuhan, M. The Gutenberg galaxy, P(A).
80. McLuhan, M. Understanding media, P. 156.
81. Ibid, P.158.
82. McLuhan, M. The Gutenberg galaxy, P(A).
83. McLuhan, M. Understanding media, P. 157.
84. شرام، ولبور: أجهزة الإعلام والتنمية الوطنية: دور الإعلام في البلدان النامية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف، 1970، ص171-172.
85. جيهان رشتي: المرجع السابق، ص340.
86. Gray, W.S "Reading". (Encyclopaedia of Education Research.. P.967-968.

قائمة ببليوجرافية

1. إبراهيم إمام: نظريات الإعلام ووسائل الاتصال بالجمهير، القاهرة، مكتبة الأنجلو، 1969.
2. أونج، والتر ج: الشفاهية والكتابية، ترجمة حسن البنا عز الدين، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1994.
3. جيهان رشتي: الإعلام ونظرياته في العصر الحديث، القاهرة، دار الفكر العربي، 1971.
4. ديورانت، ول: قصة الحضارة، مجلد 6، ج 1 [22]، ترجمة عبدالحميد يونس، القاهرة، جامعة الدول العربية، 1968.
5. ديوي، جون: الفن خبرة، ترجمة زكريا إبراهيم، القاهرة، دار النهضة العربية، 1963.
6. شرام، ولبور: أجهزة الإعلام والتنمية الوطنية.. دور الإعلام في البلدان النامية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970.
7. Gray, W. S: "Reading: Sociology of reading". (Encyclopaedia of Educational Research, ed.by W.S. Monroe. N.Y ,Macmillan, 1950, PP.967-971.
8. Mc Luhan, Marshall: "The cool medium: in) Cantor, Norman F & Michael S. Werthman (eds): The history of popular culture. N.Y, Macmillan, 1968, PP718-726.
9. Mc Luhan, M: The medium is the message ..London, Routledge & Kegan Paul, 1973.

10. Mc Lihan, Marshall: Understanding media: the extensions of man, N. Y. The New American Library, 1966.
11. Okasha, Sarwat: An encyclopaedic dictionary of cultural terms. Cairo, Egyotion International Publishing Co, Longman, 1990.
12. Spengler, Oswald (1880-1936): The decline of the West ,N. Y, A.A. Knopf, 1932.
13. Waples, Douglas, B. Berelson, F.R. Bradshaw: What reading does to people? A summary of evidence on the social effects of reading ,Chicago, Chicago Univ. Pr., 1940.
14. Winger ,Howard W. “Historical perspectives on the role of the book in society) ,”Library Quarterly, Vol 25, 1955, PP.295-305.

الأوبئة وآثارها في التراث العربي

Epidemics and Their Effects in the Arab Heritage

محمود مهدي*

mmm.badwy@hotmail.com

ملخص البحث:

لا يزال التراث العربي حتى يومنا هذا كنزاً لم تفتح كل أغلقة لنتمكن من اكتشاف ما تحويه بطون مخطوطاته، وما أفرزته عقول علمائه، وما ساهموا به في مسيرة الحضارة الإنسانية، وما نشر منه حتى يومنا هذا يمنحنا الثقة في أن جهود علمائنا القدامى كانت في حينها نموذجاً للإبداع والابتكار والتقدم، والنظر إلى التراث العربي الإسلامي لابد وأن تراعى فيه معايير زمانه والإمكانات التي أتاحت لعلمائه آنذاك حتى لا نصدر أحكاماً جائرة تغطم علماءنا حقهم، ونقل من جهودهم، وتسفه آراءهم، وكتب التراث العربي تناولت في كثير من فنونها الحديث عن الأمراض والأوبئة وأسبابها، وأفرد لها بعض العلماء مؤلفات مستقلة، كما أدرجها بعض العلماء ضمن مؤلفاتهم الطبية، واهتم العلماء بملوثات الهواء والماء وكيفية إصلاحهما، وتحدثوا عن البيئة وسلامتها كعامل هام من عوامل حفظ الصحة، ولم تخلُ كتب التاريخ من الحديث عن الأوبئة وآثارها الاجتماعية والاقتصادية بل والعسكرية الخطيرة، كما نظم الشعراء، وسطرّ الأدباء يصفون مشاعر الناس وآلامهم جراء ما حاق بهم من الوباء، وقد تبين بما لا يدع مجالاً للشك أن كثيراً من النتائج العلمية القديمة التي توصل إليها علمائنا في مجال

* الخبير بمركز تحقيق التراث العربي بجامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، ونائب مدير المركز.

التلوث المسبب للأمراض وكيفية معالجته والوقاية من أضراره قد أقرها العلم الحديث.

الكلمات المفتاحية:

التراث، الأوبئة، البيمارستانات، الحارث بن كلدة، الحجر الصحي.

Abstract:

The Arab heritage remains up till now a treasure that has not been fully opened so that we can discover what is contained in its manuscripts. And what the minds of his scholars produced, and what they contributed in the development of human civilization. And what has been published from it to this day gives us confidence that the efforts of our old scholars were at that time a model for creativity, innovation and progress, and looking at the Arab Islamic heritage must take into account the standards of its time and the capabilities that were available at the time so that we do not issue unfair judgments that Underestimate our scholars' rights, reduce their efforts, and ridicule their opinions, and Arab heritage books dealt in many of their arts with talking about diseases and epidemics and their causes, and some scholars singled out independent books for them, as some scholars included them in their medical books. History books were not free from talking about epidemics and their social, economic and even dangerous military effects, as poets wrote, and prosaist wrote describing people's feelings and pain as a result of the epidemic. In the field of disease-causing

pollution and how to treat it and prevent its damages, modern science has approved it.

Keywords:

Heritage, Epidemics, Bimaristanat, Al-Harith Bin Kalda, Quarantine.

تمهيد:

في غمرة ما يعيشه الناس من هلع وفزع وترقب جراء اجتياح وباء "كورونا" للعالم شرقه وغربه، وفي خضم ما يبذل من جهود على المستويين الطبي والحكومي لتفادي مضار هذا الوباء، ومع التغيرات التي طرأت على بعض السلوكيات الاجتماعية، والآثار السلبية للوباء اقتصادياً، فقد يظن البعض أن الأوبئة التي تضرب البشرية بين الحين والآخر وما يصاحبها من تغيرات هي مشكلة عصرية، لكنها في الحقيقة كانت ظاهرة صحية واجتماعية واقتصادية قديمة أرقط العلماء في شتى أنحاء المعمورة منذ أن هاجمت الأوبئة الناس، فقاموا ويلاتهما، وصارت تحصد أرواحهم حصداً بلا هوادة.

ولتقليب صفحات التراث العربي الذي يمثل ذاكرة الأمة للوقوف على جهود علمائنا المبذولة في مواجهة أخطار هذا العدو الخفي الذي لا ينذر بقدمه، ولا يرحم شيخاً ضعيفاً ولا طفلاً صغيراً، وما وقفوا عليه من أسباب حدوثه، وما نادوا به وقاية منه، وما وصفوه للمصابين من أدوية، وما سجله مؤرخونا وأدباؤنا القدامى من آثاره الاجتماعية والاقتصادية الرهيبة على المجتمع الموبوء، ينبغي علينا أولاً ألا نتعجل في حكمنا على تلك الجهود بالتقليل منها، أو تسفيه آراء أصحابها، كما ينبغي أن نضع تلك الجهود في نصابها الصحيح، وأن ندرسها ضمن ظروفها

الزمانية، وحسب الإمكانيات التي أتاحت للعلماء آنذاك، حتى نتمكن من الوصول إلى حكم عادل دون مبالغة أو تهوين، فالمقارنة بين النتائج العلمية التي توصل إليها المحدثون بمعاملهم ومختبراتهم وأدواتهم المتقدمة وإمكاناتهم المادية العالية، وما يتوفر لهم من تواصل وتشاور وتجارب لا وجه لمقارنتها بجهود القدامى المحدودة الإمكانيات المعملية والمادية.

ومع كل ذلك فسأحاول في هذا البحث أن أُبين إلى أي مدى خطا علماء الحضارة الإسلامية بأفكارهم وآرائهم وأدواتهم البدائية خطوات لم يعرفها علماء اليونان، وأنهم أتوا بما لا يزال المحدثون يُقرُّونه ويؤيدونه، وحذروا مما لا يزال التحذير منه قائماً، وفي ذلك تأكيد على أن العلوم لا تنمو طفرة، لكنها كالأبنية الشامخة لا ترتفع قممها دون أسس وطوابق تسمو شيئاً فشيئاً حتى تصل إلى القمة.

إن أحداث الماضي ونكباته لا تخلو من دلالات وعظات وعبر وفوائد، يمكن الاستفادة منها بعد تخليصها مما لا يوافق النتائج الصحيحة التي توصلت إليها أبحاث العلماء المحدثين.

مفهوم الوباء :

الْوَبَاءُ، محرَّكةٌ: الطاعون، أو كل مرض عام⁽¹⁾.
وقيل: الوباء العام هو الذي يقال له مركامركى: أي الموت العام، وقال الأطباء هو فساد يعرض لجوهر الهواء لأسباب سماوية أو أرضية⁽²⁾.
فقلوه "مرض عام" يفيد بأنه مرض يصيب أعداداً كبيرة في زمن واحد ومكان واحد، وأن عموميته تتأتى من انتشاره السريع بواسطة العدوى.

والتعريف الثاني: يذكر سبباً من أسباب حدوث الوباء، ألا وهو فساد الهواء، وذلك بأن تصير طبيعته غير صالحة للحياة الصحيحة، والمراد بفساد الهواء تلوثه لأسباب سماوية كالتقلبات المناخية، وأرضية كانتشار الروائح الكريهة والعفونات الناجمة عن تلوث البيئة.

وهذه التعريفات لا تختلف كثيراً عن التعريفات الحديثة التي تفيد بأنه انتشار سريع ومفاجئ لمرض ما في بيئة ما، وإن كانت حركة التنقل والتواصل المباشر بين الناس اليوم ساهمت بشكل كبير في انتشاره بشكل أسرع وأوسع في شتى أرجاء المعمورة حتى صار الوباء عالمياً.

وإذا كان البعض قديماً كان يعرف الوباء بأنه الطاعون كالخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ/791م) (3) فقد بين ابن حجر العسقلاني (ت852هـ/1448م) نقلاً عن القاضي عياض، أنهما ليسا مترادفين، إنما بينهما عموم وخصوص، فكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعوناً (4). ثم يدل ابن حجر على التفريق بينهما بتحليله لحديثين شريفيين، أولهما: قال رسول الله ﷺ: "على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال" (5).

والثاني: عن عائشة-رضي الله عنها- قالت: "قدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله... (6) " أي كثيرة انتشار الحمى بها.

ثم يعلق قائلاً: فلو كان الطاعون هو الوباء لتعارض الحديثان، لكن لا تعارض بينهما؛ لأن الطاعون أخص من الوباء (7).

وهذا التفريق بين الطاعون والوباء يدل على أن العلماء المسلمين قد عرفوا العديد من الأمراض الوبائية والمعدية والتي ذُكر منها في كتب الطب الطاعون، والسل، والجذام، والحصبة، والجذري، والجرب، وغيرها.

أسباب الأوبئة:

قبل الحديث عن أسباب الأوبئة التي حفلت بها كتب الطب التراثية لابد من الإشارة إلى أن علماءنا عُنوا قبل ذلك بالحديث عما يحفظ الصحة الموجودة، وبقيها الأمراض المتوقعة وغير المتوقعة، فالوقاية كما قيل خير من العلاج، ودرء المفسد مقدم على جلب المنافع؛ لذا اهتم العلماء بالحديث عن سلامة البيئة وصحتها ونظافتها لما يتحقق من ذلك للمجتمع من سلامة، لذا بدأوا بوضع شروط علمية لأنسب الأماكن لإقامة المدن، فابن سينا (ت428هـ/1036م) يحدد معايير البيئة الصحية الصالحة للإقامة فيقول: "وينبغي لمن يختار المساكن أن يعرف تربة الأرض، وحالها في الارتفاع والانخفاض، والانكشاف والاستتار، وماءها وجوهر مائها، وحاله في البروز والانكشاف، أو في الارتفاع والانخفاض، وهل هي معرضة للرياح أو غائرة⁽⁸⁾ في الأرض، ويعرف رياحهم، هل هي الصحيحة الباردة، وما الذي يجاورها من البحار والبطائح⁽⁹⁾ والجبال والمعادن، ويتعرف حال أهل البلد في الصحة والأمراض، وأي الأمراض يعتادهم؟، ويتعرف قوام هضمهم وجنس أغذيتهم، ويتعرف حال مائها، وهل هو واسع منفتح، أو ضيق المداخل مخنوق المنافس ثميج⁽¹⁰⁾ بأن يجعل الكوى⁽¹¹⁾ والأبواب شرقية شمالية، ويكون العمدة على تمكين الرياح المشرقية من مداخلة الأبنية، وتمكين الشمس من الوصول إلى كل موضع فيها، فإنها هي المصلحة للهواء⁽¹²⁾".

وجُل كلام ابن سينا يتفق مع ما يوصي به العلماء اليوم، فالتربة الثابتة التي لا تتحول إلى غبار تثيره الرياح فيضر بمستنشقه، والماء الجاري الذي لا يخالط المعادن ولا ما يغير طبيعته، والمسكن ذات الأبواب والنوافذ الشرقية والشمالية التي تستقبل الهواء البارد صباحًا ومساءً فيتجدد هواؤها الداخلي، وضرورة دخول أشعة الشمس للمسكن فتطهره، كل ذلك مما أقر العلماء حديثًا بصلاحيته وضرورة توفيره في البيئة الصحية التي تحد من انتشار الأمراض والأوبئة، كما أنه من المؤكد أن ضوء الشمس عامل هام في بعث النشاط والحيوية البدنية والنفسية.

ويقول ابن خلدون (808هـ/1405م) في حديثه عما يجب مراعاته في أوضاع المدن وما يحدث إذا أهملت تلك الضوابط: "ومما يراعى في ذلك للحماية من الآفات السماوية طيب الهواء للسلامة من الأمراض، فإن الهواء إذا كان راكدًا خبيثًا أو مجاورًا للمياه الفاسدة أو مناقع متعفنة أو مروج خبيثة أسرع إليها العفن من مجاورتها، فأسرع المرض للحيوان الكائن فيه لا محالة.. والمدن التي لم يراع فيها طيب الهواء كثيرة الأمراض في الغالب (13)".

وكلام ابن خلدون يتفق مع ما ذهب إليه ابن سينا، بل ويركز على نقاء الهواء الذي إذا فسد كان سببا في الأمراض.

ورأى العلماء أن البيمارستانات (المستشفيات) التي يعالج فيها المرضى لا بد أن تبني في أماكن صحية تتوفر فيها الضوابط السابقة؛ لتساعد على سرعة شفاء المرضى، وإلا زاد بها الضرر، وها هو عضد الدولة يجمع الأطباء لاستشارتهم في أنسب موضع يقيم فيه بيمارستانا، وكان الرازي (311هـ/923م) في جملة الحاضرين، فحدد كل واحد من الحاضرين موضعًا، إلا الرازي فإنه لم يتعجل الرأي،

لكنه أمر بعض غلمانه أن يعلّق في كل ناحية من جانبي بغداد قطعة من اللحم، ثم اختار الجهة السليمة بيئياً وصحياً، وهي التي لم يسرع فيها الفساد إلى اللحم؛ لأنها أنقى هواءً وأعدل حرارة⁽¹⁴⁾.

وقد اشتملت كتب الحسبة التي ألفت لتنظيم حركة المجتمع في بيئته على مستوى كافة جوانب حياته على الكثير من الضوابط التي تكفل للجميع السلامة والأمن، فكانت الدولة تكلف المحتسب، وهو المراقب لحركة الناس وتصرفاتهم في بنائهم، وأسواقهم، ومهنتهم، والتزامهم بالتعليمات التي أقرتها الدولة، وتوقيع العقوبة المقررة على من يخالف التعاليم، ومنها التعاليم الموضوعة للسلامة البيئية، ومن ذلك:

* أمر أصحاب الميازيب⁽¹⁵⁾ أن يجعلوا عوضاً عنها مسيلاً محفوراً مَكَلَّساً، وكل من كان في داره مخرج للوسخ إلى الطريق فإنه مكلف بسده في الصيف. وهذا الأمر يؤكد إدراك المسؤولين لمخاطر المياه المنصرفة بالطرق، وأن طول مقامها يؤدي إلى تعفنها وانتشار الحشرات الضارة حولها، وأن الصيف فصل ترتفع فيه الحرارة، ومع ارتفاع الحرارة تزداد الأبخرة الفاسدة، وتكثر الحشرات الضارة الناقلة للأمراض.

ومن الجميل أن نرى أن التحذير قد اقترن بالحل البديل، وهو إنشاء ما يشبه القنوات الصغيرة المبطنّة بالمواد التي لا تسمح للماء بالتسرب إلى باطن الأرض، لكنها تنقل المياه بسرعة بعيداً عن البيوت والطرق.

* إبعاد حوانيت الخبازين والطباخين والحدادين عن البيوت ومحال بيع الأدوية والعطارة حتى لا تضر الأدخنة الناس، وتفسد بضاعة التجار.

ولا يخفى على أحد أن الأدخنة مصدر من مصادر تلوث الهواء الذي يستنشقها الناس فيسبب للكثير منهم الأمراض، ويمكن أن يؤدي إلى فساد البضاعة المكشوفة المعروضة باختلاطها بروائح الدخان الكريهة، وقد كان بين هذه البضاعة أعشاب تباع كدواء يعالج به المرضى.

*يكون العجان مُلْتَمًا؛ لأنه ربما عطس أو تكلم فقطر شيء من بواقه أو مُخَاطَه في العجين⁽¹⁶⁾.

وقد أثبت العلم الحديث خطورة العطاس والمخاط الصادرين عن مريض بمرض معد، فالرذاذ المنفوث مع العطاس من فم مريض بمرض معد يحمل عددا هائلا من الميكروبات الناقلة للمرض، ولا نزال نرى الحض على تغطية الأنف والفم (باللثام، وهو الكمامة) لما لهما من دور في تصدير واستقبال الميكروبات. ويلاحظ مما سبق عناية العلماء بأهم عنصرين تتوقف عليهما صحة الإنسان، بل وحياته، وهما الهواء والماء فكان التركيز على سلامتهما من التلوث، والعمل على نقائهما دائماً، ونحن ندرك إلى أي مدى يمكن لهذين العنصرين إذا تلوثا بمكونات طبيعية أو بحمل أسباب المرض من المصابين بأمراض معدية أن يحدثا الكثير من الأمراض والأوبئة.

إذاً فما ملوثات الهواء والماء التي رصدها العلماء؟، وكيف عالجوها؟، وهل هناك أسباب أخرى عرفها علماء الحضارة العربية؟

1-الهواء الوبائي:

ركز العلماء في وصف الهواء الفاسد المسبب للأمراض على تغير صفاته الفيزيائية باحتوائه على مواد ذات تأثير ضار من المواد المتصاعدة إليه كالأبخرة الفاسدة وغيرها.

وعرف العلماء الهواء الوبائي بأنه الهواء الذي خرج عن حد الاعتدال في جملة طبعه، أي أن جميع صفاته قد نالها الفساد، فصار وبائياً ناقلاً للأمراض. وقد تنبه العلماء لحقيقة هامة وهي أن الغذاء والشراب الطبيعيين لا يمكن أن يكونا سبباً في الأمراض الوبائية العامة، إنما يستطيع الهواء أن يفعل ذلك لعمومه ودوام استنشاقه.

يقول التميمي (ت بعد 390-999م): "والأمراض العامية أكثرها حدوثاً إنما يكون من أجل الهواء المحيط بالأبدان، وذلك أن المرض العام على أهل مدينة معاً أو على أهل بلد من طعام عام ليس هو مما يتفق كثيراً، وكذلك لا يكاد يكون المرض العام من شراب عام، ولا من تعب عام، فأما الهواء المحيط بالأبدان فإنه متى أفرطت فيه الحرارة أو البرودة أو اليبس أو الرطوبة فإنه يكدر ويفسد فيفسد اعتدال أمزجة الأبدان التي هي عماد الصحة، فأما الأسباب الأخر، فإنها ليست تستولي على جميع الناس كاستيلاء الهواء على أبدانهم، ولا هي مما يدوم ملاقة الأبدان ليلاً ونهاراً، فأما الهواء فإنه وحده دون سائر تلك يحيط بجميع الأبدان، ولسنا ننفك من اجتذابه بالاستنشاق في حال التنفس (17) ."

ويشبه عمل الرئة في التنفس بعملية الإحراق المعروفة، فيرى أن الهواء الذي نتنفسه إذا لم يتجدد فإنه يؤدي إلى الاختناق، وما هذا إلا كالنار التي لا يتغير

الهواء المحيط بها فتتطفئ. وهذا التشبيه صحيح لدرجة بعيدة، فعملية التنفس تكون بالشهيق وهو استنشاق الأكسجين، والزفير وهو إخراج ثاني أكسيد الكربون، وعدم تجدد الهواء يؤدي إلى امتلاء المكان بثاني أكسيد الكربون السام، والنار تحتاج للأكسجين كي تشتعل، فإن خلا المحيط بها منه انطفأت.

2-الهواء الجيد:

عرف ابن سينا الهواء الجيد الصالح للتنفس الذي يحفظ للمرء حياته، ولا يسبب له الأمراض بأنه" الهواء الذي لا يخالطه من الأبخرة والأدخنة شيء غريب، وهو مكشوف للسماء غير محقون للجدران والسقوف، لا يخالطه بخار بطائح وآجام وخنادق وأراضين...ولا محقون في جدران حديثة العهد بالصهاريج ونحوها لم تجف(18)".

فابن سينا يذكر من بين صفات الهواء الجيد ألا يكون محقونا بين الجدران والأسقف، وهو هواء الأماكن المغلقة التي لا يتجدد هوائها، وألا يكون محقونا في الجدران الرطبة لتحمل الهواء بالأبخرة الرطبة المنبعثة منها عند جفافها، وهذا صحيح إلى حد بعيد.

3-مفسدات الهواء ومسببات الوباء:

رصد العلماء عديداً من العوامل التي تساهم في فساد الهواء وتلوثه، ومنها:
ا- التغيرات الفصلية(المناخية) التي تحدث عنها تغيرات في درجتي الحرارة والرطوبة.

ب-مجاورة المساكن للمستنقعات والبرك التي تتصاعد منها غازات فاسدة تختلط بالهواء.

ج- وجود المزابل ومياه الصرف الصحي وجثث الحيوانات النافقة بالقرب من المساكن، والتي ينتج عن تحللها تصاعد غازات فاسدة تلوث الهواء.

د- الفيضانات الكثيرة التي تحمل معها الحيوانات النافقة وجثث الغرقى والمواد العضوية فتتسبب عنها أبخرة مشبعة بالغازات التي تلوث الهواء.

هـ- عدم تعرض المساكن لرياح الشمال المعتدلة وتعرضها لرياح الجنوب الحارة الرطبة التي تساعد على تكاثر الجراثيم⁽¹⁹⁾.

وبتأمل هذه الأسباب يتضح لنا أنها صحيحة بنسبة كبيرة؛ فالتغير الشديد المفاجئ في المناخ كحرارة ورطوبة شديتين في الشتاء، أو مطر وبرد قارس في الصيف يمثل بيئة صالحة لنمو الجراثيم والحشرات الضارة الناقلة للأمراض، والبقول التالفة تنبعث عنها روائح كريهة وغازات فاسدة يتأثر الهواء بها سلبيًا بما يحمله من روائح الكريهة، وليس بخافٍ على أحد ما ينتج عن الزبول والأفذار المتراكمة وجيف الحيوانات النافقة من روائح وغازات تُفسدُ الهواء وتنتشر الأمراض، وكثيرًا ما تتسبب الأنهار بفيضاناتها في فساد الهواء من جراء ارتفاع نسبة الرطوبة، وتحلل المواد العضوية التي يجرفها الفيضان معه، كما أن قرب البلدان من المستنقعات والآجام التي تنبت بها نباتات مائية كثيفة يصعب على الهواء أن يتخللها تنبعث عنها غازات وأبخرة فاسدة. وعدم تجديد هواء الغرف يؤدي إلى ارتفاع نسبة غاز ثاني أكسيد الكربون السام. وهذه بالفعل أسباب ذات أثر جلي في فساد الهواء.

4- إصلاح الهواء الفاسد:

رأى الأطباء أن هناك مجموعة من التدابير العلاجية والوقائية الواجب اتباعها عند حدوث الأوبئة العامة التي يساهم الهواء في انتشارها ونقلها، وأهم هذه التدابير: * الحَجْرُ وعدم الاختلاط.

* إنشاء السراييب اليابسة التي تُطَهَّر بالخَلِّ، ويطيب هواؤها بالبخور باللُّبان وورق الآس والسُّعد والصَّنْدَلِ والكافور.

* رشِّ الأماكن بالخلاف والآس وماء الورد، ويجعل فيها الأُنْرُج.

فبعدم اختلاط الأصحاء بالمصابين في الأماكن المغلقة يظل الهواء جيدا، أما إنشاء السراييب اليابسة الخالية من الرطوبة فلمنع تصاعد الأبخرة الرطبة التي تفسد الهواء، كما أن الخل اعتبر مطهرا ورشه يقضى على ما بالسراييب من ملوثات الهواء كما زعموا، أما رشها بالخلاف والآس وغيره فلتطيب رائحة المكان، وفي كل ذلك بعض الصحة.

5- الماء الجيد والماء الفاسد:

إن الماء الصحي الجيد هو الماء الطبيعي الذي لم يتغير لونه ولا رائحته ولا طعمه،

وقد ضع الأطباء ضوابط عديدة تحدد نوعية المياه الجيدة المفيدة والمتمثلة في أن يكون لون الماء بَرَّاقًا صافياً لم يخالطه مُكَدِّر. وأن يكون عديم الرائحة، طعمه عذبا حلوا، لا تشوبه كيفية أخرى. خفيف الوزن. ويعرف وزنه ببِلِّ خرقتين أو قطنتين متساويتي الوزن بماءين يراد معرفة وزنه، ثم تجفَّفان تجفيفاً بالغا، ثم توزنان، فالماء الخفيف تكون قطنته أخفَّ وزناً.

وهذه الطريقة فعالة حقا في معرفة الماء الصالح للاستعمال فالقطننة الأخف وزنا تشير إلى عدم اشتغالها على ما يعلق بالمياه من رواسب وشوائب وأملاح زائدة، والثقيلة بالعكس.

ومما يدل على خفته سرعة نضوبه وجفاف الأرض إذا سُقي منه؛ فإن الأرض إذا سُقيت ماءً خفيفاً طيباً عطشت أسرع⁽²⁰⁾.

وسرعة جفاف الأرض تدل على أن الماء لم تزد كثافته بما تحلل فيه. ورأوا أن أجود المياه ماء المطر القاطر وقت صفاء الجو، يليه ماء العيون الشرقية، الحرة الأرض، التي لا يغلب على تربتها شيء من الأحوال والكيفيات الغربية، البعيد المنبع، الذي خرج بشدة من أودية على مقابلة الشمال، المنحدر من عليّ المكشوف الذي يجري على الحصى، ولم يمر ببطائح حتى لا يتلوث، متجهاً إلى الشرق أو الشمال ليقابل الشمس والهواء مدة طويلة، الذي يسخن سريعاً عند طلوع الشمس عليه، ويبرد سريعاً عند غروبها عنه، وينحدر عن المعدة سريعاً بعد شربه، ويخفف ثقل الطعام⁽²¹⁾، ثم ماء الأرض الطينية التي لا حماة فيها ولا سبخة⁽²²⁾، وهي أفضل من الحجرية؛ لأن الطين يُرَوِّقُ الماء وينقيه ويأخذ منه الممزوجات الغربية، يليها ما كانت أرضه حجرية، ومياه الآبار والقنى بالقياس إلى ماء العيون رديئة؛ لأنها مياه خالطت الأرض مدة طويلة فهي لا تخلو من تعفين ما.

والماء النَّزَّ⁽²³⁾ أَرْدَأُ من ماء البئر؛ لطول تردده في منافس الأرض المعقّنة ويتحرك إلى النبع، والمياه الراكدة والأجامية رديئة ثقيلة .

وأدركوا أن هناك عوامل بيئية خارجية تؤثر في جودة الماء وتحيله للرداءة والفساد كطبيعة التربة، وحاله جرياناً وركوداً، وانكشافه واستتاره، ونقاء الهواء وتلوثه، يقول ابن سينا: إن المياه التي يخالطها جوهر معدني وما يجري مجراه، والمياه العلقية⁽²⁴⁾ كلها رديئة⁽²⁵⁾. ويؤكد ذلك ابن سهل البلخي (322هـ/934م) فيقول: إن المياه تتأثر بطبيعة منابعها فتكتسب كثيرا من خصائصها، فما تتبع من أرض طيبة التربة عذبة تخرج طيبة عذبة، وما تخرج من أرض مالحة أو كبريتية وما أشبه ذلك من الطعوم، فإنها تقبل تلك الطعوم منها. كما أن الماء يتأثر بحال جريانه أو ركوده، كما يختلف الماء الظاهر على وجه الأرض عن الغائر في بطنها⁽²⁶⁾. ويقول ابن البيطار نقلا عن ديسقوريدوس (Discoïdes ت 60 م): تمييز الماء عسر لاختلاف الأماكن التي يكون فيها أو يمر بها واختلاف الهواء وأشياء آخر يتغير بها ليست بقليلة⁽²⁷⁾.

6- إصلاح الماء الفاسد :

للماء الصحيح لذة ودخل في تدبير الصحة إذا استعمل بشروطه التي رآها العلماء القدامى، وهي: ألا يؤخذ قبل الهضم، ألا يستعمل الفاسد منه بلا مصلح، ورأوا أن إصلاح الماء الفاسد يكون بطبخه⁽²⁸⁾ في أنية بحطب الطرفاء⁽²⁹⁾، لأن حطب الطرفاء ودخانها لهما خاصية في إصلاح الهواء والماء الفاسدين، ويطبخ الماء حتى يذهب منه الربع، ثم يرد في أنية مصنوعة من الخزف الرقيق المتخلخل الأجزاء، الكثير الرشح، ويلقى فيه حال تبريده الطين الأرمني والطين الرومي المختوم⁽³⁰⁾.

وطريقة تصفية الماء الكدر: إن كانت العوالق كالأترربة يلقى فيه اليسير من الشبّ الأبيض اليماني، أو يلقى فيه شيء من لبّ نوى المشمش، أو قلوب اللوز المُرْمَد (31)، أو اليسير من ملح الطعام مدقوقاً، أو شيء من خشب الساج (32)، فالقاء أحدها في الماء ثم تحريكه جيداً وتركه فترة زمنية يصفيه ويروّقه ويفصل العنصر الأرضي منه بسرعة (33).

كما يصلح الماء الفاسد بالتقطير الذي يعيد الرديء جيداً لفصله المادة الكثيفة عنه.

ومن الطرق الطريفة التي ذكرها ابن سينا: فتل فتيلة من صوف، وجعل أحد طرفيها في الإناء الملوء بالماء المراد إصلاحه، والطرف الآخر في إناء خال، فتمتص الفتيلة الماء ثم تقطره مروقا في الإناء الخالي (34).

ومن اضطر إلى شرب الماء العفن فليمزجه برُبُوب الفواكه الحامضة، كُرْبِ الرُّمَّان والحِضْرِم والرِّيْتاس (35).

وقد يُعالج الماء المالح ليعذب؛ بأن يصعدَ بأنبيق وقَرْع (36) كما يفعل بالورد. أو يوضع فيه إناءً كالأقداح من شَمْعٍ؛ فإنه يرشح إليه من خارجه ماء عذب، أو يخلط بطين جيداً، أو يخلط بسويقٍ في جِرَارٍ جددٍ، ويُسْتَقَطَّرُ (37).

وواضح أن كثيراً من طرق تنقية المياه كالترشيح والتقطير لا تزال صالحة الاستخدام والاستعمال حتى يومنا هذا.

7- أسباب أخرى لحدوث الوباء وانتشاره:

لقد كان التميمي (38) بارعاً مبدعاً حين تحدث عن كيفية الإصابة بالأمراض عند استنشاق الهواء الملوث، فيقول: "فيتحصل باستنشاقه في أجسام ساكني هذه

المدن خمائر أمراض خالطت أخلاطهم الغالية ومازجتها، فأحدثت فيها أعفانًا تنمو شيئًا فشيئًا، فإذا انصرم فصل القيظ ودخل فصل الخريف أثمرت تلك الخمائر بانقلاب الهواء من مزاج إلى مزاج فولدت عند ذلك الأمراض، وأحدثت الأسقام في الأجساد التي أمزجتها مشاكلة لمزاج ذلك الفساد (أي مهينة للمرض لضعف مناعتها)، وهي التي كانت في الفصل المتقدم مهينة لقبول تلك الخمائر التي حصلت في أخلاطها فعفنتها وأحالتها مرضاً (39) .

ويلق السيد يحيى شعار محقق كتاب التميمي "مادة البقاء في إصلاح فساد الهواء، والتحرز من ضرر الوباء" على هذه الرأي مفسرًا المراد بقوله "خمائر" فيقول: إن التميمي لا يقول بأن سبب الأمراض هو اختلال توازن الأخلاط (40)، بل إنه يرى أن سبب المرض خمائر تدخل الجسم وتستقر فيه إلى أن تتوفر لها في الجسم الظروف المناسبة لنموها، فتتمو الخمائر وتسبب عفناً في أخلاط الجسم ينتج عنه المرض، وهذه النظرة لمسببات الأمراض تشبه إلى حد كبير النظرية الجرثومية مع الاختلاف في تسمية الجراثيم بالخمائر (41).

وإذا كان التميمي قد رأى أن الخمائر التي تدخل الجسم تسبب له المرض، فإننا نرى طبيباً عربياً مخضرمًا يشير إلى مخاطر البعوض كسبب في حدوث الأمراض، بل ويوصي بعدم المشي دون نعل، فقد روي أن قومًا من أهل حصوة - موضع قرب المدينة - قد شكوا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وباء أرضهم، (أي أن ساكنيها كثيرو الأمراض). فقال لهم: لو تركتموها!

فقالوا: فيها معاشنا ومعاش إبلنا، ووطننا.

فقال عمر للحارث بن كلدة: ما عندك؟ (أي ما تفسيرك لهذا الأمر)

فقال الحارث: البلاد الوبئة ذات الأدغاد والبعوض وهو عش الوباء، ولكن ليخرج أهلها إلى ما يقاربها من الأرض العذبة، وليأكلوا البصل والكراث، وليمسكوا الطيب، ولا يمشوا حفاة⁽⁴²⁾.

فالحارث بن كلدة (13هـ/634م) من الأطباء الذين طبوا النبي ﷺ نراه يقترح على أهل هذه البلدة التي كانت تقع بجوار جدول ماء تنبت فيه نباتات كثيرة كالبوص وغيره، يجد البعوض فيها بيئة مناسبة للتكاثر ومن ثم مهاجمة الناس، يقترح عليهم الابتعاد عنها لأنها بيئة ملوثة مسببة للأمراض، وإشارته إلى البعوض تفيد إدراكه لمخاطره، ويأمرهم بتناول البصل والكراث لمقاومة المرض، ولهذين فوائد جمة في قتل جراثيم الفم، كما يوصيهم بعدم مشيهم حفاة، ومعلوم أن التربة الملوثة يمكن أن تنتقل منها الأمراض إلى الناس.

وإذا كنا اليوم نركز في تحذيراتنا من الوباء بضرورة التباعد الاجتماعي، وتقليل التجمع في الأماكن الضيقة أو المغلقة، وعدم استعمال أدوات المريض حتى لا ينتقل المرض من مصاب إلى صحيح فإن التميمي قد فطن إلى ما يشبه ذلك، فنراه يقول: "وذلك لأجل أن الهواء يحمل رائحة الفساد الذي يظهر من جسد العليل وينفصل عنه بالتنفس فيؤديه إلى الصحيح المجاور، إنما هو بكثرة نفس العليل، فإذا استنشق ذلك النفس الفاسد المنفصل من نفس العليل من الأصحاء الذين يأوون إليه ويقربون منه فسدت أبدانهم، وغلبت العفونة عليهم فأمرضتهم⁽⁴³⁾.

ويدلل التميمي على صحة نظريته بأن المنزل الذي فيه جماعة لم يصابوا بالحصبة أو الجدري إذا أصيب أحدهم بأي من هذين المرضين لم يمر وقت طويل

حتى تنال الإصابة الباقين، والسبب في ذلك استنشاقهم للهواء الملوث بأنفاس المريض.

ثم يقول: "وقد نجد كثيرًا من العلل تعدي من دنا من العليل مباشرة أو باشره أو واكله (أكل معه من إناء واحد)، أو شرب من إنائه الذي يشرب فيه، أو ضاجعه في فراشه (نام معه في سرير واحد) (44).

كما لاحظ العلماء أن انتقال الناس من الأماكن الموبوءة إلى البلدان الصحيحة يصيب أهلها بالوباء لحملهم الوباء وإن كانت آثاره لم تبدُ عليهم، وقد حدث أن انتقل الطاعون إلى المغرب مع التجار القادمين إليها، ومع الجند العائدين من الحروب في الأراضي الموبوءة إلى مواطنهم الأصلية (45).

8- الأوبئة في كتب التاريخ:

ليس التاريخ كالأدب تمامًا، فالأول يرصد الأحداث والإنجازات والوقائع التي عاشتها المجتمعات كما هي - غالبًا - ويسجلها كيفما وقعت، لا مجال فيه للأخيلة، لأنه يتعامل - في الغالب - مع الحقائق، أما الأدب فيجمع بين الحقيقة والخيال، يخاطب المشاعر، ويثير العواطف، ويمزج الخيال أحيانًا معتمدًا على قدرة الشاعر وتمكنه من اللغة وأدواتها. ومع ذلك فقد نجد في كليهما ما يشبه الآخر.

لذا فتناول كتب التاريخ للأوبئة هو تسجيل لها زمانًا ومكانًا ومظاهر ونتيجة، ومن خلال استقراء بعض كتب التاريخ التي عاصر مؤلفوها بعض هذه الأوبئة، وسجلوا ما شاهدوه وما سمعوه يمكن رصد بعض الآثار الاجتماعية والاقتصادية.

وفي هذه العجالة سأقتصر على عدة أخبار للأوبئة من كتاب "السلوك لمعرفة دول الملوك" محاولاً استخلاص بعض الآثار الاجتماعية والاقتصادية والأدبية منها:

يقول المقرئزي (845هـ/1441م): في هذه السنة تزايد الوباء بحيث كان يخرج من كل باب من أبواب القاهرة في كل يوم ما يزيد على سبعمائة ميت... ثم تزايد الأمر فصارت الأموات تدفن بغير غسل ولا كفن، فإنه يدفن الواحد في ثوب ثم ساعة ما يوضع في حفرته يؤخذ ثوبه حتى يلبس لميت آخر، فيكفن في الثوب الواحد عدة أموات. وعجز الناس عن مواراة الأموات في القبور لكثرتهم وقلة من يحفر لهم، فعملت حفائر كبار ألقيت فيها الأموات من الرجال والنساء والصبيان حتى تمتلئ الحفرة، ثم تطم بالتراب.

وانتدب أناس لحمل الأموات ورميهم في الحفر، فكانوا يأخذون عن كل ميت نصف درهم، فيحمله الواحد منهم ويلقيه إما في حفرة أو في النيل إن كان قريباً منه.

ومات كثير من الناس بأطراف البلاد فبقي على الطرقات حتى أكلته الكلاب، وأكل كثيراً منها بنو آدم أيضاً، وحصر في شهر واحد من هذه السنة عدة من مات ممن قدر على معرفته، فبلغت العدة مائة ألف وسبعة وعشرين ألف إنسان.

وفي سنة 749 هـ / 1438م كان فيها الوباء الذي لم يعهد في الإسلام مثله، فقد كان يموت بالقاهرة ومصر ما بين عشرة آلاف إلى خمسة عشر ألف إلى عشرين ألف نفس في كل يوم. وعملت الناس التواييت والدكك لتغسيل الموتى للسبيل بغير أجره، وحمل أكثر الموتى على ألواح الخشب وعلى السلالم والأبواب،

وحفرت الحفائر وألقوا فيها. وكانت الحفرة يدفن فيها الثلاثون والأربعون، وأكثر. وكان الميت بالطاعون يبصق دمًا، ثم يصيح ويموت؛ وعم مع ذلك الغلاء الدنيا جميعها.

كما عم الوباء بلاد الفرنج، وابتدأ في الدواب، ثم الأطفال والشباب. فلما شنع الموت فيهم جمع أهل قبرص من في أيديهم من الأسرى المسلمين، وقتلهم جميعاً من بعد العصر إلى المغرب، خوفاً أن يبيد الموت الفرنج، فتملك المسلمون قبرص. وعم الوباء جميع الأراضي، ومات الفلاحون بأسرهم، فلم يوجد من يضم الزرع، وتعطلت بساتين دمياط وسواقيها، وجفت أشجارها، لكثرة موت أهلها ودوابهم، وصارت حوانيتها مفتحة والمعاش بها لا يقربها أحد، وغلقت دورها. وبقيت المراكب في البحيرة، وقد مات الصيادون فيها والشباك بأيديهم مملوءة سمكاً ميتاً، ولم يحتج أحد في هذا الوباء إلى أشربة ولا أدوية ولا أطباء، لسرعة الموت. فما تنصف شوال إلا والطرقات والأسواق قد امتلأت بالأموات، وهلك أكثر أجناد الحلقة؛ وخلت أطباق القلعة من المماليك السلطانية لموتهم. ثم كان الحال كذلك بأراضي مصر، فما جاء أوان الحصاد حتى فني الفلاحون، ولم يبقى منهم إلا القليل فخرج الأجناد وغلماهم لتحصد، ونادوا من يحصد ويأخذ نصف ما يحصده. فلم يجدوا من يساعدهم على ضم الزرع، ودرسوا غلالهم على خيولهم، وذروها بأيديهم؛ وعجزوا عن كثير من الزرع، فتركوه.

فلما كان أيام النيل، وجاء أوان التخضير (أي الزرع) تعذر وجود الرجال، فلم يخضّر إلا نصف الأراضي. وتركت ألف وخمسمائة فدان براسيم بناحية ناي وطنان، فلم يوجد من يشتريها لرعي دوابه، ولا من يعملها دريسا. وعطلت أكثر

الصنائع، وانحط سعر القماش ونحوه، حتى بيع بخمس ثمنه وأقل و لم يوجد من يشتريه وصارت كتب العلم ينادى عليها بالأحمال، فبيع الحمل منها بأبخس ثمن، واتضعت أسعار المبيعات كلها، حتى كانت الفضة النقرة التي يقال لها بمصر الفضة الحجر، تباع العشرة منها بتسعة دراهم كاملة. وبقي الدينار بخمسة عشر درهما، بعدما كان بعشرين.

وبطلت الأفراح والأعراس من بين الناس، وتعطل الأذان من عدة مواضع، وبقي في الموضع المشهور بأذان واحد.

وعدمت جميع الصنائع، فلم يوجد سقاء، وبلغ ثمن راوية الماء إلى ثمانية دراهم، لقلة الرحال والجمال؛ وبلغت أجرة طحن الأردب القمح خمسة عشر درهماً. وحصرت عدة من صلي عليه بالمصليات خارج باب النصر وخارج باب زويلة، وخارج باب المحروق وتحت القلعة، ومصلى قتال السبع تجاه باب جامع قوصون، في يومين، فبلغت ثلاثة عشر ألفاً وثمانمائة، سوى من مات في الأسواق والأحكار، وخارج باب البحر وعلى الدكاكين، وفي الحسينية وجامع ابن طولون، ومن تأخر دفنه في البيوت ويقال بلغت عدة الأموات في يوم واحد عشرين ألفاً، وأحصيت الجنائز بالقاهرة فقط في مدة شعبان ورمضان تسعمائة ألف، سوى من مات بالأحكار والحسينية والصليبية وباقي الخطط خارج القاهرة، وهم أضعاف ذلك، وغلقت أكثر المساجد والزوايا⁽⁴⁶⁾.

إن قراءة ما سطره المقرئ وغيره عن الأوبئة لأمر مهول يبرز حجم النازلة على كافة المستويات الاجتماعية والاقتصادية، ومن أهم آثارها.

أولاً: الآثار الاجتماعية:

- فقدان القوى البشرية المنتجة، فتعطلت الزراعة والصناعة، وغيرها من الحرف؛ مما أدى إلى أزمات اقتصادية خطيرة.
- انتشار الفقر، فزادت نسبة الطبقة الفقيرة، وتحول كثير من الطبقتين الوسطى والثرية إلى الطبقة الأدنى.
- انهيار القيم والأخلاق الكريمة عند كثير من الناس، متبعين مبدأ الغاية تبرر الوسيلة.
- انعدام الأمن الاجتماعي، فكثر حوادث السلب والنهب والسرقة والسطو، والاعتداء على النساء في الشوارع.
- ظهور الثراء على بعض الفئات نتيجة استغلالهم حاجة الناس لخدماتهم أو سلعهم، كبيع الأطباء وباعة الأعشاب الطبية وتجار المواد الغذائية. فزادت أرباح بعض الأطباء والعشابين، وباعة السلع الغذائية، لكثرة الإقبال والطلب، ففي أزمة عام (694 - 695هـ/ 1294 - 1295م) بلغت مبيعات أحد العطارين في شهر واحد برأس حارة الديلم اثنين وثلاثين ألف درهم. أما التجار، فقد أصاب أحدهم ربحاً ما بين 100 - 200 درهم في اليوم، بينما السوقة بلغ ربحهم ثلاثين درهماً.
- نزول الجند للعمل بفلاحة الأرض مما أثر في تركيبة المجتمع المصري.
- هجرة الكثير من الناس من بلادهم إلى بلاد أخرى لم تظهر بها الأوبئة.
- تفشي ظاهرة التسول.

- كثرة تصارع عامة الناس وتشاجرهم واقتتالهم من أجل الحصول على القوت.
- ولعل من أخطر الآثار الاجتماعية زيادة عدد الرقيق بشكل ملحوظ نتيجة بيع بعض الناس أولادهم أثناء هذه الأوبئة إما للحفاظ على حياتهم عند من يشتريهم، أو للإفادة من ثمنهم في شراء الطعام والدواء الذي يحفظ حياتهم، وهو ما رصده البغدادي (ت629هـ/1231م) في كتابه رحلة الإفادة والاعتبار وعبر عنه بقوله: "أما بيع الأحرار فشاع وذاع".
- اللجوء إلى الله والتضرع والتقرب إليه بكثرة الدعاء وقراءة القرآن والمكوث في المساجد لرفع الغمة وكشف الكرب.

ثانياً: الآثار الاقتصادية:

- تعطل مهنتي الفلاحة والصيد نتيجة موت كثير من الفلاحين والصيادين.
- قلة الإنتاج الزراعي وتدهور المحاصيل الزراعية نتيجة عدم الزرع وجني المحاصيل.
- فقدان الثروة الحيوانية نتيجة إصابتها بالوباء، وعدم وجود من يرعاها.
- ارتفاع أسعار السلع الضرورية للحياة كالخبز والطعام والدواء بشكل مضطرد يعجز عنه الفقراء.
- انخفاض سعر العملة، وزيادة نسبة التضخم نتيجة وفرة المال وندرة السلع.
- بؤر الأراضي الزراعية نتيجة نقص اليد الفالحة.

- تدهور الصناعة؛ وقد أشار البغدادي إلى أنه كان «بمصر 900 مَنسَج للحصر، ولم يبق منها إلا خمسة عشر منسجاً، وقس على هذا من باعةٍ، وخبازين، وعطارين، وأساکفة، وغير ذلك».
- أدى تعطل الصنائع إلى استنزاف رصيد البلاد من الذهب، والفضة، نتيجة تعويض النقص المحلي بالاستيراد.

9-الأوبئة في الأدب:

لم يفوت الأدباء فرصة هذه الأحداث الجسام التي تحط بثقلها وآلامها على صدور الناس فلا يستطيعون معها قياماً، وأدب النكبات والمصائب -في غالبه- من أصدق ما ينظم ويكتب؛ لأن التجربة فيه غالباً ما تكون صادقة، والشعور فيها كثيراً ما يكون ذاتياً، فهل يمكن لأب فقد أولاده أن يقول غير ما يشعر به، أو لمريض يترصده الموت أن يصف غير الحقيقة، وهدفنا هنا رصد بعض المشاعر والأحوال التي عاشها الناس في زمن الوباء، ولم يفوت الأدب تسجيلها. وقد جاء أكثر من فن من فنون الأدب مصوراً هذه الأحوال، ومنها.

أ-الشعر:

أبو ذؤيب الهذلي⁽⁴⁷⁾ يرثي أولاده:

ها هو أبو ذؤيب الهذلي أب يرى أمام عينيه الوباء يحصد أرواح أولاده الخمسة وهم في عنفوان شبابهم وزهرة حياتهم، وهم من كانوا يعول عليهم في شيخوخته قد فارقوه وتركوا له الحسرة والألم واللوعة، وشحوب اللون، وقلق المضجع، والدمع الذي لا ينقطع، ومع بكائه الدائم يظهر التجلد والصبر حتى لا

يشمت به الشامتون. فينظم في رثائهم قصيدة من أجمل ما نُظم في الرثاء، وفيها يقول:

أودى بنِّي فأعقبوني حَسرةً بعد الرُّقادِ، وَعَبْرَةً مَا تُقْلَعُ
فَغَبَرْتُ بَعْدَهُمْ بَعِيشٍ نَاصِبٍ وإِخَالٌ أَنِّي لِأَحِقِّ مُسْتَنْبَعُ
وَلَقَدْ حَرَصْتُ بَأَن أُدَافِعَ عَنْهُمْ وإذا المنيَةُ أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ

وفيها يقول:

وتجلدي للشامتين أريهم أني لريبِ الدهر لا أتضعضُ⁽⁴⁸⁾

ولصلاح خليل بن أيبك الصفدي أبيات شعرية يتناول فيها الطاعون من جوانب عدة:

حيث يصور سرعة نزول البلاء الذي يشغل كل امرئ بنفسه، حتى يذهل الوالد عن ولده، مشبهًا الناس الذين يحصد الطاعون أرواحهم في لحظة واحدة بالشمعة المتقدة التي يطفئها الطاعون بنفخة واحدة منه فيقول:

قد نغص الطاعون عيش الورى وأذهل الوالد والوالده
كم منزل كالشمع سكاؤه أطفالهم في نفخة واحدة

ويخاطب عام 749 هـ الذي افترس طاعونه أصحابه مستخدمًا أسلوب التورية بأنه ليس تسعًا، بل سبعًا، و"سبعًا" ليس المراد به العدد، إنما المراد بالسبع الأسد المفترس.

لما افترست صحابي يا عام تسعٍ وأربعينا

ما كنت والله تسعًا بل كنت سبعًا يقينا

ويرصد بعض أعراض الوباء كتورم الغدد الواقعة تحت الإبط، ونفث الدم، فيقول.

رعى الرحمن دهرًا قد تولى يحاذي بالسلامة كل شرط
وكان الناس في غفلات أمر فجا طاعونهم من تحت إبط

وقال:

يا رحمتا لدمشق من طاعونها فالكل مغتبق به أو مصطبح
كم هالك نفث الدما من حلقة أو ما تراه بغير سكين دُبح (49)

وقال الأديب بدر الدين الحسن بن حبيب الحلبي يصف بعض آثار الوباء:

أيتم الطفل، أكل الأم، أبكى ال عين، أجرى الدموع فوق الخدود
بسهم يرمي الأنام خفيا ت تشق القلوب قبل الجلود
كما قلب زدت في النقص أقصر وتلبث يقول هل من مزيد
إن أعش بعده فإني شكور مخلص الحمى للولي الحميد
وإذا مت هنئوني وقولوا كم قتيل كما قتلت شهيد (50)

ب- الرسائل:

ينقل ابن حجر العسقلاني في كتابه بذل الماعون رسالة كتبها القاضي صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي في تذكرته يصف فيها ما يفعله الطاعون بالعباد، فقد صار به الجبابرة جبناء خائفون (وأصبح كل جبار وهو منه خائف، ويظن أن الموت على بابهِ واقف)، والناس لا يتألمون كثيرًا على فراق أحببهم لأنهم ينتظرون مصيرهم (غير أن له خلائق محمودة، وغرائب ليست في سواه موجودة، لا يفرق بين الشخص وأقاربه، ولا يورق جفن المفجوع على ذاهبه، بل إن أخذ واحدًا آنسه بجميع أهله) وفي النوازل يكثر التضرع والاستغاثة بالقادر على رفع ما أنزل (فالله الله في التضرع بارتفاع هذه النازلة، وانقطاع هذه النعمة برحمة متواصلة) (51).

ج- المقامة:

المقامة فن أدبي يجمع أحياناً بين النثر والشعر، والفكاهة والسخرية بهدف الترويح عن الناس وتخفيف آلامهم، وللشيخ ابن الوردي⁽⁵²⁾ مقامة رائعة في الطاعون وعمومه وتفشييه، وتتبع مساره، وتعد هذه المقامة أتم ما سجله الأدباء عن الطاعون انتشاراً ومظاهر ترقبه والخوف منه، ومشاعر الناس قبيل مغادرتهم للحياة، ومحاولاتهم إصلاح ما أفسدوه في حياتهم علها تكون خير ختام لحياتهم مستخدماً في ذلك العديد من ألوان البديع كالسجع والجناس والتوية والاقتباس.

وابن الوردي في مقامته يسخر من الطاعون، ومن الفئة القليلة المستغلة لآلام الناس، وممن غير خوفهم من الطاعون سلوكياتهم، وفيها يقول:

" الله عُدّة في كل شدة، حسبي الله وحده، أليس الله بكاف عبده، اللهم صلّ على سيدنا محمد وسلم، ونجنا بجاهه من طغيان الطاعون وسلم، طاعون روع وأمات، وابتدأ خبره من الظلمات، يا له من زائر!، ما صين عنه الصين، ولا منع منه حصن حصين، سل هندياً في الهند، وأسند على السند، وقبض بكفه وشبك، على بلاد أزيك، وكم قاصم من ظهر، فيما وراء النهر، ثم ارتفع ونجم، وهجم على العجم، وجر الجرائر إلى قبرص والجزائر، ثم قهر خلقاً بالقاهرة، وتنبهت عينه بمصر فإذا هم بالساهرة، وسكّن حركة الإسكندرية... ثم تيمم الصعيد الطيب، وأبرق على برقة منه صيب، ثم غزا غزة... " فقد ذكر فيما سبق عدداً كبيراً من البلدان التي حل بها الطاعون غازياً قاهراً قابضاً بيده على أرواح أهلها، ثم يصف آثاره راصداً عرضاً من أعراض الوباء وهو قيء الدم، وكيف أنه بعد ظهور هذا العرض بليلة أو ليلتين يسلم المصاب روحه لبارئها، فيقول: "ومن الأقدار أنه ينتبع

أهل الدار، فمتى بصق واحد منهم دما، تحقق كل واحد منهم عدما، ثم يسكن
الباصق الأجداث بعد ليلتين أو ثلاث.

سألت بارئ النسم في دفع طاعون صدم

فمن أحس بلع دم فقد أحس بالعدم

ثم يسجل مظهرًا يجسد حال المنتفعين بالنوازل، المستفيدين من المصائب،
وهذه فئة لا يخلو منها زمان ولا مكان، تراهم وقد تبدلت حواسهم، وكأن الرحمة قد
نزعت من قلوبهم، فلا هم لهم إلا تحصيل المال ولو على آلام الناس، لذا فهو
يدعو عليهم، يقول:

"ولقد كثرت فيها أرزاق الجنائزية فلا رزقوا، وعاشوا بهذا الموسم وعرقوا فلا

عاشوا ولا عرقوا، فهم يلهون ويلعبون، ويتقاعدون على الزبون".

ثم يقول ساخرًا: "إن للطاعون فوائد، منها تقصير الآمال، وتحسين الأعمال،

واليقظة من الغفلة، والتزود للرحلة.

فهذا يوصي بأولاده وهذا يودع إخوانه

وهذا يهيء أشغاله وهذا يجهز أكفانه

وهذا يصالح أعداءه وهذا يرطف جيرانه

وهذا يوسع إنفاقه وهذا يحلل من خانه

وهذا يحبس أملاكه وهذا يحرر غلمانه

وهذا يغير أخلاقه وهذا يعير ميزانه⁽⁵³⁾

ومن عجب أن ابن الوردي ختمت حياته بالطاعون بعد يومين من نظمه آخر بيتين له من الشعر يسخر فيهما من الطاعون، ويعلن عدم خوفه منه، بل واستعداده لقدره، وكأنه يرثي نفسه، فيقول:

ولست أخاف طاعونا كغيري فما هو إلا إحدى الحسينين
فإن مت استرحت من الأعادي وإن عشت اشتقت أدني وعيني⁽⁵⁴⁾

وفي الختام:

لابد من الإشارة إلى أن حوادث الماضي وتجاربه التي سجلها العلماء في كتبهم الطبية والتاريخية والأدبية تشبه إلى حد ليس بالقليل مما هو كائن في الحاضر، ويمكن أن يتكرر في المستقبل، فكما يقال "التاريخ يعيد نفسه" ودراسة هذه الكتب واستخلاص الأسباب والمظاهر والنتائج تساهم بشكل كبير في وقاية الحاضر، بل والمستقبل مما حل بالسابقين.

ونستطيع أن نخلص من هذا البحث إلى نتائج منها:

- 1- تحفل كتب التراث العربي في العديد من فنونه بما يستحق الدراسة والوقوف على ما به مما يؤكد مساهمة الحضارة العربية في النهضة الإنسانية، وبما يمثل جذورا راسخة للكثير مما ثبت حديثاً صحته في العديد من المجالات.
- 2- وقف علماءنا على العديد من أسباب الأمراض والأوبئة كتلوث الهواء والماء، والجراثيم، ومخالطة المرضى، والحشرات الضارة، وغيرها.
- 3- الوباء لا حدود لانتشاره، فإذا حل عم، وبالتالي فيجب التكاتف والتكافل والتعاون للحد منه ومن آثاره.

- 4- عُني العلماء بسلامة البيئة، ووضع الضوابط التي يجب على الناس اتباعها، وتكليف من يتابع تنفيذها، ومعاقبة المخالفين لها.
- 5- طُرق تنقية الهواء والماء القديمة لا يزال بعضها مستخدماً وصالحاً، ومنها الترويق، الغلي، التقطير.
- 6- رصدت لنا كتب التاريخ الكثير من الآثار السلبية للأوبئة الاجتماعية كانت أو اقتصادية، ككثرة الوفيات، وارتفاع نسبة الفقر، واستغلال الأزمات للتربح، وتعطل كثير من المهن، وقلة الإنتاج، وارتفاع الأسعار، وهي آثار يعيشها كثير من المجتمعات الموبوءة حديثاً.
- 7- يسجل الأدب من خلال بعض فنونه مشاعر الناس وآلامهم نحو الوباء، وما يحدثه فيهم من آثار جراء فراق الأهل والأحبة، وتصويره بالصور التي تبرزه في صورة غير محبوبة.
- وأخيراً فإن التراث العربي لا يزال بحاجة إلى دراسات شاملة متأنية منصفة تضعه في موضعه اللائق به كعامل فاعل في الحضارة الإنسانية، وتقدر جهود علمائه ودورهم في تطور العلوم، والإفادة مما به من أفكار صالحة للبناء عليها حاضراً ومستقبلاً.

المصادر والحواشي:

- 1 - القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ترتيب خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، الطبعة الثالثة، 2008/1429: (وبأ) 1376.
- 2- كشاف اصطلاحات الفنون: محمد علي التهانوي، تحقيق: د . علي دحروج، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، 1753/1996:2
- 3- العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د . عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1424/2003: (وبأ) 343/4.
- 4 - بذل الماعون في فضل الطاعون: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: أبو إبراهيم كيلاني، دار الكتب الأثرية، الطبعة الأولى، 1993/1413: 44.
- 5-الجامع المسند الصحيح(صحيح البخاري): محمد ابن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2015/1437، كتاب فضائل المدينة، باب ر يصل الدجال المدينة، رقم(1889):339.
- 6- السابق: كتاب فضائل المدينة، رقم(1889):341.
- 7-بذل الماعون:45.
- 8 - منخفضة عن وجه الأرض.
- 9 -البطائح: ج بطيحة، وهي مكان متسع به حصى وتراب لين جرتة السهول إليه.
- 10- التميح: هو ما اختلط بما يغير طبيعته.
- 11 - الكوى: ج كوة، وهي فتحات تعمل في الحوائط بقصد التهوية والإضاءة.
- 12- القانون في الطب: ابن سينا، تحقيق: إدوار القش، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، 98/1987:1/1408.
- 13 -مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، دار العودة، بيروت، 1981: 276.
- 14- عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ابن أبي أصيبعة، تحقيق: د . عامر النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب:2/13.

- 15- الميازيب: ج ميزاب، وهو قناة أو ماسورة عمودية يجري فيها الماء منصرفاً من أسطح الدور أو المواضع العالية، فينسكب على الأرض بعيداً عن جدرانها.
- 16 -نهاية الرتبة في طلب الحسبة: عبد الرحمن بن نصر الشيرازي، تعليق السيد الباز العريني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1946/1365: 22-25.
- 17 -مادة النقاء: 120.
- 18- القانون: ابن سينا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2005/1426: 118/1.
- 19-السابق:122/1.
- 20 - منهاج البيان في ما يستعمله الإنسان : ابن جزلة ، تحقيق د . محمود مهدي ، معهد المخطوطات العربية ، 2010 : 812 .
- 21 - المنصوري في الطب: الرازي، تحقيق : د . حازم البكري، معهد المخطوطات العربية، الكويت، 1987/1408 : 127 .
- 22- منهاج البيان: 763 .
- 23 - الحمأة : الطين الأسود المنتن . والسبخة : ذات الملح والنز .
- 24 - النز : ما تحلب من الأرض من ماء .
- 25- المياه العلقية هي مياه تولد بها دود كالعلق يتجرع مع الماء أثناء الشرب فيصيب الإنسان بالعديد من الأمراض.
- 26 - القانون : 103/1 .
- 27 - مصالح الأبدان والأنفس : البلخي، تحقيق : د. محمود المصري، معهد المخطوطات العربية، القاهرة ، 2005 : 352 .
- 28 - الجامع لمفردات الأدوية والأغذية: ابن البيطار، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط : الأولى، 1992/1412 : 407/4.
- 29 - المراد بالطبخ الغليان ..

- 30 - الطرفاء : بالمد واحدته طرفاء وطرفة، وهي شجرة تنبت عند المياه القائمة ، ولها ثمر شبيه بالزهر، وثمرها يسمى جِزْمِج . ينظر : الجامع : 3 / 132.
- 31 - الطين الأرمي طين أحمر إلى الغبرة. أما الطين المختوم فهو هو طين يجلب من تل في لميون ، وهو تل أحمر يخلو من النبات والحجارة ، وليس فيه إلا التربة التي يعمل منها الطين ، ويسميه البعض مغرة لمنية ، واستخدمهما الأطباء في علاج العديد من الأمراض وقطع الزف شربا وطلاء. ينظر : منهاج البيان : 594، 596 .
- 32-القانون:242/1.
- 33- الذي يمل في الجمر .
- 34 - هو نوع من الشجر الضخم ، خشبه أسود صلب يسمو كثيرا، وفروعه طويلة ذات أوراق كثيرة، يستعمل طبيا في مداواة العديد من الأمراض كتحلليل الأورام الصفراوية والدموية، ونشارة خشبه تخرج الدود من البطن بقوة . الجامع : 4/3 .
- 35- مادة البقاء : التميمي المقدسي، تحقيق : يحيى الشعار، معهد المخطوطات العربية، القاهرة ، 1420 / 1999 : 190.
- 36 - المنهاج : 764 .
- 37 - إناءان موصولان بأنبوب يستعملان في التصعيد، يحوي أحدهما السائل وبغليانه يصعد بخاره ليكتف في الآخر .
- 38- الحصرم : هو غض العنب ما دام أخضر، وهو في الكرم بمنزلة البلح في النخل . والريباس : نبت يشبه السلق في أضلاعه وورقه، وطعمه حامض إلى حلاوة . المنهاج : 317، 438، 766 .
- 39 - هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد التميمي المقدسي، أقام أولا بالقدس، وبها قرأ علم الطب وغيره، وبها تتلمذ على الحسن أبي محمد بن نعيم، وتميز في الطب وتركيب الأدوية، حضر إلى مصر ولقي أطباءها وناظرهم، من أعماله: مادة البقاء بإصلاح فساد الهواء، توفي بعد سنة 390 هـ. المنتخبات الملتقطات من إخبار العلماء بأخبار الحكماء: محمد بن علي

- الزوزني، تحقيق: د. محمود مهدي، جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، الطبعة الأولى، 2103:
218.
- 40 - مادة البقاء: 132.
- 41 - هذا رأي علماء اليونان في سبب المرض، وتبعهم فيه كثير من العلماء العرب ممن كانوا
قبل التميمي.
- 42 - مادة البقاء: 54.
- 43 - معجم البلدان: ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، 1977/1397: 272/2.
- 44 - مادة البقاء: 138.
- 45 - السابق: 138.
- 46 - تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب: محمد الأمين، منشورات كلية الآداب والعلوم
الإنسانية، الرباط، 1992: 55.
- 47 - السلوك لمعرفة دول الملوك: تقي الدين المقريزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار
الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1997/1418: 265/2 وما بعدها.
- 48- هو خويلد بن خالد بن محرث الهذلي، شاعر مخضرم، قيل إنه ما بأرض الروم ودفن بها
عام 27هـ. أسد الغابة: ابن الأثير، تحقيق: محمد إبراهيم البناء، دار بيروت، 1966/1386
:150/2.
- 49 - شعر الهذيليين: تحقيق: أحمد الزين، محمود أبو الوفا، دار الكتب المصرية، الدار القومية
للطباعة والنشر، 1965 /1385 : 2/1.
- 50 - السلوك: 91/4.
- 51- السلوك: 92/4.
- 52 - بذل الماعون: 238.

53- هو زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر المعري الكندي، الشهير بابن الوردى، أديب، وشاعر مشهور، ومؤرخ وفتية، ولد في معرة النعمان بلد أبي العلاء المعري سنة 691هـ، ونشأ بـ حلب، وولي قضاء منبج، ومات بالطاعون سنة 749هـ.
54- بذل الماعون: 232-236.

تشبيه أعضاء جسد المتوفى بالمعبودات المصرية القديمة*

Likened to the Body Parts of the Deceased

With Ancient Egyptian Deities

سمير أديب*

Samir.adib@must.edu.eg

ملخص:

مما لا شك فيه أن الدين قد سيطر سيطرة كاملة على الإنسان القديم الذي كان منفذا للخيلالات ومحاولة لتفسير الظواهر المحيطة بالإنسان ، وكانت المعبودات في نظر المصري القديم كالبشر يمكن أن نرضيهم بالقرابين والتقدمات ، ولهم من المشاعر ما يحاكي مشاعر البشر من حب وبغض ، وأنها تأخذ وتعطي ، وتعاقب وتثيب ، وكأنهم أرادوا أن يصفوا عليها صفاتهم الإنسانية وعواطفهم ، وبوحي من هذه التصورات رمزوا بحيوية الكباش إلى الإخصاب الطبيعي ، ورمزوا بقوة الفحل إلى شيء من ذلك ، ورمزوا بنفع البقرة ووداعتها بحنو السماء وأمومتها ، وبقوة السباع واللبؤات إلى أرباب الحرب ، وبفراشة القرد واتزان طائر أبي منجل إلى رب الحكمة، ورمزوا بالحيات والضفادع إلى أرباب الأزل ، وبخصائص الصقر إلى رب الضياء وحامي الملكية ، وهلم جرا ...

* الفصل 42 من كتاب الموتى، بردية " أني " .

* أستاذ الآثار والحضارة المصرية القديمة ورئيس قسم الآثار المصرية بكلية الآثار والإرشاد السياحي - جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا .

" شعري هو شعر نو. وجهي هو وجه قرص الشمس . عينايا هما عينا
حتحور . أذنايا هما أذنا وب واوات . أنفي هو أنف (خنتي شبس) . شفتايا
هما شفتا أنوبيس . أسناني هي أسنان سرقت . رقبتي هي رقبة الربة المقدسة
إيزيس . كفاي هما كفا (با نب جدو) . ساعدايا هما ساعدا نيت ربة سايس .
هيكلي العظمي هو هيكل سوتي . قضيبيا هو قضيب بابي . صدري هو صدر
(عا شفشت) . بطني وظهري هما بطن وظهر سخمت . ردفايا هما ردفا عين
حورس . فخذاي هما فخذنا نوت . قدمايا هما قدما بتاح . أصابع وعظام ساقيا
هم أصابع وعظام اليوريات الحية".

الكلمات المفتاحية:

المعبودات - المتوفي - أعضاء - كتاب الموتى - بردية.

Abstract:

There is no doubt that religion has taken full control over the old man who was the executor of imaginations and an attempt to explain the phenomena surrounding man, and the idols in the eyes of the ancient Egyptian as human beings can satisfy them with offerings and advances, and they have feelings that mimic the feelings of human beings of love and hatred, and they take and give, punish and yawn, as if they wanted to give them their human qualities and emotions, inspired by these perceptions symbolized by the vitality of the ram to natural fertility, and strongly symbolized The stallion to something of that, and they symbolized the usefulness of the cow and its farewell with the tenderness and motherhood

of the sky, the power of the seven and the lionesses to the warlords, the prey of the monkey and the poise of a sickle-bird to the Lord of Wisdom, and symbolized by life and frogs to the lords of eternity, and by the characteristics of the falcon to the Lord of light and protector of the monarchy, and so on ...

" My hair is no hair. My face is the face of the sun's disk. My eyes are going to be transformed. My ears are ears and wawaat. My nose is Khenty Shapps' nose. My lips are anubis lips. My teeth are stolen teeth. My neck is the neck of the holy lord Isis. Enough they are enough(nab Gedo). My two helped Nate, the lord of Sais. My skeleton is the soti structure. My penis is my door rod. My chest is the chest of(A.S.A.) My abdomen and back are a belly and my back is dirty .Redvay is the buttocks of Ain Horus. My thighs are Knott's thighs. My feet are two feet. The fingers and bones of my legs are the fingers and bones of living ureters".

Key words:

Deities - the deceased - members - the book of the dead – papyrus.

تمهيد:

مما لا شك فيه أن الدين قد سيطر سيطرة كاملة على الإنسان القديم الذي كان منفذا للخيلات ومحاولة لتفسير الظواهر المحيطة بالإنسان ، وكانت المعبودات في نظر المصري القديم كالبشر يمكن أن نرضيهم بالقرابين والتقدمات ، ولهم من المشاعر ما يحاكي مشاعر البشر من حب وبغض ، وأنها تأخذ وتعطي ، وتعاقب وتثيب ، وكأنهم أرادوا أن يضيفوا عليها صفاتهم الإنسانية وعواطفهم ، وبوحي من هذه التصورات رمزوا بحيوية الكباش إلى الإخصاب الطبيعي ، ورمزوا بقوة الفحل إلى شيء من ذلك ، ورمزوا بنفع البقرة ووداعتها بحنو السماء وأمومتها ، وبقوة السباع واللبؤات إلى أرباب الحرب ، وبفراشة القرد واتزان طائر أبي منجل إلى رب الحكمة ، ورمزوا بالحيات والضفادع إلى أرباب الأزل ، وبخصائص الصقر إلى رب الضياء وحامي الملكية ، وهلم جرا ...



كانت المعبودات ، حسب معتقدات المصري القديم ، تعيش خارج نطاق الأرض ، ويسكنون السماوات والعالم الآخر ، والمتوفى هو الوحيد الذي في مقدوره القيام بهذه التجربة الاستثنائية وهي الاتصال المباشر بالمعبودات والالتقاء بهم وجهًا لوجه ، ويجري تقديمه في تجليل إلى عالم المعبودات.

ونرى من خلال النقوش وكتب العالم الآخر المعبودات وهي تأخذ الموتى وتقودهم من معبود إلى معبود حتى يصلوا إلى عرش أوزيريس سيد الموتى وملك الأبدية . وإذا كان الملك في الواقع له أدوار مقدسة، فإنه بعد الموت يجري قبوله في المجال المقدس بمعنى أعمق ، فالموت يزيل كل الحدود المفروضة على قداسته في الأرض .

وتصف نصوص الأهرام في الدولة القديمة صعود الملك إلى السماء، وكيف أنه يشق طريقه ، وتصل قداسته إلى ذروتها حينما يزود بالقوى السحرية لكل أقاليم السماء وبهذا تصل قوته المقدسة إلى الحد المطلق ، هذه القداسة التامة يعبر عنها الفصل 42 من كتاب الموتى في بردية (نو) بالمتحف البريطاني ورقة 6 ، في فصل [صد الذبح في " حن نسوت "] ، الذي يوحد بين كل جزء في الجسد - من الرأس إلى القدم - وبين معبود معين:

" شعري هو شعر نو. وجهي هو وجه قرص الشمس . عينايا هما عينايا تحور . أذنايا هما أذنايا وب واوات . أنفي هو أنف (خنتي شبس) . شفتايا هما شفتا . أنوبيس . أسناني هي أسنان سقرت . رقبتي هي رقبة الربة المقدسة إيزيس . كفايا هما كفا (با نب جدو) . ساعدايا هما ساعدا نيت ربة سايس . هيكلي العظمي هو هيكل سوتي . قضيبيا هو قضيب بابي . صدري هو صدر (عا

شفشفت) . بطني وظهري هما بطن وظهر سخمت . ردفاي هما ردفا عين حورس . فخذاي هما فحذا نوت . قدماي هما قدما بتاح . أصابع وعظام ساقاي هم أصابع وعظام اليوريات الحية " .

وهذه المعبودات المذكورة تتغير من نص إلى آخر بلا ضرورة سبغية أو سبب ، وإنما لتدل على أن المتوفى قد أصبح - بصفة مطلقة وحتى جلد أظافره - معبودا ، وهو يصيح قائلاً " لإخوانه " المعبودات : " إنني واحد منكم " .

وفي الابتهالات إلى رع في الدولة الحديثة نجد عملية تأليه المتوفى تصل إلى ذروتها في التأكيدات العامة التالية : " إن أعضائي معبودات، أنا كلي معبود، ليس في عضو يخلو من معبود، إنني أدخل كمعبود، وأرحل كمعبود، إن المعبودات تقمصت جسدي" (من بردية نو بالمتحف البريطاني رقم 10 / 477)¹ .

ونقرأ في الفصل 42 من كتاب الموتى ، في بردية " آني " والمحافظة بالمتحف البريطاني رقم 470/10 ورقة 32، هذا الفصل بدون عنوان ويقتصر على تأليه أعضاء المتوفى أي توحيد كل عضو من أعضائه بمعبود من المعبودات . وتلاوة هذا الفصل تمكن المتوفى من تجنب الذبح في " سوتن - حنن " أو بالأدق في " حنن - نسوت " وهو مكان أسطوري مرتبط باسم عاصمة الإقليم العشرين قبلي ، حيث نقرأ :

" شعر أوزيريس آني الظافر هو شعر نو . وجه أوزيريس آني الظافر هو وجه رع . عينا أوزيريس آني الظافر هما عينا حتحور . أذنا أوزيريس آني الظافر هما أذنا وب واوات . شفة أوزيريس آني الظافر هي شفة أنوبيس . أسنان أوزيريس آني الظافر هي أسنان سرقت . عنق أوزيريس آني الظافر هو عنق إيزيس . يدا

أوزيريس أني الظافر هما يدا (با نب جدو) . رقبة أوزيريس أني الظافر هي رقبة وادجت . حلق أوزيريس أني الظافر هو حلق مرت . صدر أوزيريس أني الظافر هو صدر سيدة " ساو " نيت . فقرات ظهر أوزيريس أني الظافر هي فقرات ظهر ست . صدر أوزيريس أني الظافر هو صدر رب (خر عا) . بطن أوزيريس أني الظافر هي بطن سخم . أرداف أوزيريس أني الظافر هي أرداف عين حورس . قضيب أوزيريس أني الظافر هو قضيب أوزيريس . ساق أوزيريس أني الظافر هي ساق نوت . أقدام أوزيريس أني الظافر هي أقدام بتاح . أصابع أوزيريس أني الظافر هي الجوزاء . عظام أرجل أوزيريس أني الظافر هي عظام أرجل اليوريات الحية " .

ونجد أول إشارة لعملية توحيد أعضاء المتوفى بأسماء المعبودات في متون الأهرام مثل ما جاء في نصوص هرم (بيبى الأول) ، ولكن لا توجد قائمة موحدة لتأليه الأعضاء حتى في برديات العصر الواحد ، لكن النص الذي يتبع هذه العملية يؤكد في النهاية أن المتوفى هو " رع " وهو " حورس " وهو " أوزيريس " وهو في النهاية " الواحد الوحيد الذي انبثق من واكتمل في الواحد الوحيد " .

هذا التوحيد والاكتمال كان من أهم الأشياء لدى المصري القديم ، وقد بلغ الحب للفصل 42 أن نسخا منه قد وجدت في برديات العصر البطلمي والروماني . ويستهل الفصل (42) من كتاب الموتى من بردية (نو) بما يلي :

" أيا من أنت أرض الصولجان .. أيا من أنت التاج الأبيض في صورته السماوية .. أيا من أنت موضع الراحة لزورق (الشمس) .. أنا الطفل .. أنا

الطفل .. أنا الطفل .. أنا الطفل .. هلا أيها الحكيم " إيبور " الذي قلت يوماً بعد يوم : إن صخرة الذبح قد أعدت فاعلم أنك تقترب من الفناء " ² .

ويختتم كلامه قائلاً :

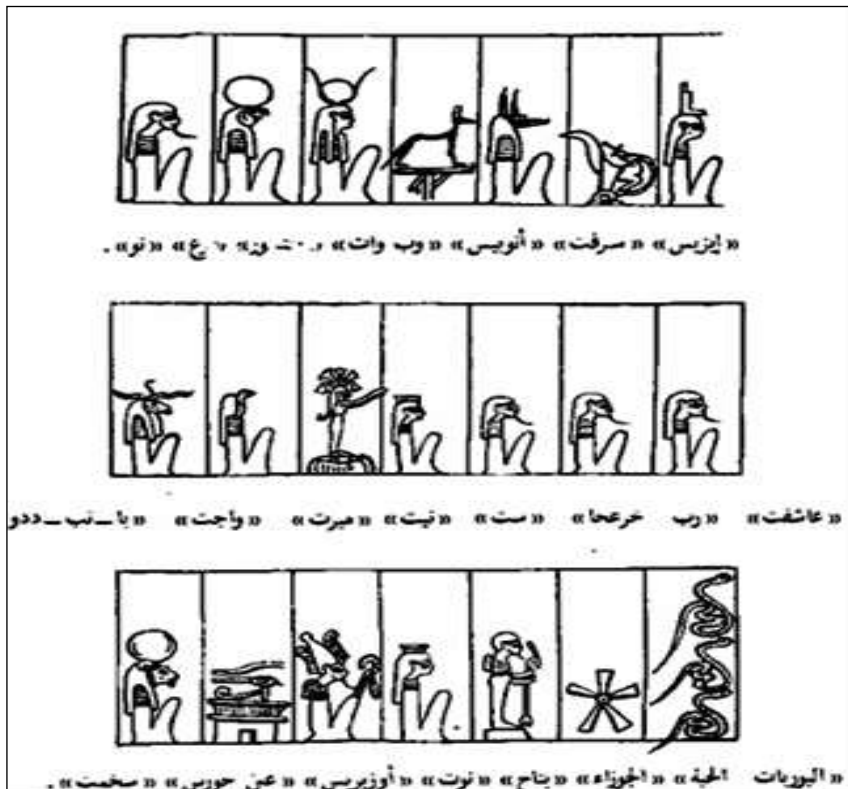
" لا يوجد عضو من أعضاء جسدي ليس عضواً لمعبود ، تحوت يحمي جسدي كاملاً ، وأنا بمرور الأيام رع " ³ .

وقد حاولت هنا ترجمة النصوص ترجمة ضمنية لا حرفية حتى تعطي الإحساس بمعنى النص والغرض منه ، ثم قمت بالتعليق على هذه النصوص ونبذة مختصرة عن كل معبود أو معبودة مرتبط بالنص وصورة هذا المعبود ، وأوردت في نهاية البحث جداول تفصيلية تلخص البحث والغرض منه ثم قمت في النهاية بتعليقات عامة وما توصلت له:

النصوص:

- 1

- ذراعاك هما (ذراعا) " أتوم " .
- وكتفك مثل (كتف) " أتوم "
- وظهرك هو (ظهر) " أتوم " .
- وبطنك (جسدك) هي (بطن) " أتوم " .
- وقوائمك الخلفية مثلما (قوائم) " أتوم " .
- وساقيك هما (ساقى) " أتوم " . (فقرة 213 من نصوص الأهرام)⁴.



المعبودات التي ذُكرت في الفصل 42 من كتاب الموتى



آتوم :

المعبود الرئيسي لمدينة هليوبوليس ، وكان يُعد أحد أشكال معبود الشمس رع ، ويجسد الشمس الغاربة ، مثله المصريون على هيئة آدمي يحمل فوق رأسه قرص الشمس ، وعادة ما يلبس التاج المزدوج ، ويعني اسمه التام والكامل ، واعتقد الناس أنه خلق نفسه من نفسه على قمة التل الأزلي الذي انحسرت عنه مياه المحيط اللانهائي ، ومن ثم خلق من نفسه معبودين هما " شو " و " تفتوت " ، تزوجا وأنجبا " جب " و " نوت " تزوجا وأنجبا " أوزيريس " و " إيزيس " و " ست " و " نفتيس " ، وهكذا تكون تاسوع هليوبوليس الذي أنجبه المعبود الأول آتوم⁵.

وتُظهر نصوص الأهرام أن شفاة وحماية " آتوم " كانت ضرورية للصالحين من الموتى في العالم السفلي . وفي أسطورة رع وأوزيريس نجدهم قد جعلوا رع يقول : " أنا خبير في الصباح ورع في الظهر وآتوم في المساء " ، وفي

كتاب الموتى الفصل (17) نجدهم قد جعلوا المتوفى يُعرف نفسه قائلاً: " أنا آتوم عندما أشرق .. أنا الواحد الأحد .. وُجدت في نو .. أنا رع أشرق في البداية " ، كما عرفوه أيضا بالشمس الغاربة وجعلوا نسمة المساء التي تمنح الانتعاش للبشر والتنفس للموتى تتبع منه .كما يبدو أن رمز عبادة" آتوم " الأصلي كان على هيئة عضو تذكير ، واعتبر البعض أن المسلات عبارة عن رمز للعضو الذكري⁶ .

- ونقرأ في (الفصل 82) من كتاب الموتى [فصل التحول إلى بتاح] " عندما ضُمت أعضائي صرت كالمعبود آتوم ... "
- وفي الفصل (175) من كتاب الموتى نقرأ " لقد قرر آتوم أن ترى وجهه ولا تعاني من الأشياء التي تؤلمك " .
- واليد التي استعملها ليجامع نفسه تجسدت كعنصر أنثوي متحد معه ، ويظهر آتوم مع يده كزوج مقدس على التوابيت التي ترجع إلى العصر الإهناسي وكان الزوجان المقدسان هما " آتوم ويده " .

- 2

- أذناك مثل (أذنا) ابنا " آتوم " (فقرة 215) من نصوص الأهرام⁷.
- عيناك كـ (عينا) ابنا "
- آتوم " (فقرة 215)⁸ .

- أعضاؤك مثل (أعضاء) ابنا " آتوم " (فقرة 215)⁹ .

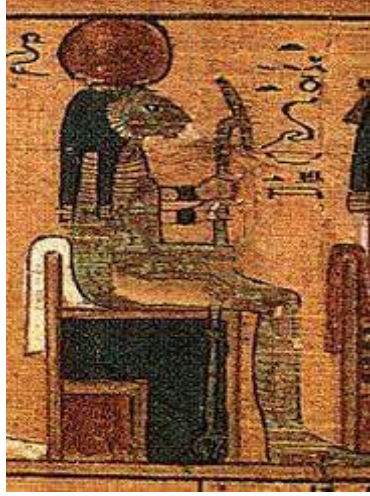
-وتوأم آتوم : هما شو وتفنوت



شو :

معبود الفضاء الذي يفصل الأرض والسماء ، ويأتي بالضياء والهواء بينهما ، يصور بشكل إنساني في هيئة رجل ملتح وعلى رأسه ريشة أو أربع ريشات في بعض الأحيان ، كما يظهر أحيانا برأس أسد ، حمل ألقابا كثيرة فكان " اللحم والعظم للمعبود " و " رب الحق " و " العظيم بين كل المعبودات " .

وقد تساوى " شو " بالشمس و " تقنوت " بالقمر ، وكان نسلهما معبودة السماء " نوت " ومعبود الأرض " جب " ، ورفع السماء على ذراعيه وعلى ذلك اتخذ وظيفة دعامة السماء . ولما كان " أتوم " مشابهها " لرع " فإن " شو " أصبح (ابن رع) وعلى هذا الأساس فإن " شو " الذي حارب من أجل الشمس مُنح رأس الأسد ، كما صور في هيئة آدمية بعلامته الهيروغليفية وهي عبارة عن ريشة فوق رأسه ¹⁰ .



تفنوت :

كانت هي وأخوها وزوجها " شو " أولى المخلوقات التي خلقها آتوم من ذاته وحيدا ، وهما يمثلان عينا حورس رمز الشمس والقمر ، اتخذت هي و"شو" شكل الأسد ، وربط الناس بينها وبين المعبود الكبير التي كانت عينه اليسرى القمر وعينه اليمنى الشمس فأصبحت تفنوت تمثل العينين ، ولعبت دورا كبيرا في أسطورة فناء البشر إذ أنها كابنه لرع قامت بعملية الإفناء بعد أن تقمصت جسم لبؤة متوحشة متعطشة للدماء ، ومن هنا رمز المصري لها ولزوجها وأخوها " شو " بزوجين من السباع.

– 3

– يداك هما (يدي) " حابي " و " دواموتف " (فقرة 215) من نصوص الأهرام

. 11



أبناء حورس :

أطلق المصريون القدماء على أربعة معبودات اسم أبناء حورس وهم (إمستي وحابي ودواموتف وقبحسنوف) واعتبروهم أصلا من نجوم السماء ، وذكرتهم نصوص الأهرام كمصابيح تساعد الموتى وهم في طريقهم إلى السماء ، واعتبرهم المصريون أيضا معبودات ترمز إلى أركان الدنيا الأربعة، " حابي " يرمز إلى الشمال ، و " إمستي " للجنوب ، و " دواموتف " للشرق ، و " قبحسنوف " للغرب . وقد اعتاد الناس منذ الدولة الوسطى كتابة أسمائهم على أركان التوابيت الأربعة إذ كانوا من القائمين على حراسة جثة أوزيريس أثناء عملية الإعداد لدفنها ، ومن ثم ارتبطت بهم مهمة المحافظة على سلامة أحشاء الموتى وأصبحت سدادات أواني الأحشاء تُصنع في صورة رأس من رؤوس هذه المعبودات الأربعة ، وهناك نصوص من العصر المتأخر تتحدث عن الأجزاء التي يتولى كل معبود المحافظة عليها وهي أجزاء غير مادية بل معنوية ، فيحافظ " إمستي " على (الكا) أي القرين ، و " حابي " على القلب و " دواموتف " على (البا) أي الروح ، و " قبحسنوف " على (السا) أي الشخصية

الوقورة للميت، نفسه . وكانت تسمى " أصدقاء الملك " ، وتساعد المتوفى في الصعود إلى السماء (نصوص الأهرام 1278 - 1279) .

- إمستي : رجل - الكبد - الجنوب - إيزيس

- حابي : قرد - الرثتين - الشمال - نفتيس

- دواموتف : ابن آوى - المعدة - الشرق - نيت

- قبحسنوف : صقر - الأمعاء - الغرب - سرقت

وكانوا يُعرفون ساعدي المتوفى بحابي ودواموتف ، أما ساقاه فقد كانا إمستي وقبحسنوف والتي ترشده وتتحرك معه على كل جانب اثنان منها عندما يدخل (سخت عرو)¹² .

حابي :

أحد أبناء حورس الأربعة وكان يرسم منذ الدولة الحديثة برأس قرد، وخصوصا كغطاء لأحد الأواني التي يضعون بداخلها أحشاء الجسم عند تحنيطها، وإناء حابي يرتبط بالمعبودة نفتيس التي كانت واحدة من المعبودات الأربع التي تحمي الجثة ، وكانوا يضعون في داخله الأمعاء الدقيقة¹³ .

دواموتف :

أحد أبناء حورس الأربعة ، وكان يصور في هيئة المومياء أو في هيئة مومياء برأس ابن آوى ، وكان يقوم على حراسة رئة الميت المحنطة ، وكانت تحميه في دوره هذا المعبودة نيت.¹⁴ .

قدماء مثل (قدما) " إمستي " و " قبسنوف " (فقرة 215) من نصوص الأهرام¹⁵ .

- كما ذكر أحيانا (قدماء هما إمستي - حابي - دواموتف - قبسنوف)¹⁶

إمستي :

واحد من أربعة معبودات أُطلق عليها أبناء حورس ، اعتقد المصريون أنها تحافظ على سلامة أحشاء الموتى بعد تحنيطها ووضعها في أوانٍ أربعة تسمى (الكانوبية) ، ويُمثل " إمستي " برأس آدمي لذكر يلون باللون الأصفر الذي اعتاد المصريون تمثيل بشرة الأنثى به ، وهو يجمع بين صفتي الذكر والأنثى¹⁷ .

قبسنوف :

كان يصور في هيئة المومياء تارة ، وفي هيئة مومياء لها رأس الصقر تارة أخرى ، وكان يقوم على حراسة كبد الميت المحنط الذي كان يحفظ في أنية الأحشاء التي شكل غطاؤها في هيئة رأس الصقر ، وكانت تحميه في دوره هذا المعبودة سرقت¹⁸ .

- 4

- عيوني (هي) العظيمة التي في مقدمة أرواح أون (فقرة 539) من نصوص الأهرام¹⁹ .

- وأصابع قدمي هي (أصابع قدما) أرواح أون (539)²⁰ .

- 5

- وأسنانى هي (أسنان) أرواح " بي " (فقرة 539) ²¹.

- 6

-ساقى هما (ساقا)الروحان اللذان يسودان حقل " جر " (فقرة 539)

²².



البا :

واحد من العناصر الأساسية التي تكون الشخصية مثل " آخ " و "كا" والاسم والظل، وتمثل الشخصية المتفردة للإنسان، وصفاته اللاجسدية، وهو مفهوم مرتبط أيضا بقوة الشخصية، وتصور على هيئة طائر ذي رأس وذراعين آدميين، وقد ربط المصريون القدماء بين أسراب الطيور المهاجرة و " البا " التي تطير بين المقبرة والعالم الآخر .



أرواح نخن و ب :

وهي أرواح مقدسة تساعد المتوفى وتساعد أيضا الملك الحي ، و(ب) هي بوتو في مصر السفلى، ونخن (هيراكينوبوليس) في مصر العليا ، وهذه الأرواح تصعد وتتصل بالنجوم وتقدم سُلماً ليتمكن الملك المتوفى من الصعود إلى السماء . وتصور أرواح (ب) برأس صقر ، وأرواح (نخن) برأس ابن آوى ، وتظهر وهي راکعة رافعة يدها اليمنى، وتذكر عنهم النصوص " لعلها تعطي الحياة والقوة والسعادة والاستقرار " ²³.

باو إيونو : أي أرواح هليوبوليس ²⁴، وهم رع - شو - تفتوت ²⁵.

باو ام إيونو : أي الأرواح التي في هليوبوليس ²⁶ .

- 7

- وجهك مثل (وجه) " إنبو " (فقرة 213) من نصوص الأهرام ²⁷ .
- وجهي مثلما (وجه) ابن آوى (فقرة 524) (
- وجهك هو (وجه) " ابن آوى " (فقرة 619) (
- أنفك هو (أنف) " ابن آوى " . (فقرة 215) ²⁸ .

- وذراعاك هما (ذراعا) ابن آوى " (فقرة 556) من نصوص الأهرام²⁹ .
- رأسك مثل (رأس) أنوبيس (691 ب)³⁰ .
- قدماك هما (قدما) ابن آوى " (556)³¹ .
- قلبك مثلما (قلب) " ابن آوى " ³² .
- رأسه وذيله ويداه وقدماه لأنوبيس³³ .
- وجهه هو (وجه) ابن آوى " ³⁴ .
- شفتي مثل (شفة) " إنبو " (أنوبيس) . (الفصل 42) من كتاب الموتى³⁵ .



أنوبيس :

رمز المصريون للمعبود أنوبيس (إنبو) بكلب يربض عادة على قاعدة مرتفعة مائلة الجوانب إلى أعلى ، أو يصورونه على هيئة آدمية لها رأس كلب أو كلب يصحب إيزيس ، واعتبروه حاميا للجبانة وربما للموتى ، ومن ألقابه المعروفة " القابع على جبله ، وسيد الأرض المقدسة ، وسيد سقارة (رستاو = جبانة منف) ، والذي يرأس بهو المعبود (مكان تحنيط جثة الملك) " ، ومن ثم وصف بالمحنط

وأنه هو الذي حنط جثة أوزيريس ، وكان القوم على أيام الدولة القديمة يبتهلون إليه بأن يسمح للقرابين بأن تصل إلى جثته ، ونظروا إليه في الدولة الحديثة على إنه ابن لأوزيريس ثم جعلوه مع " تحوت " مشرفا على تقديم الموتى إلى محكمة العدل ، وفي العصور المتأخرة ، وبسبب الشبه بينه وبين المعبود " وب واوات " ، غدا في نظر القوم المحارب الذي يقف إلى جانب الملك ويحميه ، كما نراه في هيكله بمعبد حتشبسوت بالدير البحري يشترك مع " خنوم " في منح الملك قدسية الحكم وطول البقاء ، كما نراه ممسكا في يده ما يشبه الغرابال الذي ما يزال يستعمل حتى الآن في قرانا في الاحتفال بمرور أسبوع على ولادة الطفل .

وقد ربط القوم بين أنوبيس حيوان الصحراء وبين الصحراء الغربية بيت الموتى ، ومن ثم أخذ اللقب الجنائزي للمعبود " خنتي إمنتيو " أول الغربيين الذي أخذه فيما بعد " أوزيريس " ، وظل (إنبو) المعبود المنذر بقدوم الموت ، وقد مثل كمحارب يحمل خنجرا أو حية سامة أو كوبرا .

ونظرا لقدرة أنوبيس على التنبؤ بقدوم الموت فقد ارتبط بالسكر ، وقد صُور وهو يقود المعبودات الأخرى التي قَدّمت لتكشف عن أسرار المستقبل ، وعندما وحد أنوبيس مع العقيدة الأوزيرية في العالم الآخر قيل إنه ابن نفثيس من أوزيريس ، وأن إيزيس هي التي قامت بتربيته ، ومن ثم يعد حارسا لها ، وعندما استعادت إيزيس جسد أوزيريس قدم لها أنوبيس الأدوية التي ساعدت على تحنيطه، ثم قام بأداء الطقوس الجنائزية لأوزيريس والتي أصبحت فيما بعد نموذجا يُحتذى لكل طقوس الدفن . ومع ذلك وطبقا لروايات أخرى فإن جب هو الذي كان شديد الارتباط بأنوبيس وتحوت³⁶ .

هذا وقد كان لأنوبيس في العقائد المتأخرة وظائف ثلاثة هامة فقد كان مراقبا للتحنيط السليم ، وكان يستقبل المومياء عند وصولها إلى المقبرة ، وكان يقوم بطقس فتح الفم ، ثم هو بعد ذلك يقود الروح إلى حقل السماء ، وهو يضع يده على المومياء ليحميها ثم هو الذي يقود الميت إلى الميزان ، بل ويتولى بنفسه ضبط الميزان ³⁷ .

- 8

- رقبتي (عنقي) مثل (رقبة) الثور . (فقرة 539) ³⁸ .
- قضيب ك (قضيب) " أوزيريس " . (الفصل 42) ³⁹ .



أوزيريس :

ربط المصريون بين أوزيريس وكل التصورات التي تحدث على سطح الأرض طوال العام ، وتؤثر في إنتاجهم الزراعي ، فعندما يجئ الفيضان يكون أوزيريس هو الماء الجديد الذي يكسب الحقول خضرة ، ومع أن أوزيريس صار مع الماء ، بل من ينابيع الماء العظيمة نفسا واحدة ، فإنه من الواضح أن وظيفة خاصة للماء هي التي امتزج بها ، فالماء بوصفه مصدراً للخصب ومانحاً للحياة

، هو الذي وحد به أوزيريس ، وهو الذي يسبغ الحياة على التربة، ومن ثم فإن أوزيريس كان يتصل بالتربة اتصالاً وثيقاً ، وإذا ما جف النبات وفنا فإن هذا يعني أن أوزيريس قد مات ، غير أن موته هذا ليس أدياً إذ اعتقد القوم أن الحياة تعود إليه كل عام ، وبعودتها تنبت المزروعات التي يعيش عليها الإنسان والحيوان، وهكذا اعتقد القوم أن أوزيريس إنما هو جسد الخصوبة الأرضية .

ومن الممكن أن تكون أسطورة تقطيع أوصال أوزيريس قد جاءت من عصر متأخر عندما ادعت عدة أماكن أنها تمتلك جزءاً من جسده ، فامتكت بوزيريس عمود الجذ ، وأبيدوس الرأس ، ومنديس عضو التذكير وفيله الساق. وفي قصة الصراع بين حورس وست نُعت أوزيريس " بالثور الأسود " ، كما نقرأ في نصوص الأهرام فقرة 539: " وعمودي الفقري أو عظام رقبتى هو الثور الوحشى " . وأحياناً نشاهد أوزيريس في بعض المناظر على جدران مقبرة رمسيس التاسع بقضيب منتصب ، وهو موحد مع معبود الشمس رع ، وكان لذلك يعتبر معبوداً للخصوبة ، وكان عضوه الذكري رمزاً لقوى الحياة التي تتحدى الموت⁴⁰

- 9

- عنقي مثل (عنق) " إيزيس " المقدسة . (الفصل 42)⁴¹ .



إيزيس :

هي المعبودة الشافية لكثير من الأمراض ، وذات القدرة العجيبة في السحر ، وهي تحمي الموتى بأجنحتها ، ونرى أحيانا أن غطاء رأسها قرص الشمس الذي يحيط به قرني البقرة ، وقد أتى ذلك من توحيدها مع حتحور ، كما شوهدت أحيانا برأس بقرة ، وهي الرأس التي أعطاها إياها تحوت عندما ضرب حورس رأسها عقابا لها على انتقامه من ست ⁴² .

- 10

- وجناحا (المتوفى) مثلما (جناحا) البط (أو الإوز) (فقرة 302) من نصوص الأهرام ⁴³ الإوزة :

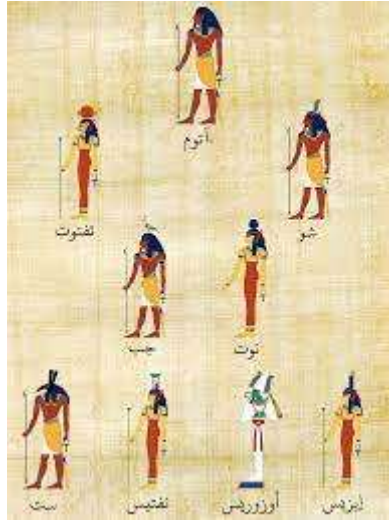
كانت الإوزة تدخل في نطاق أساطير الخلق ، بسبب ما ترمز إليه البيضة وخاصة وأن الدجاج البياض لم يكن معرفا حتى وقت حملات تحتمس الثالث في

سوريا . وكان من المعتقد أن المعبود الأول انبثق من بيضة " الثرثار العظيم " ، وكان هذا الوجود الكوني للعصور الأزلية غالبا ما يتساوى مع المعبود الأزلي آمون والتي تمثل المعبود نفسه أو حيوانه المقدس ، وفي العصر اليوناني الروماني وجدت الإوزة كصفة ملازمة للمعبود " حربوقراط " أي حورس الطفل .

ولأن المصريين القدماء كانوا يعدون تقديم القران بمثابة إبادة لأعداء المعبودات ، وكانت الإوزة أحد الطيور الأكثر شيوعا في التقديم كقران وأصبحت تجسيما لقوى الشر ، واعتبرت طائرا رمزيا للمعبود ست ، كما كانت علامة جب الإوزة ووضع رمزها على رأسه ، ولهذا السبب سميت إيزيس " بيضة الإوزة " ⁴⁴ .

- 11

- وشفتاي هما (شفتا) التاسوعان . (فقرة 273) ⁴⁵ .



التاسوعان :

عبر المصري القديم بكلمة " بسجت " عن مجموعة من تسعة من المعبودات العظمى التي كونت " الأسرة الإلهية " الأولى لمدينة " أون " أي هليوبوليس القديمة ، وتدل صفات هذه المعبودات على أنهم مثلوا عند المصري القديم القوى الطبيعية التي يمكن أن تدخل في تكوين العالم .

وتاسوع هليوبوليس يتكون من (أتوم - شو - تقنوت - نوت - جب - أوزيريس - إيزيس - ست - نفتيس) ، وسرعان ما تأثرت المراكز الدينية الأخرى في مصر بهذه الفكرة ، وحاول كل منها أن يكون لمعبوده الرئيسي تاسوع ، ولكن في كثير من الأحيان لم يستطع الكهان أن يجمعوا عدد تسعة من المعبودات ليكونوا منهم الأسرة الإلهية ، فاكتفى كهنة أبيدوس بعدد سبعة في حين اضطر كهنة طيبة أن يكونوا جماعة من خمسة عشرة عضوا ، وهكذا فقدت كلمة " بسجت " معناها الأصلي وأصبحت تعني مجموعة أفراد الأسرة الإلهية ⁴⁶ .

- وفي نصوص الأهرام (فقرة 67) من نصوص " تتي " قيل إن "

ثمانية عشر معبودا ظهرت تتي وأصبح فمه نقيا " .

- وفي الفقرة (273) نقرأ أن " شفتي هما ثمانية عشر معبودا " .

- كما نقرأ أن " مجعبي المعبودات أنهض بيبي " (فقرة 97) ، وأنه قد

أخذ التاج في وجود المجمع الكبير (117) ، وجلس على رأس المجمعين (فقرة

167) ، وفي قاربهما (فقرة 169) ، وأنه أقام بين المجمعين (فقرة 186) .

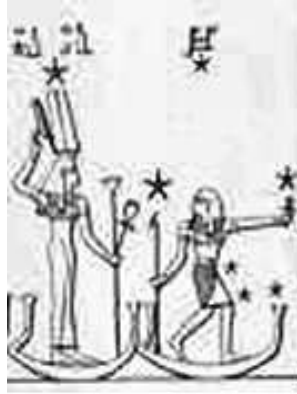
وفي مواقع مختلفة من نصوص الأهرام نجد أن  تمثل

المجمعين الكبير والصغير من المعبودات بغض النظر عن عدد كل مجمع ، والذي

كان يختلف من مدينة إلى أخرى ، " وهكذا يتحول جسد المتوفى إلى مجعني معبودات " ، الكبير والصغير ، وكان يشار إلى psDt بمعنى التاسوع وإلى aA بمعنى مجمع الأرباب الأكبر .

- 12

- أصابعي هي (أصابع) " الجوزاء " . (الفصل 42)⁴⁷ .



الجوزاء :

" ساح " واسمه يعني (واسع الخطوة) ، تجسيدا لمجموعة نجميه جنوبيه، وكان المعبود يوصف بأنه روح الجوزاء ، وكانت تكون ثالوثا مع الشعري اليمانية " سويدت " ونجمة " سويد " ، وهو ثالوث يشير لحصاد الكروم ، وقد ارتبط هذا النجم بأوزيريس حيث اعتبر روحا لأوزيريس أو " الروح المبجلة لأوزيريس " ⁴⁸ ، هذا وقد تصور المصري القديم النجوم وكأنها الموتى يحمل كل منهم مصباحه ويتجول في السماء ، وأن الملك " سوف يصعد إلى السماء كجوزاء " (نصوص

الأهرام (723) ، كما ذُكرت الجوزاء في نصوص الأهرام (فقرة 408) على أنه " أبو المعبودات " .

- 13

- أصابعي وعظام رجلي مثلما (أصابع) " اليوريات الحية " . (الفصل 42) من كتاب الموتى⁴⁹ .



الحية المقدسة :

كان رمز (اليوريا) يشير إلى عدد من المعبودات منهن : وادجت - منحيت - إيزيس - نيت - نخبت - حتحور ، وفي الصورة التي في ص 8 من هذا البحث نجد (في الفصل 42) من كتاب الموتى تظهر ثلاثة منهن دون تحديد. وتعتبر هذه الكلمة هي التحريف اللاتيني للكلمة اليونانية uraios والتي تعني (الحية الملكية) ، وهي الكوبرا المنتصبه المتيقظة ذات الكيان الأنثوي المسمى " إعرت " والتي كانت تمثل القوة السحرية للتاج ، ونار الشمس الحارقة ، ويمتزج هذا الكيان المقدس مع (وادجت) معبودة تاج الشمال ، كما كانت " عين رع " التي أدمجت مع العديد من المعبودات وخاصة المعبودة " سخمت " برأس لبؤة .

وتتدلى الحية في هيئتها الفردية أو المزدوجة (مثل التيجان الملكية) من قرص الشمس . ومنذ الأسرة الرابعة كانت الكوبرا تزحف على محور الرأس الملكي ، وتشرب بعنقها المنتفخ في منتصف الجبين باعتبارها العلامة المميزة والقاصرة على وظيفة الملك في العالم الدنيوي، وكانت الحية المتعددة العناصر تزين تيجان المعبودات والملكات كذلك ، وفي المعابد كانت الحية المنتصبة تكون إطارات حامية أعلى الجدران . واليوريتان : ثعبانان كانا يرمزان إلى الشمال والجنوب ⁵⁰ .

- 14

- أصابعي هي (أصابع) " بابي " ⁵¹ (539) من نصوص الأهرام ⁵²



بابي :

كان معروفا منذ الدولة القديمة ، ويعني اسمه " ثور القروذ " ، وصف في متون الأهرام بأنه ذو أذنين حمراوين ودبر ملون (فقرة 1349) ، ويحتمل أنه قرد وهو ما يطابق المخصص الذي في بردية (شستريتي) ، وفي كتاب الموتى

(الفصل 125) يظهر أنه موحد مع المارد " أما " الذي يلتهم قلوب الأشقياء في الحساب ، وقد تكلم بلوتارخ في كتابه (ch.49، De Iside ،Plutarch) عن معبود اسمه (بيون) ، وهو على حسب قول بعضهم كان صاحب (ست - تيفون) ، وقال عنه مانيتون إنه ست نفسه ، ربما كمعبود للعواصف والتدمير⁵³ .

وهو معبود على هيئة قرد البابون ، قضيبه مزلاج باب السماء ، والذي بواسطته تفتح أبواب السماء أو تغلق ، يسود على الظلام والكائنات الخطيرة التي تظهر فيه ، كان الملك يلتمس منه القوة في العالم الآخر ، " إن الملك هو بابي سيد ليل السماء " (نصوص الأهرام 516) ، ويتمنى المتوفى في كتاب الموتى أن يوحد مع بابي ليتحول إلى أحد أبناء أوزيريس الخالدين .

وكان يعيش على أحشاء الإنسان ، وهو يراقب عملية وزن قلب الميت في قاعة العدالتين ويقوم هو و (عممت) بالتهام الأشخاص المحكوم عليهم بالسعير والغير صادقين ، ارتبط بالشجاعة الجنسية في العالم الآخر ، كما كان معبودا متعطشا للدماء ، ويتحكم في الظلام . وفي كتاب (الخروج أثناء النهار) كان المتوفى يستعمل بعض التعاويذ ليعادل أو يساوي قوة هذا المعبود⁵⁴ .

وكان قضيبه يمثل مزلاج باب العالم الآخر والذي يفتحه للملك أو يغلقه، وتتم مقارنة قضيب المتوفى مع قضيب " بابي " ليتم التأكد من أن المتوفى سوف ينجح في إقامته في العالم الآخر . كما رُسم هذا القضيب أيضا كساري للمعدية في العالم السفلي⁵⁵ .

- 15

- قلبي مثل (قلب) " باستت " (فقرة 539) من نصوص الأهرام⁵⁶.



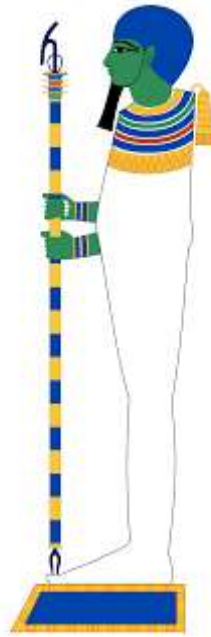
باستت :

عبدت في تل بسطه كما عبدت في منف منذ الأسرة الثامنة عشرة بعد أن اندمجت في معبودتها سخمت التي مثلها القوم على هيئة اللبؤة ، اندمجت مع رع وأصبحت ابنته وزوجته ، كما أدمجت كذلك في المعبودات الأوزيرية ، وقد روت الأساطير أنها دافعت عن رع ضد الحية أبيب⁵⁷.

وفي العصور المتأخرة كانت تمثل القوى الخيرة في الشمس وتحمي الأرضين ، وأحيانا كانت تمثل القمر ، وأصبحت عين القمر في الأساطير ، وقد ميزت العقيدة الأوزيرية بين المعبودتين سخمت وباستت ، كما أخذت صفات حتحور ومن ثم فقد عرفت كمعبودة للمرح والموسيقى والرقص . ثم أصبحت سخمت فيما بعد الجانب السلبي المدمر للمعبودة باستت⁵⁸.

- 16

- قدمي مثلما (قدما) " بتاح " . (الفصل 42)⁵⁹ .
وفي الفصل (82) من كتاب الموتى : [فصل التحول إلى بتاح]⁶⁰ :
- لساني مثلما (لسان) بتاح .



بتاح :

معبود منف الرئيسي ، يُعزى إليه القيام بعملية الخلق ، ويلقب " بالمعبود الفائق العظمة .. الذي خلق صورته وأولد جسمه وأسس على الأرض إلى الأبد العدل الذي لا يتغير والحق الذي لا يتبدل " .
خصائصه المميزة الخلق والعقل الأول والحكمة ، رفعه كهنة منف إلى مرتبة المعبود الخالق وقالوا عنه فيما تروي نظرية الخلق المنفية ، أنه كان قبل كل شيء وأنه خلق العالم على أساس أنه القلب (أي الفكرة) في كل شيء ، وأنه

اللسان (أي الكلم) في كل فم ، يوحي القلب بالفكرة إلى اللسان فإذا نطق اللسان يكون النطق هو الخلق ، بمعنى أن كل الأشياء تأتي إلى الوجود وتؤدي كل الأعمال بعد أن يتصورها بتاح في قلبه كفكر ثم يصدر بها الأمر عن طريق اللسان ، فتخرج إلى حيز التنفيذ عن طريق أعضاء الجسم الأخرى ، وهكذا كانت وسائل بتاح غير وسائل معبودات الخلق الأخرى ، أي كانت روحانية أكثر منها جسدية .

اعتبر معبودا للأرض كلها أسوة بالمعبود جب ، كما كان سيداً للفنون وحامياً للفنانين ، كما اعتبر معبود القوة في الأرض ، وكان يطلق عليه (سيد العدالة ، وملك الأرضين ، وخالق الفن ورافع السموات وخالق المعبودات ، المعبود العظيم ، صاحب البداية الأولى ، أول من كان وأول معبود في الخليقة) ، وبذا كان بتاح بمثابة المعبود الذي عاش عصوراً لا حد لها ، أو كما يقول المصري القديم احتفل بعدد لا يحصى من الأعياد الفضية.

اقترن بتاح بسكر وأوزيريس وأصبح معبودا لجبانة سقارة ، كما اقترن بعدد من المعبودات بما فيها نون الماء الأزلي الذي بزغ منه العالم، وحبوبي معبود النيل ومصدر الخصب ، وجب معبود الأرض ، وتاتنن معبود الأرض القديم والذي يمثل التل الأزلي ، وشو الذي يصعد إلى السماء. وقد كان العجل أبيس بمثابة الرمز الحي لبتاح ، وقد منحه أمون صورته ولذلك يسمى " بتاح جميل الوجه " ⁶¹.

- وفي الفصل (LXXXII) ⁶² من كتاب الموتى نص يستطيع الإنسان باستخدامه أن يحول نفسه إلى بتاح عندما يصبح لسانه شبيهاً بلسان المعبود بتاح .
- وفي الفصل (CLI) قورن شعر المتوفى بشعر بتاح - سوكر .

- ومن أشكاله الأكثر شيوعاً أنه عندما يمثل واقفاً فإن قدمه تستقر على قاعدة مشكله على هيئة علامة ماعت ☹️ - وبتاح - نو ☀️ 🏹 يتمثل فيه اتحاد الصانع العظيم ومعماري السماء مع العناصر الأولية للأرض والسماء .
- ومن تسبيحة موجهة لبتاح - تاتتن نقرأ " قدامك على الأرض ورأسك في الأعالي ".

- 17




- أنفي هو (أنف) " چوتي " (فقرة 539) نصوص الأهرام⁶³ .




تحوت :

كان تحوت (أو چوتي) المعبود الذي نسب إليه القوم أصول الحكمة والحساب ورعاية الكتاب والكتابة والفصل في القضاء ، كما اعتبروه كاتباً أعلى ووزيراً ، ونائباً لمعبودهم الأكبر رع ، فهو الذي يقسم الزمن إلى شهور وهو الذي ينظمها وينظم شئون العالم ، وإذا كان معبود الشمس هو حاكم العالم ، فإن تحوت

هو أعظم الموظفين شأنًا ، وهو الوزير الذي يقف بجانبه على سطح سفينته ليتلو عليه شئون الدولة ، وهو القاضي الذي يحكم في السماء ، ويقضي في منازعات المعبودات ، ويتنبأ للمعبودات والبشر بما سيحدث لهم ، وهو الذي يشيد المدن ويضع حدودها، ثم هو العالم سيد الكتب ورب كلمات المعبودات (أي الكتابات المقدسة). وعندما كان وزيراً لأوزيريس فقد علمه فنون الحضارة ، كما علم إيزيس التعاويذ التي جعلتها جديرة بلقب الساحرة الكبيرة التي مكنتها من إعادة الحياة لأوزيريس ، فضلاً عن شفاء جميع الأمراض التي عانى منها طفلها حورس ، كما تمكن تحوت نفسه بعون من رع ، من طرد السم القاتل الذي وضعه ست للطفل حورس ، وقد تمكن كذلك بصفته معبوداً للطب من إعادة عين حورس التي استطاع ست أن ينتزعها وهو في هيئة خنزير أسود ، وكان رسول المعبودات ووسيط في الصراع بين حورس وست⁶⁴ .

وقد قال رع لتحوت أنه سوف يمنحه سلطة رفع يده أمام مجمع المعبودات الكبير ، ووعده بأن يعانق السماوين ببهائه ، فجاء على الفور للوجود القمر ، وأصبح على " تحوت " أن يردع  و  فجاء القرد المعبود  للوجود فوراً ، كما أصبح " تحوت " ممثلاً لرع على الأرض .

وكان أحد أشكال " تحوت " الشائعة القرد ذو رأس الكلب ، الذي كان له مكاناً متميزاً في فصل المحاكمة بكتاب الموتى ، حيث نراه جالساً على قمة ذراع الميزان الذي يوزن عليه قلب المتوفى ليراقب المؤشر ويحدد " لتحوت " ذي رأس أبي قردان الزمن الذي تستوي فيه كفتاه . كما كان القرد  مرتبطاً أيضاً بالقمر حيث يشاهد دائماً وعلى رأسه هلال وقرص القمر .

وفي الفصل (CLXXXIII RD) من كتاب الموتى نجد المتوفى يقول
لأوزيريس " ... أنا أحد أتباع تحوت وبيهجني كل ما صنعه من أجلك فهو الذي
أحضر لك الهواء (النقي) من أجل أنفك والحياة والقوة لوجهك المليح والرياح
الشمالية خرجت من أتوم مباشرة لمنخاريك " . ونقرأ في الفقرة 257 من نصوص
الأهرام : " وإليه يأتي الفاصل في الشجار (تحوت) في خضوع " .
وفي صلاة لتحوت " ليت تحوت يكون ورائي غدا (يوم الحساب) ، تعال
إليّ حينما أدخل أمام (أرباب الصدق = أي محكمة العدل) وبذا سأخرج بريئاً "
⁶⁵ . ونقرأ في الاعتراف السلبي للمتوفى وهو ينادي : " هلا يا صاحب الأنف ..
يا من أتيت من (خمن) " ⁶⁶ .

- 18

- ظهري هو (ظهر) " جب " (فقرة 539) من نصوص الأهرام⁶⁷



جب :

يعتبر في عقيدة أون الجيل الثاني من التاسوع ، تزوج من أخته "نوت" وأنجبا " أوزيريس وإيزيس وست ونفتيس " ، وكما كان هو الرمز المقدس للأرض كانت " نوت " هي السماء ، وعندما ظهرت عبادة الشمس في أون كان " رع " هو الابن الذي أنجبه جب من نوت ، واكتسب بذلك أهمية كبرى ، إذ دخل في زمرة معبودات الكون وأصبح بذلك " أبو المعبودات " ، وعندما غدر ست بأوزيريس واستطاع حورس ابن أوزيريس أن ينتقم لأبيه ، وقف جب بجانب حفيده ، وبذلك أصبح عرش البلاد يورث عن طريق جب. مثل على هيئة رجل ، وكان يُعد قاضيا ، و" الأمير الوراثي " ، و" أبو المعبودات " ⁶⁸ .

" ... وقد جمع " جب " تاسوع المعبودات وفصل بين حورس وست ومنعهما الشجار وجعل ست ملكا على الوجه القبلي وحورس على الوجه البحري " ⁶⁹ .







- 19

- قضيبى مثل (قضيب) " جب " (539) ⁷⁰ .

جب :

معبود على هيئة ثور يرمز إلى الصورة الحية لمعبود منف "بتاح"، ويلعب دورا كبيرا في الاحتفالات الملكية كرمز لقوة وخصوبة الملك ، وكان الحيوان المقدس لمدينة " منف " .

كما كان أبيض من المعبودات التي قدسها المصريون وكانوا يرمزون بالثور أبيض إلى القوة الجسدية والتفوق في النسل ، ومن الشروط المميزة لهذا الثور المقدس أن

يكون أسود اللون مرقطاً بدوائر بيضاء على جبهته وعنقه وظهره ، كان مركز عبادته الرئيسي في منف ، ولذلك ارتبط بمعبودها بتاح وسرعان ما أطلقوا عليه لقب " روح بتاح " ، كما ارتبط أيضا بأوزيريس ملك الموتى واستحق أن يندمج بين معبودات الموتى، وسمي في كتاب الموتى " ثور العالم السفلي "    ، وفي نصوص الأهرام (فقرة 505)⁷¹ ينعث أوناس بـ " ثور السماء "   

- 20

- عيناى هما (عينا) " حتحور " . (الفصل 42) من كتاب الموتى⁷² .
- حلقي مثل (حلق) " حتحور " . (الفصل 82)⁷³ .



حتحور:

كانت في عقيدة القوم مرضعة حورس ثم ربة الحب والحنان والموسيقى ، ومن ثم فهي ربة البهجة وسيدة الرقص وربة الموسيقى وسيدة الغناء ، وربة الوثب وسيدة التيجان ، ثم صارت بعد ذلك ربة للجبانة ترعى الموتى وترأمهم . كما صوروها كذلك على أنها معبودة حرب ، ربما بسبب تسميتها عين الشمس التي تحارب أعداء رع ، ثم غدت رمزا للسماء التي تظل الطبيعة برحمتها ، وهي لا ترحم أهل الدنيا فحسب بل ترحم السائرين منهم إلى عالم الآخرة وتأخذ بيدهم عند أبواب الغيب فتهددهم فيه ، ومن ثم ساعدتهم أثناء التحنيط وفي الوصول إلى عالم أوزيريس⁷⁴ .

ونقرأ في الفصل 186 : [ترنيمة إلى حتحور] من كتاب الموتى " جميلة الوجه في زورق ملايين السنين "

وفي أسطورة فناء البشر يقول رع : " احضروا لي عيني ... لا توجد عين فوق كل هذه الأرض تستطيع مقاومة عينك عندما تهبط لهم على هيئة حتحور " . وهناك أسطورة يقال فيها أن السماء الليلية جعلت من حتحور قمرا بها ، بالإضافة إلى أنها تمثل النجم سوبدت ، وهي التي أخذت مكانها في وجه حورس أو رع كعينه اليمنى ، وبالتالي فإن عيني حتحور هما الشمس والقمر ، وتبعا لذلك تصبح عينا المتوفى لهما نفس الصفات .

وفي البردية التي وصفت وضع " أقمطة حتحور " على وجه المتوفى نقرأ: " هي (أي حتحور) ستجعل وجهك كاملا بين المعبودات وستفتح عينيك بحيث ترى كل يوم وستعظم مكانك في الغرب وستجعل صوتك يتغلب على أعدائك

وستجعل ساقيك يتحركان بسهولة في العالم السفلي باسمها حتحور سيدة الغرب " . 75

- 21

- أطرافي الخلفية هي (أطراف) " حقات " (فقرة 539) من نصوص الأهرام⁷⁶



حقات :

كانت " حقات " معبودة الماء وقد ظهرت على هيئة ضفدعه ، وارتبطت في الأشمونين بالمعبودات الضفادع الأربع الذين عاشوا في نون قبل الخلق ، وكرمز الإخصاب والبعث فإن حقات قد ساعدت أوزيريس ليحيا بعد موته ، وأشرفت على مولد الملوك والملكات . وكانت تدعى عادة زوجة خنوم ومن ثم أصبحت تساعد الأمهات على الولادة ، وكثيرا ما نراها في نقوش المعابد في مناظر خروج الأطفال إلى الحياة ، ومنذ عهد الدولة الوسطى أصبحت تذكر إلى جانب خنوم كما أصبحت معبودة ميلاد كل مخلوقاته . وقد أخذت أحيانا شكل حتحور ومن ثم فقد أطلق عليها أم حورس الكبير ، كما أطلق عليها كذلك " سيدة حر - ور "

وهي بلدة الشيخ عبادة فيما بين ملوي وأبو قرقاص ، وكان من أهم ألقابها " أم المعبود " و " عين رع " و " سيدة السماء " ، وكثيرا ما نراها مرسومة على التوابيت لحماية من بداخلها من الموتى⁷⁷ .

- 22

- رأسك مثل (رأس) " حور - دوات " (أي حورس العالم الآخر)
(فقرة 215) من نصوص الأهرام⁷⁸ .

حورس دوات :

منذ فجر التاريخ كان حورس هو رب السماء الذي عُرفت صورته على هيئة صقر ناشرا جناحيه ، واعتبرت عيناه الشمس والقمر ، وفي بداية العصر المبكر وضع الصقر السماوي في مرتبة تتساوى مع الملك ، وكان الحاكم بالنسبة لشعبه مجسدا لحورس .

وطالما أن السماء لم تعتبره صقر فقط بل الشمس كذلك ، فإن الملك والشمس والسماء أصبحوا شيئا واحدا ، وقد وجد ذلك تعبيره النهائي كرمز ملكي للقرص المجنح ، واعتبر حورس حاكما لجميع أرض مصر⁷⁹ .

وعندما اتخذت شعائر أوزيريس لها مكانا أصبح حورس ابناً لأوزيريس وباعتباره (حورس ابن إيزيس) Hr sa Ast فقد تربي في عزلة في أحراش الدلتا لكي يثأر لأبيه أوزيريس باعتباره (حر ان دوات) Hr n dwAt فيما بعد⁸⁰ .


- 23

- وجه (المتوفى) هو (وجه) الصقور (فقرة 302) من نصوص الأهرام⁸¹.
- عظامك هي (عظام) الصقور المقدسة التي في السماء . (فقرة 214)⁸²
- رأسي مثلما (رأس) الصقر. (539) من نصوص الأهرام⁸³.
- وجهك هو (وجه) الصقر⁸⁴.
- وجهي مثل (وجه) الصقر المقدس . كتاب الموتى (الفصل 78)

85



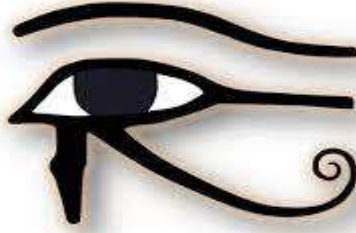
حورس :

المعنى الذي صاحب المعبود حورس دائما هو كونه المعبود الذي يجسد وجه السماء ، كما نجد شعر أو ضفائر  وجه حورس (أي وجه السماء) ، ونعرف من نصوص أخرى أن السماء كانت تعتبر وجهه وعيناه أي عينا حورس وهما الشمس والقمر حيث الشمس هي عينه اليمنى والقمر اليسرى⁸⁶ . وقد أعطت طبيعة الصقر العدوانية بالإضافة إلى تحليقه المرتفع أثناء الطيران وضعاً خاصاً له في العقيدة ، ففي عصر الدولة القديمة استعملت صورة

الصقر في اللغة المكتوبة كمخصص عام للمعبود، وأصبح باعتباره ملك الهواء الطائر المقدس لملك المعبودات " حورس " وكذلك رمزا للملكية المقدسة ، وفي نصوص الأهرام وُصف صعود الملك إلى السماء (أي وفاته) بأنه طيران الصقر ، وفي العصر المتأخر كانت للتوابيت التي اتخذت هيئة المومياء في كثير من الأحيان أقمعة بشكل الصقر، وكان الفصل 77 و 78 من كتاب الموتى يسميان (فصل التحول إلى صقر ذهبي) .

- 24

- أردافي مثل (أرداف) " الودجات " (عين حورس) . (الفصل 42)⁸⁷ .



عين حورس :

نعرف قصة الصراع المرير الذي دار بين حورس وست وفقدان حورس لعينه إلى أن أعادتها له حتحور ، وأصبحت العين التامة أو السليمة رمزا لانتصار حورس وعودة الحق له ، لذلك تمنى كل مصري أن تكون عينه مثل حورس سليمة ولا تقلع ، وكانت تلك العين التي أهداها حورس لأبيه أوزيريس تمثل وفاء الابن لأبيه .

- 25

- أسناني مثل (أسنان) خبري . الفصل (42) من كتاب الموتى⁸⁸ .



خبري :

وهو الجعل الذي اعتبر معبودا أزليا لأنه " جاء إلى الوجود بذاته " وظهر على الأرض بغير تناسل ، ففي العصور المبكرة اعتبر خبري تجسيدا للمعبود آتون ثم أصبح متساويا مع المعبود رع بعد ذلك⁸⁹ .

وبزرغ المعبود في هيئة جعل من العالم الآخر باعتباره شمس الصباح التي أنجبت من الرحم أي الأفق الشرقي لأمه نوت ، أي السماء . كما كان مرتبطا برمز البعث مثلما ذكر على سبيل المثال في كتاب الموتى (الفصل 83) " لقد حلقت في الجو مثلما حلق المعبود الأزلي ، فأصبحت خبري ، ونوت مثلما تنمو النباتات .. إنني ثمرة كل معبود " .

وفي الفصل (b30) من كتاب الموتى يخاطب المتوفى الجعران بأنه " قلبي ، أمي ، قلبي ، أمي ، قلبي الذي جنئت معه إلى الوجود " .

- 26

- صدري (أو رثتي) هو (صدر أو رئة) أرباب (أسياد) " خرععا "

(الفصل 42)⁹⁰

ونقرأ في الفصل 17 من كتاب الموتى : رع الذي أشرق للمرة الأولى في مدينة " حن نسوت " ⁹¹.

وفي الفصل 125 من كتاب الموتى:

- هلا يا من يحيطك اللهب .. يا من أتيت من " خر ععا " - إنني لم أسرق بالإكراه .

- هلا مهشم العظام .. يا من أتيت من " سوتن - حنن " - إنني لم أستلب طعاما

- إنني طاهر طهارة طائر (البنو) العظيم في مدينة " حن - نسوت " .

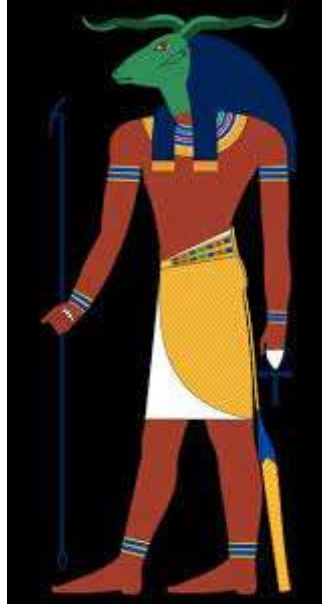
وفي الفصل 185 : [ترنيمة مديح إلى أوزيريس الساكن في " إمنتت "]

مخافته في " سوتن - حنن " (حن - نسوت) ⁹².

- 27

- وجهي (مُحيائي) هو (وجه) " خرتي " المقدم في " خم " (xrtj xnty)

(xm) (فقرة 539) من نصوص الأهرام ⁹³.



خرتي :

يعني اسمه (الأسفل) وهو معبود على صورة كبش أو في شكل آدمي برأس كبش ، ذو طبيعة عدائية وحمائية على السواء ، وكان يعيش حسب الأساطير في العالم الآخر أو من سكانها ، كان معبودا حاميا ، كما كان حاميا ومدافعا عن المعبود رع نفسه ، ووجد في الدولة القديمة مع أوزيريس كمعبود حارس وحامي في العالم الآخر ، وكمعبود للأرض قام بدوره كحارس لمقبرة الملك ، وتعزى قوة وسيطرة الملك على الرياح إلى قبضة أيدي "خرتي " كما وُجد بالمعبود خنوم ربما بسبب صورته التي على شكل كبش. وكان مركز عبادته الرئيسي في (خم) لنيوبوليس ، أوسيم الحالية - مركز إمبابة ، وخنطي - خم: أي المقدم في لنيوبوليس.⁹⁴

- 28

- أنفي هو (أنف) خنتي شبس (أي المقدم على النبلاء) . (الفصل 42) ⁹⁵
ويذكر Budge أن اللقب xnt Sps كان من ألقاب حورس ، وإن كان Leitz يذكر أنه كان خاصا بالمعبود وب واوات وأنوبيس . ⁹⁶

- 29

- فمي مثل (فم) " خنسو " العظيم (فقرة 539) من نصوص الأهرام ⁹⁷



خنسو :

" الهائم على وجهه " ، يشتق اسمه من فعل " خنس " بمعنى (يعبر) ، إشارة إلى عبور القمر للسماء ، رب القمر ، ذو هيئة آدمية بعلامة القمر فوق رأسه ، يظهر كصبي ذو ضفيرة ترمز إلى السن الصغيرة ، كان ابنا لأمون وموت والذي

يكون معهم ثالث طيبة ، وكان يُطلق عليه كثير من الصفات والألقاب فكان " سيد الزمن وحاسب المواقيت والطفل سيد الصدق وصانع القدر " ، وقد نال كثيرا من التكريم والتبجيل كتعويذة تحطم الأرواح الشريرة ، ومن ثم فقد نسبت إليه الأساطير طرد هذه الأرواح الشريرة ، كما كان مصدرا للخصب والنماء ومانحا للتنفس للحياة. وكان يتم التوسل له كنوع من الحماية ضد الحيوانات الشريرة ، وكان يدعى للمساعدة في حالات المرض⁹⁸ .

- 30

- يداي هما (يدا) "با- نب- چدو"⁹⁹ (خنوم سيد چدت). (الفصل 42)

100



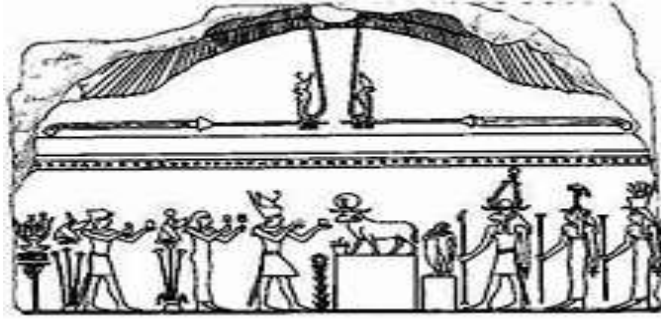
خنوم :

كان المعبود خنوم معبودا خالقا خلق نفسه من نفسه ، كما خلق الأرض ورفع السماوات على عمدتها الأربعة ، وخلق العالم السفلي والمياه ، وخلق الكائنات الموجودة والتي ستوجد ، والد الآباء وأم الأمهات ، وخالق المعبودات والبشر الذي شكلهم من الصلصال على عجلة الفخار ، سيد فيله ، والكبش المقدس لرع ، وهو

الذي شكل جسد كل طفل مولود، كما يشكل (الكا) الخاصة بالطفل، وسمى " روح
رع الحية " ¹⁰¹ .

ونقرأ في قصة " خنوم يخلق الكون على عجلته " :

" ... لقد شكل على عجلته المعبودات والبشر، وسوى الأغنام والقطعان، ووضع
العصافير والأسماك ... لقد جعل خصل الشعر تثبت وجعل الشعر ينمو، وسوى
الجلد على الأعضاء، وضع الرأس وشكل الوجه ليعطي للملامح شخصيتها،
وجعل العينين تنتفخان، وفتح الأذنين، ومزج الجسد بالهواء مزجا، وجعل الفم
لتناول الطعام، وشكل الأسنان للمضغ، وفصل اللسان ليتمكنه من الكلام ومن
الآن استطاع الفكان أن يتباعد، وجعل العنق للبلع والبصق أيضا، وأوجد العمود
الفقري دعامة والخصيتين اللتين يرتجف بسببهما الفخذ أثناء الجماع، والشرح ليقوم
بوظيفته، والحلق ليزرد واليدين وأصابعهما لتقوم بعملها، والقلب ليقود (الكائن
)، والخصيتين سندا لعضو التذكير وأداء العملية الجنسية، والأعضاء الأمامية
لبلع كل شيء والأعضاء الخلفية لبث الهواء في الأحشاء، وللجلوس أيضا أثناء
الوجبات وإمداد الأعضاء الداخلية بالحياة أثناء الليل. وأوجد عضو الحياة للجماع
والرحم لتلقي النطفة، وهكذا تتضاعف الأجيال في مصر. (وجعل) المثانة
للتبول وعضو الحياة ليقذف وينتخ عند ضم الفخذين، وقصبة الساق للمشي
والفخذين للتجول، إذ أن عظامها تنفذ عملها بتدبير من القلب ... " ¹⁰² .



با - نب - جدت :

أي روح رب " جدو " ويصور برأس كبش قرونه ثعبان ، وهو يمثل على الأرجح الروح المقدس لأوزيريس ، ثم تطورت الفكرة في العصر المتأخر ليمثل أرواح (رع وأوزيريس وشو وجب) ، معبود في صورة كبش عبّد في بلدة منديس وهي في قرية تل الربع الحالية في الجزء الأوسط من شرق الدلتا ، وقد كان مشهورا بأنه المظهر الحي لكل من المعبود رع وأوزيريس ، أي أن كلا من هذين المعبودين كانا يتمصا هذا الكبش ، بالإضافة إلى أنه كان رب التتاسل العظيم ، وبالتالي كان أعظم المعبودات صلاحية ليثبت شرعية حورس للملك .

وكان يمثل برأس كبش أو كبش بجسم آدمي ، وفي الدولة الحديثة مُثل بأربعة رؤوس كباش وكان معرّفا بـ " الكبش ذي الأربعة رؤوس فوق رقبة واحدة " ، وكانت زوجته (حات محيت) على شكل السمكة .

- 31

- وجهي مثل (وجه) رع . (الفصل 42) ¹⁰³ .

وفي الفصل (44) : [فصل عدم الموت مرة أخرى في العالم السفلي]:¹⁰⁴

- رقبتي (عنقي) هي (رقبة) رع .

ونقرأ في الفصل (82) من كتاب الموتى : [فصل التحول إلى بتاح] ¹⁰⁵

- رأسي هو (رأس) رع .



رع :

يمثل المعبود رع الشمس في قوتها ويعني اسمه ببساطة الشمس ، وقد وحد منذ عصر مبكر جدا مع آتوم ، المعبود الخالق في أون ، ومن ثم فقد روت الأساطير أحيانا أن آتوم إنما قد خلق رع ، وإن كان في الغالب أن رع إنما قد بزغ من نون بإرادته وحده ، وطبقا لنظرية الكهنوت الهليوبوليتاني كان رع هو المعبود المبدئي آتوم ، وقد جاء بنفسه من نفسه ، وإن قيل أن رع نفسه إنما هو

ابن جب ونوت في صورة بقرة وأن رع كان يولد كل صباح كعجل ثم يكبر حتى يصبح ثورا في وسط النهار عندما يقوم بإخصاب أمه ، ثم يموت في المساء ليولد في صباح اليوم التالي.

وقد صور غالبا على هيئة رجل وذلك بسبب توحيده مع حورس ، وقد توج الرأس بقرص الشمس التي طوقت بالحية التي تنتثر النيران على أعداء رع وكان يعرف في هذه الهيئة على أنه (رع حور آختي)¹⁰⁶ وفي الفصل 17 من كتاب الموتى نقراً:

" المعبود العظيم الذي ولد نفسه .. نظير " نو " الذي صاغ أسماء المعبودات ليجدوا كمعبودات .. إنه رع خالق أسماء أعضائه الذين أتوا في صورة المعبودات في موكب رع " .

كما نقراً في الفصل 50 : [فصل عدم الدخول إلى صخرة الذبح]

- فقرات (عظام) عنقي وظهري التحمت معا لأجلي في السماء على يد "رع".
وفي أسطورة رع وإيزيس يقول : " أنا هو الذي عندما أفتح عيني أصنع النور فإذا أغلقتهما أتت الظلمة".

- 32

- كتفائي مثلما (كتفا) " ست " (539) من نصوص الأهرام¹⁰⁷ .

كذلك نجد في كتاب الموتى في بردية (نو) ، بالمتحف البريطاني رقم 10 / : 477

- عمودي الفقري (ظهري) هو (ظهر) سوتي . (الفصل 42) من كتاب الموتى 108



ست :

قام بأدوار كثيرة في الأساطير المصرية ، فكان واحدا من تاسوع أون ، وابنا لجب ونوت ، وزوجا لنفتيس ، وقد مثل الشر في أسطورة الصراع بين حورس وست ، حيث كان قاتل أوزيريس ومغتصب عرش حورس ، وهو الذي سلب القمر أي عين حورس ، وفي المعارك الشرسة التي دارت بين ست وحورس ، تمكن حورس من خصي ست ، كما تمكن ست كخنزير أسود من حرق عين حورس الضعيفة (القمر) ، وفي روايات الأسطورة نجد أنه قد حُكم على ست أن يحمل أوزيريس على أكتافه وأن يمهده بالنسيم العليل ليحمل قاربه.

وهو معبود عنيف شرير كثيرا ما يصور في شكل وحش خرافي (حيوان ست) ، وهو يشبه رأس الكلب بأذن مفلطحة قائمة وذيل مستقيم ممتد إلى أعلى

، وأحيانا كان يصور في شكل إنسان له رأس ذلك الوحش. وكان يستطيع مع إيزيس وبواسطة السحر أن يطرد " أبوفيس " الثعبان العدو لمعبود الشمس ورمز الفوضى . و ست المقصود هنا عضو هيئة تاسوع هليوبوليس في أون ، وهو غريم أوزيريس ¹⁰⁹ .

وكان أحد ألقاب ست الأكثر شيوعا " العظيم في قوته " أو " عظيم القوة"، وفي متون الأهرام (1145) نجد أن قوة الملك هي قوة ست .

ويتكلم حورس عن أولاده مع ست قائلا له : " احملني أنت يا من حملت والدي على ظهرك " أي أنه متغلب عليه ¹¹⁰ .

ونقرأ في الفصل 50 من كتاب الموتى: [فصل عدم الدخول إلى صخرة الذبح]

- عظام رقبتي وظهري التحمت معا على يد " ست " وعلى يد هيئة المعبودات.

- ... عسى ألا يحدث شيء يفصلهم

وفي الفصل 147 : [الدخول إلى السبع " أماكن " أو " منازل " (عرت)] المنزل

الخامس

" لقد أحضرت لك عظام ظهرك في " إنو " وجمعت معا كل أعضاءك هناك".

ونقرأ في الفصل (CXII) من كتاب الموتى: " والآن الخنزير الأسود

كان سوتي (أي ست) الذي حول نفسه إلى خنزير وهو الذي صوب قذفه النار

التي أصابت عين حورس ... عندئذ قال رع لتلك المعبودات : الخنزير أصبح

شيئا ملعونا لحورس ... وقال لمجمع المعبودات: دعه يضحى بثيرانه ومعيظه

وخنازيه " ¹¹¹ .

- 33

- قلبه لسخت العظيمة ¹¹² .
- جسدي (بطني) وظهري ¹¹³ مثلما (جسد وظهر) " سخت " .
(الفصل 42) ¹¹⁴



سخت :

معبودة اسمها يعني (القوية) ، لها طبيعة وقوة اللبوة ، مثلت على هيئة امرأة برأس لبوة ، عُبِدت في البدء في منف حيث كونت مع بتاح ونفرتم ثالوثا ، وكانت تشفي من الأمراض ، وكعين للشمس المدمرة تهاجم القوى الشريرة ، وهي معبودة مصاحبة للملك في غزواته ، وفي أسطورة فناء البشر كانت (عين رع) التي فتكت بالبشر ، ومن ألقابها " عظيمة السحر " ، كما تدافع عن الأوامر الملكية وتحافظ عليها ، هذا وقد كانت سخت - شأنها في ذلك شأن الحية - توضع على جبين رع ، حيث كانت تحمي رأس معبود الشمس وتقذف أعداءه

باللهب ، حيث يمكن مقارنتها في بعض صورها بالربة (وادجت) التي كانت معروفة باسم " ربة النار " ، كما كانت تعتبر في بعض ملامحها كشكل من أشكال " حتحور " و " نوت " .

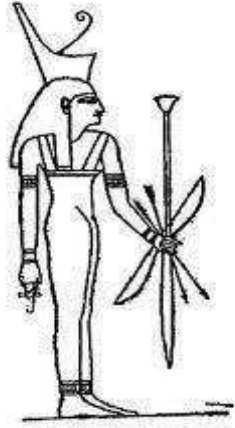
وكانت معبودة حرب في الدرجة الأولى ، تصاحب الملك في غزواته فتنتشر الرعب في قلوب أعدائه ، وهي التي فتكت بأعوان ست في الصراع بين حورس وست ، وهي التي تتغلب على الثعبان أبوفيس ، كما أنها شاركت إيزيس في لقبها " عظيمة السحر " 115 .

ونقرأ في الفصل 26 : [فصل إعطاء قلب إلى " أوزيريس - آني " في العالم السفلي] :

" لعل المعبودة " سخمت " تجعلني أنهض لأتمكن من الصعود إلى السماء " .

- 34

- فخداي مثلما (فخذا) " نيت " و " سرقت " (فقرة 539) 116 .
 - ظهره (عموده الفقري) لنيت و سرقت 117 .
 - ساعداي مثلما (ساعدا) " نيت " سيدة " ساو " (ربة سايس) .
- (الفصل 42) 118



نيت :

" المخيفة و المرعبة " ، كان يُرمز إليها بترس وسهام متقاطعة ، ولعل هذا إنما يشير إلى طبيعتها كمعبودة حرب وصيد ، ومن ثم فقد حملت لقب " التي تمهد الطريق " مما يشير إلى أنها كانت تتقدم الملوك في المعارك الحربية ، وهي التي تصرع الأعداء تحت وابل سهامها ، كما كانت معبودة الفيضان التي تسكن شواطئ النيل ، اعتبرت ابنه للمعبود رع وأطلق عليها أيضا " أم سوبك " . قامت بدور هام في المعتقدات الجنائزية منذ متون الأهرام حيث كانت تقوم مع إيزيس ونفتيس وسرقت بحراسة جثة الميت وأحشائه .

وفي الصراع بين حورس وست أرسل المعبودات خطابا إلى " نيت العظيمة أم المعبود " ليأخذوا رأيها في هذا الصراع ، ثم أرسلت " نيت " جوابا إلى التاسوع تقول لهم أن يأخذ حورس مكان والده أوزيريس¹¹⁹ .

وفي عصر الدولة الحديثة كانت تعتبر " أم المعبود الذي أنجب رع"، حيث اتخذت وضع المعبودات الأزلية التي لم تكن ذكرا أو أنثى ، فقد كانت أول من خلقت ببذرة المعبودات والبشر " . وفي متون الأهرام فقرة (606) أشرفت على نعش أوزيريس مع إيزيس ونفتيس وسرقت ، ولهذا السبب أصبحت هي الربة التي تشرف على (منزل المعبود) أي حجرة التحنيط التي يكفن فيها المتوفى ، والحجرات التي تجهز فيها المراهم المستخدمة في العبادة ، وهي التي جهزت المراهم التي حفظت جسد أوزيريس من التحلل وأرجعت له شبابه ، لذلك فسعيد ذلك الذي يستطيع أن يؤمن لنفسه خدماتها ، وكان المتوفى يهتم بأن يشارك في قوتها المقدسة عن طريق لفائف المومياة ، حيث كانت الأشرطة والأكفان هدية من " نيت " التي كانت تعتبر راعية للنسيج¹²⁰.

- 35

أسناني هي (أسنان) سرقت . (الفصل 42) من كتاب الموتى¹²¹ .



سرقت :

" تلك التي تدخل الأنفاس في القصبه الهوائية " ، تصور في هيئة سيدة فوق رأسها عقرب وكانت زوجه للمعبود (نحب كاوو) وقد قامت بأدوار مختلفة في المعتقدات المصرية وخاصة الجنزية، فكانت بالتعاون مع إيزيس تقوم على حراسة جثة المتوفى المحنطة وحماية الأواني الكانوبية ، كما كانت تشترك مع " قبجسنوف " في حماية الكبد ، وقد صورت منذ عصر الدولة الحديثة على أركان التوابيت وصناديق الأحشاء¹²² .

وفي متون الأهرام (1375) نجد المتوفى يقول : " أي إيزيس إن مريبتني نفتيس هي التي أروضعتني لكونها بقرة (سخات حر) ، وإن نيت تقف خلفي وسرقت تقف أمامي " .

ونقرأ في الفصل 175 : [فصل عدم الموت مرة أخرى]

" عسى أن يلقي بأعدائي إلى الهلاك وإلى أغلال المعبودة " سرقت".

وتبدو في الفصل 42 من كتاب الموتى وهي تمسك علامة^① و *epi* .

- 36

- أسنانك مثل (أسنان) " سوبد " (فقرة 215) من نصوص الأهرام¹²³.



سوبد :

أحد أشكال المعبود حورس ، معبود الحدود الشرقية للدلتا وكذا الصحراء التي تقع بين النيل والبحر الأحمر ، وكان من ألقابه " سيد الشرق" ، وهو معبود من أصل أسيووي يمثل على هيئة صقر جاثم تغلو رأسه ريشتان عاليتان ، أو رجل له شعر ولحية أسيووية ، كان مركز عبادته في "بر سوبد" وهي صفت الحنة الحالية إلى الشرق قليلا من مدينة الزقازيق ، اندمج مع حورس تحت اسم " حور سبد " وهو في هذه الصورة يمثل الشمس في شروقها. اعتبره القوم من معبودة الحرب وحامي حدود مصر الشرقية ، ومن ثم فقد أُطلق عليه لقب " محطم الغزاة وسيد البلاد الأجنبية " 124 .

كان يُعتقد أنه يحمي فم المتوفى وكان يكتب اسمه بمخصص ربما شوكة أو " سن " لذلك ربما ارتبط بالأسنان ، وأعطيت له صفة " حاد الأسنان". وعُبد بصفة خاصة في صفت الحنه وسيناء .

وفي كتاب الموتى الفصل (17) يقال أنه " يحبط أعمال nb r Dr ، وفي الفصل (32) يبعد المتوفى تمساح الجنوب بأن يقول " أنا سوبد " ، وفي الفصل (80) نقرأ عن " ذبح أشخاص بواسطة المعبود سوبد " .
وفي الفصل (74) نقرأ : " أنا أسير أسيرا ضعيفا منهكا في وجود أولئك الذين يصرون على أسنانهم في العالم السفلي " ، وفي الاعتراف السلبي يقول المتوفى : " هلا يا من أسنانك بيضاء .. يا من أتيت من (تا شي) إني لم أذبح بنية شريرة ماشية المعبودات " .

- 37

- مخالبي هي أنياب معبود إقليم Dw.f . (فقرة 302) من نصوص الأهرام¹²⁵ .


عنتي :

معبود في الأصل في صورة صقر وينعت (عنتي) أي صاحب المخالب ، وكان في الأصل يقطن المقاطعة 12 من الوجه القبلي (مقاطعة الثعبان) ، ووظيفته نوتي ، وفي متون الأهرام (a 792 و a 1359) نلاحظ في الرسم الذي تحت الصقر أنه لا بد أن يكون قاربا وبخاصة أن هذا القارب له سكان ، والعقاب الذي وقع عليه هو قطع الجزء الأمامي من قدميه أي مخالبه التي يدافع بها عن نفسه ، ومن أجل ذلك كان يطلق عليه صاحب المخالب (أي الصقر صاحب المخالب) .

- قلبك مثل (قلب) " قبحوت " (فقرة 619) من نصوص الأهرام¹²⁶ .
- قوائمك الخلفية مثل (قوائم) " قبحوت " (فقرة 691 ب)¹²⁷ .



قبحوت :

كانت  ابنة لأنوبيس وزوجه لإنبوت ، ويعتقد أنها كانت تساعد أباهما في دوره كمعبود للتحنيط ، ولذلك ارتبطت بالسوائل التي كانت تستخدم أثناء عملية التحنيط ، ويتضمن اسمها جذر الكلمة qbH بمعنى " يسكب الماء (المقدس) " ، و wt الذي يشير إلى "مكان التحنيط " ، لذلك اسمها يترجم عادة بـ " ماء بارد " ، صورت في أغلب الأحيان كأفعى وأحيانا يغطي جسمها النجوم ، كما صورت أيضا كامرأة برأس أفعى ، ومن لحين لآخر تأخذ شكل نعامة لذلك ارتبطت بالمعبودة ماعت التي تمثل العدالة أو الريشة التي توضع في الميزان أثناء وزن قلب المتوفى .

- 39

- وجهك هو (وجه) " خنتي - إرتي " ¹²⁸ (فقرة 215) من
نصوص الأهرام ¹²⁹ .



خنتي - إرتي :


اسمه يعني (الذي في جبهته توجد العينان) ، معبود حامى للأعمى وللطبيب ، ومعبود الموسيقيين الذين كانوا على الأغلب من العميان ، وقد توحد مع المعبود حورس خلال عصر الدولة القديمة ، وعيناه هما قرص الشمس والقمر ، وهو الرب الصقر المعبود في (ليتوبوليس) أوسيم الحالية ¹³⁰ ، وقد صور في شكل صقر محنط ¹³¹ .

- 40

- لساني مثل دفة مركب ماعت (539) من نصوص الأهرام¹³²
- باطن قدامي هما مركبا ماعتي (العدايتين) . (539)¹³³



مركب ماعت :

اعتقد القوم أن ماعت ، ومثناها  (ماعتي) أي ماعت ربة الجنوب والشمال ، هي ابنة زوج تحوت ، وأنها قد لحقت بهم في القارب الشمسي عندما أبحروا من " نون " في الزمن الأول وقبل أن يخلق ، كما أنها كانت الضوء الذي أحضره رع إلى العالم ، فقد خلق العالم بوضعها في مكان مادة الكون قبل تكوينه ، ومن ثم فقد مُثلت كواحدة من طاقم القارب الشمسي ، وفي قارب ماعت يوجد رسم للمعبود رع كمعبود النهار بالقرص فوق رأسه.¹³⁴

- 41

- ردفاي مثلما مركب الليل ومركب النهار (فقرة 539) من نصوص الأهرام¹³⁵



مركب الليل والنهار :

من دراسة نصوص الأهرام نجد أنه كان يوجد على الأقل ثمانية أنواع من السفن كان الملك يستخدمها في أسفاره السماوية ، وكان اثنان منها لأجل عبور السماء ، يركب معبود الشمس إحداهما لرحلة النهار وتسمى (معنجت) والأخرى لرحلة الليل وتسمى (مسكتت) وهما ما يمكن أن نطلق عليهما سفن الشمس .

- 42

- حلق " أوزيريس - آني " الظافر مثل (حلق) " مرت " ¹³⁶ . (الفصل 42

من بردية آني بالمتحف البريطاني رقم 10 / 470 ورقه 32) ¹³⁷

مرت :

تبدو في الصورة (في الفصل 42) من كتاب الموتى واقفة على رمز الذهب ورأسها مكللة بزهور اللوتس ويدها مرفوعتان ، وكانت معبودة للغناء ، وقد لعبت دورا بين الأوساط الشعبية فقط أما الأوساط الراقية فقد فضلت إيزيس¹³⁸.

- 43

- بطني هي (بطن) " نوت " (539) من نصوص الأهرام¹³⁹
- فخذاي وساقاي هما (فخذاي وساقا) " نوت " . (الفصل 42) من كتاب الموتى¹⁴⁰ .



نوت :

معبودة السماء ، كانت تصور في هيئة بقرة تمثل أرجلها الأعمدة الأربعة التي ترفع السماء وتغطي جسمها الشمس والنجوم ، ومنذ عصر الدولة الحديثة صورت في هيئة سيدة استطال جسمها تنحني على الأرض فتلمسها بيدها وكانت تزين جسمها النجوم ، وقد لعبت دورا في المعتقدات الجنزية وكانت تصور داخل التوابيت لتحمي الموتى بجناحيها ، وكان يطلق على التابوت في بعض الأحيان اسم نوت¹⁴¹ .

ويقول المتوفى في الفصل الأول من كتاب الموتى : " إني واحد من المعبودات من بطن نوت "

ونقرأ في الفصل 50 من كتاب الموتى: [فصل عدم الدخول إلى صخرة الذبح]:
" وصلت " نوت " عظامي معا " .

ويسمى الفصل 74 : [فصل السير على الساقين والصعود فوق الأرض].
وفي الفصل 86 من كتاب الموتى:
- " مشيت على ساقى .. حزت السيطرة على خطواتي حيثما يسير المتألمون في الضوء " .
وفي الفصل 92 : [فصل فتح المقبرة للروح (با) وللظل للخروج إلى النهار والسيطرة على الساقين]، " ... ساقى ثابتة " .
وفي الفصل 133 : [كتاب جعل " الخو " كاملا] :
" نوت التي تتهلل (وتمهد الطريق) عند كل ترحال لرع الأزلي العظيم، وهو ينطلق في مساره " .
- وفي أسطورة فناء البشر قال " نو " لربة السماء " نيت " : خذي رع فوق ظهرك ، وهكذا اتخذت " نوت " لنفسها شكل بقرة ثم أجلس رع نفسه فوق ظهرها .
- وفي قارب ماعت يوجد رسم للمعبود رع كمعبود النهار بالقرص فوق رأسه وفي قارب (مسكتت) نرى المعبود رع جالسا في قدس أقداسه ، القارب الأول بين الساقين الأماميين للبقرة " نوت " والقارب الثاني بين الساقين الخلفيتين ، وكل ساق من سيقان البقرة يدعمها معبودان أحدهما أمامها والآخر خلفها .

- 44

- جبتهى مثل (جبهة) " نو " (فقرة 539) من نصوص الأهرام¹⁴².
- شعري مثل (شعر) " نو " . (الفصل 42) من كتاب الموتى¹⁴³.



نون :

معبود كان يمثل المحيط الأزلي الذي كان يغلف العالم ، وأول العناصر الثمانية التي جاء منها الخلق في عقيدة الأشمونين وتقول إحدى الأساطير أنه كان المحيط الذي خرجت منه زهرة اللوتس التي كان يجلس فيها المعبود آتوم ، وقد صوروه في هيئة رجل ملتح ، أو برأس ضفدع في بعض الأحيان ، وقد وحدوا بينه وبين كثير من المعبودات مثل " تانتن " في العصور المتأخرة¹⁴⁴ .

و يعادل " نو " هنا (السماء) كما يمثل كتلة الماء الأزلي التي انبتت منها كل شيء عند عملية الخلق ، والنظير الأنثوي له المعبودة " نوت " .

ويظهر نون أحيانا بشعر مستعار كثيف مقسم إلى ثلاثة أقسام وذقن معقوفة ، وهو يحمل بذراعيه مركب الشمس ¹⁴⁵ .

وفي الفصل (50) من كتاب الموتى نقرأ " ... في اليوم الي يزال فيه الشعر ، فإن عظام رقبتي وظهري التحمت معا " .
ونقرأ في الفصل 84 من كتاب الموتى :

- أنا " نو " الذي ألقى بعيدا فاعلي الشر

- أنا " نو " الذي يضع مقره في العالم السفلي .

ويعتبر الشعر لدى كثير من الشعوب القديمة مصدرا للقوى المادية وغالبا للقوى السرية (مثل قصة شمشون في التوراة) ، وعندما كان الملك المصري يهزم عدوا له فإن هذا الحدث يتم توضيحه بتصوير الملك ممسكا به من خصلة شعره ، وترمز عملية القبض على الشعر بشدة إلى إخضاع الشخص إخضاعا تاما .

وعندما قصت إيزيس إحدى خصلات شعرها حدادا على أوزيريس، فقد كان ذلك إشارة رمزية، فالمخصص لكلمة (حزن) يتكون من ثلاث خصلات من الشعر .

وطبقا لبعض التقاليد القديمة كان الأولاد يجدلون خصلة جانبية طويلة من الشعر على الجانب الأيمن من الرأس ، وكانت خصلة الشعر في الرسوم عبارة عن علامة خاصة للطفل حورس ولأمرء الملكيين ، وكذلك للكهنة الأعظم للمعبود بتاح في منف .

ويشار في كتاب الموتى (الفصل 115) إلى خصلة الشعر الجانبية باعتبارها تشير إلى الشباب الأبدي الدائم حيث يقول المتوفى " إنني أعرف لماذا صنعت الضفيرة من أجل الذكر " .¹⁴⁶

- 45

- جانباً رأسي مثلما النجوم المقدسة (فقرة 539) من نصوص الأهرام¹⁴⁷



النجوم المقدسة :

كانت النجوم سكانا للعالم السفلي أو مملكة الموتى ، ولهذا كان يطلق عليها " أتباع أوزيريس " الذي كان ربا للموتى ، وكان المصري يعتقد أن المتوفى يعيش فوق النجوم ، وكانت الرغبة الدينية للعديد من المصريين أن يُسمح لهم بالاستمرار في الحياة على هيئة مصباح صغير بين كواكب الليل، ومن ثم كانت التوايبت تزين بالنجوم .

وقد احتلت النجوم الموجودة بالقرب من القطبين مكانة خاصة واعتبرت " نجوما لا تقنى " لأنها لم تهبط في الغرب مطلقا . وتصور النصوص الدينية إيزيس الحزينة على هيئة الكلب الأكبر (نجم الشعرى اليمينية) Sirius (سيدت

Orion " الروح الجلييلة Sepdet في اللغة الإغريقية) وهو يتبع الجوزاء " لأوزيريس " .

وقد انتظمت دائرة السماء في 36 قسما ، كل منها تحت علامة أحد النجوم أو الكواكب التي أطلق عليها المصريون " النجوم المعاونة " ، وأطلق عليها الإغريق decans أي أبراج، والتي غالبا ما كانت تعرف باسم " معبودات السماء الستة وثلاثون " ويحكم كل منها لمدة عشرة أيام¹⁴⁸ .

- 46

- رقبتي (عنقي) هي (رقبة) وادجت . الفصل (42) من كتاب الموتى¹⁴⁹



وادجت :

عُبدت في الإقليم 16 من أقاليم الدلتا حيث كانت مدينة (ب) بوتو على بعد 16 كم من دسوق مركزا رئيسيا لعبادتها ، وقد رمز لها القوم بثعبان الكوبرا ، وكانت وادجت بمعنى (الخضراء) تقوم بحماية الملك بصفته مسيطرا

على الدلتا ، كما كانت " نخبت " تقوم بنفس الدور في الصعيد ، وقد انتسب الملك إلى هاتين المعبودتين وظهر ذلك في الاسم النباتي الذي اتخذهُ الملوك منذ عصر التأسيس. وكانت وادجت ربة اللهب معبودة (بوتو) ، ونقرأ " يا من أنتِ وادجت ربة اللهب " ، وهي صورة من " حتحور " وتلقب بعين رع معبودة بوتو . 150

وفي الفصل (17) من كتاب الموتى دُمجت بوضوح مع إيزيس وقيل أنها حفظت ابنها حورس بأن هزت شعرها فوقه ، كانت تمثل على هيئة امرأة ترتدي تاج الشمال وتمسك بيدها صولجان البردي الذي كان - في بعض الأحيان - يلتف حوله ثعبان طويل ، وفي أمثله أخرى نشاهدها حاملة في يدها تاج الشمال الذي على وشك أن تضعه على رأس الملك ، وفي بعض المناسبات نجدها على هيئة ثعبان ضخم يضع على رأسه تاج الشمال .

- 47

- أنفك مثل (أنف) " وبواوات " (فقرة 215) من نصوص الأهرام¹⁵¹ -
وجهك مثل (وجه) " وبواوات " (فقرة 539)¹⁵²
- أذناي هما (أذنا) " وب واوات " . (الفصل 42) من كتاب الموتى¹⁵³
- ذراعي هما (ذراعا) " وب واوات " ¹⁵⁴



وب واوات :

" فاتح الطرق " ، معبود برأس ابن آوى ، يمثل واقفا على أقدامه الأربعة ، عُبد في أسيوط ، وكان يشبه المعبود أنوبيس ، وارتبط في أبيدوس مع عبادة أوزيريس ، وهو المحارب الذي يتقدم الملوك ويمهد لهم الطريق إلى النصر¹⁵⁵ . وكانت رمزية البعث هي الدافع لكثير من المصريين لوضع الرغبة التالية على الألواح الجنازية " كي يتمتع بمشاهدة جمال وبواوات أثناء الموكب " ¹⁵⁶.

- 48

- مؤخرتك مثل القاعة الرحبة (فقرة 619) من نصوص الأهرام¹⁵⁷ .

وهي القاعة التي جلست فيها ماعت في شكلها المزدوج لتستمع إلى اعترافات الموتى ، وعادة ما ترسم كما في كتاب الموتى الفصل (CXXV) واسعة ورحبة ، وإن كانت WSxt من الممكن ترجمتها بقاعة في القصر أو المعبد .

- 49

- صدري مثل (صدر) " aA SfSft " (أمون) (الفصل 42)¹⁵⁸

وهو معبود ذو رأس كبش¹⁵⁹ ومعنى اسمه (جلال الطلعة)¹⁶⁰. وإن كان البعض يترجمه بـ " رب الرعب العظيم ". وكان هذا اللقب لأوزيريس وأمون رع¹⁶¹.



أمون :

كان في عقائده الأولى ربا للماء ثم ربا للهواء ، وأضافوا له أيضا ربوبية الإخصاب وصوروه على صورة كبش ، وتتميز كباش أمون عن غيرها من الكباش بالقرون الملتوية حول الأذنين وقد سبق الكباش الأخرى في الظهور .

أولاً: الجداول التوضيحية:

أ - جدول يبين المعبودات المختلفة مقابل أعضاء الجسد البشري :

رقم النص	المعبودات	الأعضاء	نصوص الأهرام (فقرة)	كتاب الموتى (فصل)
1	آتوم	الذراع - الكتف - الظهر - البطن - القوائم الخلفية - الساق	213	
2	شو - تفنوت	الأذن - العين - الأعضاء	215	
3	حابي - دواموتف إمستي - قبسنوف	اليد القدم	215 215	
4	أرواح أون	العين - أصابع القدم	539	
5	أرواح بي	الأسنان	539	
6	الروحان في حقل چر	الساق	539	
7	أنوبيس	الوجه الأنف	-213 524 619	

42	215 556 691 ب	الذراع - القدم الرأس القلب - اليد الشفتان		
42	539	الرقبة القضيب	أوزيريس	8
42		العنق	إيزيس	9
	302	الجناح	الإوزة	10
	273	الشفتان	التاسوعان	11
42		الأصابع	الجوزاء	12
42		أصابع وعظام الرجل	الحية المقدسة	13
	539	أصابع اليد	بابي	14
	539	القلب	باستت	15
42 82		القدم اللسان	بتاح	16
	539	الأنف	تحوت	17
	539	الظهر	جب	18
	539	القضيب	حب	19

42		العينان	حتحور	20
82		الحلق		
	539	الأطراف الخلفية	حقات	21
	215	الرأس	حور - دوات	22
	214	العظام	حورس	23
78	302	الوجه		
	539	الرأس		
42		الأرداف	عين حورس	24
42		الأسنان	خبري	25
42		الرئة	أرباب "خر - عحا"	26
	539	الطلعة	خرتي	27
42		الأنف	خنطي شبس	28
	539	الفم	خنسو	29
42		اليدان	خنوم (با-نب- چدت)	30
42		الوجه	رع	31
44		الرقبة (العنق)		
82		الرأس		
	539	الكتف	ست (سوتي)	32

42		الظهر		
		القلب -	سخت	33
42		البطن - الظهر		
	539	الفخذان - الظهر	نيت	34
42		الساعدان		
	539	الفخذان	سرت	35
42		الأسنان		
	215	الأسنان	سود	36
	302	المخالب	عنتي	37
	619	القلب	قبحوت	38
	691	القوائم الخلفية		
	ب			
	215	الوجه	خنثي إرتي	39
	539	اللسان - باطنا القدمين	مركب ماعت	40
	539	الأرداف	مركب الليل والنهار	41
42		الحلق	مرت	42
	539	البطن	نوت	43
42		الساقين		
	539	الجبهة	نو	44

42		الشعر		
	539	جانبا الرأس	النجوم المقدسة	45
42		الرقبة	وادجت	46
	215	الأنف	وب واوات	47
	539	الوجه		
		الذراع		
42		الأذن		
	619	المؤخرة	القاعة الرحبة	48
42		الصدر	عاشف شفت(أمون)	49

ب : جدول يبين أعضاء الجسد البشري مقابل المعبودات المذكورة

في نصوص الأهرام وكتاب الموتى :

المعبودات		الأعضاء
كتاب الموتى	نصوص الأهرام	
رع	أنوبيس - حور دوات - حورس	الرأس
	النجوم المقدسة	جانبا الرأس
نو		الشعر

حورس - رع	أنوبيس - خنتي إرتي - وب واوات	الوجه
	نو	الجبهة
حتحور	شو - تغنوت - أرواح أون	العين
خنتي شبس	أنوبيس - تحوت - وب واوات	الأنف
	خنسو	الفم
أنوبيس	التاسوعان	الشفة
خبري - سرقت	أرواح بي - سوبد	الأسنان
بتاح	مركب ماعت	اللسان
وب واوات	شو - تغنوت	الأذن
	خرتي	المحيا
حتحور - مرت		الحلق
إيزيس - رع - وادجت	أوزيريس	الرقبة) العنق)
	آتوم - ست	الكتف
نيت	آتوم - أنوبيس - وب واوات	الذراع - الساعد

اليد	حابي - دواموتف	خنوم
أصابع اليد	بابي	
الصدر		عاشف شفت (أمون)
الرئة		أرباب خر عحا
القلب	أنوبيس - باستت - قبحوت	سخت
البطن	آتوم - نوت	سخت
الظهر) العمود الفقري (آتوم - جب - نيت - سרכת	ست - سخت
الأرداف	آتوم - حقات - قبحوت - مركب الليل والنهار - القاعة الرحبة	عين حورس
القضيب	حب	أوزيريس
الساق	آتوم - الروحان في حقل جر	نوت
الفخذ	نيت - سרכת	
القدم	إمستي - قبحسنوف - أنوبيس	بتاح

	مركب ماعت	باطن القدمين
الجوزاء - الحيات المقدسة	أرواح أون	أصابع وعظام القدم
	الصفور (حورس)	العظام
	عنتي	المخالب
	الإوز	الجناح
	شو - تفنوت	الأعضاء

ثانياً: الأماكن التي ذُكرت في النصوص :

1 - هليوبوليس :

اسم أطلقه الإغريق على أول عواصم مصر ونجد ما بقي من آثارها حتى الآن في المكان المعروف باسم " عين شمس " في منطقة المطرية في شمال القاهرة ، ولا يستبعد وجود صلة بين هذا الاسم الحديث وبم اسمها المصري القديم (أون) إذا تصورنا أن " عين " هي تحريف للفظ " أون " ثم أضيف لفظ الشمس لصلة المدينة بعبادة ذلك المعبود ، وتعني كلمة " أون " البرج الذي كان الكهان يرصدون منه الشمس والنجوم والكواكب ، وقد كانت هليوبوليس عاصمة للإقليم 13 من أقاليم الوجه البحري والذي كان يسمى " حقا عنج " بمعنى الصولجان العادل 162 .

2 - بوتو (تل الفراعين) :

منطقة أثرية كبيرة تبعد 12 كم شمال شرق دسوق بمحافظة كفر الشيخ بين شباس وتل ابطو ، وتسمى الآن تل الفراعين ، وكانت من بلاد الإقليم السادس من أقاليم الوجه البحري الذي كان يسمى " خاست " ربما بمعنى إقليم الصحراء أو ثور الصحراء أو الثور المتوحش ، وقد كانت في الأصل بلدين يفصلهما طريق ، سميت إحداهما " دب " وكانت تعبد فيها المعبودة " وادجت " ، والأخرى " بي " ومعناها العرش وكان معبودها الرئيسي حورس الذي حل محل معبود أقدم منه هو " جبعوتي " ، سميت في القبطية بوتو وعبر عنها الإغريق بنفس الاسم ثم أصبحت في الغربية ابطو ، كانت لها مكانتها الدينية طوال أيام التاريخ المصري ولعبت دورا هاما في العصر الصاوي¹⁶³ .

3 - " خر - عا " :

أوردها (بدج) " خر - عا " وقال إنها مدينة من المدن القديمة جداً على الضفة الشرقية للنيل إلى الجنوب قليلا من " أون " بالقرب من الموقع الذي أقيم عليه حصن بابليون . وقد وردت في الفصل 149 من كتاب الموتى وهي أرض وفرة وخصب وبها النيل ، ويطلب المتوفى الاستمتاع بخيراتها ، ومعبودها أوزير . و باو إيونو خر عا : أي أرواح هليوبوليس في (خر عا)¹⁶⁴ .

4 - نين نسوت أو حوت نين نسوت :

مدينة أطلق عليها اليونان اسم " هيرقليوبوليس ماجنا " ، حُرُفت في القبطية إلى " هنييس " ومنه اسمها العربي " إهناس " وهي الآن " إهناسيه المدينة " التابعة

لبنى سويف محافظة " بني سويف " ، ولا تزال أطلال إهناس القديمة بالقرب من مكانها الحالي .

وللمكان في الأساطير المصرية دور بارز فهو المكان الذي توج فيه " أوزيريس " ملكاً ، والذي نجح فيه " حورس " في اعتلاء عرش أبيه ، وهو الذي انفصلت فيه الأرض عن السماء أثناء عملية الخلق ، وهو المكان الذي انطلقت منه " سخمت " لتدمير البشر عندما تمردوا على حكم " رع " .

وكان الإقليم العشرون - قبلي - يسمى " نفر خنتي " (إقليم النخيل الأعلى) ويقع على الضفة الغربية للنيل ، عاصمته " إهناسيه المدينة " ، إحدى مراكز محافظة بني سويف ، وتقع على الضفة الشرقية لبحر يوسف ، مقابل بني سويف وعلى بعد 16 كم إلى الغرب منها¹⁶⁵. وقد أخذ اسمها في العصور المصرية عدة أشكال ، ففي عصور ما قبل التاريخ كانت تدعى " نن - ني - سوت " ، ومنذ عصر الدولة القديمة دُعيت " ننو - سوت " ، وفي عصر الثورة الاجتماعية " نن نسوت " بمعنى مدينة الطفل الملكي ، ثم أُضيفت لها فيما بعد كلمة " حوت " بمعنى قصر ، فأصبحت " حونن نسوت " و " حت حنن نسوت " بمعنى قصر ابن الملك¹⁶⁶ ، وهي في القبطية " حنيس " ، وفي الأشورية " هيننسي " وفي الإغريقية " هيراقليوبوليس " وذلك عندما قرن الأغا رقة معبودها الرئيسي " حرشف " بمعبودهم البطل هيرقل.

5 - منديس :

مدينة كانت تعج بالمعبودات المساعدة والمرتبطة بأوزيريس لأنه كان يحفظ بمعبدها (هيكل أوزيريس العظمي) و (عضوه التناسلي) ، وكان المعبد يسمى

" منزل الكباش " ، وهي مدينة " جدت " وهي في قرية تل الربع الحالية في الجزء الأوسط من شرق الدلتا ، وكان من ضمن معبودتها " با- نب - جدت " أي روح رب " چدو " ويصور برأس كبش قرونه ثعبان ، وهو يمثل على الأرجح الروح المقدس لأوزيريس ، ثم تطورت الفكرة في العصر المتأخر ليمثل أرواح (رع وأوزيريس وشو وحب)¹⁶⁷.

6- سايس :

تقع أطلال مدينة سايس القديمة على مقربة من صا الحجر على بعد 7 كم شمال بسيون في غرب محافظة الغربية ، وكانت تعرف باسم " ساو " وهو الاسم الذي حرفه الإغريق إلى سايس ، وكانت عاصمة للإقليم الخامس من أقاليم الوجه البحري ، ثم عاصمة لمصر كلها أيام الأسرة 26 ولذا يطلق على هذه الفترة اسم العصر الصاوي ، وكان الإقليم يسمى " نيت محيت " أي إقليم نيت الشمالية ، وهي معبودتها الرئيسية.¹⁶⁸

7 - الإقليم 12 من أقاليم الصعيد :

يقع هذا الإقليم على الضفة الشرقية للنيل وكان يسمى في المصرية Dw.f أي جبله ، وكان يقصد بذلك جبل " أنوبيس " ، وكان من ألقاب أنوبيس " القابع على جبله " ، كما كان الإقليم يسمى أيضا " DfAt بمعنى الثعبان ، وربما كانت هذه التسمية الأخيرة أرجح ، وأما عاصمته فهي " برحور نبو " بمعنى مقر حورس الذهبي ، وإن كان العلماء مختلفين على موقعها ، ذلك لأن البعض يفرق بين تسمية الإقليم " چو اف " وبين تسمية العاصمة " بر حور نبو " ، ويروا أن كلا منهما تخص مدينة تختلف عن الأخرى ، ومن ثم فقد رأى " دارسي " أن

الأولى هي الكوم الأحمر بين البداري وديرتاسا¹⁶⁹ ، وأن الثانية هي عتاولة الخوالد، وكلاهما بمركز البداري، على أن " أحمد كمال " إنما يذهب إلى أنها العطاولة جنوب شرق أبنوب ، على أن هناك من يرى تطابق الاسمين على مدينة واحدة وأنها أبنوب الحالية على بعد 5 كم شمال شرق أسيوط عبر النهر .¹⁷⁰

8 - ليتوبوليس :

الإقليم الثاني من أقاليم الدلتا ويقع غرب الدلتا وكان يسمى " خم " ، وكانت عاصمته (أوسيم) الحالية على بعد 13 كم شمال غرب القاهرة ومعبودها الرئيسي حورس الذي صور في شكل صقر جاثم منحط وفي أعلى ظهره سوط ، وقد سمى " حر خنتي إرتي " أي (حورس الذي يشرف على العينين) واللذين ربما أُريد بهما الشمس والقمر¹⁷¹ .

الملاحظات العامة والتعليق:

أولاً : وهكذا يتضح أن المصري القديم قد ربط بين كل عضو من جسد المتوفى وبين عضو معبود معين ، وكانت الفكرة العامة عنده عبارة عن أمنيات ورغبات يحلم بها ويرغب في أن تتحقق ، وهي الخلود والأبدية وعدم الفناء في العالم الآخر ، وذلك عن طريق توحيد أعضاء جسده بأعضاء جسد المعبودات الخالدة وربط أعضائه البشرية بصفات مشهورة لديه عن كل معبود، ومن أمثلة ذلك :

- **الرأس والوجه** ذو الملامح الحادة لأنوبيس ، وحورس ، ورع الذي كان يمثل على شكل صقر ، باعتبارها صفات دالة على القوة وحدة الملامح، مما يعطي نوعاً من الإحساس بالرهبة والرعب في النفس ، وبالتالي تكون له نفس صفات وطباع هذه المعبودات ، وكانت رأس رع تزين بالحية لتقذف النيران على أعدائه .

- وكذلك **جانبا الرأس** الظاهر وقد شبههما بالنجوم المقدسة، وكأنه أراد هنا أن يعتبر الرأس وجانبيها نجوماً ظاهرة للعيان ، بارزة الملامح ، كما تظهر النجوم للرأي في السماء تلمع وتستطع ولا تقنى ، وبالتالي فرأسه خالد لا يفنى. وكان يعتقد أن الموتى تعيش فوق النجوم ، وتمنى أن يُسمح له بالاستمرار في الحياة الأخرى على هيئة مصباح صغير بين كواكب الليل، لذلك كانت التوابيت تُزين بالنجوم .

- أما **الوجه** فقد أراد أن يكتسب منه الهيبة والرهبة، فشبهه بأنوبيس، وحورس ، ورع على هيئة الصقر ، وخنثي إرتي ، ووب واوات ، وهم جميعاً طيور شكلها جميل وحيوانات متوحشة ومفترسة ولهم طباع لمسها

منهم في حياته الدنيا ، لذلك تمنى أن يكون وجهه جميلا وله مثل هذه النظرة المتوحشة وذا منظر مهيب ليخيف ويهرب أعداءه في العالم الآخر ، وكل من يحاول عرقلة طريقه إلى أبواب السماء .

• وأيضا هو ذو وجه منير ومشع ومشرق مثل الشمس في السماء ، كما كان " خنتي إرتي " الذي يعني اسمه (الذي في جبهته توجد العينان). أما حورس فقد كان المعنى الذي صاحبه دائما هو كونه المعبود الذي يجسد وجه السماء ، وأن السماء هي وجهه وعيناه .

وفي اللغة المصرية القديمة يفيد الجذر Hr معانٍ كثيرة مرتبطة بعضها

ببعض ارتباطا وثيقا:

- Hr : على ، فوق

- Hry : الأعلى

- Hrw : الأجزاء العليا ، قمة

- Hrt : سماء

- Hr : وجه (قارن العربية : حرُ الوجه ، أي ما ارتفع منه أو الوجنة) والأصل

طائر الحر = المرتفع، المتسامي ، المحلق في الجو عاليا .

• **والجبهة** مثلها بالمعبود الأزلي " نون " والمرتبطة لديه بفكرة الأبدية والأزلية في الخلق ، ولهذا تمنى أن تكون جبهته هو أيضا لها من الخلود والأزلية ما لهذا المعبود الأولي.

• وبالنسبة للشعر فقد ربطه بالمعبود " نون " أيضا ليضمن لنفسه خلود وبقاء شعره وعدم فئائه بعد الموت ، ولأن المعبودات لا تموت ،

فكذلك لن يبلى أو يسقط شعره الغزير الداكن السواد ، ونرى " نون " في المناظر بشعر مستعار كثيف وذقن معقوفة وهو يحمل بذراعيه مركب الشمس ، وكما نبتت وخرجت المعبودات الأولى على قمة التل الأزلي من " نون " فكذلك شعر المتوفى الذي نبت على قمة رأسه .

• **وفضل للعين شو ، وتقنوت ، وأرواح أون ، وحتحور ،** لتكون لنظرة عينه صفات الدمار والرهبة والانتقام كما حدث في أسطورة فناء البشر من هلاك وتدمير وسفك للدماء كما فعلت تقنوت ، فتمنى أن تلعب عينه هنا نفس هذه الأدوار مع أعدائه في العالم الآخر ، ولتكون عينه مثل " عين الشمس " تبث لهيبتها على كل من يجترئ عليه ، وأرواح " أون " لترى جسد المتوفى وتتعرف عليه وترى وتستمع بالقرايين في العالم الآخر .

هذا وقد تساوى " شو " و " تقنوت " بالشمس والقمر لذلك فهما يمثلان عيني حورس ، وأصبحت " تقنوت " تمثل العينين . أو أن تكون عيان خالدان كخلود أرواح أون في هليوبوليس . وبالنسبة " لحتحور " فنجد في أسطورة فناء البشر يقول رع : " أحضروا لي عيني .. لا توجد عين فوق كل هذه الأرض تستطيع مقاومة عينك عندما تهبط لهم على هيئة حتحور " ، وهي التي أخذت مكانها على وجه حورس أو رع وهي عينه اليمنى ، وبالتالي فإن عيني حتحور هما الشمس والقمر ، وهكذا فالمتوفى هنا يتمنى أن يكون له عيان لهما هذه الصفات من خلود وتدمير وإشراق وبقاء ، كما أنه لم يجد أكبر من عيني البقرة لتكون عيناه مثلهما كبيرتان واسعتان جميلتان .

• أما الأنف فقد شبيهه مع أنف أنوبيس ، ووب واوات ، ليكون ذو حاسة قوية للشم كما كانت تفعل هذه الحيوانات عند البحث عن فريستها عن طريق حاسة الشم القوية التي لديها . وكان " أنوبيس " ، بالاشتراك مع " خنوم " ، يمنح الملك قدسية الحكم وطول البقاء ، كما ارتبط بالسحر لقدرته على التنبؤ بقدوم الموت وكأنه يشمه بأنفه . أما " تحوت " فتمنى المتوفى أن تكون له من صفات الرزانة والاعتزان مثل ما كانت لديه ، فقد صوروه أحيانا بهيئة طائر الإبيس وشاهدوه وهو يضع منقاره الطويل في الأرض ليصطاد الديدان وهو يصل إليها بقوة حاسة الشم التي كان يتمتع بها ، كما صوروه بهيئة القرد وشاهدوه وهو يشم بأنفه كل شيء قبل أن يهم بأكله ، وفي الفصل (CLXXXIII RD) من كتاب الموتى نجد المتوفى يقول لأوزيريس : " أنا أحد أتباع تحوت ويهجنني كل ما صنعه من أجلك فهو الذي أحضر لك الهواء الجميل (النقي) من أجل أنفك والحياة والقوة لوجهك المليح والرياح الشمالية خرجت من آتوم مباشرة لمنخاريك" ، كما نقرأ في الاعتراف السلبي للمتوفى وهو ينادي : " هلا يا صاحب الأنف .. يا من أتيت من (خمن) " ، وهي هرموبوليس " الأشمونين " ، مركز عبادة " تحوت " .

• **والفم الصادق** ربطه " بخونسو " معبود القمر ، ليتلو التعاليم والأقوال المقدسة ويرتل معه التراتيل الدينية ، وينطق بالحق والصدق فيكون فمه (صادق الصوت) في العالم الآخر ، ويكون له من الأقوال ما يُسمع ويُعمل بها ، وقد كان من ألقابه " سيد الصدق " ، ونسبت له

الأساطير طرد الأرواح الشريرة عن طريق كلامه الذي يخرج من فمه كتعويذة سحرية ويتم التوسل له بالدعوات كنوع من الحماية ضد الحيوانات الشريرة.

• وربط الشفة بأنوبيس حيث كان القوم يبتهلون إليه بأن يسمح للقرابين أن تصل لحنّة المتوفى ، وهو الذي قام في نظرهم بتحنيط جثة أوزيريس ، وبشفته كان ينطق الأقوال المقدسة ، وهو المشرف على تقديم الموتى إلى محكمة العدل ، فكان كل ما ينطق به أو يخرج من شفته هو محل تصديق في هذه المحاكمة ، لذلك يتمنى المتوفى أن تكون أقواله مثله في محكمة العدل لتسمح له هذه الأقوال بالمرور من أبواب العالم السفلي ، كما كان يقوم أنوبيس بطقس فتح الفم لحنّة المتوفى.

أما التاسوعان فهما مجمعا المعبودات الناطقان بالصدق والذي تم عن طريقهما الخلق في هليوبوليس ، وكانت الفكرة بأن تغل المعبود أتوم فأوجد المعبودات الأخرى " لقد تقيأت من فمي وقذفت شو وبصقت تفنوت " ، وكأن كل شفه من شفتي المتوفى تمثل تاسوعاً كاملاً ، وهكذا يتحول جسد المتوفى إلى مجمع معبودات .

• **والأسنان الحادة لأرواح " بي " التي كانت تصور برأس صقر ، ولخبري ، وسرقت ، وسوبد ، لما لهم من قوة أسنان تستطيع أن تمزق أعداءهم أو فريستهم ، فتمنى المتوفى أن تكون أسنانه حادة مثلهم حتى يتمكن من الدفاع عن نفسه ضد من يحاول أن يبعده عن طريق الخلود والأبدية ، وقد توحد " خبري " مع " أتوم " ثم أصبح متساويا مع " رع "**

وطالما كان رع يُمثل على هيئة صقر فربما كان لخبري كذلك أسنان مثل أسنان الصقر .

ونقرأ في الفصل (175) من كتاب الموتى : " عسى أن يلقي بأعدائي إلى الهلاك وإلى أغلال سرقت " ، وهي المعبودة التي على شكل عقرب ذات الأسنان الحادة التي تستطيع بها أن تنقض على فريستها ، ليلدغ أعدائه كما تلدغ العقارب ، ومن هنا كانت تقوم بحراسة جثة المتوفى المحنطة وحماية الأواني الكانوبية . وأُعطيت " لسوبد " صفة " حاد الأسنان " وكان اسمه يكتب بمخصص سن ، ويرمز له بشكل صقر لذلك تكون أسنانه حادة كالصقر ، ومثل أسنان أرواح (ب) لتكون قوية كأسنان الصقور التي تمثل بهم .

• **واللسان الخلاق لبّتاح ، ومركب ماعت ، حيث كان بتاح معبودا** خالقا نطق بالكلمات عن طريق لسانه فكان النطق هو الخلق ، " فكر القلب فيها ونطقها اللسان " ، وهو اللسان (أي الكلم) في كل فم ، وفي الفصل (LXXXII) من كتاب الموتى نص يستطيع الإنسان باستخدامه أن يحول نفسه إلى بتاح عندما يصبح لسانه شبيها بلسان بتاح ، ثم شبه لسانه بدفة مركب الحقيقة والعدالة ليدله ويرشده ويوصله إلى مكان الحق والعدل وليبحر به إلى مرسى الأمان.

• **والأذن لشو ، وتقنوت ، ووب واوات ، حيث كانوا يمثلون شو** وتقنوت على هيئة السباع ووب واوات بابن آوى ، ولما كانت مثل هذه الحيوانات تتمتع بحاسة سمع قوية فتمنى أن يكون هو كذلك مستمعا جيدا في العالم الآخر للتعاويد والتراتيل والصلوات التي تتلى ليستفيد بها وتتفعه

، ولما كانت مثل هذه الأذن كبيرة فبالتالي اعتقد أنه يسهل عليه الاستماع ويكون في منأى من أي عدو يحاول التربص به، ولأن الأذنان متشابهان فشبههما بالأخوين التوأم (شو وتقنوت) .

وتشير الأذن إلى استعداد العقل رمزياً لاستقبال ما تسمعه ، وكانت الأذن الممثلة في الأماكن المقدسة إشارة إلى أن الصلوات قد قُبلت ، وقد أظهرت العديد من اللوحات الجنائزية نقوشاً لأذن ضخمة كان من المعتقد أنها رباط سحري يمكن أن تقدم المصلي أمام المعبودات ، وطبقاً لبردية(إيبرس) " تدخل نسمة الحياة إلى الجسم من خلال الأذن اليمنى ، ولكن نسيم الموت يخرج من الأذن اليسرى "

• **والوجه (أو المُحيا) " لخرتي "** وهو معبود على شكل كبش أو آدمي برأس كبش وقد وحد مع خنوم ربما بسبب صورته التي على شكل الكبش ، ليكون مخيفاً ومهيباً وله تأثير قوي على النفس مثل التأثير الذي يعطيه " خرتي " (الكبش) .

• **أما الحلق فكان لحتحور ، ومرت ، وهما مغنيتان للأغاني العذبة التي تُشرح النفس وتبهج الصدر ، لذلك تمنى أن يكون حلقه مثلهما ويستطيع أن يغني ويرتل بصوت عذب مثلهما - حسب عقيدته - وكانت حتحور معبودة للمرح والموسيقى والرقص وسيدة الغناء والبهجة وكثيراً ما كانت تستعمل (السيستروم) في الغناء ، كما كانت كلمة mrt تعني مغنيه .**

• **والرقبة أو العنق لأوزيريس التي كانت تحمل رأس أوزيريس الذي أعطاه لقب (الثور الوحشي) وهي الرأس التي قُطعت ثم عادت مرة أخرى**

للحياة ، وكما حدث لإيزيس عندما قطع حورس رقبتها أو عنقها ثم عادت سليمة مرة أخرى عن طريق السحر ، فتمنى أن يكون الحال نفسه له لا تقطع رقبتة ولا تلوى عنقه وتعود سليمة مرة أخرى إذا مسها شيئاً حتى يكتب له الخلود في العالم الآخر ، كما أنه كان من مقاييس الجمال لديه أن تكون الرقبة طويلة فلم يجد أجمل من إيزيس لتمثيلها .

أما بالنسبة لرع الذي كان يصور على هيئة الصقر ووادجت على هيئة الحية ، فأعجب برقبتها وبطريقة التفاهما لكل ناحية حتى يتسنى لهما الرؤية في كل اتجاه ، فتمنى أن تكون رقبتة أيضا مثلها قوية ويستطيع عن طريقها أن ترى عينه كل ما حوله ويلتفت رأسه مثلها ، وقد لقت وادجت " بعين رع".

- **والكتف لآتوم ، وست ، وآتوم هو الصحيح والكامل ، وست هو القوي وكان من أكثر ألقابه شيوعاً " العظيم في قوته " أو " عظيم القوة ".** وفي نصوص الأهرام (فقرة 1145) نجد أن قوة الملك هي قوة ست ، وهو الذي حُكم عليه أن يحمل أوزيريس على أكتافه وأن يمهده بالنسيم العليل وأن يحمل قاربه ، فتمنى المتوفى كمال الكتف من آتوم والقوة من ست .

- **والذراع أو الساعد لآتوم كامل وتام الأعضاء ، وكان رامي السهام بقوة ساعديه الذي يرسل عصيه المصوبة مثل السهام ، وأنوبيس الذي يعمل ساعده في عملية التحنيط لجثة المتوفى . و" نيت " المخيفة والمرعبة والتي تمسك بذراعيها ترسا وسهاما متقاطعة لتدافع عن الملك ، فتمنى قوة ساعدها وأسلحتها ليدافع عن نفسه ، ووب واوات الذي يمهد ويفتح الطرق**

ويقدم النصر للملك في المعارك بقوة ساعده ، ويقدم له الملوك التبجيل بأن يرفعوا شاراته على قوائم تيمنا به ، وله ذراع قوية تقبض على الفريسة .

• **واليد لحابي ودواموتف اللذان يقومان بدورها في عملية التحنيط** ويحيطان جثمان المتوفى بيديهما كنوع من الحماية والحراسة لأحشائه ، وهي الأيدي التي ستحافظ على أحشاء المتوفى بعد التحنيط وبأيديهما سيحافظان ويحميان (كا) وقلب المتوفى ، وخنوم الذي شكل البشر والمعبودات بيده على عجلة الفخزاني ، كما خلق الأرض ورفع السماء على عمدتها الأربعة ، وخلق بيده الكائنات الموجودة والتي ستوجد .

• **وأصابع اليد لـ" بابي " الذي يتحكم في مزليج باب السماء ،** فيفتحه للأبرار أو يغلقه في وجه الأشرار ، وهو الذي يفتك بأصابع يده بالأشخاص المحكوم عليهم بالسعير وغير الصادقين أثناء محاكمة قلب المتوفى ، لهذا تمنى المتوفى أن تكون لديه مثل هذه الأصابع السحرية ليفتح لنفسه باب السماء ويمر من خلاله إلى الفردوس .

• **والصدر لـ" عا شف شفت " وهو معبود له رأس كبش ، وكان** اسمه يعني (جلال الطلعة) ، وإن كان البعض يترجمه بـ (رب الرعب العظيم) ، فتمنى أن يكون صدره مثله يعطي الإحساس بالرهبة والرعب لناظريه ، وهو صورة من المعبود أمون أو كبشه المقدس المهيب والمخيف، وكثيرا ما نرى كبش أمون وهو يضع أمام صدره تمثال للملك الحاكم كنوع من الحماية له .

• **والرئة** لأرباب وأسياد " خر عا " وهي أرض وفرة وخصب وبها النيل ويطلب المتوفى الاستمتاع بخيراتها ، وكان معبودها الرئيسي هو أوزيريس الذي يُعطي نسيم الحياة ويجعل الرئتين تتفتحان ويُعيد الحياة للميت فيتنفس وتتفخ رئاته بالهواء من جديد .

• **والقلب** لأنوبيس ، وباستت ، وسخمت ، وقبحوت ، الذين اشتركوا جميعا في صفات القوة والفتك وصلابة القلب ، فتمنى المتوفى أن يكون قلبه مثلهم جريئا شجاعا مقداما لا يبالي ، يفتك ولا يرحم ، قويا وليس ضعيفا ، ذا قلب متوحش ، هذا وقد وُحِدت باستت بسخمت لذلك لعبت الدور نفسه، وقد روت الأساطير عنها أنها دافعت عن رع ضد الثعبان أبوفيس ، أما سخمت فهي معبودة حرب في الدرجة الأولى تصاحب الملك في غزواته فتتشر الرعب في قلوب أعدائه ، وكانت أسلحتها السهام " التي تطعن بها القلوب " .

• **والبطن** لآتوم ذي المظهر البشري الكامل والصحيح والتام الذي أوجد تاسوع المعبودات في هليوبوليس ، وسخمت ذات بطن اللبوة التي تلتهم ولا تبالي ، القوية المتعطشة للدماء ، كما كانت في بعض ملامحها شكلا من أشكال نوت ، ونوت ذات البطن التي تسير عليها الشمس والنجوم والمراكب، الشمسية ، ويقول المتوفى في الفصل الأول من كتاب الموتى : " أنا واحد من المعبودات من بطن نوت"، وكانت نوت سيدة الأجرام السماوية وكن جميعا من أبنائها ،ويقال عنها " أنهم يدخلون فمها

ويولدون مرة أخرى " ، لذلك تمنى المتوفى أن تكون بطنه لها من القوة ما لسخمت ، ومن الاتساع ما للسماء (نوت) ، ومن الكمال ما لآتوم .

- **والظهر** والعمود الفقري لآتوم ذي المظهر الآدمي الحقيقي وهو الذي خلق وأوجد المعبودات من صلبه ، وقد تمنى المتوفى أن يبعث على هذا الشكل ، وجب معبود الأرض ذي الظهر القوي الذي يسند صفحة الأرض والذي يصور وهو نائم على الأرض بظهره ، فالأرض وظهره شيء واحد ، وست القوي الذي يحمل أوزيريس على ظهره دلالة على انتصار أوزيريس ، ويتكلم حورس عن أولاده مع ست قائلا له : " احملني أنت يا من حملت والدي على ظهرك " ، أي أنه يتغلب عليه ، ونقرأ في الفصل 50 من كتاب الموتى: " عظام رقبتي وظهري التحمت معا على يد ست " ، وكان ست سيدا للمعادن وكان يطلق على الحديد الخام " عظام ست" لشدة صلابته .

وسخمت ذات الظهر القوي الذي يتحمل الصدمات وهي معبودة يعني اسمها (القوية) ، وهي التي انبثق من جسمها بريق ملتهب ، ونبت المرعبة التي تصرع الأعداء تحت وابل سهامها، وسرقت العقرب التي تحمل الموتى على ظهرها وتحميهم مع أحشائهم ، فكأنه هنا يجمع كل صفاتهم ليكون ظهره مثلهم قويا ومتماسكا .

- أما **الأرداف** أو **القوائم الخلفية** فكانت لآتوم ذي المظهر البشري الذي تمنى أن يكون مثله ، فقد ساعدته تلك القوائم على الجلوس والاستقرار على عرشه المقدس ، وهي من الممكن كذلك أن تساعد المتوفى على

الجلوس والاستقرار في العالم الآخر . ولحقات على هيئة الضفدعة التي تقفز ولها حركات رشيفة وتتمكن من الاختفاء . ولعين حورس على هيئة الحية لسرعة الحركة والاختفاء والسعي . ثم لمركب الليل والنهار حتى يستطيع أن يجلس بأردافه في هذه المراكب المقدسة ويبحر بها عالم الموتى والأحياء ، وقد حاول المصري هنا أن يعطي تشبيها بليغا بأرداف ونهايات هذه المراكب المقدسة والتي سينتقل عليها مع معبود الشمس ، لما لهذه المراكب من الضخامة والقوة . ثم القاعة الرحبة وكأن أطرافه الخلفية كبيرة ومتسعة ككبير ووسع هذه القاعة الرحبة ، أو أن أردافه ستسمح له بالجلوس في هذه القاعة التي بالقصر أو المعبد . وكذلك قبوت التي غالبا ما كانت تصور على شكل أفعى يغطي جسمها النجوم، وربما كان للكلمة الإغريقية Uraeus أصل في اللغة المصرية القديمة بمعنى " هي التي تقف على مؤخرتها " .

• **والقضيبي المنتصب لأوزيريس الذي انتصر على الموت وعاد للحياة فاستحق أن يكون ربا للخصب والنماء ، لذلك كان قضيبيه رمزا لقوى الحياة والنماء الذي يتحدى الموت ، ونعلم من أسطورته أن إيزيس قد حملت من بعد موته ثم استطاع أن يبعث من جديد ، وكان من له من البشر مثل قضيبي أوزيريس فلن يموت أبدا وسيبعث حيا مثله . أما " جب " فكان على شكل الثور، ومعروف عن الثيران قوتهم التناسلية والجسدية وفحولتهم ، كما لعب " جب " دورا كبيرا في الاحتفالات الملكية كرمز**

لقوة وخصوبة الملك، كما نعت أوزيريس (بالثور الأسود) ؛ لهذا تمنى المتوفى أن يكون قضييه مثلهما منتصبا ولا يموت أو يفنى أبدا .
وأثناء عيد أوزيريس الذي كان يُحتفل به في شهر آذار كان يوجد نموذج لعضو التنكير (أي أوزيريس) وإناء مملوء بالماء (أي إيزيس) يحملان على رأس الموكب ، وكلاهما معا كانا رمزين لإعادة الإنجاب وإشارة إلى معنى أسمى أي إلى عدم فناء الحياة .

• أما الساق لآتوم أيضا ذي المظهر البشري الخالص الذي تمنى المتوفى أن يبعث عليه كاملا مكتملا ، والروحان في حقل " چر " اللذان يظهران واقفين على ساقيهما ولتكون له ساقان خفيفتان تجري وتطير كالطائر بخفة ورشاقة وتحط بثبات في الأفق السماوي ، ونوت التي تظهر في هيئة بقرة وتمثل أرجلها الأعمدة الأربعة للسماء ، وهي تقف على ساقها لتدعيم السماء ، فتمنى المتوفى أن تكون ساقه ثابتة كدعامه قوية مثل ساق نوت ، وفي قارب ماعت نرى رع جالسا والقارب بين الساقين الأماميين للبقرة نوت، ونرى القارب الثاني (مسكتت) بين الساقين الخفيتين ، وكل ساق من سيقان البقرة يدعمهما معبودان أحدهما أمامها والآخر خلفها .

ويسمى الفصل 74 من كتاب الموتى : [فصل السير على الساقين والصعود فوق الأرض] .

وفي الفصل 86 : " مشيت على ساقى .. حزت السيطرة على خطواتي حيثما يسير المتألهون في الضوء " .

• **والفخذ (أو الساق)** " لنيت " وهي التي " تمهد الطريق " مما يشير إلى أنها كانت تتقدم الملوك في المعارك الحربية بقوة ذراعيها وساقها ، كما كانت تشرف على حجرة التحنيط وغالبا ما كانت تمثل في هيئة آدمية وهي واقفة على ساقها . أما سرقت فهي العقرب الذي ينقض ويلدغ والتي كانت تُشبه بالحرارة الملتهبة للشمس ، لذلك فربما يكون فخذ المتوفى أو ساقه مثل سرقت ويكون هذا كنوع من الحماية من لدغ العقارب والحيات .

وكان الفخذ عضوا رمزيا للولادة للمعبود " خبري " الذي يطلق عليه " هو الذي يظهر على فخذ أمه " ، وهناك مناظر يظهر فيها المعبود على هيئة جعل يزحف على فخذ أمه (نوت) أي السماء ، كي يدفع قرص الشمس أمامه .

• **والقدم لإمستي وحابي** اللذين يقومان بدورهما في عملية التحنيط ومساعدة جثة المتوفى وحفظ أحشائه ، ولأنهما كانا يظهران في شكل مومياء ملفوفة ، فتمنى أن تلف قدماه مثلهما ، وكأنهما يمثلان الساقين التي ترشد المتوفى وتتحرك معه عندما يخل (سخت عرو) ، وأنوبيس هو الكلب " الرابض على جبله " والذي يرأس بهو الرب (وهو مكان التحنيط لجثة الملك) ، ولأنه كان من فصيلة الكلاب فكانت قدماه سريعة العدو والتنقل والقفز فتمنى أن تكون له ساقان مثلهما ولا يستطيع أحد الوقوع به أو عرقلته في العالم الآخر ، أما بتاح فكان يمثل واقفا وقدمه مستقرة على قاعدة مشكلة على هيئة علامة ماعت ، لذا تمنى المتوفى أن تكون قدماه ثابتتان مثله وواقفا على علامة الحق والعدل والصدق ،

كما توحد بتاح مع " تاتن " معبود الأرض الذي يمثل التل الأزلي والذي وقف عليه المعبود ، وتمنى المتوفى أن تكون له قدمان ثابتتان يقف بهما على هذا التل أيضا ، ومن تسيحه موجهة " لبتاح - تاتن " نقرأ : " قدماك على الأرض ورأسك في الأعلى " .

• **وباطن القدمين لمركبي ماعت (ماعتي) اللذين كانا متساويين مع قاربي الشمس ، وكأنه يسير بقدميه نحو الحق والصدق والفضيلة ويقف في المركب المقدس مع زمرة المعبودات المبجلين ، وكما أن المركب تجر في العالم الآخر مع المعبودة ماعت ، فهو أيضا يسير على الأرض بباطن قدميه بالعدل والصدق والأصول التي يجب أن تُتبع .**

• **وأصابع وعظام القدم لأرواح أون التي تطير وتحط بثبات كطائر وتتمكن من أن تصل إلى أماكنها بسهولة ويسر ، ونجد أن كلمة CAH تعطي معنى (القدم) وكذلك (الجوزاء) - وهذه الأخيرة أطلق عليها " واسع الخطوة" - وكأن أصابع قدمه ستوصله إلى النجوم السماوية وسيكون مثلها نجما لا يفنى ، وقد تصور المصري النجوم وكأنها الموتى يحمل كل منهم مصباحه ويتجول في السماء وأن الملك " سوف يصعد إلى السماء كجوزاء " (نصوص الأهرام فقرة 723) ، كما تمنى أن تكون أصابع قدمه وعظامها مثل الحيات المقدسة ، لما للأفاعي من قدرة على الالتواء والسير بسرعة والاختباء ، وهي كلها أمور تساعد على أن يدافع عن نفسه ويختبئ وينجو بها من شرور الأعداء والمتربصين به .**

- أما **العظام** فهي للصقور ذات العظام القوية والخفيفة التي تساعد على التحليق إلى مسافات عالية فقد كانت تدهشه بخفتها وتحليقها المستمر، فتمنى أن تكون عظامه بقوة وخفة هذه الصقور ليحلق في سماء العالم الآخر، وقد وصف صعود الملك إلى السماء (أي وفاته) بأنه " طيران الصقر " .
- **والمخالب** لـ عنتي " ذي المخالب " أو " صاحب المخالب " ليدافع عن نفسه بهذه المخالب الحادة القوية وليذبح أعداءه ويدفع عنه الشر .
- **والجناح** للبط (أو الإوز) ليتمكن من السباحة به في أنهار العالم الآخر ويرفرف في جنبات السماء .
- **والأعضاء** لتوأم آتوم (شو وتفنوت) و " شو " هو " اللحم والعظم للمعبودات " وله الذراع القوية التي فصل بهما السماء عن الأرض واتخذ لذلك وظيفة دعامة السماء ، وشو وتفنوت يمثلان عينا حورس رمز الشمس والقمر، وقد رمز لهما المصري بزوجين من السباع، وبهذا تكون أعضاءهما آدمية وحيوانية وتجمع بين القوة البشرية والقوة الحيوانية، فإذا أخذ المتوفى مثل هذه الأعضاء فيكون قد جمع بين صفات الإنسان والحيوان معا .

ثانياً: نلاحظ أيضا أن المصري هنا قد ساوى أعضاءه بأعضاء العديد من المعبودات سواء أكانت ذات شكل بشري أو حيواني ، وكانت الهيئة البشرية هي أكرم ما تصور المصريون القدماء به أربابهم ، ونلاحظ أنه قد أخذ من المعبودات ذات :

- * الهيئة البشرية: العين - الذراع - الساعد - الكتف - الرقبة - العنق -
اللسان - الأسنان - الحلق - الشفتان - الفم - الرئة - البطن - الظهر - الساق
- القوائم الخلفية - الشعر - القضيب - أصابع القدم.
وأخذ من المعبودات ذات الهيئة الحيوانية ، مثل :
- * ابن آوى: الوجه - الأنف - الذراع - الرأس - القلب - الشفتان - الأذن -
الأسنان - القدم
- * ومن الحيات: القلب - الرقبة - أصابع وعظام الرجل .
- * ومن الأسود واللبؤات: العين - الأذن - القلب - البطن - الظهر - الأعضاء .
- * ومن القرود : اليد - الأنف .
- * ومن الثيران: الوجه - اليدان - الصدر - القضيب .
- * ومن البقرة : العينان - الحلق .
- * ومن الضفادع : الأطراف الخلفية .
- * ومن الصقور: الرأس - الأنف - الرقبة والعنق - المخالب - أصابع
اليد - العين - العظام - الأرداف - الأسنان .
- * ومن الجعل: الأسنان .
- * ومن حيوان ست: الكتف - الظهر .
- * ومن العقارب : الفخذ - الأسنان .
- وأخذ من المعبودات التي على شكل أجرام سماوية ، مثل :
- * النجوم والكواكب : جانبا الرأس - الأصابع .
- وأخذ من المعبودات التي على شكل جمادات ، مثل :

* المراكب المقدسة: اللسان - باطنا القدمين - الأرداف .

ثالثاً: ذكر الكاتب في كثير من النصوص أداة التشبيه (m) ولكنه أسقطها في نصوص أخرى، مثل النصوص أرقام (2-3-4-22-23-27-36)، واستعاض عنها أحياناً بحرف (n) مثل نصوص (33-34) .

ولم يقتصر استخدام العلامة (m) في اللغة المصرية القديمة على كونها حرف جار، بل كانت لها استعمالات أخرى ، فقد استخدمت للفصل بين المبتدأ والخبر ، إذا كان الخبر اسماً ومتصلاً مباشرة بالمبتدأ¹⁷⁶ ، وهي لا تترجم في هذه الحالة ، كما تستعمل كأداة تشبيه بمعنى ك أو مثل .
ولتأذنوا لي بهذه الدراسة اللغوية¹⁷⁷ :

التشبيه : هو عقد مماثلة بين شيئين أو أكثر وإرادة اشتراكهما في صفة أو أكثر بإحدى أدوات التشبيه لغرض يريده المتكلم. وفائدته: أن الصفة المراد إثباتها للموصوف إذا كانت في شيء آخر أظهر جعل التشبيه بينهما وسيلة لتوضيح الصفة في اللغة العربية تأتي أداة التشبيه حرفاً، أو اسماً، أو فعلاً.

- الحرف: له لفظتان: الكاف ، و"كأن" . والتشبيه بالحرف "كأن" أشد توكيدا من التشبيه بالكاف ، لأنها مركبة من الكاف وأنّ.
- الاسم: له ألفاظ ، منها: مثل ، شبه ، شبيه ، مِثِل .
- الفعل: له ألفاظ ، منها: يُشبه ، يشابه ، يُماتل .

وجهُ الشبهِ : هو الوصف المشترك بين المشبه والمشبه به الملاحظ عند التشبيه ، ولو لم يتساويا في المقدار، ولو كانت ملاحظة الاشتراك خيالية غير

حقيقيّة. (مثل ما جاء في النصوص : 5-6-11-12-13-23-24-25-40-41-45-46-48) .

جمال التشبيه : يدلُّ التشبيه على دقّة ملاحظة وجوه التشابه بين الأشياء ، سواءً أكانت مادّية تدرك بالحواس الظاهرة ، أو معنوية تدرك بالعقل ، ومنها ما لا وجود له إلا في الأذهان .

ويلحظ قائل التشبيه ما بين المشبه والمشبه به من الصفة المشتركة على سبيل التطابق أو التقارب. (مثل ذراعيك ، وكتفيك ، وظهرك ، وجسدك ، ومؤخرتك ، وساقيك ... هما آتوم) .

ويحسُن في الذوق تشبيه ذي الصفة الخفيّة بذوي الصفة الواضحة ، وتشبيه ذي الصفة الواضحة بذوي الصفة الأوضح ، وتشبيه ذي الصفة الأضعف بذوي الصفة الأقوى ، وتشبيه ذي الصفة الأدنى بذوي الصفة الأعلى. (مثل تشبيه أعضاء الإنسان " الأضعف " بأعضاء المعبودات " الأقوى ") .

ولا يشترط في الصفة المشتركة بين المشبه والمشبه به أن تكون متطابقة فيهما من كلّ الوجوه، بل يكفي فيه أن يُلمح جانبٌ من الشبّه بينهما ، بغية تحقيق غرضٍ من أغراض التشبيه البلاغية.

ويُقصد القائل تحقيق غرض بيانيّ فكريّ ، أو جمالي لغويّ ، أو هما معا. ولهذا كله يكثر التشبيه في لغات الأمم والشعوب قديمها وحديثها ، فصيحها وعامّيها.

دواعي التشبيه:

1- التشبيه أكثر تأثيراً في النفوس من الأسلوب المباشر غالباً، في مجالات عديدة ، ومنها: الإنشاء الأدبي ، والمواعظ ، وفي كثير من صور الإقناع.

2- يفسح التشبيه المجال واسعاً لانتقاء ما يراه القائل أكثر تأثيراً فيمن يوجه له الكلام.

3- يعطي التشبيه قائله رحابة أوسع للإبداع اللغوي ، وهذا أمرٌ يشعر فيه المتكلم بلذة الابتكار وإيجاد ما لم يُسبق إليه، وهي نزعة موجودة في طبائع الناس الفطرية، تظهر عند البلغاء.

4- ما في كثير من الصور التشبيهية من جمالٍ يُرضي أذواق المتلقين ويُمتعهم، إذ يُقدّم لهم ما يشبه اللوحات الجمالية المتنوعة.

5- ما في التشبيه من خيال ، معنوية فكرية يصور لها الخيال صوراً ثم يقيس الفكر عليها ويشبّه بها، وربما يشبّه الفكر بها دون أن يتدخل الخيال في تصوير صور لها.

أغراض التشبيه:

1- كون الصورة التي دلّ عليها التشبيه أكثر بياناً وأوضح دلالة وأدقّ أداءً من الكلمات التي تدلّ بوضعها اللغوي على المعنى مباشرة، دون استخدام التشبيه.

2- تقريب صورة المشبّه إلى ذهن المتلقّي عن طريق التشبيه، إذا كان وجه الشبّه في المشبّه به أكثر وضوحاً وأظهر، أو كان مقداره أعظم، كتشبيه القلوب القاسية بالحجارة. (القلب بالمعبودة باستت ، والوجه بالمعبود إنبو... الخ) .

3- الإمتاع أو الاستمتاع بصورٍ جماليةٍ يشتمل عليها التشبيه، ففي كثيرٍ من التشبيهات الدقيقة المحكمة صور جمالية لا تُوجد في غيرها من طرق الكلام.

- 4- الإقناع بفكرة من الأفكار، وهذا الإقناع قد يصل إلى مستوى إقامة الحجّة البرهانية، وقد يقتصر على مستوى إقامة الحجّة الخطابية، وقد يقتصر على لفت النظر إلى الحقيقة عن طريق صورةٍ مشابهة.
- 5- الترغيب بالتزيين والتحسين ، ويكون بتزيين المشبه وإبراز جوانب حسنه، عن طريق تشبيهه بما هو محبوب للنفوس مرغوبٌ لديها. (عيناى مثل عينا حتحور، وحلقي مثلما حلق حتحور) .
- 6- إثارة رغبة النفس ، إذا كان هناك ما تطمع فيها النفوس ، فعند إثارة رغبات النفس يتجه الإنسان بمحرّضٍ ذاتيٍّ إلى ما يُرادُ توجيهه له.
- 7- إرادة المدح، أو الذمّ ، أو التعظيم ، أو التحقير .
- 8- شحذُ ذهن المتلقّي وتحريكُ خياله حتّى يتأمّل ويتفكّر ويصلّ إلى إدراك المراد. (لسان هو دفة مركب ماعت، وباطن قدامي هما مركب ماعت، وردفائي مثل مركب الليل ومركب النهار) .
- 9- اختصار العبارة ، فيدلُّ على الكلام الكثير بواسطة التشبيه ، فهو أخصر عبارة، فالمشبه به قد يكون بمثابة النموذج ، فيكفي في العبارة أن يقال: إنه مثلُ هذا.
- 10- إرادة إثبات الصفة للمشبه ، أو بيان مقدارها قوة وضعفا . فيراد إثباتها في المشبه إذا كانت في المشبه به ظاهرة لا نزاع في وجودها فيه ، ويراد بيان مقدار الصفة قوةً وضعفاً، إذا كانت حقيقتها معروفة، لكنّ مقدارها مجهول.

خصائص التشبيه العالي:

فمن الصفات الأساسية للتشبيهات المثلى ما يلي:

- 1- دقة التصوير، مع إبراز العناصر المهمة التي هي مقصود التشبيه.
- 2- الابتكار، والابتعاد عن التكرار.
- 3- التنوع في الأسلوب، والابتعاد عن التزام النمط الواحد.
- 4- عدم التصريح بما يمكن أن يُدرك ذهنًا من القرائن.
- 5- تصوير المشبه كأنه المشبه به نفسه.

أقسام التشبيه

- 1- المرسل: هو ما ذكرت فيه أداة التشبيه.
- 2- المؤكّد: هو ما لم تُذكر فيه أداة التشبيه.
- 3- المفصل: هو ما ذُكر فيه وجه الشبه.
- 4- المجلّم: هو ما لم يُذكر فيه وجه الشبه.
- 5- البليغ: هو ما لم تُذكر فيه أداة التشبيه، ولم يُذكر فيه أيضاً وجه الشبه.

درجات التشبيه:

يتدرج التشبيه من حيث قوة بلاغته من الأدنى إلى الأعلى، على النحو التالي:

- 1- المرسل المفصل: وهو ما ذُكرت فيه أداة التشبيه ووجه الشبه معاً. ومثاله: (قلبك مثل قلب ابن آوى) .
- 2- المرسل المجلّم: وهو ما ذُكرت فيه أداة التشبيه، وحذف منه وجه الشبه، ومثاله: (وجه هو ابن آوى) .

3- المفصل المؤكّد: وهو ما ذكر فيه وجه الشبه ، وحذفت منه أداة التشبيه، ومثاله: (رأسك هو حور - دوات) .

4- البليغ: وهو ما لم تُذكر فيه أداة التشبيه ووجه الشبه. ومثاله: (عظامك هي الصقور المقدسة التي في السماء) .

التشبيه القريب الواضح:

هو ما يُنقل فيه من المشبّه إلى المشبّه به من غير تدقيق نظر، ولا إمعان فكر، بل يظهر وجهه بمجرد سماعه أو قراءته.

ومن أهم أسباب وضوح التشبيه:

1- كون التشبيه معتمداً على نظرة مُجمّلة ، لم يصاحبها تفصيل ولا بحث في دقائق الأشياء وتفصيلات عناصرها وصفاتها ، وهي نظرة يستوي فيها الصغير والكبير، والجاهل والعالم ، والأديب وغيره ، ولا تُدلّ على مهارة فكرية، ولا مقدرة بيانية.

2- كون المشبّه به من الأشياء التي تتكرّر مُشاهدتها، فهي ممّا يُسارع الذهن إلى التشبيه بها، كالشمس في قوة الضياء .

التشبيه البعيد الغريب:

وهو ما يكون الانتقال فيه من المشبّه إلى المشبّه به بدقيق النظر، وإمعان الفكر، ولا يظهر وجه الشبه بمجرد سماعه أو قراءته.

ومن أهم أسباب بعد التشبيه وغرابته:

1- كون وجه الشبه الجامع بين المشبّه والمشبّه به أمراً دقيقاً خفياً.

2- كون المشبّه به أمراً وهمياً ، أو مُركّباً خيالياً.

3- كون المشبّه به قليل الوجود في الكون ، مما يؤدي إلى قلة السماع به.

رابعاً: وبعد كل هذا فله أن يتفاخر بقوله :

" إن أعزائي معبودات ..أنا كلي معبود .. ليس في عضو خالٍ من معبود ..
إنني أدخل كمعبود .. وأرحل كمعبود .. إن المعبودات قد تقمصت جسدي ". (من بردية نو بالمتحف البريطاني) , وله أن يتفاخر ويصيح قائلاً " لإخوانه " المعبودات " أنا واحد منكم " , وإن شخصاً له كل هذه الصفات لابد أن يبعث من جديد في العالم الآخر وجسده " لا يفنى " أبدا .

وهكذا يتبين لنا أنه قد اجتمعت له العديد من الصفات التي تمنها المصري القديم لأعضاء جسد المتوفى ، منها أنه كان :

،،، واضح الرأس .. عالي الهامة .. مهيب الوجه وصبوحة.. مشرق الجبهة ..
داكن الشعر وكثيفه.. مرعب العينين .. ثاقب النظرة .. قوي الشم .. صادق الفم .. ناطق الحق .. مقدس الشفتين .. حاد الأسنان .. مقدس اللسان وعذبه .. مرهف السمع .. جلال الطلعة والمُحيا .. حلو الحلق.. سليم الرقبة .. رقيق العنق .. قوي الأكتاف والذراع .. ذو اليد الخلاقة الحامية .. ماهر الأصابع .. جميل واسع الصدر .. عظيم الرعب .. متفتح الرئة .. جسور القلب .. كبير البطن .. متين الظهر .. صلب العمود الفقري .. ممتلئ الأرداف .. أنيق الأطراف .. ثابت الساقين .. منتصب القضيب .. قوي الفخذين .. مستقر القدمين .. واسع الخطوة .. ملتحم العظام .. حاد المخالب .. خفيف الحركة .. تام الأعضاء ،،، كامل الأوصاف ،،،

المراجع :

- 1 - إريك هورننج ، وادي الملوك ، ترجمة : محمد العزب موسى ، مراجعة : محمود ماهر طه ، (القاهرة ، 1996) ، 86 - 88
- 2 - بدج ، والس ، الديانة الفرعونية ، ترجمة : يوسف سامي اليوسف ، (عمان ، 1985)، 225 ،
- حسن صابر ، متون الأهرام المصرية القديمة ، (القاهرة ، 2002) ، 225
- 3 - بدج ، والس ، آلهة المصريين ، ترجمة : محمد حسين يونس ، (القاهرة ، 1994)، 137 ، 138
- بدج ، كتاب الموتى الفرعوني ، عن بردية آني بالمتحف البريطاني ، ترجمة : فيليب عطية ، (القاهرة ، 1988)، 234
- 4 - Sethe , K., *Altaegyptischen Pyramidentexte ,I,*(Leipzig , 1908) , 81
- Mercer ,A.B.S., *The Pyramid Texts* ,(London , 1952),59, 135 a , 135 b -
- Maspero ,G., *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah* ,(Paris , 1910), Utt. 208,25 -
- Allen , J.P., *The Egyptian Coffin Texts , vol. 8 , Middle kingdom Copies of Pyramid Texts* , (Chicago , 2006) , 52 - 55
- 5 - Quirke,S., *Altägyptisch Religion* ,(Stuttgart , 1996),49
- 6 - LÄ ., I.,550-552
- 7 - Sethe , *Altaegyptischen Pyramidentexte ,I* , 85
- Mercer, *The Pyramid Texts*.,61, 148 c

- Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah*, Utt. 218 , 29
- 8 – Allen , J.P., *The Egyptian Coffin Texts , vol. 8*, 105
Sethe , *Altaegyptischen Pyramidentexte ,I* , 83 –
- Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah*, Utt. 218 , 29
- 9 – Allen , J.P., *The Egyptian Coffin Texts , vol. 8* , 110-111
– Sethe , *Altaegyptischen Pyramidentexte ,I* , 85
- Mercer, *The Pyramid Texts*, 61, 149 c
- Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah.* , Utt. 218 , 29
- 10 – لوركر , مانفرد , معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة , ترجمة : صلاح الدين رمضان , مراجعة : محمود ماهر , (القاهرة , 2000), 166
- 11 – Allen , J.P., *The Egyptian Coffin Texts , vol. 8* , 106
– Sethe , *Altaegyptischen Pyramidentexte ,I* , 85
Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah*, 221 –
- Mercer, *The Pyramid Texts*, 62, 149 a
- 12 – Wilkinson , R.H., *The Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt* , (London, 2003), 88 –89
- 13 – LÄ, II, 951-952
- 14 – LÄ , I.,1150

- 15 – Allen , J.P., *The Egyptian Coffin Texts , vol. 8,* 107
– Sethe , *Altaegyptischen Pyramidentexte ,I ,* 85
– Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah,*
Utt.218 , 29
– Mercer, *The Pyramid Texts,* 62, 149 b
16 – Allen , J.P., *The Egyptian Coffin Texts , vol. 8,* 108
17 – LA, I, 226
18 – LÄ , III.,379
– Leitz, C., *Lexikon Der Ägyptischen Götter und
Götterbezeichnungen ,(Leuven , 2002) , VII.,* 182
19 – Mercer, *The Pyramid Texts,* 214, 1305 a
Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah ,*
-221
20 – Mercer, *The Pyramid Texts,* 215, 1315 c
– Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah ,*
222
21 – Mercer, *The Pyramid Texts,* 215, 1307 a
– Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah ,*
222
22 – Mercer, *The Pyramid Texts,* 215, 1314 c
– Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah ,*
222

- 23 – Wilkinson , *The Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt*, 89 – 90
- Leitz , *Lexikon Der Ägyptischen Götter und Götterbezeichnungen*, II, 721
- 24 – Wb.I, 413
- 25 – Leitz , *Lexikon Der Ägyptischen Götter und Götterbezeichnungen*, II , 713
- 26 – Leitz , *Lexikon Der Ägyptischen Götter und Götterbezeichnungen*, II , 663
- 27 – Sethe , *Altaegyptischen Pyramidentexte ,I* , 81
- Mercer , *The Pyramid Texts* , 62, 135 d
- Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah*, Utt. 208,25
- Allen , J.P., *The Egyptian Coffin Texts* , vol. 8, 54
- 28 – Allen , J.P., *The Egyptian Coffin Texts* , vol. 8 , 104
- Sethe , *Altaegyptischen Pyramidentexte ,I* , 85
- Mercer , *The Pyramid Texts*, 62, 148 d
- Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah*, Utt. -209,26
- Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah*, 229
- 29 – Mercer , *The Pyramid Texts* , 223, 1380 d
- 30 – Mercer , *The Pyramid Texts* , 2128 b

- 31 – Mercer , *The Pyramid Texts* , 223, 1380 d
Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah* , 229
–
32 – Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah* , 429
33 – Maspero *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah* , 247
34 – Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah* , 247
35 – Budge , W., *The Egyptian Book of the Dead* ,(London , 1967), 21
36 – LÄ ., I.,327–333
37 – Armour, R.A., *Gods and Myths of Ancient Egypt* ,(Cairo , 1987) , 168– 170
38 – Mercer, *The Pyramid Texts*, 215, 1308 c
– Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah* , 222
– أحمد بدوي وهرمان كيس , المعجم الصغير في مفردات اللغة المصرية القديمة (القاهرة , 1958) , 282 (رقبة , عنق , عظم العنق).
39 – Budge , W., *The Egyptian Book of the Dead*, 216
40 – Wilkinson, *The Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt* , 119
– LÄ ., IV.,623–633

- Leitz, C., *Lexikon Der Ägyptischen Götter und Götterbezeichnungen*, II., 528
- Armour ,R.A., *Gods and Myths of Ancient Egypt*, 41-45 -
سليم حسن ،الأدب المصري القديم ، ج 1 ، (القاهرة ، 1945) ، 167
- 41 - Budge , W., *The Egyptian Book of the Dead*, 216
- 42 - Hannig , R., *Grosses Handwörterbuch Agyptisch - Deutsch*, (Mainz , 1995) , 1183 ff
- LÄ ., III.,186-
- Leitz, C., *Lexikon Der Ägyptischen Götter und Götterbezeichnungen*, I., 69
- 43 - Mercer, *The Pyramid Texts*, 103, 461 c
- Sethe , *Altaegyptischen Pyramidentexte* ,I , 237
- 44 - لوركر ، مانفرد ، معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، 62
- 45 - Msapero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah* , 446
- 46 - LÄ ., V.,830-833
- 47 - بدج ، كتاب الموتى الفرعوني ، 161
- 48 - Leitz, C., *Lexikon Der Ägyptischen Götter und Götterbezeichnungen* , VI., 152
- Wilkinson , *The Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt* , 127
- 49 - Budge , W., *The Egyptian Book of the Dead*, 217

- 50 – Leitz , *Lexikon Der Ägyptischen Götter und Götterbezeichnungen*, I , 142 51 – Wb , I, 419
- 52 – Mercer, *The Pyramid Texts*, 215, 1310 a
– Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah* , 222
- 53 – سليم حسن , الأدب المصري القديم , ج 1, 157
- 54 – Gahlin , L., *Ägypten – Götter – Mythen – Religionen* , (Berlin, 2005),79
– Derchain , ZÄS , 90 , 1963, 24
- 55 – Leitz, C., *Lexikon Der Ägyptischen Götter und Götterbezeichnungen* , II., 736
– Wilkinson , *The Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt* , 169
- 56 – Mercer, *The Pyramid Texts*, 215, 1310 c
– Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah* , 222
- 57 – لوركر , مانفرد , معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة, 73
- 58 – LÄ ., I.,628–630
- 59 – Budge , W., *The Egyptian Book of the Dead*, 217
- 60 – Budge , W., *The Egyptian Book of the Dead.*, 172
- 61 – LÄ ., IV.,1177–1180
– Armour ,R.A., *Gods and Myths of Ancient Egypt*, 124–127
- 62 – بدج , كتاب الموتى الفرعوني, 625
- 63 – Mercer, *The Pyramid Texts*, 214, 1305 c

- Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah* ,
221
64 – LÄ ., VI.,497–523
– Armour ,R.A., *Gods and Myths of Ancient Egypt*, 154–158
65 – Pap.Sallier. I., 8.2ff.
66 – كلير لالوليت , نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة ,
ترجمة : ماهر جويجاتي , المجلد الأول , (القاهرة , 1996) , 208
– إرمان , أدولف , ديانة مصر القديمة , 67 – 78
– سليم حسن , الأدب المصري القديم , ج 1 , 150
67 – Mercer, *The Pyramid Texts*, 215, 1308 c
– Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah*
, 222
68 – LÄ ., II.,427–429
Armour ,R.A., *Gods and Myths of Ancient Egypt*, 34,36 –
69 – سليم حسن , الأدب المصري القديم , ج 2 , 18
70 – Mercer, *The Pyramid Texts*, 215, 1313 c
Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah* ,
222 –
71 – Wb , I, 414
72 – Budge , W., *The Egyptian Book of the Dead*, 216
73 – Budge , W., *The Egyptian Book of the Dead*, 172
74 – Wilkinson , *The Complete Gods and Goddesses of
Ancient Egypt*, Stuttgart , 2002 ,85


- LÄ ., II.,1024-1033
- Armour ,R.A., *Gods and Myths of Ancient Egypt*, 110-116
75 - بدج , آلهة المصريين , ترجمة : محمد حسين يونس , (القاهرة , 1994 , 517 - 516 ,)
76 - Mercer, *The Pyramid Texts*, 215, 1312 c
Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah* , 222 -
77 - LÄ ., II.,1123- 1124
78 - Allen , J.P., *The Egyptian Coffin Texts* , vol. 8, 100 - 101
- Sethe , *Altaegyptischen Pyramidentexte ,I* , 85
- Mercer, *The Pyramid Texts*, 61, 148 a
- Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah*, Utt. 218 , 29
79 - LÄ ., III.,33
- Leitz, C., *Lexikon Der Ägyptischen Götter und Götterbezeichnungen*, V., 295
80 - لوركر , مانفرد معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة, 119 - 121
81 - Mercer, *The Pyramid Texts*, 103 , 461 b
- Sethe , *Altaegyptischen Pyramidentexte ,I* , 237
82 - Sethe , *Altaegyptischen Pyramidentexte ,I* , 82

- Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah*, Utt. 209, 26
- Mercer, *The Pyramid Texts*, 60 , 137 b
- 83 – Mercer, *The Pyramid Texts*, 214, 1303 a
- Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah* ,221
- 84 – Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah*, 273
- 85 – Budge , W., *The Egyptian Book of the Dead*, 161–162
- 86 – لوركر , مانفرد , معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة , 170 – 171
- 87 – Budge , W., *The Egyptian Book of the Dead*, 217
- 88 – Budge , W., *The Egyptian Book of the Dead*, 216
- 89 – لوركر , مانفرد , معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة, 125
- 90 – Budge , W., *The Egyptian Book of the Dead*, 216
- والمقصود هنا برب أرياب " خر عا " هو أوزيريس .
- 91 – Leitz, C., *Lexikon Der Ägyptischen Götter und Götterbezeichnungen* , III., 818
- 92 – بدج , كتاب الموتى الفرعوني , 168
- 93 – Mercer, *The Pyramid Texts*, 215, 1311 a
- Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah* , 222

- أحمد بدوي وكيس ، المعجم الصغير في مفردات اللغة المصرية القديمة ،
184
- 94 – Wilkinson , *The Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt* , 193 – 194
- Leitz, C., *Lexikon Der Ägyptischen Götter und Götterbezeichnungen* , V., 846
- وكان يعبد في ليتبوليس وهو من معبودات الموتى .
- أحمد بدوي وهرمان كيس , المعجم الصغير في مفردات اللغة المصرية القديمة,
195
- 95 – Budge , W., *The Egyptian Book of the Dead*, 216
- 96 – Budg, *Vocabulary of Book of the Dead* ,(London , 1898), 254.
- Leitz , *Lexikon Der Ägyptischen Götter und Götterbezeichnungen*, V..865 –
- 97 – Mercer, *The Pyramid Texts*, 215, 1306 a
- Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah* , 222–
- 98 – LÄ ., I., 960 – 963
- Armour ,R.A., *Gods and Myths of Ancient Egypt*, 148– 151
-
- لوركر , مانفرد , معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة, 128
- 99 – Wb , I, 414
- 100 – Budge , W., *The Egyptian Book of the Dead*, 216

- 101 – LÄ ., I.,950–952
- 102 – لاوليت , نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة , المجلد الثاني , (القاهرة , 1996) , 38 , 39
- 103 – Budge , W., *The Egyptian Book of the Dead*, 216
- 104 – Budge , W., *The Egyptian Book of the Dead.*, 105
- 105 – Budge , *The Egyptian Book of the Dead*, 171
- 106 – LÄ ., V.,156–180
- Armour ,R.A., *Gods and Myths of Ancient Egypt* , 62–65
- 107 – Mercer, *The Pyramid Texts*, 215, 1309 a
- Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah* , 222
- 108 – Budge , W., *The Egyptian Book of the Dead t*, 216
- 109 – LÄ ., V.,908–911
- Armour ,R.A., *Gods and Myths of Ancient Egypt*, 50–54
- 110 – بدج , آلهة المصريين , 601
- لوركر , مانفرد , معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة, 150 – 151
- 111 – سليم حسن , الأدب المصري القديم , ج 1, 22
- 112 – Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah* , 247
- 113 –WB , I, 26
- 114 – Budge , W., *The Egyptian Book of the Dead*, 217
- 115 – لوركر , مانفرد , معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة, 152

- 116 – Mercer, *The Pyramid Texts*, 215, 1314 a
– Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah* , 222
117 – Mspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah*,
247
118 – Budge , W., *The Egyptian Book of the Dead*,216
119 – LÄ ., IV.,392–394
120 – لوركر , مانفرد , معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة, 241
121 – والس بدج , كتاب الموتى الفرعوني , 160
122 – لوركر , مانفرد , معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة, 154
123 – Allen , J.P., *The Egyptian Coffin Texts* , vol. 8, 106–
107
Sethe , *Altaegyptischen Pyramidentexte* ,I , 85 –
– Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah* ,
Utt.218,29
– Mercer, *The Pyramid Texts*, 62
124 – LÄ ., V.,1107–1110
125 – Mercer, *The Pyramid Texts*, 103 ,461 d
– Sethe , *Altaegyptischen Pyramidentexte* ,I, 237
126 – Mercer, *The Pyramid Texts*, 267 ,1749 a
127 – Mercer, *The Pyramid Texts*, 311 ,2128 b
128 – Wb , II, 132

- 129 – Allen , J.P., *The Egyptian Coffin Texts , vol. 8*, 102 – 103
- Sethe , *Altaegyptischen Pyramidentexte ,I* , 85
- Mercer, *The Pyramid Texts*, 61, 148 b
- Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah* , Utt. 218 , 29
- 130 – LÄ ., I.,926–929
- 131 – Wilkinson , *The Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt*, 2031
- 132 – Mercer, *The Pyramid Texts*, 215, 1306 c
- Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah* , 222
- 133 – Mercer, *The Pyramid Texts*, 215, 1315 a
- Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah* , 222 –
- 134 – LÄ ., III.,1110
- 135 – Mercer, *The Pyramid Texts*, 215, 1313 a
- Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah* , 222
- 136 – WB. I, 229
- 137 – والس بدج ، كتاب الموتى الفرعوني ، 160
- أحمد بدوي وهرمان كيس ، المعجم الصغير في مفردات اللغة المصرية القديمة، 151 ( مغنية وتكون من المعبودات أيضا) .
- 138 – Kurt ,D., *Treffpunkt der Götter* ,(Zurich , 1994), 319

- Hannig , *Grosses Handwörterbuch Agyptisch – Deutsch* ,
1209
- M .Lichtheim , *Ancient Egyptian Literature* , I ,(London ,
1975) , 162
- LÄ ., IV.,80– 88
- 139 – Mercer, *The Pyramid Texts*, 215, 1311 a
- Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah* , 222
- 140 – Budge , W., *The Egyptian Book of the Dead*, 217
- 141 – LÄ ., IV.246– 251
- 142 – Mercer, *The Pyramid Texts*, 214, 1304 a
- 143 – Budge , W., *The Egyptian Book of the Dead*, 216
- 144 – LÄ ., IV.,41–53
- 145 – Leitz, C., *Lexikon Der Ägyptischen Götter und
Götterbezeichnungen* , III., 543
- Wilkinson , *The Complete Gods and Goddesses of Ancient
Egypt* , 117– 118 –
- 146 – لوركر , مانفرد , معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة, 164 –
165
- 147 – Mercer, *The Pyramid Texts*, 214, 1303 c
- Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah* , 221–
- 148 – لوركر , مانفرد , معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة, 232 –
233
- 149 – والس بدج ، كتاب الموتى الفرعوني , 160

150 – Leitz, C., *Lexikon Der Ägyptischen Götter und Götterbezeichnungen*, II., 269

151 – Sethe , *Altaegyptischen Pyramidentexte* ,I , 85

– Mercer, *The Pyramid Texts*, 61, 148 c

– Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah*, Utt. 218 , 29

152 – Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah* , 221

– Mercer, *The Pyramid Texts*, 214, 1304 c

153 – Budge , W., *The Egyptian Book of the Dead*, 216

154 – Maspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah* , 153

155 – لوركر , مانفرد , معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة, 248

156 – Leitz , C., *Lexikon Der Ägyptischen Götter und Götterbezeichnungen*, II, 342

157 – Mspero , *Les Inscription des Pyramides de Saqqarah* , 452

158 – Budge , W., *The Egyptian Book of the Dead*, 217

159 – Leitz, C., *Lexikon Der Ägyptischen Götter und Götterbezeichnungen* , II., 48

160 – أحمد بدوي وهرمان كيس , المعجم الصغير في مفردات اللغة المصرية القديمة, 245

- 161 – Wb . IV., 460
- 162 – بيومي مهران , دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم , ج 5 , الحضارة المصرية , (الإسكندرية , 1984), 175
- 163 – بيومي مهران , دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم , ج 5 , 171
- 164 – Leitz , *Lexikon Der Ägyptischen Götter und Götterbezeichnungen.*, II , 715
- 165 – محمد بيومي مهران , دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم , ج 5 , 167
- 166 – M.G.Mokhtar , *Ihnasya el – Medinah* ,(Cairo , 1947), 55-69 ; 128
- 167 – Bonnet , H., *Reallexikon der ägyptischen Religionsgeschichte* , (Berlin – New York , 2000), 125
- Leitz, C., *Lexikon Der Ägyptischen Götter und Götterbezeichnungen*, II., 683
- Wilkinson , R.H., *The Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt*, 192 – 193
- 168 – مهران, بيومي , دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم , ج 5, 171
- 169 – أحمد بدوي وهرمان كيس , المعجم الصغير في مفردات اللغة المصرية القديمة, 293
- 170 – مهران , محمد بيومي , دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم , ج 5 , 164-163
- 171 – محمد بيومي مهران , دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم , ج 5 , 169

172 – E. Hornung, *Das Totenbuch der Aegypter*, Artemis Verlag Zurich und Munchen, (Munchen 1979), 113–118 and , 442–443.

173 – T.G. Allen, *The Book of the Dead, the Oriental Institute of the University of Chicago*,(Chicago 1974), 48–49. (papyrus Nunu (BM 10477), Dynasty 18.)

174 – E. Naville, *Das Aegyptische Totenbuch der XVIII. Bis XX. Dynastie, Eileitung, Akademische Druck- u. Verlagsanstalt*,(Graz–Austria 1971),.133–134.

175 –I. Munro, *Untersuchungen zu den Totenbuch–Papyri der 18.Dynastie*, Kegan Paul International limited,(London, 1987), 74–76 and 203–204.

176 – عبد الحليم نورالدين ، اللغة المصرية القديمة ، ط 4 ، (القاهرة ، 2003) ، 101–100

– Gardiner , *Egyptian Grammar* , (Oxford , 1978), 40–41

177 – الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، (الرياض) 2006 ، 285 – 233

الخصائص النفسية والبيئية للطفل الاندفاعي

(دراسة للدلالات التشخيصية)

Psychological & Environmental Characteristics of the Impulsive Child (A Study of the Implications of Diagnostic and Treatment Components)

محمد علي السعيد السيد*

mohmaedali47@yahoo.com

المستخلص:

تتبلور مشكلة البحث الحالي في التساؤل التالي:

ما هي أهم الدلالات التشخيصية والخصائص النفسية المميزة لسلوك الطفل الاندفاعي ومدى تأثير المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة في ذلك؟ وقد تم انتقاء عينة الدراسة البالغ عددها (16) طفلاً من تلاميذ المرحلة الابتدائية في مرحلة الطفولة المتأخرة تتراوح أعمارهم ما بين 9: 12 سنة، وتم إعداد استمارة المستوى الاجتماعي والاقتصادي لتحديد العينة بدقة، ومقاييس الاندفاعية، وجلسات خاصة بأمهات الأطفال المندفعين لكيفية التشخيص الجيد لكل حالة من حالات الدراسة وتوضيح أهمية كيفية التعامل الصحيح مع أبنائهم داخل البيئة الأسرية، وتوضيح أهمية الدور الذي تلعبه الأم لتعديل السلوكيات غير المرغوبة كالاندفاعية وتشجيع الأبناء لدحض هذه السلوكيات واستبدالها بمحمودة.

* مدرس بقسم علم النفس - جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا.

واتضح من نتائج الدراسة وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية -في الزمن وعدد الأخطاء حيث إن الطفل المندفع يستغرق وقتاً قصيراً وعدد أخطائه كثيرة ويعتبر الاندفاع من المؤشرات الدالة على عدم الانتباه ، وهو أحد أشكال عدم النضج المعرفي ، حيث يشكو غالبية المعلمين والمعلمات من رد التلاميذ السريع على الأسئلة قبل الانتباه إليها جيداً ومعرفة مضمونها وعناصرها مما يوقع التلميذ في الخطأ يجعله يندرج مع التلاميذ ذوي الأداء التحصيلي المنخفض ويمكن القول أن اندفاعية التلميذ ترجع إلى عدم القدرة على التفكير السليم مما يؤدي إلى عدم تدبره للمواقف الاختبارية لنقص المعلومات المتعلقة بموضوع التفكير ، والفشل في ملاحظة نمو المواقف الإشكالية وعدم قدرته على تحليل عناصر المشكلة ، وقد أكد المعرفيون السلوكيون أهمية الدور الذي تلعبه الأسرة والظروف الاجتماعية والاقتصادية في التأثير على سلوكيات الطفل وعلى مستوى أدائهم وقدر مشاركتهم المتميزة لمواقف المثيرات وتطوير قدراتهم المناسبة والضرورية ونوعية أحاديثهم الخاصة وضعف فرضياتهم للأعمال المناسبة ومدى سيطرتهم على أفكارهم الدخيلة وسلوكهم المرفوض ، وهو ما راعاه الباحث في تعامله مع الأطفال المندفعين ليساعد التلميذ المندفع على تأمل تفكيره وتعبيره الشفوي عند التعامل مع المواقف وتوقعه لنتائج استجاباته مما يساعده على تقليل عدد الأخطاء المرتكبة.

الكلمات المفتاحية:

الاندفاعية-الطفل-الدلالات التشخيصية-البيئة.

Abstract:

Any The state's interest in children includes the ordinary and extraordinary children; because the extraordinary child is a burden not only to family members, but to all surroundings including parents, relatives, colleagues, and teachers. The behavioral problems these children suffer from constitute an impediment for them to progress in academic achievement, and achieve their goals in life, as they represent an obstacle and a source of frustration for teachers and parents when they attempt to guide these children. Today, we are under the global and local attention to the most important problems facing our children, the main negatives that can be observed through their behavior and avoiding them, the multiplicity of their aspects, the suffering of their owners and their relatives from emotional, social and family problems spoil their lives because of how the members of society look at them, a look that is characterized in the whole by being away of emotional humanitarian feelings, devoid of empathy, and sympathizing others in their plight instead of making an effort to understand their problems, appreciating the difficulties they suffer, and the pain they experience they aren't its reason, instead of being helpful to them, they often became difficult obstacle faces them, it was better to look at this group with love and compassion instead of cynicism.

The impulsive child has a behavioral pattern includes the inability to control his behavior and the tendency to respond without thinking, so the impulsive child is characterized by quick irritability and recklessness of the simplest things for example, he insists on taking the first toy he sees, or insists

on being the first to play with this toy, regardless of being his own toy or role or not, that is why rivalries between him, and his peers occurs. This child is also characterized by challenging, opposition and stubbornness, even if the right is to others. This recklessness makes him prone to many accidents and injuries lose social status and continue in friendship. So, he is negative in winning the friendship of others.

Does the impulsive child deal in a natural way or does he act before thinking, and move from one activity to another without completing his first, does he encounter difficulties in organizing his work and many of the numerous problems that can be encountered in different life situations?

Does impulsivity affect the mental and cognitive activities and also lead to problems related to the process of organizing studying habits, homework, and general information? This is what would be covered by our current study.

The importance of this current study lies on the attempt to identify the psychological and environmental characteristics of the impulsive child, and what are the most important components of treatment? How to reduce impulsivity through training, and using thoughtful method lead to a careful choice accuracy in the interiors of children?

Since the importance given to childhood as a cornerstone for the construction of personal rights in the future, and the big role it has in human compatibility in adolescence and adulthood, the mental health scientists have realized the importance of studying the problems of children and treating

them at an early age, before they escalate and lead to psychological deviations and poor mental health in the next stages of life, the study of researchers in the personal and developmental psychology has proofed that human compatibility in adolescence and adulthood is largely linked to his compatibility in childhood, most teenagers and adults compatible with themselves and their community good compatibility were happy in their childhood of little problems in their childhood, while most ill-compatibility teenagers and adults were unhappy and of frequent problems in their childhood. The results of studies in the areas of psychopathology and unordinary psychology explained the role of childhood problems in generating mental disorders and mental and behavioral abnormalities in the stages of adolescence and adulthood. Studies and research on the relationship between the knowledge and rush method pointed to the link between this method and the important dimensions personality.

We may find that some researchers have pointed to the impulsive method of the students and its impact on their lives and behavior as a whole, so the researcher proceeded in his study to explain the psychological and environmental characteristics of the impulsive child through studying the diagnostic signs for those children and the best and most appropriate methods and components of treatment.

This study might be an important reference provides dealers, with school children at late childhood stage, of teachers, psychologists and socialist with information and data regarding the nature of the most important components

of treatment through realizing the most important psychological and environmental characteristics of the impulsive child, which can form a general guide for caring impulsive children to allow them the right psychological and cognitive development.

Keywords:

Impulsive – Child - Implications of Diagnostic – Environment

المقدمة

يمر الأفراد خلال نموهم بالعديد من الخبرات البيئية بالإضافة إلى أن استعداداتهم الوراثية التي تنحو بهما نحو التمايز في الفروق في الجوانب الجسمية والمعرفية والانفعالية والاجتماعية ، ولا تعمل التربية فقط على نقل المعرفة العلمية والإنسانية لهم، وإنما يمتد دورها أيضا إلى تدريبهم على انتقاء المعرفة ، وطرق التفكير ومعالجة المعلومات ، ويختلف التلاميذ أثناء تناولهم للمقررات الدراسية حسبما يظهره أثناء ملاحظة أدائهم ويعكس سمات شخصياتهم، وقد اهتم كثير من الباحثين بدراسة ما يوجد بين التلاميذ من فروق في مختلف جوانب الشخصية ، وتركز اهتمامهم بصفة خاصة على النشاط العقلي المعرفي ، مما كان له أثر بالغ في التعرف على كيفية تناول أو تجهيز التلميذ للمداخلات ، ومن ثم طريقة إصداره للاستجابة على النحو الملائم ، ويلعب التشخيص دورا هاما في توصيف هؤلاء الأطفال لأنه يعني في علم النفس والطب النفسي خطوات أساسية تتضمن الوصف وتحديد الأسباب

والتصنيف والتحليل بقصد التوصل إلى افتراض دقيق عن طبيعة وأساس اضطراب الطفل ، أي أنه يتطلب تجميع كل المعلومات المتاحة عن الطفل ثم تحلل وتنظم بغرض فهمها ووضع خطة للفرد تتعلق بمجالات الاضطراب ومحاولة تغيير أساليب الفرد في مواجهة هذه المجالات .

الدراسات المرجعية:

(1) دراسة هانز Hains (1988): تهدف الدراسة إلى تدريب المراهقين المنحرفين على حل مشكلاتهم الاجتماعية وإكسابهم مهارة ضبط اندفاع Impulsive Control- وقد صمم الباحث مجموعة من المشكلات الاصطناعية لمجموعة تجريبية تتكون من خمسة من المراهقين تتراوح أعمارهم ما بين 15-17 يشكون من اضطرابهم السلوكي مع أسرهم وزملائهم، ومجموعة ضابطة لم تتعرض لأي إجراءات ، وقام الباحث بتصميم برامج متعددة ومتوالية لتدريب المجموعة التجريبية على فنية حل المشكلات لزيادة ضبط اندفاعهم أثناء استجاباتهم للمثيرات البيئية . وقد دلت النتائج على التحسن في استجابة المجموعة التجريبية على حل المشكلات

(2)دراسة عبد العزيز الشخص (1995):

تناولت اندفاعية الأطفال وعلاقتها بعمرهم الزمني ومستوي تحصيلهم وتكونت العينة من (502) طفلا بالمرحلة الابتدائية ممن تتراوح أعمارهم الزمنية ما بين (5.6-15 سنة) وتم اختيار العينة من

10 مدارس بالمناطق التعليمية بمدينة الرياض وتم توزيعهم على ثمان محافظات حسب أعمارهم الزمنية.

وإستخدم الباحث اختبار تجانس الأشكال لكوجان، ودلت النتائج على أن الاندفاعية تتأثر بالعمر الزمني للأطفال بحيث تقل مع تقدمهم في السن حتى العاشرة من العمر ثم تختلف بعد ذلك، وتشير النتائج أيضا إلى ارتباط زمن الاستجابة إيجابا بمستوي التحصيل الدراسي العام للأطفال، وبمستوي تحصيلهم الدراسي في مواد القراءة والحساب والإملاء والقراءة، بينما يرتبط عدد الأخطاء سلبًا بهذه المتغيرات.

(3) دراسة كريمان عويضة (1994):

تناولت الدراسة التأمل - الاندفاع وعلاقته بالذكاء وموضع الضبط لدي عينة من طلاب الجامعة ، وتكونت عينة الدراسة من : 188 طالبا وطالبة (28 ذكور -106 إناث) من طلاب الجامعة وقد استخدمت الباحثة اختبار تزواج الأشكال المألوفة (كاجان) - مقياس وجهة الضبط إعداد علاء الدين كفاقي - اختبار الذكاء العالي إعداد: سيد محمد خيرى ودلت نتائج الدراسة على عدم وجود علاقة ارتباطيه دالة إحصائيا بين كل من زمن كمون الاستجابة ، عدد الأخطاء وبين الذكاء - عدم وجود علاقة ارتباطيه دالة إحصائيا بين التأمل والذكاء - عدم وجود علاقة ارتباطيه دالة إحصائيا بين التأمل و- الاندفاع وموضع الضبط الداخلي والخارجي ، وقد أكدت النتائج السلبية استقلال المتغيرات السابقة عن بعضها البعض وهذا يؤدي إلى عدم القدرة على التنبؤ بين

التأمل - الاندفاع من المتغيرات الأخرى. وضبط الاندفاع وأن البرامج المتعددة والمتوالية لتدريب العينات صغيرة العدد ذات فاعلية واضحة عن العينات كبيرة العدد لنجاح.

(4) دراسة سعيد عبد الرحمن محمد (2008):

تناولت الدراسة فاعلية العلاج المعرفي-السلوكي في تحسين التقبل الاجتماعي لدي المراهقين ضعاف السمع حيث تكونت عينة الدراسة من مجموعة تجريبية واحدة من المراهقين ضعاف السمع (الذكور والإناث) ، ممن تراوحت أعمارهم بين 17،12 عاما وممن يعانون انخفاض درجة التقبل الاجتماعي المدرك ، وقوامها 12 طالبا وأستخدم الباحث استمارة جمع البيانات الأولية ومقياس التقبل الاجتماعي لضعاف السمع وبرنامج العلاج -المعرفي السلوكي واستطاعت الدراسة تحسين التقبل الاجتماعي المدرك لدي المراهقين ضعاف السمع من خلال مشاركتهم في برنامج للعلاج المعرف السلوكي.

مشكلة البحث:

تعتبر الاندفاعية أحد الأساليب المعرفية التي تؤثر في عملية التعلم ، فالتعلم الناجح يتطلب العديد من العمليات العقلية كالتنباه والإدراك والتذكر والتفكير وعلى الرغم من قلة البحوث التي تناولت الخصائص النفسية والدلالات التشخيصية للطفل الاندفاعي إلا إنه تناولت بعض الدراسات السلوك الاندفاعي وكشفت عن تعدد الجوانب والعوامل والمتغيرات التي ترتبط بطبيعة السلوك الاندفاعي مثل العمليات العقلية كالتنباه والأدراك والتذكر والتفكير والتحصيل الدراسي وضعف

القدرة على التفكير الاستدلالي لذا يبادر الباحث الحالي باستكمال جهود الباحثين السابقين في هذا المجال وتشير نتائج العديد من الدراسات التي أجريت في مجال السلوك المعرفي إلى وجود علاقات وارتباطات بين هذا السلوك وكثير من أبعاد الشخصية ، وخاصة الجانب العقلي المعرفي ، وعلى ذلك يجب الاهتمام بتدريب الأطفال ذوي الأسلوب الاندفاعي على خفض الاندفاعية لديهم والعمل على تثبيت الأسلوب المتروي الذي يؤدي إلى دقة الاختيار في نفوس الأطفال نظرا لأهمية الطفولة كحجر أساس لبناء شخصية الإنسان مستقبلا وبما أن لها دور كبير في توافق الإنسان في مرحلة المراهقة والرشد فقد أدرك علماء الصحة النفسية أهمية دراسة مشكلات الطفل وعلاجها في سن مبكرة قبل إن تستغل وتؤدي إلى انحرافات نفسية وضعف في الصحة النفسية في مراحل العمر التالية

أهمية البحث:

تتبع أهمية الدراسة الحالية ومبررات هذا البحث من ندرة البحوث العربية التي تصدت لهذا المجال، ومحاولة للتعرف على أهم الخصائص النفسية والعوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في سلوك الطفل الاندفاعي، وعلى ذلك يجب الاهتمام بتدريب الأطفال ذوي الأسلوب الاندفاعي على خفض الاندفاعية لديهم، والعمل على تثبيت الأسلوب المتروي الذي يؤدي إلى دقة الاختيار في نفوس الأطفال وهذا يتطلب أولا دقة التشخيص.

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى:

1. تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على أهم الخصائص النفسية والدلالات التشخيصية للطفل الاندفاعي.
2. تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على تحديد العوامل والمشكلات التي تواجه الأطفال المندفعين سواء كانت (معرفية، سلوكية، انفعالية) وخارجية في البيئة المحيطة بالطفل.
3. تهدف الدراسة إلى إكساب الأطفال المندفعين مجموعة من المهارات والأساليب المعرفية والسلوكية.
4. تهدف الدراسة إلى بناء وإعداد استمارة لقياس المستوى الاجتماعي والاقتصادي للطفل للتأكد ما مدي تأثير ذلك عليه من الناحية النفسية.
5. تهدف الدراسة إلى إعداد وبناء مقياسي للاندفاعية أحدهما من تشخيص المعلم والآخر من تشخيص الطفل نفسه وذلك لإثراء المكتبة العربية بمثل هذه المقاييس المتخصصة.

تساؤلات الدراسة:

- ما هي أهم الخصائص النفسية والبيئية والدلالات التشخيصية للطفل الاندفاعي؟

- ما هي الجوانب والعوامل والمتغيرات المرتبطة بالسلوك الاندفاعي للطفل؟
- هل الدور الذي تلعبه الأسرة والظروف الاجتماعية والاقتصادية ذات تأثير على سلوكيات الطفل وعلى مستوي أدائه؟
- ما هي أهم الأساليب المستخدمة في خفض الاندفاعية لدي الأطفال؟

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في عرض متغيرات البحث المختلفة المتعلقة بخصائص الأطفال الذين لديهم مستوي مرتفع من الاندفاعية.

أدوات الدراسة:

- * استمارة المستوي الاجتماعي الاقتصادي للأسرة (إعداد الباحث)
- * مقياس الاندفاعية عن اختبار الأشكال المألوفة لكوجان (تقنين الباحث)
- * مقياس الاندفاعية لتلاميذ المرحلة الابتدائية" تشخيص المعلم (إعداد الباحث)
- * جلسات الأمهات (إعداد الباحث)

عينة الدراسة:

قام الباحث باختيار عينة قوامها (16) تلميذاً مندفحاً طبقاً لمقياسي الاندفاعية، (16) أم من أمهات التلاميذ المندفحين من خلال المجانسة بين عينة الدراسة من حيث:-

أ - الصف الدراسي: وضع الباحث في اعتباره الصف الدراسي كمتغير خاصة إننا في مجتمع يطبق الإلزام في التعليم منذ المرحلة الأولى وأن العمر الزمني يقترن إطراده عاماً بعد آخر بالخبرات التربوية التي تنهياً للطفل في سنية المتابعة، وهذا ما أكدته رمزية الغريب " (1986) في تأثير عامل الخبرة والتدريب في تكوين المدرك الكلي عدد الأطفال.

ب - الجنس: أكدت غالبية الدراسات تزايد الاندفاعية لدى البنين بصورة أكبر من البنات، وهذا ما أشارت إليه دراسات مديحة العزبي (1981)، فيولا البيلاوي (1990)، عبد العزيز الشخص 1990 لذلك قام الباحث باختيار عينة الدراسة من الذكور فقط وهذا ما نتج عنه نتائج العينة الاستطلاعية على مقياسي الاندفاعية.

ج. السن: اختار الباحث أفراد عينة الدراسة الحالية من التلاميذ الذين تتراوح أعمارهم الزمنية من 9-12 سنة استناداً إلى ما تؤكدته البحوث والدراسات أنه مع بداية سن العاشرة تزداد قدرة الطفل على الفهم، وتزداد قدرته على التفكير الاستدلالي، وهو ما أكدته نتائج بحوث بياجيه في هذا المجال، كما يتضح من الجدول الآتي جدول التجانس بين مجموعات الدراسة من حيث الأعمار الزمنية .

رقم "1"

المجموعات	ن	م	ع	ف. م	درجات الحرية	قيمة "ت"	دلالة "ت"
الضابطة	8	10.72	0.96	0.59	26	0.77	غير دالة
التجريبية	8	11.84	1.79				غير دالة

من الجدول رقم "1" يتضح أن قيمة "ت" المحسوبة أقل من "ت" الجدولية في التجريبية والضابطة مما يشير إلى التجانس بين مجموعات الدراسة من حيث الأعمار الزمنية وتناول الباحث بدراسته مجموعة من الخطوات العلاجية المتتابعة التي تطبق على هيئة جلسات تجمع بين المعالج وأفراد العينة من الأطفال ، تستخدم فيها فنيات سلوكية ومعرفية ، لمساعدة الطفل لنبذ السلوك الغير مرغوب فيه وتفضيل السلوك الإيجابي من خلال تهيئة بيئة اجتماعية تقلل بها المثيرات الخارجية وخاصة خلال الجلسة التعليمية وتدريب الطفل على عملية الضبط والتنظيم الذاتي لسلوكه وتقديم معززات مادية ومعنوية لسلوك الطفل الإيجابي.

ومن أهم نتائج الدراسة ومناقشتها أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.01 بين المجموعة الضابطة قياس بعدي والمجموعة التجريبية

قياس بعدي في اتجاه المجموعة التجريبية قياس بعدي على مقياس الاندفاعية
لعدد أخطاء الطفل.

رقم "2"

المتغير	التطبيق	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	الفروق بين المتوسطين	درجات الحرية	قيمة "ت"	دلالة "ت"
عدد الأخطاء	القبلي	8	2.6250	1.06066	16.73	14	5.175	دالة عند مستوى 0.01
	البعدي	8	3.3750	0.91613				

يتضح من الجدول رقم "2" ما يلي:

بالنسبة لعدد الأخطاء التي يقع فيها الطفل أثناء إجابته ، وجد أن المتوسط للمجموعة الضابطة قياس بعدي لعدد الأخطاء = 2.6250 ، بينما المتوسط للمجموعة التجريبية قياس بعدي لعدد الأخطاء = 3.3750 ، والانحراف المعياري للمجموعة الضابطة بعد = 1.06066 ، بينما الانحراف المعياري للمجموعة التجريبية بعد = 0.91613 ، ونجد أن قيمة ت = 5.175 ، وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة معنوية عند مستوى دلالة (0.01) بين المجموعة الضابطة قياس بعدي والمجموعة التجريبية قياس بعدي لصالح المجموعة التجريبية قياس بعدي لعدد قلة الأخطاء التي يقع فيها الطفل أثناء إجابته حيث أن التلاميذ لا يتساوون في فاعلية أدائهم وأن الأفراد المترويين

يقعون في أخطاء أقل من الأفراد المندفعين في مهام التذكر التتابعي ومهام الاستدلال الاستقرائي ، كما أشارت الدراسة إلى أن الطفل المندفع غالبا ما يتصرف قبل أن يفكر و ينتقل بسرعة من نشاط إلى آخر دون أن يكمل النشاط الأول و يجد صعوبة في تنظيم عمله وهو في حاجة إلى مراقبته والإشراف عليه لأنه ليس لديه القدرة على الانتظار في مواقف اللهو المختلفة والمواقف الاجتماعية ولكن من خلال الدراسة الراهنة أثبتت أنه يمكن دحض السلوكيات السيئة من خلال مجموعة من الإجراءات والخطوات التي نفذها الباحث .

توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوي دلالة 0.01 بين المجموعة الضابطة قياس بعدي والمجموعة التجريبية قياس بعدي في اتجاه المجموعة التجريبية قياس بعدي على مقياس الاندفاعية أداء الطفل.

رقم "3"

المتغير	التطبيق	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	الفروق بين المتوسطين	درجات الحرية	قيمة "ت"	دلالة "ت"
الزمن	البعدي	8	2.6250	1.06066	16.73	14	5.175	دالة عند مستوى 0.01
	البعدي التجريبية	8	3.3750	0.91613				

يتضح من الجدول رقم "3" ما يلي:

بالنسبة لبعد الزمن الذي يستغرقه الطفل في الإجابة، وجد أن المتوسط للمجموعة الضابطة قياس بعدي في الزمن المستغرق = 2.6250، بينما

المتوسط للمجموعة التجريبية قياس بعدي على بعد الزمن = 3.3750 ، والانحراف المعياري للمجموعة الضابطة بعد = 1.06066 بينما الانحراف المعياري للمجموعة التجريبية بعد = 0.91613 ، ونجد أن قيمة ت = 5.175 ، وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة معنوية عند مستوى دلالة (0.01) بين المجموعة الضابطة قياسي بعدي والمجموعة التجريبية قياس بعدي لصالح المجموعة التجريبية قياس بعدي في عامل استغرق الزمن.

كما دلت نتائج الدراسة على تفوق المفحوصين المتروين في المتغيرات المعرفية والقدرات العقلية بالمقارنة بالمفحوصين المندفعين ، وذلك في القدرة العامة على التفكير الابتكاري، والقدرة على التفكير الناقد، المرونة التلقائية، الاستنباط، تقويم الحجج ، وأكدت الدراسة على أهمية دور المعلمين في تعديل وتنمية الأبنية المعرفية لدى التلاميذ المندفعين نظراً لوجود علاقة قوية بين الاندفاعية كأسلوب معرفي والسلوك الاجتماعي الذي يمارسه الطفل ، حيث إن الأطفال المتروين لم يرتكبوا أخطاء كثيرة في استجاباتهم لأشكال اختبار تزواج الأشكال المألوفة (MFFT) كما هو الحال مع الأطفال الاندفاعيين. وإن الأطفال المتروين أكثر تفوقاً في التحصيل الدراسي العام عن أقرانهم الأطفال المترويين، وأن الأطفال الاندفاعيين كان أداؤهم اقل في مجال القراءة والفهم العام والقراءة النقدية نظراً لأن انتباه الأطفال الاندفاعيين للمعلم داخل الفصل الدراسي كان أقل من الأطفال المترويين. وإن الأطفال المترويين ذوي الأخطاء الأقل والأطول في الزمن المستغرق في الإجابة يتصفون بالذكاء مما يشير إلى إمكانية استخدام مقياس تزواج الأشكال للتنبؤ بتحصيلهم الدراسي. وأن الأطفال المندفعين ينقصهم

التحكم الداخلي ويستجيبون إلى التحكم الخارجي المرتبط بالاندفاعية. وإن عدد الأخطاء والزمن يقل كلما تزايد العمر حتي العاشرة تقريباً ثم تختلف بعد ذلك، فالتلميذ الاندفاعي مثلاً لا يستطيع التركيز على التفاصيل والكلمات الدقيقة ، ويصعب تركيز انتباهه لفترة طويلة في موضوع واحد ، وبالتالي تكثر أخطاؤه في الجمل ذات الكلمات متعددة المعني ، كما ينظر إلى بداية الجمل ونهايتها ويغفل عن الكلمات التي تتوسط الجملة ، وقد دلت نتائج دراسات كاجان على أن الأفراد المتروين يقعون في أخطاء أقل من الأفراد المندفعين في مهام التذكر التتابعي ومهام الاستدلال الاستقرائي ، كما دلت نتائج دراسة فاطمة حلمي على تفوق المفحوصين المتروين في المتغيرات المعرفية والقدرات العقلية بالمقارنة بالمفحوصين المندفعين وذلك في القدرة العامة على التفكير الابتكاري ، القدرة على التفكير الناقد ، المرونة التلقائية الاستنباط ، تقويم الحجج ، الأصالة ، الاستنتاج . ودراسة هشام محمد عبد الحميد التي أكدت تفوق أداء التلاميذ المتروين في أداء مهام قوة وسرعة التمييز على أداء التلاميذ المندفعين ، بالإضافة إلى أن هذه الدراسة تتيح للمتعاملين مع أطفال المدارس من المعلمين والأخصائيين النفسيين والاجتماعيين البيانات والمعلومات التي تتعلق بطبيعة سلوكيات وخصائص الطفل الاندفاعي ، ويتبين من الدراسات السابقة ضرورة الاهتمام بالاندفاعية كأسلوب معرفي يلعب دوراً هاماً في تحديد الفروق الفردية في النشاط العقلي بين الأفراد مما يشير إلى اختلاف الأفراد فيما بينهم - بدرجات متفاوتة - في أساليب تعاملهم وإدراكهم لمواقف الحياة المختلفة سواء التعليمية أو المهنية أو الاجتماعية ، وأكدت الدراسة أن الطفل المتروي أكثر

ارتباطا بالقدرة على التفكير الناقد والتفكير الابتكاري وأكثر مرونة من الطفل المندفع. أن التلاميذ المترويين أكثر قدرة وسرعة في الاختبارات التي تعتمد على سرعة التمييز وقوة التمييز وأقل الأخطاء بفروق واضحة عن التلاميذ المندفعين. إن استخدام فنيات تعديل السلوك المعرفي يحسن أداء التلاميذ فيما يتعلق بالتوافق النفسي والاجتماعي.

توصيات الدراسة:

ينتهي الباحث من دراسته إلى عدد من التوصيات قد تسهم في مواجهة الاندفاعية التي تؤثر بشكل كبير على مستقبل أبنائنا ومدى تأثيرها السلبى عليهم وعلى بيئة المجتمع نظرا لأهمية الدور الذي سوف يلعبه أبنائنا في المستقبل القريب.

1 * أهمية الدور الذي يجب أن تلعبه الجامعات المصرية وبالأخص المختصة في التنمية البشرية مثل جامعة عين شمس لما بها من صرح فريد " معهد الدراسات والبحوث البيئية" ، والمشاركة في المناهج الدراسية والمتابعة المستمرة للأطفال بالمدارس ومعالجة تأثيرات البيئة السلبية عليهم نفسيا واجتماعيا وتأهيل مجموعات عمل لتقييم الأثر البيئي من الناحية النفسية والبيئية من خريجين هذا الصرح الفريد من خلال خطة عمل بالتنسيق مع وزارة التعليم العالي ممثلة في معهد الدراسات والبحوث البيئية ووزارة التربية والتعليم ووزارة البيئة ووزارة التضامن الاجتماعي لتفعيل دور البحث العلمي في حل المشاكل بل العمل على

تفاديها ، فالعمل على تنمية وحماية النفس البشرية مهم جدا كما نهتم بالعمارة والتعديلات الهندسية .

2* أهمية تدريب العاملون في مجال التربية والتعليم وتزويدهم بالمهارات لكيفية التعامل مع أبنائنا وعدم نهرهم بسبب وجود مشكلة نفسية أو سلوكية قد تتسبب فيما بعد بمشاكل كثيرة.

3* أهمية التوسع في البرامج التدريبية للوقاية من الوقوع في المشكلات النفسية من خلال المنظمات الحكومية كالمدارس والجامعات والأندية ومراكز الشباب من خلال قطاع البراعم وإشراك الجمعيات الأهلية العاملة في مجال رعاية الطفولة والأمومة.

4* أهمية تدريس مادة عن كيفية التعامل مع الحالات الخاصة من أطفالنا دون نهر أو إقصاء في كليات التربية وأقسام علم النفس.

5* أهمية التوسع في الأبحاث التي تتناول سلوكيات أبنائنا الأطفال بحيث نعمل على تطبيق مقاييس بصفة دورية على أبنائنا حتى لا ننتظر وقوعه في مشكلة نفسية، بل يكون لدينا باستمرار ترمومتر يقيس الحالة النفسية والمزاجية له داخل مدارسنا من خلال مختصين وبصفة دورية.

الدراسات المقترحة:

في ضوء النتائج السابقة يقترح الباحث الموضوعات التالية أمام الباحثين المهتمين بهذا المجال:

- دراسة فاعلية فنيات تعديل السلوك المعرفي كفننية: الصمود أمام الضغوط، إعادة البناء المعرفي، توقف التفكير، وغيرها من الفنيات الأخرى على التلاميذ المنذفعين.

- استخدام فنيات تعديل السلوك المعرفي على عينات أخرى من التلاميذ ذوي المشكلات السلوكية (العدوان - السرقة - الانحرافات - الإدمان - الهروب من المدرسة - الإخلال بالنظام المدرسي، النشاط الزائد) أو التلاميذ ذوي المشكلات النفسية (الانطواء - الاكتئاب - القلق) أو المشكلات المعرفية (صعوبات الإدراك، صعوبات الانتباه، صعوبات التفكير، صعوبات التذكر صعوبات القدرة على حل المشكلات، صعوبات القراءة والكتابة والحساب).

المراجع:

- أمينة عثمان (1994) فاعلية استخدام أسلوب حل المشكلات في تحقيق مستويات عليا للأهداف المعرفية، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، 18، 115 - 123.
- أنور الشرقاوي (1990) الأساليب المعرفية في البحوث العربية وبحوث التخصص والاختيار الدراسي والمهني، القاهرة، مجلة علم النفس، 16، 10 - 21.
- ب. ف. سكر (ترجمة) محمد نجيب الصبوة (1990)، العلم المعرفي والسلوكي، القاهرة مجلة علم النفس، 15.
- حمدي الفرماوي (1987) أسلوب الاندفاع - التروي المعرفي عند أطفال المرحلة الابتدائية وعلاقته بمستوي الذكاء، مجلة دراسات تربوية، المجلد الثاني، 8، 153 - 183.
- دافيد مارتن (ترجمة) صلاح مخيمر (1973)، في العلاج السلوكي. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- دراسة سعيد عبد الرحمن محمد (2008) تناولت الدراسة فاعلية العلاج المعرفي- السلوكي في تحسين التقبل الاجتماعي لدي المراهقين ضعاف السمع.
- Kendall, Philip; Brasweel Lourn (1982) “ Cognitive Behiovrnal Self - Control therapy for children “A components analysis “.Journal of consulting and clinical Psychology. P. 672 - 689.
- Peterson, Penelope, L (1989)Teacher’s Knowledge of student’s knowledge in mathematics problem solving: correlational and case analysisJournal of Educational Psychology. 81.2. 220-225.
- William, Dean (1988)A Comparison study of two cognitive treatment modalities crossed with selected Myers brings personality typologies in the reduction of anxiety.Diss. Abst. Inter. (N.Y): Helen Greenway publisher, Vo1, 49. N.5, p. 1061.
- Zakay. D; Zipore, Bar-El; shulamith Kreitier (1984)Cognitive orientation and changing the impulsivity of children. U.S.A. Br.j. Educ. Prychol, 54 - 40 – 5

إسهامات شركة مصر للتأمين للاقتصاد الوطني من التأسيس للتأمين Contributions of the Misr Insurance Company to the national economy from the establishment to the nationalization

دعاء محمود*

dr.doaamahmod@gmail.com

الملخص

لقد قدّم رائد الاقتصاد الوطني بعصره طلعت حرب مدفوعاً بروحه الوطنية ووعيه الاقتصادي بأهمية إنشاء شركة وطنية للتأمينات، وذلك لعدة جوانب: فمن جانب مواجهة التحكم الأجنبي لهذا النشاط ومدى صورية الشركات ذات الشكل المصري ولكنها مفرغة المضمون، ومن جانب آخر للاستفادة من هذا النشاط لتأمين شركات بنك مصر والمساهمة بالتأمين على الشركات والأفراد المصريين، لذا فقد نتج عن سعيه تأسيس أول شركة وطنية للتأمين باسم شركة مصر لعموم التأمينات عام 1934م، والتي تم تعديل اسمها عام 1942 إلى شركة مصر للتأمين فتميزت بالطابع الوطني ولمدى أهميتها فقد قام طلعت حرب بإدارتها بنفسه.

فأسهمت الشركة إسهاماً كبيراً وملحوظاً فشكّلت دعامة أساسية في المجالات الصناعية والتجارية، فمدتهم بالوسيلة التي تدرأ عنهم وقع الكوارث التي تقع عليهم من أخطار أو تتعرض لهم.

* كلية الآداب - جامعة بنها.

كما عمدت إلى توظيف الاحتياطات الكبيرة التي تراكمت عبر سنوات عمر الشركة وتوجيهها في تمويل المشروعات الاستثمارية والصناعية العملاقة كعنصر من عناصر تكوين رأس المال القومي، فشاركت في بعث الاقتصاد القومي بعثاً جديداً على أساس قوي ومتين منذ بداية ثورة يوليو 1952 فشاركت في تأسيس شركات (الحديد والصلب، المساكن الشعبية، مصر للفنادق، الصناعات الكيماوية المصرية، القومية لإنتاج الأسمت، مصر للتجارة الخارجية،...).

وعلى مستوى آخر شاركت في التأمين على مشروع توليد الكهرباء من خزان أسوان مساهمة منها في تدعيم اقتصاد البلاد، وقد كان من أهم المشروعات التي قامت بها حكومة الثورة وحينما جد الجد شاركت في التأمين على مشروع السد العالي رغم ما كان متوقع أن يعتره من مخاطر كبيرة.

ووظفت الشركة أموالها في المساهمة مع الحكومة في تنفيذ مشروعاتها العمرانية المختلفة فأقرضت وزارة الخارجية للاستعانة بها على بناء السفارات في الخارج لتوفير قيمة الإيجارات الباهظة والتي تتحملها ميزانية الدولة، وأقرضت بلدية القاهرة لتستعين بها في تنفيذ مشروع البلدية لتحسين مرفق مياه القاهرة، وساهمت في القرض المقدم لشركة مصر للفنادق للاستعانة به على إنجاز أعمال الشركة بما يعود بالعملة الأجنبية على البلاد.

الكلمات المفتاحية:

إسهامات، مصر للتأمين، الاقتصاد الوطني.

Abstract

The pioneer of the national economy in his time presented Talaat Harb, motivated by his patriotic spirit and his economic awareness of the importance of establishing a national insurance company, for several aspects: on the one hand, facing foreign control of this activity and the extent of the shamness of Egyptian-shaped companies, but they are hollow in substance, and on the other hand, to benefit from this activity to secure bank companies Egypt and the contribution to insurance on Egyptian companies and individuals, so his quest resulted in the establishment of the first national insurance company in the name of the Misr General Insurance Company in 1934, whose name was modified in 1942 to the Misr Insurance Company, which was distinguished by its national character and for its importance only Talaat Harb managed it himself.

The company made a significant and noticeable contribution and formed a mainstay in the industrial and commercial fields, providing them with the means to ward off the impact of disasters that fall upon them from dangers or exposure to them.

It also employed the large reserves that had accumulated over the years of the company's life and directed them to finance giant investment and industrial projects as an element of national capital formation. It participated in the revival of the national economy on a strong and solid basis since the beginning of the July 1952 revolution, so it participated in the establishment of iron and steel companies. , public housing, Egypt for hotels, the

Egyptian chemical industries, the national cement production, Egypt for foreign trade.(... ,

On another level, I participated in insuring the project to generate electricity from the Aswan Reservoir, as a contribution to strengthening the country's economy. It was one of the most important projects undertaken by the government of the revolution. When my grandfather was grandfather, I participated in insuring the High Dam project despite the great risks that it was expected.

The company invested its money in contributing with the government in the implementation of its various urban projects, so it loaned the Ministry of Foreign Affairs to build embassies abroad to provide the value of the exorbitant rents borne by the state budget, and it loaned the Cairo Municipality to be used in the implementation of the municipality project to improve the Cairo water facility, and contributed to the loan provided to the company Egypt for Hotels to use it to complete the company's business, including foreign currency returns to the country.

Keywords:

Contributions, Misr Insurance, the national economy.

بدأ بنك مصر الذي تم تأسيسه عام 1920 على إقامة عددا من الشركات ذات الاهتمام بكافة الأنشطة الاقتصادية في مصر معتمدا على مدخرات المصريين وكبار ملاك الأراضي، وعلى جانب من أرباحه الخاصة، وقد ساهمت هذه الشركات في تنمية الاقتصاد القومي، وولدت جيلا من الفنيين لم يكن موجودا، وبعثت الثقة والكرامة في نفوس المصريين⁽¹⁾، فأنشأ خلال الفترة من 1920-1960 عددا من الشركات بلغت ثلاثون شركة منها سبعة وعشرون شركة قام هو بإنشائها، وثلاث شركات امتلكها البنك بعد فترات من إنشائها، تغطي قطاعات الغزل والنسيج ست شركات، والقطن ثلاث شركات، والمال والائتمان ثلاث شركات، والنقل ثلاث شركات، والسياحة شركتان، والكيمياويات شركتان، وقطاعات أخرى ثمان شركات⁽²⁾.

فكان من الواضح أهمية التأمين في تسيير أعمال الشركات التي أنشأها بنك مصر، وبأن التأمين ضرورة لا غنى عنها، حتى يوفر على هذه الشركات مئات الألوف من الجنيهاً التي كانت تدفع للشركات الأجنبية، سواء للتأمين على موجوداتها من الحريق أو كتأمين نقل ما تحتاج إليه من معدات، ومهام، وأدوات⁽³⁾.

فاقتصر نشاط الشركة في أول الأمر على التأمين على ممتلكات بنك مصر، وشركاته والعاملين فيها، ثم بعد ما أثبتت نجاحها في هذه الدائرة، انطلقت لتمتد خدماتها التأمينية إلى الدائرة الأوسع التي تشمل مصر بأسرها بكافة مؤسساتها وشركاتها ومواطنيها⁽⁴⁾.

ويتضح مما سبق أن التأمين هو نظاماً مهماً وقديماً لما له من مزايا تقليل المخاطر والتضامن والتعاون سواء بين الأفراد أو التجار أو أصحاب الحرف، وهو مما جعل الدول تهتم به كنظام قانونياً لأنه يمثل حل لمواجهة الأزمات التي يمكن أن يتعرض لها الفرد في المجتمع، وقد ظهر في مصر من النصف الثاني من القرن التاسع عشر كنتيجة للأوضاع الاقتصادية والسياسية المترتبة على الاحتلال البريطاني لمصر، وهو ما جعل شركات التأمين في البداية هي شركات أجنبية وحتى الشركات المساهمة المصرية منها كانت في الحقيقة تابعة لها.

وقد استطاع طلعت حرب تأسيس شركة تعد هي الأولى والوحيدة الوطنية حيث بنكائه الشديد وتصريفه الجيد للأمور فقد اتضح له أهمية تأسيس شركة تأمين تحافظ على أموال شركات بنك مصر من ناحية وأموال المصريين من جانب آخر، ولما ناله من ثقة بعد ما أثبت نجاحه في هذه الدائرة فقد استطاع أن يمد خدمات شركة مصر للتأمين من نطاقها الضيق على شركات بنك مصر والعاملين فيها إلى دائرة أوسع شملت كافة مؤسسات وشركات مصر.

استمر التأمين في البلاد حكراً للتوكيلات والفروع الخاصة بشركات التأمين الأجنبية حتى مطلع القرن العشرين، وفي عام 1900 أسست شركة التأمين الأهلية وأصبحت هي الشركة المصرية الوحيدة حتى عام 1928، وقد قام بإنشائها البنك الأهلي المصري وجعل مقرها مدينة الإسكندرية التي كانت وقتها العاصمة التجارية للبلاد، وقد تم اكتتاب رأس مال هذه الشركة بالجنه

الإسترليني ولم يتم تحويله إلى عملة البلاد الوطنية إلا في عام 1949، وبالرغم من أن رأسمال هذه الشركة كان للأجانب فيه قدر كبير، فكانت تعتبر خطوة نحو تمصير سوق التأمين في الدولة المصرية، ومضت سنوات طويلة على إنشاء شركة التأمين المصرية الأولى، حتى أسست الشركة المصرية الثانية، وهي شركة الإسكندرية للتأمين وكان ذلك في عام 1928، ثم أعقبها شركة الشرق للتأمين عام 1931⁽⁵⁾.

وفي بداية عام 1934 استشعر طلعت حرب أهمية وجود التأمين في تسيير أعمال هذه الشركات جميعا، وبأنه ضرورة لا غنى عنها، حتى يوفر على هذه الشركات مئات الألوف من الجنيهات التي كانت تدفعها للشركات الأجنبية سواء للتأمين على موجوداتها من الحريق أو لتأمين نقل ما تحتاج إليه من معدات ومهمات وأدوات⁽⁶⁾.

وعليه فقد جاء تأسيس بنك مصر في ذلك العام لشركة مصر لعموم التأمينات التي سميت بعدئذ في 23 يونية عام 1942 بشركة مصر للتأمين، إذ قد صدر مرسوم بتأسيس هذه الشركة في 14 يناير 1934 لمدة خمسين سنة ونشر بملحق الوقائع المصرية بالعدد 8 الصادر في 25 يناير 1934⁽⁷⁾.

وقد تميزت هذه الشركة منذ إنشائها بطابعها الوطني الخالص، ونظرا لأن مجال التأمين كان جديدا على المصريين، فقد تم الاستعانة بخبرات الشركات العالمية للإسهام في إنشاء الشركة وتزويدها بالفنيين اللازمين، إلا أنه ما أن أثبتت وجودها حتى تمصرت تماما، واعتمدت اعتمادا كلياً على النخبة المتميزة من الشباب العربي الذين تدرّبوا على هذه الأعمال الجديدة⁽⁸⁾.

وبسبب أن التأمين كان جديدا ولم يتمرس فيه المصريون، فأخذ طلعت حرب يفكر في الوسيلة التي يتوصل بها إلى تعليم المصريين التأمين، فلم يجد وسيلة إلا أن يلجأ إلى الشركات العالمية ذات القدم الراسخة في مجال هذه الصناعة؛ لكي يستعين بها على تعليم المصريين وتوجيههم في مجال العمل الجديد، ولكنه حرص في الوقت نفسه على أن تكون إدارة الشركة الجديدة للمصريين، حتى لا يسيطر عليها العقل الأجنبي، وقد استجابت للدعوة شركات أجنبية عالمية ساهمت في إنشاء شركة مصر لعموم التأمينات، وزودتها بالفنيين الذين بدأوا في إرساء القواعد بالاشتراك مع المصريين⁽⁹⁾.

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى الأسباب التي جعلت التأمين غريبا على المصريين، فمنها أساليبه الرياضية المختلفة والإحصائية، كما أن العاملين والمشتغلين به من المصريين كانوا قلة، ومن ناحية أخرى فإن فكرة التأمين كانت تواجهها بعض الفتاوى الدينية التي تجعل المصريين ينصرفون عنها؛ لما يشوبها من الحرمة أو عدم الفهم لهذه العقود التي تعد عقودا جديدة، وهو ما حدا بطلعت حرب للاستعانة بالشركات الأجنبية في البداية لنقل الخبرات الخاصة بطرق الإدارة والاحتساب لمواجهة التحدي الأول.

ولقد شاركت كل من شركة أسيكورازيوني جنرالي الإيطالية Assicurazioni Generali، وشركة س.ت. بورنج وشركاه ليمتد للتأمين البريطانية CT Company Boring & Partners Limited British Insurance في تأسيس الشركة، وفي رأسمالها، كما أصبح لكل منهما ممثلا عنها في مجلس الإدارة⁽¹⁰⁾.

وقد كانت شركة مصر للتأمين شديدة الأهمية بالنسبة إلى محمد طلعت حرب، فحرص على أن يتولى بنفسه إدارتها الفعلية، فكان أول عضو منتدب لها من مجلس إدارتها وظل يشغل هذا المنصب منذ التأسيس حتى عام 1939⁽¹¹⁾. ويتضح ذلك بسبب ما ذكر سابقا من أن هذه الشركة لها طابع خاص في نظم الإدارة ونظم الاحتساب يختلف عن الشركات الأخرى لبنك مصر مما استدعى عناية خاصة وإضفاء الثقة والمصادقية على أعمال الشركة مما يحفز الآخرين على المساهمة والتعامل معها.

وفي 14 يناير 1934 صدر مرسوم بتأسيس شركة مصر للتأمين، وقد وقع على مرسوم التأسيس كل من بنك مصر، وهي شركة مساهمة مصرية ومركزها بالقاهرة، وشركة مصر لغزل ونسج القطن، وهي شركة مساهمة مصرية ومركزها الرئيسي بالقاهرة يمثلها محمد طلعت حرب وشركة س.ت. بورنج وشركاه ليمتد للتأمين CT Company Boring & Partners Limited وهي شركة إنجليزية مركزها الرئيس بلندن ويمثلها الدكتور فؤاد سلطان بمقتضى تفويض رسمي أمام المستر هنري الفر دود بروج Mister Henry Alfred Dodd Bridge الموثق العمومي بلندن بتاريخ 14 يولييه سنة 1933، واعتمد التفويض من قنصل المملكة المصرية بلندن بتاريخ 15 يولييه سنة 1933 طبقا للقانون، وشركة إسيكورازيونى جنرالى وهي شركة مساهمة إيطالية Assicurazioni Generali ، مركزها بتريستا ويمثلها فؤاد سلطان بمقتضى تفويض رسمي أمام الأستاذ بولينا جليودي جيسبي Polina Glyudi Gisby الموثق العمومي بتريستا بتاريخ 12 أغسطس سنة 1933 طبقا

للقانون، وأحمد مدحت يكن⁽¹²⁾ وزير سابق ومن ذوي الأملاك مصري الجنسية ومقيم بالقاهرة، ومحمد طلعت حرب نائب رئيس مجلس إدارة بنك مصر وعضوه المنتدب، مصري الجنسية ومقيم بالقاهرة، وفؤاد سلطان عضو مجلس إدارة بنك مصر المنتدب، مصري الجنسية ومقيم بالقاهرة، والمستر جيمس بلات Mister James Platt وهو تاجر بريطاني الجنسية ومقيم بلنفربول بإنجلترا، وينوب عنه فؤاد سلطان بموجب تفويض رسمي أمام المستر بارك نلسون ستون Mister Park Nelson Stone الموثق العمومي بلنفربول بتاريخ 18 يوليو 1933 واعتمد هذا التفويض من قنصل المملكة المصرية بلنفربول بتاريخ 18 يولييه 1933 طبقا للقانون، وعيسوي حسن زايد من ذوي الأملاك، مصري الجنسية ومقيم بالقاهرة، وتوفيق دوس وزير سابق، ومن ذوي الأملاك مصري الجنسية، ومقيم بالقاهرة ومحمد طاهر من ذوي الأملاك، مصري الجنسية، ومقيم بالقاهرة، ومحمد أحمد فرغلي⁽¹³⁾ من ذوي الأملاك مصري الجنسية ومقيم بالإسكندرية وزكي ويصا من ذوي الأملاك مصري الجنسية ومقيم بأسيوط وصادق قليني تاجر وحماية دولة فرنسا ومقيم بالمنيا، ويوسف شيكوريل تاجر مصري الجنسية ومقيم بالقاهرة وإسماعيل بركات تاجر مصري ومقيم بالقاهرة ويعقوب بباوي تاجر مصري ومقيم بالمنيا وعبد المنعم الديب من ذوي الأملاك مصري الجنسية ومقيم بالإسكندرية⁽¹⁴⁾

رجعت فكرة تأسيس الشركة إلى الرغبة في تمكين بنك مصر، والشركات التي أنشأها من الاعتماد على مؤسسة مصرية للقيام بأعمال التأمين المختلفة التي تحتاج إليها وتخدم في الوقت ذاته مصالح الأفراد والهيئات⁽¹⁵⁾.

يعمل التأمين كدعامة من الدعامات الأساسية في المجالات الصناعية والتجارية، إذ يمدها بالوسيلة التي تدرأ عنها وقع الكوارث التي تترتب على أكثر الأخطار التي تتعرض لها، كما يساعد على زيادة ذروة رأس المال العامل فيها بطريق غير مباشر، وبالرغم من أن هذه هي وظيفة التأمين الرئيسية فإن هنالك مجالاً اقتصادياً ليس بالهين يقوم فيه التأمين بدور محسوس هو مجال التمويل فالأموال المجمعّة كاحتياطيات تأمينية تتزايد تزايداً مطرداً وتكون عنصراً رئيسياً من عناصر الادخار القومي أو بعبارة أخرى عنصراً من عناصر تكوين رأس المال القومي⁽¹⁶⁾.

فدأبت هذه الشركة على المشاركة الفعالة في سائر المشروعات الإنتاجية التي تهدف إلى بعث الاقتصاد القومي بعثاً جديداً على أساس قوي متين فشاركت في:

1. تأسيس شركات الحديد والصلب.
2. وشركة المساكن الشعبية.
3. وشركة مصر للفنادق.
4. وساهمت أيضاً في تأسيس شركة الصناعات الكيماوية المصرية بمبلغ 600.000 جنيه.
5. والشركة القومية لإنتاج الأسمنت بمبلغ 90.000 جنيه، وهذين المشروعين بالتأكيد فيهم المنفعة بالنسبة إلى اقتصادنا القومي، فصناعة الأسمدة الكيماوية تعتبر من مقومات الحياة، كما أن إنتاج

- الأسمنت يعتبر من مستلزمات التوسع في العمران الذي صاحب النهضة المصرية في أعقاب ثورة مصر الحديثة.
6. وساهمت الشركة أيضا في تأسيس شركة مصر للتجارة الخارجية بمبلغ 20.000 جنيه، لما تقدره لهذه الشركة من نجاح أكيد نظرا لحاجة البلاد إلى المساهمة في تنظيم تجارتها الخارجية والتعاون مع الدولة في هذا السبيل (17).
7. وشاركت في مشروع توليد الكهرباء من خزان أسوان وهو من أهم المشاريع التي قامت بها حكومة الثورة، وقد قامت الشركة بالتأمينات الخاصة بهذا المشروع مساهمة منها في تدعيم اقتصاديات البلاد.
8. وشاركت أيضا في التأمين على مشروع السد العالي.
9. ومشروعات الخطة الخمسية للتنمية التي كان لها أكبر الأثر في تغيير معالم الاقتصاد المصري سواء أكان ذلك في الزراعة أم في الصناعة بإقامة المصانع دفعا لحركة التصنيع في البلاد التي كانت مصر في أمس الحاجة إليها، وقد شاركت الشركة في التأمين على المشروعات الحيوية (18).
10. عندما قامت الحرب العالمية الثانية اختارت الحكومة شركة مصر للتأمين لتقوم بالتأمين على القطن بجميع أنحاء القطر أثناء وجوده بالمحالج والشون، وهو عمل تقوم به الشركة بدون أي أجر رغبة في المساهمة في خدمة الاقتصاد الأهلي (19).

11. فكرت وزارة التربية والتعليم في التأمين على الطلبة ضد الحوادث وطالبوا شركات التأمين بتقديم مشروع عن هذا التأمين فقبلت شركة مصر للتأمين هذا المشروع الضخم دون أن تهدف من ورائه كسب مادي وكان كل هدفها هو نشر الوعي التأميني بين أبناء المستقبل⁽²⁰⁾.

12. كما ساهمت الشركة في تعميم البلاد بمتابعتها العمل على تخفيف حدة أزمة المساكن بتشبيدها العمارات الشاهقة التي فضلا عما تحققه من تجميل للأحياء التي تبنى فيها، فإنها تساعد على توفير الأماكن اللازمة لمصالح الحكومة والشركات والأفراد⁽²¹⁾.

13. ولم تأل الشركة جهدا في المساهمة مع الحكومة في تنفيذ مشروعاتها العمرانية المختلفة، فقرر مجلس الإدارة أن يقرض وزارة الخارجية مبلغ 900.000 جنيه بضمان الحكومة وبفائدة قدرها 4.5% وذلك للاستعانة بها على بناء السفارات في الخارج لتوفير الإيجارات الضخمة التي تتحملها ميزانية الدولة كعبء من أعباء التمثيل الخارجي⁽²²⁾.

14. ومنحت الشركة بلدية القاهرة قرضا مقداره نصف مليون جنيه يدفع على خمس دفعات بفائدة قدرها 5% لكي تستعين به في تنفيذ مشروع البلدية لتحسين مرفق مياه القاهرة⁽²³⁾.

15. وساهمت أيضا بمبلغ 100.000 جنيه في القرض الذي عقدته شركة مصر للفنادق بضمان الحكومة للاستعانة به على إنجاز أعمال

هذه الشركة التي سيكون لها أثرها الواضح في تنشيط السياحة وما تدره على البلاد من عملات أجنبية تساعدها على تنفيذ مختلف المشروعات الإنتاجية⁽²⁴⁾

16. وعملت الشركة على محاربة المضاربة الصورية بالنزول عن أسعار الأوراق المالية في الفترة الحرجة التي مرت بها البلاد على أثر العدوان الثلاثي فزودت محفظتها المالية بما قيمته مائة ألف جنيه من السندات الحكومية وأسهم الشركات الصناعية الأخرى من الدرجة الأولى ومن بينها أسهم شركة صباغي البيض⁽²⁵⁾

17. وسارعت الشركة إلى المساهمة مع الحكومة في الأبحاث اللازمة لتزويد السوق المصرية بمؤسسة مصرية لإعادة التأمين، فقدمت الشركة المذكرات التي تساعدهم على استجلاء النقط والأوضاع الفنية في هذا المشروع، وبالفعل فقد أعلن وزير المالية أن الوزارة تبحث مشروع إنشاء شركة مصرية لإعادة التأمين تساهم فيها شركات التأمين المختلفة، وذلك للعمل على دعم سوق التأمين في مصر والاحتفاظ فيها بأكبر قدر ممكن من العمليات، ولتبادل عمليات إعادة التأمين مع الخارج على أسس متعادلة، فلذلك تعتبر إنشاء الشركة المساهمة المصرية لإعادة التأمين من أهم الأحداث الجديرة بالتسجيل، فقد صدر في 7 سبتمبر 1957 قرار رئيس الجمهورية بإنشاء هذه الشركة التي ساهمت فيها شركة مصر للتأمين في رأسمالها البالغ نصف مليون من الجنيهات ساهمت بمبلغ 95.000 جنيه، وقد وقع اختيار المؤسسين

على عضو مجلس الإدارة المنتدب لشركة مصر للتأمين لتشريفه
برئاسة أول مجلس لإدارة هذه الشركة الجديدة ذات الأثر الخطير في
اقتصاديات التأمين ولقد اعتبر هذا الاختيار تكريما لشركة مصر
للتأمين واعترافا بمكانتها المرموقة بين جميع الشركات المصرية⁽²⁶⁾

مع زوال أثر العدوان الثلاثي ونهاية الحصار الاقتصادي استمرت
الشركة في تحقيق زيادة ملحوظة بالرسوم المحصلة وزيادة الاهتمام بالتأمينات
سارية المفعول وبالتالي زيادة التحصيل فبلغ في سنة 1958 مبلغ 32100000
مقابل 28817000 جنيه بعام 1957، واستمرت الشركة على سياستها ونهجها
في الاستثمار بمحفظة الأوراق المالية بزيادة قدرها 929000 جنيه عن العام
الماضي، كما استطاعت الشركة تخفيض النفقات بنسبة تزيد عن 30% من
خلال تحويل الأفرع إلى توكيل بالدول⁽²⁷⁾.

هذا ومع صدور (قانون التأمينات الاجتماعية رقم 92 لسنة 1959)
سيكون من نتائجه على كل شركات التأمين ومنها خاصة شركة مصر للتأمين
"أنه سينتزع من الشركة جميع عقود تأمين إصابات العمل وجميع عقود التأمين
الجماعية التي مارسها منذ عام 1936" أي أنه بذلك تحرم الشركة من حوالي
مليون ونصف من الجنيهات من مواردها السنوية⁽²⁸⁾، كما بلغ نشاط الأعمال في
هذا العام في فرع الحريق بلغ صافي الرسوم 287335.270 جنيه، رحل
لحساب الأرباح والخسائر 106015.168 جنيه، ورحل للاحتياطي
182306.443 جنيه، وفي فرع النقل بلغ صافي الرسوم 259307.661
جنيه، رحل لحساب الأرباح والخسائر 33450.956 جنيه، بينما بلغ الاحتياطي

المرحل 400003.904 جنيه، وفي فرع الحوادث بلغ نصيب صافي الرسوم 178138.524 جنيه ورحل لحساب الأرباح والخسائر 57775.522 جنيه ورحل للاحتياطي مبلغ 317484.749 جنيه، وفي فرع الحياة بلغ الاحتياطي للتأمينات السارية 9950311.886 جنيه، بينما رحل لأرباح وخسائر مبلغ 60765.005 جنيه، وبلغ صافي الأرباح القابلة للتوزيع 150299.501 جنيه، تم توزيع حصة للمساهمين إجمالية بقيمة 106250 جنيه، وبعد احتساب كافة الخصومات رحل لحساب الأرباح للعام التالي مبلغ 13124.730 جنيه، واستمررا في سياسة الاحتياط والحيفة بلغت إجمالي الاحتياطيات 11213000 جنيه⁽²⁹⁾ بنسبة زيادة 14% عن عام 1957.

ولقد استمرت الشركة أيضا في عام 1959 في تحقيق زيادة ملحوظة بالرسوم المحصلة وزيادة الاهتمام بالتأمينات سارية المفعول وبالتالي زيادة التحصيل، فبلغ 35861000 مقابل 32100000 جنيه العام الماضي، واستمرت أيضا على سياستها ونهجها في الاستثمار بحفظ الأوراق المالية بزيادة قدرها 440000 جنيه عن العام الماضي، وبضغط نفقاتها ونجحت في ذلك لحد كبير عند مقارنتها بالأعوام السابقة⁽³⁰⁾، ولقد بلغ صافي رسوم فرع الحريق 302617.629 جنيه، رحل لحساب الأرباح والخسائر 91713.726 جنيه، ورحل للاحتياطي 229898.00 جنيه، وفرع النقل بلغ صافي الرسوم 305933.494 جنيه، رحل لحساب الأرباح والخسائر 30354.023 جنيه، بينما بلغ الاحتياطي المرحل 534634.00 جنيه، وفرع الحوادث بلغ نصيب صافي الرسوم 206768.078 جنيه ورحل لحساب الأرباح والخسائر

16511.096 جنيه ورحل للاحتياطي مبلغ 350195.00 جنيه، وفرع الحياة بلغ الاحتياطي للتأمينات السارية 11459636.163 جنيه، بينما رحل لأرباح وخسائر مبلغ 29526.520 جنيه، وبلغ صافي الأرباح القابلة للتوزيع 153435.767 جنيه، وتم توزيع حصة للمساهمين إجمالية بقيمة 106250 جنيه، وبعد احتساب كافة الخصومات رحل لحساب الأرباح للعام التالي مبلغ 19845.021 جنيه، واستمرارا في سياسة الاحتياط والحيلة بلغت إجمالي الاحتياطيات 13197515 جنيه⁽³¹⁾ بنسبة زيادة 17% عن عام 1958.

ولقد قامت الشركة في سنة 1960 بالتأمينات الخاصة بمشروع توليد الكهرباء من خزان أسوان لما له من أهمية كبيرة ومؤثرة على اقتصاديات البلاد، واستمرت الشركة على سياستها ونهجها في الاستثمار بمحفظة الأوراق المالية بزيادة قدرها 1530960 جنيه عن العام الماضي⁽³²⁾، وكان نشاط الأعمال في فرع الحريق بلغ صافي الرسوم 289690.221 جنيه، رحل لحساب الأرباح والخسائر 125562.098 جنيه، ورحل للاحتياطي 266591.00 جنيه، وفرع النقل بلغ صافي الرسوم 330868.944 جنيه، رحل لحساب الأرباح والخسائر 24119.533 جنيه، بينما بلغ الاحتياطي المرحل 671172.00 جنيه، وفرع الحوادث بلغ نصيب صافي الرسوم 231184.352 جنيه ورحل لحساب الأرباح والخسائر 72897.644 جنيه ورحل للاحتياطي مبلغ 462876.00 جنيه، وفرع الحياة بلغ الاحتياطي للتأمينات السارية 12937840.00 جنيه، بينما رحل لأرباح وخسائر مبلغ 5649.148 جنيه، وبلغ صافي الأرباح القابلة للتوزيع 141015.057 جنيه، تم توزيع حصة للمساهمين إجمالية بقيمة

106250 جنيهه، وبعد احتساب كافة الخصومات رحل لحساب الأرباح للعام التالي مبلغ 17624.973 جنيهه، واستمرارا في سياسة الاحتياط والحيلة بلغت إجمالي الاحتياطيات 14867780 جنيهه⁽³³⁾ بنسبة زيادة 12% عن عام 1959.

يختلف عام 1961 عن سابقه ففي 20 يوليو 1961 صدر القانون رقم 117 لسنة 1961، والذي قضى في مادته الأولى بتأميم جميع البنوك وشركات التأمين وبأيلولة ملكيتها إلى الدولة، أما المادة الثانية فبمقتضاها تحولت أسهم الشركة إلى سندات إسمية على الدولة لمدة خمس عشرة سنة بفائدة 4% (المائة) سنويا، بينما بموجب المادة الثالثة تحدد سعر السند للشركة بمبلغ 1064 جنيهه حسب آخر إقبال بالبورصة قبل صدور هذا القانون، كما صدر القانون رقم 111 لسنة 1961 بإشراك الموظفين والعمال في أرباح الشركات التي تناولتها القوانين الاشتراكية بنسبة 25% (في المائة) من الأرباح المعدة للتوزيع، كما قضى القانون رقم 114 لسنة 1961 بإشراك الموظفين والعمال في مجالس إدارة الشركات، وذلك بالاقتراع السري المباشر، أما على مستوى النشاط الاقتصادي للشركة فقد استمرت في تحقيق أرقام قياسية لم تبلغها منذ الإنشاء 1943⁽³⁴⁾.

هذا وقد ظهر جليا أثر التأميم على الشركة بجانب الاستثمارات، فبينما انتهت الشركة من أعمال عمارتها الجديدة بميدان الجيزة وتم تأجيرها فعلا، ولكن وفقا لقانون الاشتراكي الجديد والذي يحدد الإيجار بنسبة معينة من التكاليف وهو ما استتبع تخفيضا كبيرا في قيمة الإيجار عما كان مقدر له، وكما توجهت الشركة لشراء ارض كبيرة تقع بمدينة نصر لإنشاء مساكن تخصص لذوي الدخل

المحدود، وعلى نفس المنوال قامت بوضع مشروع للاستفادة من أرضها بمدينة الأوقاف والتي مساحتها تقريبا ثلاثة أفدنة لبناء مساكن تتناسب مع الطبقة المتوسطة للمساهمة بحل أزمة الإسكان ومشاركة في تطبيق التوجه الاشتراكي⁽³⁵⁾.

وكان نشاط أعمال هذه السنة في فرع الحريق بلغ صافي الرسوم 374194.291 جنيه، رحل لحساب الأرباح والخسائر 127673.528 جنيه، ورحل للاحتياطي 329612.00 جنيه، وفرع النقل بلغ صافي الرسوم 317062.028 جنيه، رحل لحساب الأرباح والخسائر 111062.840 جنيه، بينما بلغ الاحتياطي المرحل 702183.00 جنيه، وفي فرع الحوادث بلغ نصيب صافي الرسوم 193899.461 جنيه ورحل لحساب الأرباح والخسائر (57057.369) جنيه ورحل للاحتياطي مبلغ 558044.00 جنيه، وفي فرع الحياة بلغ الاحتياطي للتأمينات السارية 13835041.464 جنيه، بينما رحل لأرباح وخسائر مبلغ 9355.188 جنيه، ولقد بلغ صافي الأرباح القابلة للتوزيع 154652.671 جنيه، وقد اختلفت توزيعات الأرباح عن السنوات السابقة نظرا لما طرأ عليها من تعديلات بقانون التأمين، فبلغ إجمالي الربح القابل للتوزيع 113849.504 جنيه 75% منها نصيب الحكومة بقيمة 85387.129 جنيه، 25% حصة الموظفين والعمال بقيمة 28462.375 جنيه، واستمرارا في سياسة الاحتياط والحيلة بلغت إجمالي الاحتياطيات 15846000 جنيه⁽³⁶⁾ بنسبة زيادة 3% عن عام 1960.

ويمكن تلخيص سياسة الحيلة والحذر التي اتبعتها الشركة بأنها تمثلت

في:

- زيادة نسبة احتياطي الطوارئ عن القيمة المخصصة له.
- زيادة أنواع جديدة من الاحتياطيات غير العادية مثل احتياطي مواجهة آثار الحرب.
- زيادة احتجاز الأرباح وتحويلها لسنين مستقبلية وعدم توزيعها في نفس السنة.
- تنوع الاستثمارات بدلا من تخصيصها في نوع واحد من الاستثمارات لتقليل المخاطر.
- هذا ونخلص إلى:
 - أنه برغم أن الشركة مرت بأحداث عالمية ومحلية خطيرة ومؤثرة مثل الحرب العالمية الثانية، أو حرب فلسطين، أو ثورة يوليو أو العدوان الثلاثي على مصر، إلا أن الشركة استطاعت على مر كل هذه الأحداث والسنين بالأرقام أن تعبر عن مدى النجاح الذي حققته.
 - فحققت عبر تاريخها صافي ربح ولم يتحقق لها صافي خسارة في أي منها، ففي الوقت الذي حققت فيه صافي ربح 4000 جنيه وما يقرب من 1500 جنيه صافي ربح مرحل في سنة 1934، بلغ في سنة 1961 ما يقرب من 17 ألف صافي ربح مرحل، وبلغ صافي الربح القابل للتوزيع ما يقرب 154 ألف جنيه، بينما بلغ إجمالي استثمارات الشركة في سنة 1961 ما يقرب 18 مليون جنيه، وبلغ إجمالي

الاحتياطات لنفس السنة 1961 ما يقرب من 15 مليون جنيه، وهو ما يعبر بالأرقام بشكل واضح مدى النجاح الساحق لهذه الشركة وتميزها.

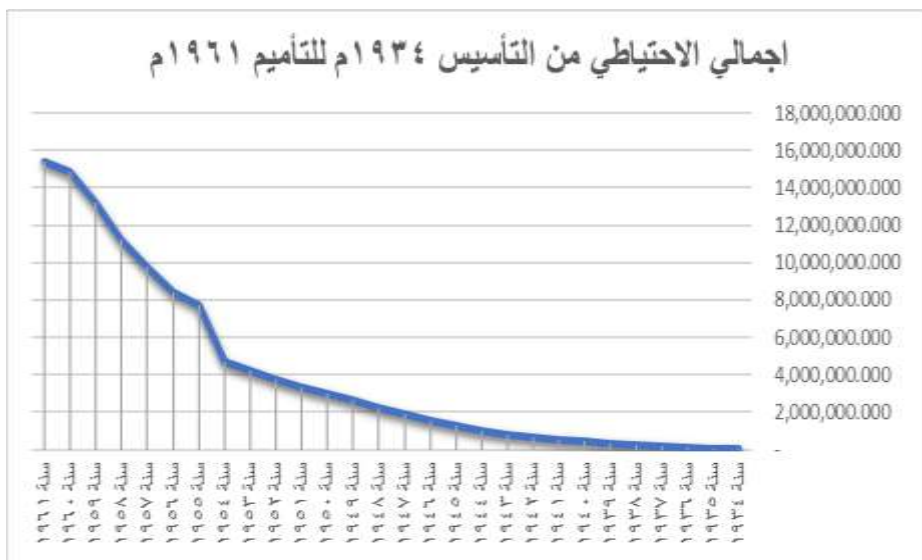
رسم بياني رقم (20)⁽³⁷⁾



رسم بياني رقم (21) (38)



رسم بياني رقم (22) (39)



الهوامش:

- (1) منى قاسم، بنك مصر وطلعت حرب صفحات من التاريخ، بنك مصر، القاهرة 2007، ص 145
- (2) بنك مصر، العيد الستيني لبنك مصر 1920-1980، مطابع الشروق، 1980، ص 9
- (3) بنك مصر وشركاته، مكتبة بنك مصر
- (4) شركة مصر للتأمين، اليوبيل الذهبي 1934-1984، ص 13
- (5) علي أحمد الشافعي، بحث عن التأمين في الخمسين سنة الأخيرة في الجمهورية العربية المتحدة، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة 1960، ص 161
- (6) بنك مصر وشركاته، مكتبة بنك مصر، ص 58
- (7) دار الوثائق القومية بالقاهرة، مصلحة الشركات، الكود الأرشيفي 3019-007014
- (8) وثائق بنك مصر، مركز التوثيق الحضاري بالقرية الذكية
- (9) كلمة للدكتور محمد علي عرفه عضو مجلس الإدارة المنتدب في اليوبيل الفضي، المكتبة العامة 14 يناير 1959، ص 14
- (10) فتحي محمد إبراهيم رئيس مجلس إدارة الشركة، اليوبيل الذهبي 1934-1984، المكتبة العامة للشركة، مطابع الشروق، ص 12
- (11) نبذة تاريخية عن الشركة في الكتاب التذكاري لشركة مصر للتأمين، المكتبة العامة للشركة، ص 25
- (12) كان أحمد مدحت يكن باشا محافظا للإسكندرية، ثم وزيرا للزراعة 1919، ثم وزيرا للأوقاف 1921، ثم وزيرا للخارجية 1929، وكان رئيسا لمجلس إدارة بنك مصر وشركاته، وعضوا بمجلس الشيوخ. زكي محمد مجاهد، الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية 1883-1946، القسم الثاني الوزراء والسفراء، دار الطباعة المصرية الحديثة، القاهرة، ص 58

(13) كان محمد أحمد فرغلي من أصحاب الملايين عكف على تجارة القطن وحدها حتى أصبح الثالث بين المصدرين في العامين الأولين للحرب العالمية الثانية، وكان يملك وأسرته جميع أسهم شركة الأقطان والأعمال المالية التي كانت تبلغ قيمتها عند التأمين مليون ونصف مليون جنيه تقريبا. عبد العظيم رمضان، صراع الطبقات في مصر 1837-1952، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1978، ص 109

(14) شركة مصر لعموم التأمينات، عقد الشركة الابتدائي، مطبعة مصر، القاهرة 1934، ص 6-7

(15) شركات مصر، 1920-1945، شركة مصر للتأمين، ص 33

(16) علي أحمد الشافعي، بحث عن التأمين في الخمسين سنة الأخيرة، شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة 1960، ص 188-189

(17) شركة مصر للتأمين، وثيقة عن المساهمة في المشروعات الإنتاجية

(18) الكتاب التذكاري مصر للتأمين، مسيرة الإنجازات، 1934-2001، ص 55

(19) شركة مصر لعموم التأمينات، أعمال الجمعية العمومية العادية للمساهمين في يوم الخميس 29 مايو سنة 1941 عن السنة السابعة من حياة الشركة سنة 1940

(20) الوبيل الفضي، المكتبة العامة، 14 يناير 1959 ص 75-77

(21) شركة مصر للتأمين، أعمال الجمعية العمومية للمساهمين المنعقدة في يوم الأربعاء 29 يونية 1955 عن السنة الحادية والعشرين 1954، ص 9

(22) شركة مصر للتأمين، تقرير مجلس الإدارة عن سنة 1956، قوانين التمصير، ص 7

(23) المصدر نفسه

(24) المصدر السابق

(25) شركة مصر للتأمين، تقرير مجلس الإدارة عن سنة 1957، استثمار أموال الشركة، ص

(26) شركة مصر للتأمين، تقرير مجلس الإدارة عن سنة 1957، الشركة المصرية لإعادة التأمين، ص 7

(27) دار الوثائق، مصلحة الشركات، الكود الأرشيفي 3019-007017

(28) المصدر السابق، الكود الأرشيفي 3019-007015

(29) دار الوثائق، المصدر السابق

(30) دار الوثائق، مصلحة الشركات، الكود الأرشيفي 3019-007017

(31) شركة مصر للتأمين، تقرير مجلس الإدارة عن سنة 1959، السنة السادسة والعشرين من حياة الشركة، يوم الأحد الموافق 26 يونيو سنة 1960، مطبعة مصر، القاهرة، ص 11-18

(32) دار الوثائق، مصلحة الشركات، الكود الأرشيفي 3019-007018

(33) شركة مصر للتأمين، تقرير مجلس الإدارة عن سنة 1960، السنة السابعة والعشرين من حياة الشركة، يوم الخميس الموافق 29 يونيو سنة 1961، القاهرة، مطبعة مصر، ص 10-17

(34) دار الوثائق، مصلحة الشركات، الكود الأرشيفي 3019-00718، شركة مصر للتأمين

(35) دار الوثائق، مصلحة الشركات، الكود الأرشيفي 3019-007018

(36) شركة مصر للتأمين، تقرير مجلس الإدارة عن سنة 1961، السنة الثامنة والعشرين من حياة الشركة، المقدم إلى المؤسسة المصرية العامة للتأمين، يوم الأربعاء الموافق 13 يونيو سنة 1962، مطبعة مصر، القاهرة، ص 10-17

(37) تم إعداد الرسم البياني بواسطة الباحثة من خلال البيانات الخاصة بالسنوات السابقة

(38) تم إعداد الرسم البياني بواسطة الباحثة من خلال البيانات الخاصة بالسنوات السابقة

(39) تم إعداد الرسم البياني بواسطة الباحثة من خلال البيانات الخاصة بالسنوات السابقة

الأبعاد الاجتماعية لوصم مرضى الصرع

دراسة ميدانية بنمطين حضريين*

The Social Dimensions of Stigmatizing Epilepsy Patients

A Field Study in Two Urban Modes

منى كمال أحمد عبد الله*

monakamal@yahoo.com

الملخص

استهدفت الدراسة الكشف عن الأبعاد الاجتماعية لوصم مرضى الصرع بمستشفى قصر العيني بالقاهرة، وبني سويف الجامعي في ضوء مدخل التفاعلية الرمزية عند جوفمان. وقد استخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي مصدر لجمع البيانات الأولية من خلال الاستبيان والمقابلات مع عينة عمدية قوامها (250) مفردة من المراهقين والشباب في الفئة العمرية (12-24) سنة. وأكدت نتائج الدراسة على حضور للأبعاد الاجتماعية في: (1) إن وصمة العار لمرضى الصرع، مازق، لأن ثمة جماعات في مجتمعنا تحافظ على رؤيتها للأشخاص

* بحث مُستل من رسالة دكتوراة.

* باحثة دكتوراة - قسم علم الاجتماع - كلية الآداب - جامعة الفيوم.

لجنة الإشراف: أ.د/ أمينة محمد بيومي - أستاذ ورئيس قسم الاجتماع ووكيل الكلية لشؤون الدراسات العليا والبحوث - كلية الآداب - جامعة الفيوم.

أ.د/ ابتسام محمد فهمي - أستاذ المخ والأعصاب - كلية الطب - قصر العيني - جامعة القاهرة.

الموصومين، عبر آليات من الحرمان والاستبعاد. (2) هناك ارتباط بين تاريخ الوصمة وتشخيص الإصابة مما يزيد من الشكوك والمخاوف، وكيفية الحصول علي المعلومات. (3) تعتمد آليات التكيف مع آثار الوصم علي إخفاء المرض وأعراضه. (4) ما زالت الدوائر القريبة (الأسرة) هي المتحملة حتى لا يصبح الوصم عالياً أو عدوانياً. (5) تتعرض الذات الموصومة إلي الأسف والإحراج، والتسامح من ناحية الشكل والمنظر والرضا. (6) تروج وسائل الإعلام للواقع الاجتماعي للمرض بنية الترفيه والتسلية مما يؤدي إلي الانقسام بين "نحن" و"هم". (7) ما زالت الطبقات الوسطي تخضع للسياسات الطبية والتمكين الصحي والاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: الأبعاد الاجتماعية، الوصم، الصرع، مصر.

Abstract

The study aimed to reveal the social dimensions of epilepsy patients at Kasr Al-Ainy Hospitals in Cairo, and Beni Suef University in the light of Goffman's symbolic interactive approach. The analytical descriptive research was used as a source for collecting primary data through a questionnaire and interviews with a sample among adolescents and young people from 12-24 years old, by means of a purposive sample (250 items). The field research showed the presence of social dimensions in (1) that stigma for epilepsy patients is a predicament, because there are groups in society that maintain their vision of stigmatized people, through mechanisms of deprivation and exclusion. (2) There is a link between the history of stigma and the diagnosis of the injury, which raises

more doubts and fears. And how to obtain information. (3) The coping mechanisms to the effects of stigma depend on the concealment of the disease and its symptoms. (4) The close circles (family) are still tolerated so that stigma does not become high or aggressive. (5) The stigmatized self is exposed to regret, embarrassment, and tolerance in terms of appearance, appearance and contentment. (6) The media promotes the social reality of the disease with the intention of entertainment and entertainment, which leads to the division between "us" and "them". (7) The middle classes are still subject to medical policy and health and social empowerment.

Keywords: social dimensions, epilepsy, Symbolic Interactionism.

أولاً: مقدمة في مشكلة البحث:

على الرغم من وجود عدد من الدراسات عن الأبعاد الاجتماعية لمرضى الصرع ، فما زالت هناك قلة من الدراسات حول الأعباء اليومية، والضغط الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإعلامية في السياق المصري إزاء مواجهة الأمراض التي تخص شريحة ليست بالقليلة إلى الآن، وهناك حاجة لإجراء العديد من الدراسات حول هذه الأبعاد لوصم مرضى الصرع سواء البيولوجية والطبية والتمكين الاجتماعي منها خاصة في الجيل الثاني من مرحلة الطفولة، وهناك حاجة ملحة لإنشاء قاعدة من البيانات الأساسية، تساعد في برامج التدخل والتمكين في المستقبل خاصة أن المرض يحمل نمطاً أو علامة من الوصم الاجتماعي مثل كثرة الحراك، والصورة السلبية عن الجسد، ويعزز الوصم الشخصي مزيد من اللوم على الشخص المريض في الفشل في إداء وظيفته أكثر من إلقاء اللوم على

البيئة المقيدة له، وقد وصف جوفمان الوصمة بأنها لعبة أو مجرد لعب أدوار، في هذه اللعبة يكون للناس ذوات سطحية وانتهازية، ويفتقرون إلى الشعور الثابت بأنفسهم. يؤثر الصرع على حوالي 50 مليون شخص في جميع أنحاء العالم، وواحد من 21 رجلاً وواحدة من 28 امرأة من المتوقع أن تصاب بالصرع أثناء حياتهم، وفي البلدان النامية بلغ معدل الإصابة من ستة إلى 10 لكل 1000 شخص⁽¹⁾.

على الرغم من أن العلاج قد شهد تقدمًا ملحوظًا، إلا أن هذا المرض يؤثر على العلاقات الأسرية والاجتماعية والثقافية ولاسيما المشكلات السلوكية والاجتماعية مع تقدم المرض، بل هو تعبير عن العديد من اضطرابات الدماغ المختلفة، لأن السبب الكامن وراء الصرع يكون وراثيًا في المقام الأول⁽²⁾، وفي دراسة أجريت في البرازيل، وجد الباحثون أن العوامل أو الأبعاد الاجتماعية والثقافية، مثل المعتقدات الدينية ومستوى التعليم، بمثابة تنبؤات مهمة في تصورات المرضى عن وطأة المرض⁽³⁾، وقدرت الدراسات التي أجريت في مختلف البلدان انتشار الصرع مع نتائج مختلفة. فعلى سبيل المثال، قدر بينامر Benamer وجروست Grosset في عام (2009) أن 724000 شخص في البلدان العربية يعانون من الصرع⁽⁴⁾. ومع ذلك، يستهان بالصرع في البلدان العربية لأن المرض يحمل وصمة عار اجتماعية، خاصة في الأدبيات العربية عن الصرع⁽⁵⁾. وذكرت التقارير المسحية منذ 2005-2010 من الرابطة الدولية للصرع أن الأشخاص الذين يعانون من الصرع يعانون من التمييز وانتهاك حقوقهم المدنية والإنسانية⁽⁶⁾،

مما يؤثر على جوانب مختلفة من الحياة، ويؤدي إلى ارتفاع معدلات البطالة والطلاق والاعتداء البدني والجنسي بين النساء، وانخفاض مستويات التعليم. فغالبا ما تتم وصمة مرض الصرع على المستوى الفردي، وينتج عنها عواقب الاستبعاد من الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

لذا يقترح الإطار النظري الاهتمام بلغة العلاقات، لأن الوصم بمثابة تعبير عن مجتمع الإقصاء، والرفض ممن يميزون مرضى الصرع عن أنفسهم، ويمكن أن نخرج من الأطار النظري لجوفمان ببعض المكونات أو العلامات في مجتمعنا المصري: أولها أن نحدد الاختلافات البشرية (ملاحظات البشر) مبنية اجتماعيا، فمثلا في المجتمع هناك البيض والسود، المعاقين والمكفوفين، وتجعل هذه التصنيفات من مفهوم الوصم حاضرا، وإن اختلف الاختيار الاجتماعي بتغير المكان والزمان، لذا تفضل الباحثة لفظة تصنيف بدلاً من "السمة" أو "الظرف" أو "العلامة"⁽⁷⁾. وكلها تشير إلى الشخص الموصوم، الذي يخاطر بإخفاء مرضه للأهمية، ونتاج للعمليات الاجتماعية. في المقابل، تبدو الإشكالية العامة للبحث في تحديد كيفية ظهور التصنيفات الثقافية، وكيف يتم استدامتها، ولماذا بعض هناك الاختلافات البشرية، وإصرار الجماعات البشرية عليها، بينما يتم تجاهل البعض الآخر؟ ما هي القوى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تحافظ على وجود هذا الاختلاف البشري؟ هذه الأسئلة وأخرى بمثابة محور أسئلة البحث الحالي.

- أهمية الدراسة:

ترجع أهمية الدراسة لقلّة الحقائق عن الأمراض في العالم المادي والطبيعي خارج أذهاننا، فالأمراض موجودة على الأرضية الاجتماعية والثقافية، ويمكن دراسة الصرع على أنه أشياء منظورة لأن المجتمع من أنتجها، ولكن قد تخدمنا السياقات الاجتماعية المختلفة من بلد إلى آخر (8).

ويمكن أن نعد أهمية دراسة هذا الموضوع فيما يلي:

1- ليس هناك إحصائيات دقيقة عن نسبة انتشار الصرع، ولكن انتشاره في المجتمعات العربية، بين الأطفال وفق إحصائيات منظمة الصحة العالمية تتراوح ما بين 5-7 في كل 1000 نسمة (9).

2- تؤكد القراءات النظرية أن التصور الاجتماعي للمرض يلقي بالعبء الأكبر على الأسرة دون مشاركة أفراد المجتمع، وتنظيماته دون الربط بين المرض والمجتمع والسياسة، ومقدار الثقة والاحترام.

3- شرح مدى التعاون بين المريض ومن حوله، مثل مدى اهتمام الدولة بهيئاتها اليوم بفيروس سي والسرطان عند الأفراد، والبعد الاتصالي عن أفكار الناس الخاطئة عن المرض.

4- تعتبر هذه الدراسة إضافة جديدة إلى بقية الدراسات التي تناولت الموضوع من ناحية الأبعاد الاجتماعية وجوانبها المختلفة مقارنة مع الدراسات التي تناولت المشكلات الطبية أو الوراثية.

- أهداف الدراسة:

إن الهدف من البحث توفير أرشيف من المعلومات غير المعروفة عن مرض الصرع في نمطين حضريين من المترددين على قصر العيني بمحافظة القاهرة ومستشفى بنى سويف الجامعي، وهذا الأرشيف له أهمية سياسية كبيرة للجمعيات الأهلية المهتمة بهذا الصنف من المرضى، وأقصاها صانعي القرار السياسي. ويشاركني أهداف البحث مرضى الصرع والذين أتواصل معهم، وأتبادل البيانات عن تصور أهداف البحث للاستفادة من تبادل المعلومات الأكاديمية والمدافعين عن بعض الفئات المهمشة. ساعدني هذا التبادل فيما بعد في تحديد عينة البحث مسبقاً من الأشخاص، ومعرفة كيف يتشكل الخطاب عن مرض الصرع داخل أعرق المستشفيات في المجتمع المصري.

يسلط البحث الضوء على بيئة تتسم بانخفاض الثقافة الصحية العلمية، والركون إلى ثقافة الشائعات والشعوذة والخرافات، وتكتسب هذه الدراسة أهميتها من طبيعة موضوعها، والمشكلات المصاحبة للمرض، ومنهج تناولها، حيث تعد الأبعاد الاجتماعية لوصم مرضى الصرع فرصة للاقتراب من حقل الأمراض العصبية والنفسية، الذي يتشابك مع موضوعات اجتماعية كثيرة مثل القلق والتوترات الاجتماعية، على أساس أن هذه التوترات دالة النسق الطبي اليوم، ودليل شرعيته، إلى جانب النتائج البحثية الرئيسية، لا سيما التطوير المهني فان هذه الدراسة تتناول الأهداف البحثية التالية:

1- التعرف على خصوصية مرضى الصرع من واقع الدراسة الميدانية.

2- استكشاف المسببات البيولوجية والطبية للمرض، وكيفية التعايش اليومي مع المرض.

3- الاقتراب أكثر من السياقات الاجتماعية الحاكمة في توزيع المرض خاصة في مرحلة الطفولة.

- تساؤلات الدراسة:

تتبلور مشكلة البحث الحالي في الإجابة على تساؤل رئيسي مؤداه: " ما هي الأبعاد الاجتماعية لوصم مرضى الصرع سواء القريبة والبعيدة في مجتمع البحث؟" ويخرج عن الأبعاد الاجتماعية مجموعة من الأسئلة الفرعية لاختبارها إمبيريقياً على النحو التالي:

- ما هي خصوصية مرضى الصرع من واقع الدراسة الميدانية؟
- ما المسببات البيولوجية والطبية للمرض، وكيفية التعايش وأساليب الوقاية في الحياة اليومية؟
- ما الآثار السلبية لوصم مرض الصرع للاقتراب أكثر من السياقات الاجتماعية الحاكمة في توزيع مرضى الصرع؟
- ما سياسات تجنب مشكلات الوصم على صعيد السياسات الطبية والاجتماعية؟

ثانياً: مفاهيم الدراسة وتعريفاتها الإجرائية:

يتصدر عنوان الخطة مجموعة من المفاهيم التالية: -

1.2 الأبعاد الاجتماعية:

استخدم مفهوم الأبعاد الاجتماعية للوصم في كثير من الدراسات والبحوث في مجال علم الاجتماع بفروعه المختلفة وكذلك في مجال الأنثروبولوجيا. وفي هذا

الصدد اقدم مفهوم الأبعاد الاجتماعية لوصم مرضى الصرع في ضوء التجربة الواقعية ، وكذلك واقع مجتمع البحث في بعض قطاعات المجتمع وهي المستشفيات العامة ،وفي ضوء الدراسات السابقة المستخدمة لهذا المفهوم بالإضافة إلى خبرة الباحث العلمية المتواضعة(10)، بناء على ما سبق، يعرف أحد الباحثين الأبعاد المنوطة في هذه الدراسة كتعريف إجرائي بأنها : "تلك الأحوال والظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية والقيمية... الخ، النسبية والمتغيرة التي يمر بها مريض الصرع، وتؤثر إلى حد كبير في تفاعلاته وعلاقاته إيجاباً أو سلباً نحو التمكين الاجتماعي والصحي".

2.2 مريض الصرع Epilepsy:

يتشكل مرض الصرع من خلال السياق الاجتماعي والثقافي، ومن ثم يختلف اختلافاً كبيراً تاريخياً وثقافياً، في سياق المجتمع البشري. باختصار، هناك مساهمة لعلم الاجتماع الطبي في التمييز بين النموذج الطبي القائم على علم الأمراض البيولوجي، والنموذج السوسولوجي الذي يؤكد الأسباب الاجتماعية في تحديد طابع المرض⁽¹¹⁾، فالصرع هو اضطراب عصبي تدريجي مزمن يتميز بنوبات متكررة، ويمكن تعريف نوبة الصرع على أنها "حدوث عابر للعلامات و / أو الأعراض الناتجة عن نشاط عصبي مفرط في المخ". علاوة على ذلك، فإن الاعتلال المرتبط بالصرع مرتفع لدرجة أن الأفراد المصابين بالمرض غالباً موصومون ومعزولون عن المجتمع⁽¹²⁾. ووفقاً للرابطة الدولية لمناهضة الصرع (ILAE)، يمكن اعتبار الشخص مصاباً بالصرع إذا كان مصاباً بنوبة غير مبررة في أكثر من 24 ساعة،

أو نوبة واحدة غير مبررة مع احتمال 60% كحد أدنى من مخاطر التكرار العام في السنوات العشر المقبلة، أو تم تشخيصها بمتلازمة الصرع.⁽¹³⁾

وتتبنى الدراسة الحالية المفهوم الإجرائي لمريض الصرع: "الأشخاص الذين يعانون في مجتمعنا المصري من الموجودات الاجتماعية التي تتميز بأشكال من عدم المساواة الجسدية والصحية والاجتماعية والسياسية، والتفاعلات الاجتماعية الصغيرة الذي يمثل مريض الصرع أحد دوائرها".

ثالثاً: الإطار النظري عن الأبعاد الاجتماعية لوصم مرضى الصرع:

إن الرسالة الأساسية لنظرية التفاعل الرمزي هي أن الناس ليسوا روبوتات تستجيب تلقائياً للمنبهات الاجتماعية، بل كائنات مبدعة تبني واقع حياتهم اليومية على أساس تعريفاتهم للمواقف، وتم استخدامها في علم الاجتماع الطبي، وخاصة في دراسات التفاعل بين المريض والطبيب، والتنشئة الاجتماعية المهنية لطلاب الطب والتمريض، والصحة العقلية وهو نهج رئيسي لشرح السلوك المنحرف⁽¹⁴⁾، لذا تركز الدراسة الحالية على اهم النظريات المايكرو لعلاقة مرضى الصرع بالحياة الاجتماعية، خاصة نظرية الوصم أو الوشم، وتري نظرية الوصم LABELING THEORY أن مريض الصرع هو الشخص، أو من يمكن تسميته، من قبل أشخاص آخرين بطريقة ما، وطريقة استجابة الآخرون له أو معها وفقاً للتسمية⁽¹⁵⁾. ركز ليميرت Lemert أن مريض الصرع شبيهه بوصم الأفعال المنحرفة التي يرتكبها المنحرفون سواء: الانحراف الأولي والانحراف الثانوي. يشير الانحراف الأولى إلى الموقف الذي يتصرف فيه ما يسمى بالشخص العادي بشكل مختلف،

غير نمطي من قبل الآخرين، وغير معهود عن الذات الحقيقية للشخص. أما الانحراف الثانوي يشير إلى الموقف الذي ينزل فيه الشخص إلى الدور المنحرف؛ كسمة نموذجية لهذا الفرد⁽¹⁶⁾.

ويأتي الدور الآن على عالم الاجتماع الأمريكي ارفينج جوفمان Goffman (1922-1982) وإسهاماته في دراسة التفاعل وجهاً لوجه في مجالات الصحة العقلية والتوتر، يصور أحد أشهر أعماله في عام 1961 وهو العيادة Asylums، أنماط التفاعل الاجتماعي في جناح مستشفى الأمراض العقلية. طور جوفمان منهجه الخاص في دراسة السلوك البشري في كتابه "تقديم الذات في الحياة اليومية" عام (1959)، مستخدماً منظوراً درامياً أو "الحياة كمسرح"، ركز على الطريقة التي يدير بها الناس انطباعاتهم عن أنفسهم أثناء عرضها على الآخرين، كان له وجهتان نظريتان مختلفتان عن أدوار "الذات" في التفاعل الاجتماعي: أولاً، تتشكل ذات المريض من تدفق الأحداث في اللقاءات مع الآخرين، وثانياً، تلعب ذات المريض في لعبة طقوسية، تتفق مع موقف ما في التعاملات بين الأشخاص، ويناور لتحقيق مكاسب في المواقف الاجتماعية⁽¹⁷⁾. وانطلاقاً من المدخل النظري لجوفمان يمكن إبداء الملاحظات التالية عن وصم مريض الصرع:

- لقد شرح جوفمان بعض التقلبات الاجتماعية الناتجة عن كونك عاطلاً عن العمل، لإظهار كيف يمكن أن تؤدي وصمة الرعاية الاجتماعية إلى فهم المواقف التي يواجهها مستخدمو الكراسي المتحركة، الآباء والأمهات الغارمين، ويشبه مريض الصرع أصحاب الكراسي المتحركة في الصورة النمطية عن المعتقدات،

يمثل هذا الخط من البحث ضرورة التفكير في جذور وصمة العار في سياق علاقات القوة (التمكين الصحي) والظلم (التمكين الاجتماعي).

- أوضح ما الأسباب وراء رد الفعل العام للمجتمع، وخاصة في السياق الاجتماعي والثقافي المصري، فمرضى الأمراض المزمنة مثل الصرع في مجتمعنا أشبه بذات الصندوق الأسود black-boxed self. وهذا تعبير عن القصور الأخلاقي بين المريض الموصوم، والمشاكل غير الطبية أو التشويه الاجتماعي social discrediting. بتعبير آخر يمتد وصم مريض الصرع من المشاكل العامة إلى ساحة المرض على هيئة إسقاطات، هنا مريض الصرع نتاج للتعريفات المجتمعية، وليس التعريفات الجسدية، وهذا مرهون بالمشكلات الاجتماعية والنفسية المحيطة به، ونقص المعلومات عنه. ومن ثم، يتوقع دائما المريض من 12-24 سنة العواقب السلبية مثل العزلة، وغياب السياسات الاجتماعية، والشبكات الاتصالية بين مرضى الصرع وباقي الجماعات الأخرى. لذلك يوصي الإطار النظري عند مرضى الصرع الموصومين بضرورة التغلب على عوامل الوصم الاجتماعي أو تقليل من حدتها من أجل الشعور بالتحكم في حياتهم والبيئة الاجتماعية، والتحكم في نشاط النوبات. ثانيًا، معرفة السبب المحدد لصرعهم لان الناس لا يقبلون بسهولة الأحداث العشوائية المؤثرة على حياتهم. ثالثًا، الاعتماد على الدواء مما يجعل المرضى في موقع السيطرة. رابعًا، الاعتماد على المهنيين ذوي الكفاءة العالية.

يمكننا استخلاص بعض النتائج الخاصة على هيئة فرضيات تختبرها الدراسة الحالية وكلها نابعة من خصوصية المجتمع المصري المؤقتة التالية: (1)

ردود الفعل المجتمعية تجاه الأشخاص المصابين بالصرع في المجتمع المصري دوماً مرتبطة بشكل أساسي بالمشاكل المرتبطة بهذه الإعاقة؛ (2) تعتبر السيطرة المتصورة للفرد على حياته وسيطاً مهماً في حل هذه المشكلات؛ (3) تسمح جماعات المساعدة الذاتية، أو الحكماء حسب جوفمان الأكثر خبرة تقديم المساعدة، بدلاً من مجرد كونهم مرضى أو عملاء و (4) إن فهم كيفية إحداث التغيير الفردي بشكل عام، بمرهون بأنظمة الدعم الاجتماعي المخطط (التمكين الصحي والاجتماعي عبر الدولة والمجتمع معاً) هي بديل مهم لاستيعاب المشكلات الفردية والرقابة المهنية، وتخفيف من وطأة عوامل الوصم الاجتماعي في المجتمع المصري.

رابعاً: الدراسات السابقة:

يمكن تصنيف الدراسات السابقة عن موضوع الدراسة إلى ثلاثة محاور

المحور الأول: دراسات اهتمت بالنتائج الاجتماعية لمرضى الصرع:

يتناول في هذا المحور النتائج الاجتماعية لمرضى الصرع وتأثيره على العلاقات الأسرية والاجتماعية والثقافية، وتكمن الصعوبة في المشكلات السلوكية والاجتماعية التي تواجه المرض مع تقدم المرض، ومن الدراسات في هذا الإطار دراسة هيرمان وجاكوبي (2009)، عن المشكلات الاجتماعية والنفسية التي تواجهها مرضى الصرع تتمثل في انخفاض الأنشطة الترفيهية وزيادة القلق، وتسهم في زيادة العبء النفسي والاجتماعي⁽¹⁸⁾. وتمتد آثار الصرع إلى وصمة العار المرتبطة بالمرض، فقد ذكرت دراسة فيتيفا Viteva (2013) أن وصمة العار المرتبطة بمرض الصرع أكثر من المرض نفسه⁽¹⁹⁾. وقد وجد آخرون أن

الأشخاص الذين يعانون من مستويات عالية من وصمة العار المتصورة لديها نوعية رديئة من الحياة، وضعف في الأداء النفسي والاجتماعي⁽²⁰⁾. وفي دراسة أجريت في البرازيل، وجد الباحثون أن العوامل الاجتماعية والثقافية، مثل المعتقدات الدينية ومستوى التعليم، تنبئ بشكل كبير عن تصور وصمة العار⁽²¹⁾، كما أكدت دراسة على أن الآثار الاجتماعية للمراض المزمنة أصبحت تهدد حياة الأفراد والأسرة بما تلحقه من أذى مادي ومعنوي على حياة المريض والمحيطين به، مما يؤكد على أن الآثار الاجتماعية والنفسية لها دور كبير في تأهيل المريض للتخفيف من الآثار السلبية للمريض، وتوصلت النتائج إلى ضرورة توفير شبكة دعم متكاملة مكونة من كوادر مؤهلة ومتخصصة تعمل مع الأهل بطريقة منظمة عبر مؤسسات المجتمع، وتؤمن بالنظرة التكاملية للإنسان في العلاج، ويجب أن تكون التدخلات بالقوة المطلوبة لمدة زمنية حسب مراحل المرض المزمن.⁽²²⁾

- المحور الثاني: دراسات عن تصورات المرضى عن حقيقة مرضهم:

تصف دراسة باسكال ودانيال ريدياث (2007) الصرع بوصفه علامة على الاستبعاد، والتي تعيق على مستويات متعددة القدرة على التفاعل مع المجتمع. تصف هذه المقالة دراسة استكشافية عن العلاقة بين السياق الاجتماعي والثقافي والبيئي وتجربة التعايش مع الصرع في الكامبيرون. تم تحديد المشاركين على أنهم "مرضى صرع"، وبالتالي فإن القيود المفروضة عليهم قللت من قدرتهم على أداء الأدوار التقليدية، وأثرت على قيمتهم الاجتماعية واستبعدتهم من مجتمعاتهم⁽²³⁾. وتهدف دراسة كارلسون وآخرون إلى تقييم ومقارنة معرفة مفهوم الذات لدى الأطفال المصابين بالصرع وأولئك الذين لديهم نمو نموذجي، والتحقق مما إذا كان الجنس

والعمر يؤثران على هذا التصور. شارك في هذه الدراسة ثمانون طفلاً تتراوح أعمارهم بين 8 و14 سنة. تم تقسيم الأطفال إلى مجموعتين: مجموعة الصرع، تتألف من 40 طفلاً تم تشخيصهم بالصرع، والمجموعة الضابطة، التي تتألف من 40 طفلاً طبيعياً حسب الجنس والعمر. تم استخدام مقياس مفهوم بيرس-هاريس للأطفال الذاتى، فكان هناك 23 فتى و17 فتاة في كل مجموعة، بمتوسط عمر 10.7 سنة، وكانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في النتيجة الإجمالية و"السلوك" في المناطق الفرعية و"الحالة الفكرية والأكاديمية". كانت مجموعة الأطفال الذين يعانون من الصرع أقل متوسط درجة في مفهوم الذات، ولوحظ أن الأطفال الذين يعانون من الصرع ينظرون إلى أنفسهم على أنهم خرقاء، دون وجود الكثير من الأصدقاء، مع انخفاض مستوى الأداء الأكاديمي والمشاكل في المدرسة، ويعايشون تجربة مشاعر التعاسة (24).

وحددت دراسة عن أنواع من التحديات لمن يتعاطون أدوية مضادة على نوعية الحياة، وانتهت إلى ذكر اثنين من التحديات الرئيسية التي وأجها آباء مرضى الصرع عندما تعلموا عن حالة طفلهم: الكشف عن الصرع وغياب المعلومات الكافية. كان أحد أكبر مخاوف الآباء في العينة هو الكشف عن الصرع لأطفالهم، كان الآباء الموظفون والذين لديهم مستوى تعليمي جامعي أكثر قدرة على التحدث مع أطفالهم حول حالته / حالتها لأنهم شعروا أنهم أكثر قدرة على التعامل مع الأمر، مثل خوف الطفل والاستفسارات حول التعامل مع حالته / حالتها. ومع ذلك، تجنب جزء كبير من الآباء / مقدمي الرعاية الشرح بالتفصيل لأطفالهم أنه مصاب بالصرع وكيفية التعايش معه. كانت القضايا الثقافية ومستوى التعليم

وظروف العمل هي أهم العوامل التي أثرت على إفشاء الوالدين عن الصرع لأطفالهم⁽²⁵⁾، وخلصت الدراسة إلى أن معظم الأطفال الذين يعانون من الصرع لديهم معرفة جيدة عن الدواء، واحتياطات السلامة، وقادرين على وصف نوباتهم بشكل جيد. لذا ينبغي أن تتصدى البرامج التعليمية، إلى الخوف من عدوى الصرع لدى الأطفال، وشعورهم بالحرمان⁽²⁶⁾.

وقد لاحظت الباحثة من خلال قراءتها لهذه الدراسات بعض الملاحظات منها:

- أجمعت معظم الدراسات العربية النادرة والأجنبية على أهمية الأبعاد الاجتماعية لوصم مرضى الصرع على اختلاف صورها أو موضوعاتها البحثية، وهذا ما يجعل من دراسة الأبعاد أهمية خاصة في الدراسات المصرية، كذلك ندرة في تحليل الحياة اليومية لمرضى الصرع إلى يتناولها موضوع الدراسة، فمعظم الدراسات اعتمدت على الاستبيانات والمقابلات.

- جاءت نتائج الدراسات لتصف وتحلل بعض من الأبعاد الاجتماعية لمرضى الصرع، من حيث الإيجابيات والسلبيات وذلك باختلاف موضوع الدراسة، وتسعي الباحثة في هذه الدراسة إلى التطرق لبعض الأبعاد الإيجابية وخاصة الدعم الاجتماعي، وإن ظل تأثير السياق الاجتماعي سيد الموقف.

- اختارت بعض الدراسات عينات من الأطفال والناضجين باعتبارهم الأكثر عرضة للمرض، ولكن تسعي هذه الدراسة إلى توسيع نطاق النقاش في ضم بعض الفئات العمرية الأخرى.

مما سبق يتضح أن الدراسات السابقة عن موضوع الدراسة منحصرًا بشكل واضح في حقل علم النفس والحقل الطبي مع غياب ملحوظ للدراسات السوسولوجيا

العربية التي تهتم ب الأبعاد الاجتماعية لوصم مرضى مما يجعل من دراسة الموضوع امر جدير بالدراسة والاهتمام.

خامساً: الإجراءات المنهجية:

- المنهج:

اتبعت الباحثة منهجين هما أولاً المنهج الوصفي التحليلي عن طريق العينة العشوائية من المترددين على عيادات الصرع بمستشفى قصر العيني جامعة القاهرة والمستشفى الجامعي ببني سويف جامعة بني سويف بسبب عدم وجود دراسات مشابهة، ولأجل وصف الظاهرة طبقاً للواقع لاستطلاع حجم الظاهرة، وأنماطها في المجتمع المصري باستخدام كل من الأساليب الكمية والنوعية، وثانياً، المنهج التحليلي والتقييمي، والذي يعتمد على تحليل العلاقات التي تم وصفها بناءً على المنهج السابق، لبيان النتائج بصورتها الواقعية سواء سلبية أم إيجابية في هذا البحث من اجل الخروج بالتوصيات الملائمة، وتتعلق وحدة الدراسة بالمترددين ممن يصفون انفسهم بالموصومين بسؤالهم هل تشعر أن الصرع نقطة سوداء في حياتك في مستشفيات أو عيادات الصرع بمستشفى قصر العيني بالقاهرة ومستشفى بني سويف الجامعي بمدينة بني سويف سواء شفهيًا أو عن طريق الاستبيان. قد تم استخدام الملاحظة ميدانيا التعرف على جماعات العمل وخاصة تلك التي تمثل عينة البحث.

وقامت الباحثة باستخدام معامل ألفا (79%) وهو معامل عالي الدقة يفى بأغراض البحث. واعتمدت على المقابلة بعد الملاحظة والاستبيان. ولكي تتحقق تساؤلات الدراسة لجأت الباحثة إلى أساليب المعالجة الإحصائية في تحليل

البيانات، فقد تم استخدام العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام Spss وذلك بعد أن تم ترميز وإدخال البيانات إلى الحاسب الآلي، حيث تم حساب التكرارات والنسب المئوية. أما العينة: اختارت الباحثة نوعين من العينات العرضية، العينة الأولى هي العينة العمدية من الأطفال والمراهقين وأوائل مرحلة الشباب المترددين على مستشفى قصر العيني ومستشفى العام بمدينة بني سويف. أما العينة الثانية الكيفية، شملت العينة الأولى الأشخاص الذين أعمارهم (أقل من 14 إلى أقل من 24 سنة) عامًا والذين تم تشخيص إصابتهم بالصرع لمدة 6 أشهر على الأقل، المرضى الذين عولجوا من حالات الصحة العقلية. وفي النهاية حددت الباحثة شروطًا: أن يكون المشاركين ممن يترددون على مستشفى قصر العيني وبني سويف من الفترة من ديسمبر 2020 إلى مارس 2021، وتم تشخيص إصابتهم بالصرع لمدة 6 أشهر على الأقل، في الفترة العمرية من 12-24 سنة ، أن يكون لديه القدرة في التحكم في النوبات الصرعية، أن يكون على دراية بسبب مرضه أو على الأقل تاريخ مرضه، أن يكون على الأقل على علم بطبيعة الأدوية، أن يكون ممن اعتاد العرض على المتخصصين المهنيين، أن يعاني من مشاكل مختلفة الأبعاد بسبب المرض، أن يتلقى إلى حد ما قدر من الدعم من الآخرين أو الدوائر القريبة منه، وفيما يلي خصائص العينة على النحو التالي:

- النوع :

جدول رقم (1) يوضح توزيع العينة حسب النوع

م	النوع	ك	%
1	نكر	13	46
2	أنثي	37	54
	إجمالي	50	100

يوضح الجدول السابق أن الأبعاد الاجتماعية للمرض مرتبطة في هذه الدراسة بتفوق الإناث عن الذكور، فقد ضمت عينة الإناث 54%، بينما الذكور 46%. ويمكن تفسير هذا الارتفاع إلى عوامل بيئية عاجلة تتعلق بالقلق عن أمور الزواج والحمل.

- العمر :

جدول رقم (2) يوضح توزيع العينة حسب العمر

م	المرحلة العمر	ك	%
1	أقل من 12 سنة	17	44
2	12-24 سنة	33	56
	إجمالي	50	100

من الجدول يتضح أن الفئة العمرية الأكثر شيوعاً في الإصابة بالمرض هم من المراهقين والبالغين الأصغر سناً (12-24 سنة) بنسبة 56% في حين جاءت الفئة العمرية الأصغر من الأطفال (أقل من 12 سنة) بنسبة 44%، مع ذلك لا يمنع القول بأن المرض غير محدد بفئة عمرية بعينها.

-محل الإقامة:

جدول رقم (3) يوضح توزيع العينة حسب محل الإقامة

م	محل الإقامة	ك	%
1	ريف	20	45
2	حضر	30	55
	إجمالي	50	100

يكشف الجدول السابق أن حصول مرض الصرع الحضرين على نسبة 55% مقابل 45 % من المرضى الريفيين، وهذا امر طبيعي لقرب المكان، كما أن العيادات غالبا في المناطق الحضرية، مما يعبر عن وجود هوة طبية بين الريف والحضر في علاج المرضى.

-المستوي التعليمي:

جدول رقم (4) يوضح توزيع العينة حسب المستوى التعليمي

م	المستوي التعليمي	ك	%
1	أمي	6	20
2	حاصل على الشهادة الابتدائية	13	33
3	حاصل على الشهادة الثانوية	8	9
4	حاصل على مؤهل عالي	23	38
	إجمالي	50	100

يبين المستوى التعليمي أن معظم مرض الصرع ممن حصلوا على مؤهل عال حيث استحوذوا على نسبة 38%، بينما حصلت فئة الحاصلين من المرضى على الشهادة الابتدائية على 33%، بينما حصلت فئة الأميين على المرتبة الثالثة بنسبة 20%، وهذه الفروق لا تعني إنها كاملة لان العينة كما سبق الإشارة من الأطفال والمراهقين وبالغين مما يعني أنه يمكن أن تكون في مرحلة تعليمية ومستمرة في التواصل، أما الأميين فهي صفة أصيلة في العينة يصعب تحريكها.

طبيعة السكن:

جدول رقم (5) يوضح توزيع العينة حسب طبيعة السكن

م	السكن	ك	%
1	ملك	40	70
2	إيجار	10	30
	إجمالي	50	100

يوضح الجدول أن مرضى الصرع ممن يملكون منازل للإقامة الدائمة بنسبة 70% في مقابل من يسكنون في بيوت ايجار قديم بنسبة 30%. وتشير هذه البيانات إلى درجة عالية من المكانة الاقتصادية والاستقرار الاجتماعي، وهذا مرتبط بارتفاع المستوى التعليمي والنمط الحضري التي تنمي إليه.

- عمل الأم والأب :

جدول رقم (6) يوضح توزيع العينة حسب عمل الأم والأب

م	العمل	الأم		الأب	
		ك	%	ك	%
1	ربة منزل	10	42	-	-
2	موظف بالقطاع الحكومي	25	52	27	64
3	موظف بالقطاع الخاص	15	6	11	18
3	موظف قطاع أعمال	-	-	2	5
4	أعمال حرة	-	-	10	13
	إجمالي	50	100	50	100

يظهر الجدول السابق أن غالبية عمل الأم لمرض الصرع ينحصر في كونها ربة منزل في المرتبة الأولى 42%، يلي ذلك العمل في القطاع الحكومي 25% ثم العمل في القطاع الخاص 6%، على الطرف الآخر، انحصرت عمل آباء مرضى الصرع في العمل في القطاع الحكومي 64%، يلي ذلك القطاع الخاص 18% ثم الأعمال الحرة 13% وأخيراً قطاع الأعمال 5%. ويظهر التباين في مهنة الأب والأم عن وجود فروق مهنية وتباين بين المجالات الثلاث الحكومي والخاص والمنزلي، وهذا امر منطقي لانحسار مشاركة المرأة في العمل الخاص لصالح العمل العام للرجل. وهذا يعني أن معظم المشاركين كانوا في فئة

الدخل المنخفض إذا الأمهات ربات بيوت، والآباء موظفين حكوميين وقلة من القطاع الخاص وفقا للمعيار المهني.

- المستوى التعليمي للام والأب:

جدول رقم (7) يوضح توزيع العينة حسب المستوى التعليمي للام والأب

م	المستوى التعليمي	الأم		الأب	
		ك	%	ك	%
1	أمية	10	27	3	8
2	الشهادة الابتدائية	3	7	6	13
3	الشهادة الثانوية	7	8	10	14
4	مؤهل عالي	30	58	31	65
	إجمالي	50	100	50	100

يبين الجدول تشابه كبير بين الخلفية التعليمية لكل من الأم والأب في التحصيل العلمي وخاصة المؤهلات العليا، فقد بلغ عند الآباء أعلى مستوياتها 65% في مقابل 58% عند الأمهات، وهذا يعني انه كلما زاد المستوى التعليمي للوالدين قد يكون له أثر على سرعة التعامل مع المرض مقارنة بالخلفية الأقل تعليما كما بدت عند الأمهات 27% مقابل 8% عند الآباء.

- عدد أفراد الأسرة:

جدول رقم (8) يوضح توزيع العينة حسب عدد أفراد الأسرة

م	عدد أفراد الأسرة	ك	%
1	3-5 أفراد	27	60
2	أكثر من 5 أفراد	23	40
	إجمالي	50	100

يوضح الجدول بوضوح أن العائلات التي ينتمي إليها أفراد الأسرة من مرض الصرع من العائلات الكبيرة في العدد وإن حدث تقارب بين الأكبر عددا. فقد بلغ نسبة 60% من الأفراد في حين ارتفع العدد إلى أكثر من خمسة أفراد، وتدل النتيجة على وجود علاقة بين ارتفاع عدد أفراد الأسرة والإقبال على العلاج من المرض وقد يكون العدد وسيلة للدعم النفسي والوعي والتثقيف من ناحية، وقد تكون وسيلة لزيادة المرض سوءا (وصم الفرد بين أخوته).

- الترتيب بين الإخوة:

جدول رقم (9) يوضح توزيع العينة حسب الترتيب بين الإخوة

م	الترتيب بين الإخوة	ك	%
1	الأول	2	11
2	الثاني	28	39
	الثالث	15	34
	الرابع	5	16
	إجمالي	50	100

وبما أن عدد أفراد كبير نسبيا فكان لزاما معرفة ترتيب العينة بين أخواتهم، وتكشف معطيات الجدول السابق أن أفراد العينة يتوسطون أفراد الأسرة في المركز الثاني 39% والثالث 34%. وهذا يعني بوضوح أن الترتيب يعني أن الأفراد أكثر تحملا للمسئولية مقارنة بالترتب الأخير.

- مستوى معيشة ودخل الأسرة:

جدول رقم (10) توزيع العينة حسب مستوى معيشة ودخل الأسرة

م	مستوي معيشة ودخل الأسرة	ك	%
1	منخفض جدا	13	12
2	متوسط	20	72
	جيد جدا	17	16
	إجمالي	50	100

يظهر الجدول السابق أن المستوى المعيشي ودخل الأسرة بين مرضى الصرع متوسط 72% مقارنة بالدخل العالي 16% والمنخفض 12%، وهذا يعني أن عائلات مرضى الصرع تنتمي إلى وسط بين الطبقات الوسطى والطيقات الوسطى الدنيا في تشكيل الوعي الاجتماعي (مجموعة من المفاهيم والتصورات والآراء والمعتقدات الشائعة عن الصحة والمرض).

-تكاليف الاستهلاك بالجنيه شهريًا:

جدول رقم (11) يوضح توزيع العينة حسب تكاليف الاستهلاك بالجنيه شهريا

م	تكاليف الاستهلاك	ك	%
1	300-100	10	17
2	600-400	22	50
	900-700	11	18
	من 900 فأكثر	7	15
	إجمالي	50	100

وعلى غرار الجدول السابق تؤكد بيانات الجدول السابق الانتماء الطبقي وعلاقته بالعوامل الاقتصادية وخاصة تكاليف الاستهلاك بالجنيه شهريا، فقد انحصرت تكاليف الاستهلاك بين نصف مرض الصرع في الفئة ما بين 400-600 جنيه مصري (50%) يليها الفئة الأعلى قليلا ما بين 700-900 جنيه (18%)، وهذا ما يؤكد أن أفراد العينة يميلون إلى تقليل مستوى الاستهلاك لصالح الصحة والتعليم وهذا لسان حال الطبقات الوسطي في المجتمع المصري.

- مصادر الدخل:

جدول رقم (12) يوضح توزيع العينة حسب مصادر الدخل

م	مصادر الدخل	ك	%
1	الراتب الحكومي	33	76
2	العمل الخاص	10	16
3	معونات حكومية	2	3
4	معاش	5	4
	إجمالي	50	100

هناك حقيقة سوسيولوجية تقول إن الأمراض غير السارية أو المزمنة هي أمراض تتطور ببطء في البلدان منخفضة الدخل والمتوسطة الدخل. وهذا ما كشف عنه الجدول السابق إذا تنحصر مصادر الدخل في البلدان النامية في الراتب الحكومي وما يتبعه من معونات ومعاشات مع بلغ عند أفراد العينة مجتمعه نسبة 84% في مقابل الذين يعتمدون على العمل الخاص 16%. وهذه النتيجة إشارة واضحة إلى تراجع السياسة الطبية في البلدان النامية صحيا بسبب الإنفاق الحكومي على قطاعات دون أخرى مما يؤثر على الرعاية الصحية لمرضاهم، وخاصة أن المرض يتبعه توقف في إنتاجية العمل وتحمل الدولة تكاليف العلاج والمساعدة والمعاشات بشكل مبالغ فيه.

- طبيعة عملك الحالي:

جدول رقم (13) يوضح توزيع العينة حسب طبيعة عملك الحالي

م	طبيعة عملك الحالي	ك	%
1	طالب	5	22
2	عامل باجر دائم	22	33
3	عامل باجر مؤقت	3	12
4	لا يعمل	20	32
	إجمالي	50	100

يؤكد الجدول السابق على صحة ما جاء في الجداول السابقة، فمرض الصرع ممن يعملون في المهن الحكومية ذات الراتب الثابت أو العمل باجر دائم 33% يلي ذلك العاطلون عن العمل 32% ثم درجات البطالة بداية من العمل كطلاب 22% ثم باجر مؤقت 12%، وهذا يدل على أن انخفاض المكانة المهنية لمرض الصرع، قد يكون السبب المرض كعائق أمام تحسين الوضع المهني، ويمكن أن يفسر هذا الوضع نظرية الوصم التي يمكن أن تحصر المرضى في مهن بعينها.

- التسهيلات الاجتماعية:

جدول رقم (14) يوضح توزيع العينة حسب التسهيلات الاجتماعية

م	التسهيلات الاجتماعية	ك	%
1	الكهرباء	27	47
2	المياه	12	34
3	وسيلة للنقل	3	5
4	أخرى تذكر (غاز)	8	14
	إجمالي	50	100

وبالنظر إلى التسهيلات الاجتماعية التي يحظى بها مرضى الصرع، يشير الجدول السابق أن الغالبية تمتع إلى حد ما بالخدمات الاجتماعية من الكهرباء 47% والمياه 34% وان تراجعت الخدمات الحديثة مثل الغاز 14% أو امتلاك وسيلة للنقل 5%. يعني هذا أن نقص مثل هذه التسهيلات لها تأثير على الاستقرار الاجتماعي والنفسي على مريض الصرع.

- ديون الأسرة:

جدول رقم (15) يوضح توزيع العينة حسب ديون الأسرة

م	ديون الأسرة	ك	%
1	نعم	2	10
2	لا	8	20
3	لا اعرف	40	70
	إجمالي	50	100

تعتبر الديون والمرض والفقر (نقص التسهيلات الاجتماعية) ذات علاقة مباشرة بالمرض، وهذا ما أوضحه الجدول السابق إذ بلغت الديون حد 10% في حين من ذكروا عدم معرفتهم بها حد كبيراً 70%. وهذا يعود بالدرجة إلى عوامل ثقافية مرتبطة بالوصم إذا ذكر الديون عار وبالتالي إنكاره نوعاً من الثبات والستر مخافة المعايير أو الحرج.

- مدخرات الأسرة:

جدول رقم (16) يوضح توزيع العينة حسب مدخرات الأسرة

م	مدخرات الأسرة	ك	%
1	نعم	1	4
2	لا	4	18
3	لا اعرف	45	87
	إجمالي	50	100

وعلى نفس المنوال، يبين الجدول السابق تأثير العوامل الثقافية واستمرار لنظرية الوصم في توضيح أفراد العينة لحجم المدخرات الأسرية. فقد أوضح 87% من أفراد العينة عدم معرفتهم بوجودها مقابل صرح 4% فقط بوجود مدخرات. في النهاية، يتضح من عرض الخصائص الاجتماعية والمعرفية عن عينة الدراسة، إن مجتمع البحث يعانون بجانب مرضهم من إخفاقات اجتماعية تتجسد في انخفاض في المكانة السوسيواقتصادية والمهنية، وكذلك في التكيف مع البيئة المحيطة بتناقضاتها الثقافية التي أشار إليها المدخل النظري، وهذا يعني توفر

حالة من الوصم متكررة لا يمكن أن تجاري بها المحيط الاجتماعي والبيئي لها. بتعبير بسيط نحن أمام عينة موصومة اجتماعيا وبيئيا وصحياً.

سادساً: التحليل الميداني للأبعاد الاجتماعية لوصم مرضى الصرع:

1.6 الأعراض البيوطبية وأساليب الوقاية:

تسعي الباحثة في هذا الجزء في الإجابة على السؤال ما الأعراض البيوطبية، وأساليب الوقاية، والتي تتسبب في الشعور بالخزي. من المعروف أن مرض الصرع يصاحبه مجموعة الأعراض الصريحة عن وجود المرض، وهي المقدمة لوصمهم اجتماعياً، وتمثل هذه الأعراض نقطة البداية لفكرة العينة ووعيها عن المرض، فما هي الأفكار وراء تلكم الأعراض.

جدول رقم (17) يوضح تاريخ للإصابة في الأسرة "الأقارب"

م	وجود تاريخ للإصابة	ك	%
1	يوجد تاريخ	20	41
2	لا يوجد تاريخ	30	59
	إجمالي	50	100

تبدأ الوصمة دوما بتاريخ الإصابة، حيث يشكل التاريخ مزيد من الشكوك والمخاوف عن الانطباعات حول المرض وكيفية الحصول على المعلومات. فقد أوضح الجدول السابق أن تاريخ معروف 41% في حين المشكوك منه بلغ 59%. هذا يعني أن تاريخ الإصابة لدي أفراد العينة يمنح وصمة العار المصدقية وحتى الانطباعات المشكوك فيها.

جدول رقم (18) يوضح تاريخ ظهور الأعراض بالمرض

م	تاريخ ظهور الأعراض بالمرض	ك	%
1	من 1 - 3 سنوات	10	10
2	من 4 - 7 سنوات	27	50
3	8 سنوات فأكثر	13	40
	إجمالي	50	100

تشير وصمة العار في وجود أعراض المرض مجموعة من المعلومات عن تاريخ ظهور تلك الأعراض. فقد أبدت نصف عينة الدراسة إنها على دراية بتاريخ المرض منذ 4-7 سنوات (50%) يليها من أكثر من 8 سنوات (40%). ويدل هذا على إن العينة تعيش حالة من التمييز بسبب عيوبهم المتصورة.

جدول رقم (19) يوضح العمر عند الإصابة بأول نوبة صراعية

م	العمر عند الإصابة بأول نوبة صراعية	ك	%
1	من 1 - 10 سنة	30	68
2	من 11 إلى 20 سنة	15	30
3	من 21 فأكثر	5	2
	إجمالي	50	100

لقد أشار الجدول السابق على أن الأعراض تنتج حالة من الخزي إلا أن الجدول الحالي يضيف لها بعدا اجتماعيا مرتبط بالخوف من الدونية الثقافية المنسوبة. فقد أشارت الغالبية

من العينة أن أول الأعراض كانت في مرحلة مبكرة من 1-10 سنوات (68%) ثم فترة من 11-20 سنة (30%) وأخيرا الفترة الأطول من 21 سنة فأكثر. وتتفق هذه النتيجة مع ما جاء على لسان جوفمان بان طول فترة المرض ينشر العار والإحراج من الفرد الموصوم بالعار إلى أولئك المرتبطين به ارتباطاً وثيقاً.

جدول رقم (20) يوضح عدد النوبات شهريا

م	عدد النوبات شهريا	ك	%
1	مرة	2	4
2	مرتين	7	12
3	ثلاث مرات	27	68
4	أربع مرات	14	16
	إجمالي	50	100

لطالما أثر عمل جوفمان على وصمة العار في دراسة المرض المزمن. وظهر هذا بوضوح في نتائج الجدول السابق، فقد ذكرت العينة أن عدد النوبات الشهرية وصلت إلى ثلاث مرات شهريا (68%) يلي ذلك أربع مرات (16%)، يعني هذا أن الأعراض أو الوصم كما قال جوفمان يزداد إذا كانت علامات وأعراض الحالة مرئية للآخرين، ومعروف عدد النوبات في الحياة اليومية.

جدول رقم (21) يوضح نمط النوبات

م	نمط النوبات	ك	%
1	تشنج بسيط	10	8
2	تشنجات كبيرة	35	88
3	لا يوجد	5	4
	إجمالي	250	100

وهناك مظهر آخر من الأعراض أو الوصم ملح وهو ظهور التشنجات الكبيرة، أو الإجماع على الشعور بتغيرات جسمية (88%) بنسبة عالية بين أفراد العينة بحيث لا يمكن تجنبها، هذا يعني أعراض المرض حاضرة بقوة أي شرعية بحيث من المفترض ألا نلقي اللوم الاجتماعي على المرضى، بل العكس كما قال جوفمان أن من يعرف الأعراض يجب أن يعرف الأوضاع الاجتماعية، ومن ثم تقديم الدعم والمساندة وهؤلاء أطلق عليهم "الحكماء".

جدول رقم (22) يوضح عدد مرات الإصابة بالنوبات في العام الماضي

1	ولا مرة	5	2
2	اقل من نوبة في الشهر	14	4
3	مرة أو مرتان شهريا	26	92
4	مرة أو مرتان أسبوعيا	5	2
	إجمالي	50	100

يوضح الجدول أن تاريخ عدد مرات الإصابة بالنوبات في العام الماضي يقترب من العام الحالي في نفس العدد من مرات النوبة ما بين مرة أو مرتان شهريا (92%). وتدل هذه النتيجة على استمر مأساة المعاناة الاجتماعية وما يتبعها من زيادة ردود الفعل المجتمعية غير المرحب بها (بما في ذلك ردود أفعال المهنيين الصحيين)، ومشاعر الرفض والإقصاء، والجهود المبذولة لتجاوز الأمور بشكل طبيعي دور الأسرة في بناء "كبسولة واقية" للمريض.

جدول رقم (23) يوضح زمن الشعور عند التعرض للنوبة

م	زمن الشعور عند التعرض للنوبة	ك	%
1	صباحا	5	6
2	أثناء اليوم (العمل أو الدراسة)	3	2
3	مساء	8	4
4	أثناء النوم	3	2
5	عشوائية	31	86
	إجمالي	50	100

ومن الأعراض التي تجعل المرض مرثيا للجميع مما قد يزيد من الردود غير المرحب بها أن حالات النوبة تظهر بشكل عشوائي، فقد تكون في أي مكان أو زمان بطريقة لا يمكن التحكم بها (86%). وهذا قد يؤدي على حد تعبير جوفمان إلى نوع من الخلل الأخلاقي moral deficit ناجم عن السلوكيات التي يتحمل الأفراد مسؤوليتهم عن النوبة ولو بشكل عشوائي "المسئولية الأخلاقية مع الآخرين".

جدول رقم (24) يوضح نوعية الممارسين بعد الإصابة بالنوبة

م	نوعية الممارسين بعد الإصابة بالنوبة	ك	%
1	الطبيب مباشرة	40	90
2	الطب الشعبي	10	10
	إجمالي	50	100

وتنتقل العينة من الحديث عن ردود فعلها أثناء وبعد النوبات الي خارج الدائرة الشخصية إلى دائرة الممارسين الطبية أو ما يسميهم جوفمان " ردود أفعال المهنيين الصحيين". يبين الجدول أن الغالبية العظمي من العينة تلجا إلى الطبيب مباشرة (90%) مقابل الطب الشعبي أو الأعشاب (10%). وتدل هذه النتيجة على تقدم الطب المعاصر لا سيما ارتفاع مستوى الصحة والميل إلى أن يتم تأطير المرضى المزمّن بشكل متزايد في المجتمع المعاصر.

جدول رقم (25) يوضح شكل النوبات

م	شكل النوبات	ك	%
1	تشنج ووقوع وفقدان الوعي	35	94
2	فقدان وعي وتشنج خفيف	10	4
3	فقدان الوعي بصورة جزئية	5	2
	إجمالي	50	100

وتركز بيانات الجدول السابق على شكل النوبات التي تعبر عن وعي كبير من قبل المرضى في إدارة المعلومات عن المرض. فقد ذكرت العينة أن شكل النوبات منحصر في تشنج ووقوع وفقدان الوعي (94%)، تفسر هذه النتيجة ما ذهب إليه الإطار النظري بأن بروز مثل النوبات لدليل ضمني عن الشعور بالذنب داخل مجتمع جسدي ما زال يحكم على الأشخاص من خلال الجسد أكثر من المسؤولية الأخلاقية إزاء ما يتعرضون من نوبات "الحكماء".

جدول رقم (26) يوضح الشعور المسبق بالنوبة

م	الشعور المسبق بالنوبة	ك	%
1	نعم	10	26
2	أحيانا	35	72
3	لا	5	2
	إجمالي	50	100

تظهر نتائج الجدول السابق حقيقة طبية بأن تظهر عند العديد من المرضى أحاسيس غير مألوفة قبل أن تبدأ النوبة مباشرة، وهذا ما أكدته العينة في أنها تحدث فجائية دون شعور مسبق 72%. ولكن من الشائع أكثر أن يتوقف المرضى عن الحركة ببساطة أو يُصبحون غير مُدركين لما يحدث 26%. وهذا امر طبيعي، حيث تبدأ الاضطرابات الصرعية في مرحلة الطفولة المبكرة أو في مرحلة متأخرة من البلوغ غالبًا.

جدول رقم (27) يوضح ما يمكن فعله عند النوبة

م	ما يمكن فعله عند النوبة	ك	%
1	نعم	15	14
2	أحيانا	25	82
3	لا	10	4
	إجمالي	50	100

وعند طرح سؤال عن العينة هل من الممكن أن تفعل شيئاً ما لتحاشي النوبات، أجابت الغالبية بنوع صامن التردد 82% لأن كثير من النوبات تحدث بغير سبب أو ما يمكن تسميتها "النوبات مجهولة السبب: في مقابل 14% فقط أجابوا بالإيجاب.

جدول رقم (28) يوضح إمكانية حدوث النوبة في أماكن مختلفة

م	النوبة في أماكن مختلفة	ك	%
1	نعم	35	74
2	أحيانا	10	18
3	لا	5	8
	إجمالي	50	100

يوضح الجدول السابق أن النوبات غير مخفية إذ أنها تحدث في أماكن مختلفة، وهذا ما أكدته العينة بأن النوبات تحدث في أماكن مختلفة 74%. وهذا يعني

وجود صلة واضحة بين المعاناة من النوبات ودرجة إخفاء الصرع، فالخلو من نوبات الصرع أصبح مرئياً ومكشوفاً وغير مخفياً.

2.6 الاقتراب من السياقات الاجتماعية: الآثار السلبية

يتمثل التحدي الفعلي في الانتقال من النظرة "الداخلية" للنوبات السابقة في الأعراض إلى الرؤية "الخارجية" لإعادة إنشاء "تفسيرات سوسيوولوجية عن حدوث النوبة" من خلال: -

جدول رقم (29) يوضح الأهمية الكبيرة من عدمها عند حدوث النوبة

م	الأهمية	ك	%
1	أهمية كبيرة	5	34
2	أهمية محدودة	45	66
	إجمالي	50	100

يصف الجدول السابق أن النوبات "محرجة دائماً، وخاصة في المكان والزمان"، على سبيل المثال، أي تأثيرات جسدية، سوف يستجيب لها الآخرون، ويدعم الجدول فكرة إن الأهمية محدودة وعرضية 66% في مقابل 34% أهمية كبيرة إلى مدي انفتاح وانغلاق الفضاء الاجتماعي حولها. فقد وجد أفراد العينة أن تأثير النوبات يعتمد على تشابك الأشخاص والمساحة والمكان. تظهر التأثيرات عادة بقوة أكبر في الأماكن العامة المحاطة بغرباء تزيد ردود أفعالهم لاستعادة الهدوء، يصف أحد أفراد المقابلة الموقف هذا أنه "إذا حدثت النوبة في مكان ضيق للغاية، فقد سبب رعب كبير إلى حد ما، مما يشير إلى أن المساحات "القريبة" تضخم الانفعالات. وعلى الرغم من الشعور "بالقيود" عندما تعرضت لنوبة بالقرب

من الغرباء تختلف وتتغير درجة الانفعال. وعلى الرغم من هذه التفاعلات، فهي ليست بأي حال من الأحوال تمثل غالبية الأماكن. لذا يجب أن نضع في الاعتبار درجة الثقة عند حدوث ومشاهدة النوبة.

إما عن علاقة الثقة كم جاء على لسان المقابلات في الحديث مع هؤلاء عند حدوث ومشاهدة النوبة، يمكن أن تتفق مع مفهوم " المنبه المعاون " alert assistant لوصف أولئك الذين يساعدون المرض المصابين بمرض مزمن لإخفاء حالتهم، والتعامل معهم بشكل عادي. توضح إجاباتهم أن المفهوم حاضر بقوة في الأسرة والأصدقاء المقربون ثم العكس صحيح كلما ابتعدت عن دائرة العلاقات الحميمة قل الاعتماد عليهم بالترتيب الغرباء، الزملاء في الدراسة أو العمل وأخيرا الجيران. ويعود هذا بان دوائر الوصم تتضيق عند الأهل والمقربون وتتسع مع الغرباء وكأن الوصم كما وصفه جوفمان سلاحا موجه أكثر من الغرباء. يعني هذا أن الوصم أيضًا عملية اجتماعية مرتبطة بالسلطة والهيمنة والتمييز، وهو ما يسميه بورديو العنف الرمزي الذي يتماشى مع الاقتصاد السياسي والتحولات الاجتماعية الكلية²⁷. وأبرزت المقابلات حقيقة أن كلما زاد عدد الأصدقاء قلت القيود على الوصم والعكس صحيح، وتبين العينة أن الأعداد الأصدقاء المقربين ينحصرن ما بين ثلاث وأثنين، مما يدل على حضور الوصم بدليل تراجع في عدد ممن يقدمون الدعم النفسي والإنساني، وانحصاره في دائرة العلاقات الاجتماعية.

جدول رقم (30) يوضح التواصل مع الآخرين قبل الخروج من المنزل

م	التواصل مع الآخرين	ك	%
1	نعم	4	4
2	لا	46	96
3	غير متأكد	-	-
	إجمالي	50	100

وتأتي معطيات الجدول الحالي لتعضد على ما سبق ذكره، فالتواصل منعدم تماما مع الآخرين قبل الخروج من المنزل 96%، مما يعني حالة عالية من الأنومي. إن مدى شعور العينة بالتواصل يعتمد جزئياً على (عدم) ألفة المتواصلين. وبالتالي، فإن من يسكن الفضاء المحيط يكاد يكون بنفس أهمية تصرفه. يرجع هذا جزئياً إلى التوقع الثقافي -الواقع الافتراضي عند جوفمان- بأن غير المتواصلين لن يكونوا قادرين على الفهم أو الاستجابة بطريقة اتصالية مقبولة. وبينت الدراسة الكيفية ردود فعل فورية عند السؤال عن الشعور بالحياة في وجود الصرع. فقد أجمعت العينة على ارتفاع الثقة أو الإحساس بالحياة بالترتيب مع الأسرة ثم الأصدقاء المقربون وسرعان ما تراجعت الألفة بين الزملاء والجيران والغرباء والحي السكني، ويرجع هذا وفقاً لجوفمان إلى أن الفرد عندما يخرج من الدائرة الحميمة تقل بالتدرج درجات الثقة، لأنهم معتادون على ذلك، ولكن إذا كان مع الأعراب، فهذا أصعب قليلاً.

وبسؤال العينة أثناء المقابلات عن كيف تصف محاولات إخفاء المرض عن الناس، لأن الناس وفقاً للمنظور التفاعلي هم مؤولين فوريين لكل كبيرة وصغيرة فلا يمكن إخفاء المرض. أوضحت العينة هذا الأمر فغالباً ما لا يتم إخفاء المرض

ضمنيًا لان الأمر معروف رغم محاولات العينة إخفاء وضم المرض. هنا تواجه ذات المريض تناقضات بين الإقصاء أو العلانية للمرض "تناقضات الوصم". إن استمرار هذه التناقضات، قد تتسبب في أن يدخل مرضى الصرع إلى دائرة الحرمان أو الحياد، وهذا ما نوهت إليه المقابلات إنها تحاول إجبار نفسها على اتخاذ وضع مستقيم "صحيح" بانها لا تشعر بالحرمان وخاصة مع حضور الأسرة كما سبق الإشارة، الذين هم على دراية بأعراضها، ولا ينظرون إليها على أنها "تعاني من الحرمان". ومن خلال المقابلات الكيفية، استشعرت الباحثة إلى جانب الأسرة، فإن الغرباء "الناس" في الفضاء الاجتماعي هم موضوع اهتمامات عينة الدراسة، ويمكن تقسيم ردود الفعل للناس ثلاث ردود معيارية، ردود موضوعية، ردود شخصية أو ذاتية، فيما يخص الردود المعيارية، أجابت العينة بان ردود أفعال الناس تدعو للأسف لعدم الارتياح مع حالتهم الجسدية، مما يشعر العينة بالإحراج، والأسف والسخرية. وما يزيد الأمر سوءا أن تشعر العينة بالدونية الثقافية وعقدة النقص والإحراج "يعاملني الناس كشخص ناقص" بشكل كبير. وتمتد هذه الدونية إلى أقصى مداها إلى الاستبعاد الاجتماعي "يفضل البعض الابتعاد عني". ثانيا: الردود الموضوعية وتتعلق ب "الصحة والسلامة" لتبرير استبعاد الأشخاص في مكان العمل أو الأماكن الاجتماعية مثل حتى عندما يكون من غير الواضح أين تكمن المخاطر للمرض. توضح إجابات العينة أن السياسة الطبية أصبحت موقعا للنضال ضد الوصم. بدي ذلك في تعبير عن العينة عن مزيد من الحرج " لا يريد أحد أن يوظفني في أي عمل"، وهذا سوف يؤثر بلا شك على المستوى الاقتصادي لمرضى الصرع " اشعر بانني دخلي محدود"، ويمتد هذا الحرج إلى أقصاه في "

لا أستطيع السيطرة على الأمور حولي " مما يترتب عليه أن تقل ثقتي في إدارة الصرع بمرور الوقت. ويترتب على هذا الوزر بتعبير جوفمان إلى أصحاب العمل لا يرغبون في تعييني 58%، وفي النهاية لا يصب هذا في مصلحة المريض الكامل.

ثالثاً: الردود الشخصية من تراكم خبرة الذات مع الناس، يقول هيربرت ميد بان التصورات الفردية هي موجّهات للسلوك، واختيار الناس ما يريدونه. مع ذلك تسمح ظروف الوصم من الأحرار والأسف إلى خلق رد فعل نقيض لها وهو ظهور درجة من التسامح من الذات إزاءها. وظهر هذا بوضوح في وجود حالة عالية من التأييد والدعم بالترتيب: فالناس التي توصم هي التي تقدر مواقف مريض الصرع في حالة المظهر غير اللائق الذي يظهر عليه الجسد أو حتى المظهر في الشكل غير الجذاب، ورفض الاستبعاد في حجرة خاصة، ومحاربة عدم الرضا عن الحياة.

سابعاً النتائج:

- أجابت نتائج الدراسة عن من هم مرضى الصرع في المجتمع المصري من حيث خصائص الحياة اليومية لمرضى الصرع أي بياناتهم الشخصية، أساليب التعامل مع أجسادهم المريضة، الأنشطة اليومية وشبكات المساندة الاجتماعية والمجتمعية، زيادة عدد الإناث عن الذكور، وذلك نظراً لتبني بعض الأفكار والعادات المجتمعية مثل الزواج المبكر للإناث وزواج الأقارب والصعوبات التي تواجه المرأة أثناء الحمل والولادة، ومع ذلك يمكن القول بأن المرض غير محدد بفئة عمرية بعينها.

- كذلك هذه الفروق غير كاملة لان العينة من الأطفال والمراهقين والبالغين والأميين مما يصعب تحريكها لأنها تملك من رأس المال الاقتصادي مثل ملكية المنزل ما يهيئ لها درجة من الاستقرار الاجتماعي قد تخفف من آثار الوصم في المجتمع حتي لو كانت تنتمي إلى فئة الدخل المتوسط ، وكانت الأمهات ربات البيوت، والآباء موظفين حكوميين وقلة من القطاع الخاص ومن ناحية أخرى، أوضحت النتائج انه كلما زاد المستوى التعليمي للوالدين قد يكون له اثر على سرعة التعامل مع المرض مقارنة بالفئة الأقل تعليماً، وأظهرت النتائج على وجود علاقة بين ارتفاع عدد أفراد الأسرة والإقبال على العلاج من المرض وقد يكون العدد وسيلة للدعم النفسي والوعي والتنقيف من ناحية ، وقد تكون وسيلة لزيادة المرض سوءاً (وصم الفرد بين إخوانه) .

-يشكل الترتيب لمريض الصرع بين إخوانه فارقاً هاماً مما يعني أن الأبناء البكر أكثر تحملاً للمسئولية مقارنة بالترتب الأخير، وللطبقة الاجتماعية دوراً بارزاً في أن عائلات مرضى الصرع تنتمي إلى الطبقات الوسطى والطبقات الوسطى الدنيا في تشكيل الوعي الاجتماعي (مجموعة من المفاهيم والتصورات والآراء والمعتقدات الشائعة عن الصحة والمرض)، وتميل هذه الطبقة إلى تقليل مستوى الاستهلاك لصالح الصحة والتعليم، وهذا لسان حال الطبقات الوسطى في المجتمع المصري - وجود علاقة بين تأثير مستوى دخل الأسرة وانخفاض المكانة المهنية لمرضى الصرع، وقد يكون السبب في المرض كعائق أمام تحسين الوضع المهني، ويمكن أن يفسر هذا الوضع نظرية الوصم التي يمكن أن تحصر المرضى في مهنة

بعينها، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة برهنت أن مستوى تقدير الذات لدى المراهق المصاب بالصرع بين المنخفض والمستوي المتوسط.

- تراجع بعض (مستويات الخدمات المقدمة لمرض الصرع) مثل الغاز، وامتلاك وسيلة للنقل، يعني هذا أن نقص مثل هذه التسهيلات لها تأثير على الاستقرار الاجتماعي والنفسي للمريض.

- أن استمرار الأبعاد الاجتماعية للمرض هو استمرار للوصم، فقد كشفت النتائج عن أن الصرع ليس له بعد واحد، ولكن متنوع الأبعاد وفقا للسياقات الاجتماعية المختلفة، وهذا ما أكدت عليه نظرية التفاعلية الرمزية خاصة المدخل التفاعلي عند جوفمان، والتي نجحت في تفسير تنوع الأبعاد الاجتماعية للمرض.

- ثمة صعوبات حول إبراز الهوية المرضية والمقبولة اجتماعيًا بشكل كبير في التحديات التي يواجهها الأشخاص الموصومون بالمرض لسبب ما، وحيث أشار جوفمان أن الأعراض والآثار السلبية للمرض المرئية هي أحد المصادر الرئيسية للوصمة.

المراجع

- (1) السيد عبد الكريم برودي، (2016)، مختصر مرض الصرع، رسالة دكتوراه منشوره، (جامعة سيدي محمد بن عبد الله: كلية الطب والصيدلة بفاس (المغرب)).
- (2) سامي مرسي النجار، (2006)، الأبعاد الاجتماعية للفساد الإداري: دراسة ميدانية في بعض التنظيمات بمدينة الزقازيق، في مجلة كلية الآداب (جامعة الزقازيق).
- (3) محمد احمد مبارك صادق (2013)، الأبعاد الاجتماعية المرتبطة بظاهرة الاحتيايل الإلكتروني، في: كجلة كلية الآداب بقنا، عدد 40، ص433.
- (4) طلعت إبراهيم لطفي وكمال الزيات، 2005، النظرية الاجتماعية المعاصرة، القاهرة: دار غريب للنشر والتوزيع.
- (4) Allotey, P. & Reidpath, D., (2007), Epilepsy, Culture, Identity and Wellbeing, in: Journal of Health Psychology, Vol 12(3) 431–443
- (5) Al-Khateeb, J. M., & Al-Khateeb, A. J., (2014), Research on psychosocial aspects of epilepsy in Arab countries: A review of literature, in: Epilepsy & Behavior, 31, 256-262
- (6) Benamer, H., & Grosset, D., (2009), A systematic review of the epidemiology of epilepsy in Arab countries, in: Epilepsia, 50, 2301-2304.
- (7) Branaman, Ann (1997): ‘Goffman’s Social Theory’, in Charles Lemert & Ann Branaman (eds.): The Goffman Reader. Oxford: Blackwell, pp. xlv–lxxxii.
- (8) Chloe E. Bird, (et al.), (2010), Handbook of medical sociology, Nashville: Vanderbilt University Press, p.92.
- (9) Cockerham, W. C., (2000), Dictionary of medical sociology, USA: Greenwood Press,

(10) Fernandes et al., (2007), Epilepsy stigma perception in an urban area of a limited resource country, in: *Epilepsy & Behavior*, 11, 25-32.

(11) Francisco, J., et al., (2007), An Anthropological Study about Epilepsy in Native Tribes from Central and South America, in: *Epilepsia*, 48(5):886–893.

(12) Gauffin, H., (2012). Epilepsy in young adulthood: Medical, psychosocial and functional aspects, Linköping, Sweden: Linköping University Electronic Press,

(13) George, J., et al., (2015), Antiepileptic drugs and quality of life in patients with epilepsy: A tertiary care hospital-based study, in: *Value Health Reg Issues*, 6, 1-6.

(14) Hacking, I, (2004), ‘Between Michel Foucault and Erving Goffman: Between Discourse in the Abstract and Face-to-Face Interaction’, in: *Economy and Society*, 33 (3):277–302

(15) Hermann, B., & Jacoby, A., (2009), The psychosocial impact of epilepsy in adults, in: *Epilepsy & Behavior*, 15, S11-S16.

(16) Hosseini N, Sharif F, Ahmadi F, Zareh M., (2010), Struggle with stigma of Iranians with epilepsy, in: *Epilepsy Behav*; 17:600.

(17) Manning, Philip, (2016), ‘Goffman and Empirical Research’, in: *Symbolic interaction*, 39 (1).

(18) McLaughlin, D. P., Pachana, N., & Mcfarlane, K., (2008), Stigma, seizure frequency and quality of life: The impact of epilepsy in late adulthood, In: *Seizure*, 17,

(19) Quintas, R., Raggi, et al., (2012), Psychosocial difficulties in people with epilepsy: a systematic review of literature from 2005 until 2010, in: *Epilepsy Behavior*, 25 (1)

(20) Parker, R., & Aggleton, P., (2003), HIV and AIDS-related: A conceptual framework and implications for action, in: *Social Science & Medicine*, 57, 13–24.

(21) Pauschek, J., Bernhard, M. K., Syrbe, S., Nickel, P., Neininger, M. P., Merckenschlager, A., Bertsche, A., (2016), Epilepsy in children and adolescents: Disease concepts, practical knowledge, and coping, in: *Epilepsy & Behavior*, 59, 77–82.

(22) Scatolini, F. L., Zanni, K. P., & Pfeifer, L. I., (2017), The influence of epilepsy on children's perception of self-concept, in: *Epilepsy & Behavior*, 69, 75–79.

(23) Searle, J. R., (1995), *The Construction of Social Reality*, New York: Free Press

(24) Trinka, E., et al., (2015), A definition and classification of status epilepticus, in: *Epilepsia*, 56 (10), p. 1515.

(25) Viteva, E., (2013), Impact of stigma on the quality of life of patients with refractory epilepsy, in: *Seizure*, 22, 64-69.

(26) WHO, (2018), *Epilepsy*, 8 February ed.

(27) World Health Organization. (2017). *Epilepsy: Fact sheet*. Retrieved from <http://www.who.int/mediacentre/factsheets/fs999/en/>

هوامش

- ¹⁾ World Health Organization. (2017). Epilepsy: Fact sheet. Retrieved from <http://www.who.int/mediacentre/factsheets/fs999/en/>
- ²⁾ Gauffin, H., (2012). Epilepsy in young adulthood: Medical, psychosocial and functional aspects, Linköping, Sweden: Linköping University Electronic Press, p.11.
- ³⁾ Fernandes et al., (2007), Epilepsy stigma perception in an urban area of a limited resource country, in: Epilepsy & Behavior, 11, 25-32.
- ⁴⁾ Benamer, H., & Grosset, D., (2009), A systematic review of the epidemiology of epilepsy in Arab countries, in: Epilepsia, 50, 2301-2304.
- ⁵⁾ Al-Khateeb, J. M., & Al-Khateeb, A. J., (2014), Research on psychosocial aspects of epilepsy in Arab countries: A review of literature, in: Epilepsy & Behavior, 31, 256-262.
- ⁶⁾ Quintas, R., Raggi, et al., (2012), Psychosocial difficulties in people with epilepsy: a systematic review of literature from 2005 until 2010, in: Epilepsy Behavior, 25 (1): 60-67.
- ⁷⁾ Manning, Philip, (2016), 'Goffman and Empirical Research', in: Symbolic Interaction, 39 (1):143-152.
- ⁸⁾ Searle, John R., (1995), The Construction of Social Reality, New York: Free Press, p.13.
- ⁹⁾ منظمة الصحة العالمية. (ديسمبر , 2014). عبء الصرع ووظائفه. منظمة الصحة العالمية، 136، 7.
- ¹⁰⁾ سامي مرسى النجار، (2006)، الأبعاد الاجتماعية للفساد الإداري: دراسة ميدانية في بعض التنظيمات بمدينة الزقازيق، في مجلة كلية الآداب (جامعة الزقازيق)، ص 42.
- ¹¹⁾ Chloe E. Bird، (et al.).، (2010)، Handbook of medical sociology ، Nashville: Vanderbilt University Press,p.92.
- ¹²⁾Trinka, E., et al., (2015)، A definition and classification of status epilepticus--Report of the ILAE Task Force on Classification of Status Epilepticus, in: *Epilepsies*, 56 (10)، p. 1515.
- ¹³⁾ WHO, (2018)، Epilepsy, 8 February ed.
- ¹⁴⁾ طلعت لطفي وكمال الزيات، 2005، النظرية الاجتماعية المعاصرة، القاهرة: دار غريب للنشر والتوزيع، ص 35.

- ¹⁵)Hosseini N, Sharif F, Ahmadi F, Zareh M., (2010)‘ Struggle with stigma of Iranians with epilepsy, in: *Epilepsy Behav*; 17:600.
- ¹⁶)Branaman, Ann (1997): ‘Goffman’s Social Theory’, in Charles Lemert & Ann Branaman (eds.): *The Goffman Reader*. Oxford: Blackwell, pp. xlv–lxxxii.
- ¹⁷)Hacking, I, (2004)‘ Between Michel Foucault and Erving Goffman: Between Discourse in the Abstract and Face-to-Face Interaction’ in: *Economy and Society*, 33 (3):277–302.
- ¹⁸)Hermann, B., & Jacoby, A., (2009)‘ The psychosocial impact of epilepsy in adults, in: *Epilepsy & Behavior*, 15, S11-S16.
- ¹⁹)Viteva, E., (2013)‘ Impact of stigma on the quality of life of patients with refractory epilepsy, in: *Seizure*, 22, 64-69.
- ²⁰)McLaughlin, D. P., Pachana, N., & Mcfarlane, K., (2008)‘ Stigma, seizure frequency and quality of life: The impact of epilepsy in late adulthood, In: *Seizure*, 17, 281-287.
- ²¹)Fernandes, P., et al, (2007)‘ Epilepsy stigma perception in an urban area of a limited-resource country, in: *Epilepsy & Behavior*, 11, 25-32.
- ²²)Trinka, E., et al., (2015)‘ A definition and classification of status epilepticus--Report of the ILAE Task Force on Classification of Status Epilepticus, in: *Epilepsia*, 56 (10) , 1515-23.
- ²³)Allotey, P. & Reidpath, D., (2007)‘ Epilepsy, Culture, Identity and Wellbeing’ in: *Journal of Health Psychology*, Vol 12(3) 431–443
- ²⁴)Scatolini, F. L., Zanni, K. P., & Pfeifer, L. I., (2017)‘ The influence of epilepsy on children’s perception of self-concept, in: *Epilepsy & Behavior*, 69, 75–79.
- ²⁵)George, J., et al., (2015)‘ Antiepileptic drugs and quality of life in patients with epilepsy: A tertiary care hospital-based study, in: *Value Health Reg Issues*, 6, 1-6.
- ²⁶)Pauschek, J., Bernhard, M. K., Syrbe, S., Nickel, P., Neining, M. P., Merkschlager, A., Bertsche, A., (2016)‘ Epilepsy in children and adolescents: Disease concepts, practical knowledge, and coping, in: *Epilepsy & Behavior*, 59, 77–82.
- ²⁷)Parker, R., & Aggleton, P., (2003)‘ HIV and AIDS-related stigma and discrimination: A conceptual framework and implications for action, in: *Social Science & Medicine*, 57, 13–24.

حروب الجيل الرابع: الآليات والأبعاد

Fourth Generation Warfare: Techniques and Dimensions

شيماء محمد محمد عرفة*

Shimaa.pr2111@must.edu.eg

ملخص

تشهد البشرية اليوم تطورات مذهلة في مجالات علوم الاتصال وتكنولوجيا المعلومات، وأصبحت تأثيرات هذه التطورات واضحة وبشكل كبير على مختلف جوانب الحياة الإنسانية؛ حيث يشهد العالم الآن تحولات كبيرة في المفاهيم والنظريات السياسية والعسكرية التقليدية التي سادت لعقود كثيرة، وذلك بفضل الثورة الهائلة التي أحدثتها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والتي باتت من أهم المحددات المؤثرة في إعادة تشكيل موازين القوى السياسية والعسكرية في العالم، فقد شهد العالم في العصر الحديث تطوراً لطبيعة الحروب واختلافاً في أساليبها عن الحروب التقليدية السابقة، وأطلق الباحثون ومراكز البحوث الإستراتيجية على هذا النوع من الحروب مُسمى حروب الجيل الرابع.

وقد راج مصطلح حروب الجيل الرابع في السنوات الأخيرة لوصف نوع جديد من الحروب غير التقليدية، حيث تُعرف حروب الجيل الرابع بأنها " نوع من الحروب التي تستهدف القضاء على العدو داخلياً، بدلاً من تدميره عسكرياً

* باحثة دكتوراة - قسم الاجتماع - كلية الآداب - جامعة الفيوم.

باستخدام أسلحة وأدوات مختلفة، والتي تعتمد بشكل كبير على التكنولوجيا؛ وفي هذا الإطار سوف تعرض الدراسة لمفهوم حروب الجيل الرابع من خلال عرض لتطور أجيال الحروب الأربعة وصولاً لحروب الجيل الرابع، ومن ثم الوقوف على أهم الآليات والأدوات التي تقوم عليها، لبناء صورة متكاملة لملاحظتها المختلفة، وتوصيف مخاطرها على الأفراد في المجتمع المصري.

الكلمات المفتاحية:

أجيال الحروب الحديثة؛ الحروب التقليدية؛ حروب الجيل الرابع.

Abstract

Today, humanity is witnessing amazing developments in the fields of communication sciences and information technology, and the effects of these developments have become clear and largely on various aspects of human life. Where the world is now witnessing major transformations in the traditional political and military concepts and theories that have prevailed for many decades, thanks to the massive revolution brought about by information and communication technology, which has become one of the most important determinants influencing the reshaping of the balance of political and military power in the world. Wars differ in their methods from previous conventional wars. Researchers and strategic research centers called this type of war **fourth-generation warfare**.

The term fourth-generation wars has been popular in recent years to describe a new type of unconventional war, where

fourth-generation wars are defined as “a type of war that aims to eliminate the enemy internally, rather than destroying it militarily using different weapons and tools, which rely heavily on technology.” ; In this context, the study will present the concept of fourth-generation wars by presenting the evolution of the four generations of wars to reach fourth-generation wars, and then stand on the most important mechanisms and tools on which they are based, to build an integrated picture of their various features, and describe their risks to individuals in Egyptian society.

Keywords:

Modern warfare Generations; Conventional Wars; Fourth-generation warfare.

أولاً: إشكالية الدراسة:

نظراً لما تشهده المجتمعات الحديثة من ظاهرة تنامي استخدام الوسائل التكنولوجية بين أفراد المجتمع؛ تبلورت ظاهرة حروب الجيل الرابع والتي اتسمت بطبيعة مختلفة عن نظيرتها التقليدية، من حيث المفهوم والأهداف والخصائص، والآليات والأدوات التي تقوم عليها، وكذلك المخاطر الناجمة عنها، وبناءً عليه تنطلق إشكالية الدراسة من التساؤل الرئيسي التالي: ما المقصود بحروب الجيل الرابع من حيث المفهوم والطبيعة، وكذلك الآليات والأدوات التي تعتمد عليها، وأبعاد ومخاطر تأثيرها؟

ثانياً: أهمية الدراسة:

1- الأهمية العلمية:

- 1- سد الفجوة المعرفية المُحيطة بمفهوم حروب الجيل الرابع، من خلال تحديد عناصر هذا الجيل من الحروب بشكل أوضح، ووضع إطاراً مفاهيمياً أكثر تماسكاً لماهية هذه الحروب.
- 2- الكشف عن أهداف حروب الجيل الرابع في المجتمع المصري، والكشف عن الآليات والأدوات التي تعتمد عليها.
- 3- توضيح أبعاد مخاطر حروب الجيل الرابع.

2- الأهمية التطبيقية:

- 1- محاولة وضع منهجية يستعين بها القائمين على وسائل الإعلام في رسم السياسات التي تكفل تقديم محتوى يعزز وعي الأفراد بمفهوم حروب الجيل الرابع.
- 2- يُسهم نشر الوعي بمخاطر حروب الجيل الرابع في توجيه صانعي القرار لسن تشريعات وقوانين خاصة بتلك الحروب.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

- 1- التعرف على حروب الجيل الرابع من حيث المفهوم والطبيعة.
- 2- التعرف على الآليات والأدوات التي تقوم عليها حروب الجيل الرابع.
- 3- التعرف على أبعاد تأثير مخاطر حروب الجيل الرابع.

رابعاً: حروب الجيل الرابع (رؤية بنائية تاريخية):

لقد تغير مفهوم الحرب وارتبط بهذا التغيير تحولاً حقيقياً في مفهوم أمن الدولة، إذ لم تعد الدولة من حيث هي مؤسسة محلاً للاستهداف من قبل العدو ولا حتى النظام السياسي بل أمتد الأمر إلى الكيان الاجتماعي، بغية إجراء تعديلات مخطط لها في ثقافة وتصورات الدولة المستهدفة تجعل من استخدام القوة للسيطرة على الآخر أمراً غير ذي جدوى، بل أنه سيؤدي إلى نتائج معاكسة مثل المقاومة، والحروب التقليدية وغير التقليدية؛ وتم استبدال هدف الحرب من السيطرة على الأراضي إلى السيطرة على العقول، ومن تغيير النظام السياسي إلى تغيير المفاهيم والأفكار؛ ومن السيطرة المادية المباشرة المؤقتة ذات الكلفة العالية إلى السيطرة على الأفراد والجماعات من خلال استهداف مقومات الكيان الاجتماعي بالأضعاف والنقص تمهيداً لإعادة تشكيله وفقاً لرؤية تخدم الطرف المنتصر في حرب العقول هذه (1).

وتزامناً مع الحركة المستمرة والسريعة لتطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، لم تعد الحروب حروباً عسكرية فقط، بل أخذت أشكالاً جديدة، واستحدثت وسائل وأساليب عصرية؛ حيث ظهرت ما تُعرف بحروب الجيل الرابع، لكن قبل توضيح مفهوم حروب الجيل الرابع ينبغي أولاً توضيح الحروب التي سبقت هذا الجيل (2).

■ تطور أجيال الحروب:

الحرب واحدة ولكن تتعدد أساليبها، فهي ظاهرة بشرية قديمة ارتبطت بالنزوع البشري نحو السيطرة من جهة المعتدي وحفظ الذات من جهة المدافع، وتستمر

بوجود البشرية، ويعكس مفهوم أجيال الحروب ذلك التنوع في وسائل الحرب وما يرتبط بها من غايات تكون هي (مبرر) الحرب، إذ ترتبط الوسيلة من حيث درجة تأثيرها بنوع الغاية التي يراد تحقيقها؛ وإذا كان للحرب معنى واحداً فإن غاياتها، أو نطاق تلك الغايات (المتمثل بدرجة الضرر الذي يُراد أن يلحق بالعدو ومداه الزمني)، هو الذي يحدد الجيل الذي تنتمي إليه حرب معينة من أجيال الحروب (3). حيث تطورت أنواع الحروب إلى عدة أجيال لثلاث أهدافها؛ وفيما يلي محاولة لتعريف أجيال الحروب وصولاً إلى حروب الجيل الرابع:

▪ حروب الجيل الأول First Generation Warfare

هي حروب تقليدية **Conventional Wars** بين جيشين نظاميين يمثلون دول في حرب ومواجهة مباشرة وأرض معارك محددة، ويصفها الخبير العسكري "ويليام ليند" بأنها حروب الحقبة من 1648 إلى 1860، وخلال حروب الجيل الأول يتم تنفيذ عدد محدود من العمليات العسكرية، وتشمل عمليات المناورة والالتفاف لتطويق العدو وضربه وتدميره، وتتميز هذه الحروب بأن ميدان المعركة يكون منظم فهي التي خلقت ثقافة النظام العسكري البيروقراطي، واستمرت حروب الجيل الأول حتى منتصف القرن العشرين، وبدأت في الانهيار مع تطور جيوش العصر الصناعي حيث اصطدمت ثقافة النظام العسكري مع ساحة المعركة المضطربة بشكل متزايد، مما أدى إلى فترة من الارتباك الدموي في كثير من الأحيان (4).

▪ حروب الجيل الثاني Second Generation Warfare:

يعرفها البعض بحروب العصابات **Guerilla Wars**، ويعرفها "ويليام ليند" بالحرب الشبيهة للجيل الأول من الحروب التقليدية (5)، وظهرت حروب الجيل الثاني على يد الجيش الفرنسي أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى، وشهدت تلك الفترة استخدام القوة النارية الشاملة متمثلة في نيران المدفعية، وأصبح الهدف هو استنزاف العدو مع الحفاظ على ثقافة النظام العسكري والتراشيبيية التي يفرضها، وازداد التركيز على القواعد العسكرية والإجراءات والتعليمات مع طاعة الأوامر (6).

▪ حروب الجيل الثالث Third Generation Warfare:

تُعرف بالحروب الوقائية أو الاستباقية **Preventive Wars** وهي حروب طُورت من قبل الألمان في الحرب العالمية الثانية، وسميت بحرب المناورات وتميزت بالمرونة والسرعة في الحركة، واستخدام عنصر المفاجأة والضرب خلف خطوط العدو؛ وتطورت معها أدوات الحرب فأصبحت تستخدم سلاح الطيران والقاذفات بعيدة المدى والصواريخ الموجهة، وتصاحبها بالعادة حملات إعلامية مركزة (7).

▪ حروب الجيل الرابع Fourth Generation Warfare:

يُعد مفهوم حروب الجيل الرابع من المفاهيم الحديثة نسبياً، ففي أواخر القرن العشرين أهتم العديد من الباحثين والمفكرين بتقديم رؤى جديدة عن تغير شكل الحرب ومستقبلها، حيث جاء الاستخدام الأول لمصطلح حروب الجيل الرابع بين مفكري التخطيط الإستراتيجي بالولايات المتحدة الأمريكية في أواخر

الثمانينيات كسبيل لتطوير الديناميات والاتجاهات المستقبلية للحرب، وقد ظهر مفهوم حروب الجيل الرابع في إطار الجدل الذي شهدته هذه الأوساط المعنية باستراتيجيات الحروب كمحاولة للتفكير غير التقليدي؛ ويبقى الطرح الأهم الذي أتى به الخبير العسكري "ويليام ليند" مع مجموعة من الضباط والأكاديميين العسكريين عام 1989، في مقاله: "الوجه المتغير للحرب: نحو الجيل الرابع"، حيث أرجعوا سبب تغير شكل الحروب إلى التقدم التكنولوجي، ونقلص الحدود الثقافية بين المجتمعات (8).

وعندما استقر المفكرون السياسيون والعسكريون الأمريكيون من خلال ورش عمل مختصة بمستقبل الحروب على مفهوم حروب الجيل الرابع، كان تصورهم أن الحرب تدخل بالفعل حقبة جديدة، تنتقل بها من المراحل التقليدية للحروب السابقة التي تعتمد مواجهات مسلحة بين جيوش متحاربة، إلى النفاذ إلى داخل مجتمع الدولة المستهدفة، لإدارة المعارك في داخلها، فهي معارك تستخدم ما يمكن وصفه بالقوة الناعمة، التي تركز على تدمير الإرادة السياسية للعدو والتأثير التدميري على عقول صنّاع القرار السياسي (9).

ويُطلق على حروب الجيل الرابع الحروب اللامتماثلة أو غير المتكافئة أو الحرب ضد اللادولة، حيث توظف هذه الحروب أنماطاً صراعية جديدة لإخضاع العدو، مثل الوسائل التكنولوجية المتقدمة، والتمرد الداخلي والإرهاب بكافة صورة؛ بالإضافة إلى استغلال كل ما هو متاح من شبكات سياسية واقتصادية واجتماعية وعسكرية ضد الدولة المستهدفة، ولعل من أهم سماتها، بل أخطرها على الإطلاق هو التماهي أو تلاشي الخطوط الفاصلة بين الحرب

والسلم، وبين ما هو مدني وما هو عسكري، وبين ممارسة العمل السياسي وخوض صراع عسكري (10).

وبناءً عليه، يمكن تعريف حروب الجيل الرابع بأنها تلك " الحروب التي تعتمد على التكنولوجيا الحديثة ووسائل الإعلام المختلفة لتضليل العقول، ونشر الشائعات التي تستهدف إضعاف الشعوب لتحقيق الفوضى" (11)؛ كما تُعرف بأنها " ذلك الصراع الذي يتميز بعدم المركزية بين أسس أو عناصر الدول المتحاربة من قبل دول أخرى" (12). وفي تعريف آخر لها هي " نوع من الحروب اللامتكافئة والتي تتميز باستخدام أدوات غير عسكرية، بهدف إحداث الفوضى والدمار في الدولة المُستهدفة" (13).

وبدأ الإعلام المصري تداول مصطلح " حروب الجيل الرابع " خلال الأعوام الأخيرة للدلالة على وجود مؤامرة لإفشال الدولة المصرية من خلال محاولات الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق مخططاتها «شرق أوسط جديد»، باستخدام طرق جديدة لا تشمل الاحتلال الفعلي للأراضي والمواجهات المباشرة مع الجيوش النظامية، وإنما تعتمد في الأساس على حروب غير متماثلة والتي تستهدف احتلال العقول لا الأراضي (14).

فالجيل الرابع من الحروب يطمس الخطوط الفاصلة ما بين السلم والحرب، المدني والعسكري، مناطق المعارك والمناطق الآمنة؛ وقد نشأ هذا الشكل الجديد من الحروب نتيجة فقدان احتكار الدولة القومية للعنف، وتصادم الصراع الثقافي والعرقي والديني، وانتشار العولمة والأساليب التكنولوجية الحديثة على نحو متزايد (15)؛ مما أفرز حروباً لا تقع على أرض معركة محدّدة، والاستهداف فيها لا

يطول الجنود فقط، وإنما الأفكار، والأطر القانونية، ووسائل الإعلام، والوكالات الدولية، والاتفاقيات، والأنشطة الاقتصادية، والسلطة السياسية، وعقول الأفراد بهدف التدميرين المادي والمعنوي؛ وهنا تتجلى مظاهر مخاطر وتهديدات حروب الجيل الرابع خصوصاً أنها تتم في فضاء مفتوح وواسع، متجاوزة الحدود الجغرافية والرسمية، فقد أعادت هندسة مفهوم الحرب بإعادة هيكله الفواعل والأسلحة، وأساليب الحرب وإستراتيجياتها (16).

خامساً: أهداف حروب الجيل الرابع:

- 1- زعزعة استقرار الدولة المُستهدفة، وشغل جهاز الأمن بها وحرمان القائمين عليه من التمتع بالراحة، وتأجيج الصراعات بين أفراد الدولة المُستهدفة.
- 2- إحداث حالة من الخوف والهلع والرعب بين أفراد الدولة المُستهدفة، عن طريق الحرب النفسية بالاعتماد على وسائل الإعلام، والتي تُدار بشكل مُكثف لإحداث هذا النوع من الخلل (17).
- 3- تفتيت مؤسسات الدولة، والعمل على انهيارها أمنياً واقتصادياً وفكرياً، وتفكيك وحدة شعبها (18).
- 4- إنهاء قوة الدولة المعادية والتآكل البطيء في إرادتها، لإجبارها على تنفيذ ما تريده الدول الكبرى التي تستخدم هذا النوع من الحروب، من خلال فرض واقع جديد يخدم مصالحها.
- 5- إفشال الدولة من خلال عمليات محددة تنفذ في الدول المُستهدفة بخطوات يتم تنفيذها ببطء شديد باستخدام مواطني الدولة أنفسهم.

6- تحقيق نفس أهداف الحروب التقليدية (الجيل الأول والثاني والثالث للحروب) ولكن بتكلفة مادية وبشرية أقل.

7- تجنب مشكلات ما بعد الحروب التقليدية مثل الروح العدائية ضد الدولة المعتدية (19).

8- خلق حالة من التعقيد السياسي للدولة المُستهدفة، من خلال العمل على تغيير عقول صنّاع القرار، الاتجاه الذي يرغب فيه الخصم، من خلال الضغط النفسي والإعلامي (20).

سادساً: خصائص حروب الجيل الرابع:

الجيل الرابع من الحروب يعني تضاعف استخدام القوة، فالحرب لم تنتهي، ولكن القوة أصبحت تتخذ أشكالاً جديدة؛ ويمكن القول بأن خصائص حروب الجيل الرابع تتعدد ما بين خصائص اجتماعية وسياسية وإعلامية وعسكرية، تهدف جميعاً إلى هزيمة إرادة الشعب والسيطرة على النظام السياسي للدولة المُستهدفة، وفيما يلي عرض لأهم خصائص تلك الحروب:

▪ أولاً: الخصائص السياسية:

- 1) أنهت احتكار الدولة للحرب، حيث تستغل المسؤولية السياسية للدول تجاه مواطنيها لتطوير إستراتيجيات لإجبارها على انتهاج سلوك سياسي بعينه.
- 2) شجعت بشكل كبير على ظهور كيانات من غير الدول كالجاعات والقبائل العرقية، والتي تمثل المحرك الرئيسي في تشكيل روح الولاء والانتماء.

3) أظهرت الدور الحاسم الذي يمكن أن تلعبه الحملات الدعائية والحرب النفسية في التأثير على التوجهات العامة لصانعي القرار.

4) هي حرب طويلة الأمد، ويمكن أن تمتد إلى أجيال حيث تعتمد الإضعاف المستمر للعدو باستخدام كافة وسائل الضغط المتاحة.

▪ ثانياً: الخصائص الاجتماعية والثقافية:

5) تعمل على إضعاف التماسك الاجتماعي، وتهديد الهوية الثقافية للمجتمع.

6) تعمل على انخفاض الانسجام في المجتمع، ويصبح العالم المعولم هو البيئة المثالية لتلك الحروب التي تحقق نجاحاً كبيراً في المجتمعات المفتوحة.

7) تدهور فكرة الدولة وظهور الصراع الثقافي من خلال بروز حالة من الولاء لتقافات بعينها عابرة للحدود في العالم بأسره، وغالباً ما يرافق ذلك إضعاف التجانس المجتمعي (21).

▪ ثالثاً: الخصائص التكنولوجية والإعلامية:

8) اعتمادها على حرب المعلومات التي تعتمد على التقدم التكنولوجي.

9) غياب الطابع المؤسسي فهي تختلف عن الأجيال الأخرى كونها حروباً شبكية حيث لا يوجد لها مركز ثقل يعكس الهيكل المؤسسي.

10) تستخدم جميع الوسائل التكنولوجية لإقناع صانعي القرار بأن أهدافهم الإستراتيجية غير قابلة للتحقيق.

▪ رابعاً: الخصائص العسكرية:

11) تعمل على طمس الخطوط الفاصلة بين الحرب والسياسة، والصراع والسلام، والجنود والمدنيين، والعنف في ساحة المعركة والمناطق الآمنة، مما يفسر الضبابية الشديدة الذي تُميز هذا الجيل من الحروب.

12) تحويل الدولة المُستهدفة من حالة الدولة الثابتة (القوية) إلى الدولة الفاشلة (الهشة)، فهي حروب لا تستهدف الجنود فحسب، ولكن تستهدف الدولة بالكامل بما فيها من مدنيين.

13) منتشرة في جميع أنحاء العالم، وليس لها ساحة معركة محددة (22).

سابعاً: آليات (أساليب) حروب الجيل الرابع:

لما كانت حروب الجيل الرابع حروب غير تقليدية، فمن البديهي أن تستخدم تكتيكات مُغايرة في طبيعتها عن تلك التي اعتدنا أن نشاهدها في الأجيال السابقة من الحروب، فهي تعتمد لا على المواجهة المباشرة بين الجهات المُعادية والدولة المُستهدفة، ولا نشهد فيها قتال بين جيشين نظاميين بمفهوم الحرب التقليدي، ولكنها تعتمد على آليات وأساليب أخرى أكثر ضراوةً وتأثيراً على الدول المُستهدفة (23)؛ وبالنظر إلى ما شهدته مصر عبر السنوات الأخيرة يتبين لنا أهم الآليات المُستخدمة لتحقيق أهداف تلك الحرب فيما يلي:

1- الإرهاب:

حيث يعتبر الإرهاب أحد أهم الأساليب الرئيسية في حروب الجيل الرابع، حيث يُعد أمن واستقرار المجتمع بأسره هدفاً أصيلاً للإرهاب، ويتجلى في صور

عديدة منها: الاعتداء على المنشآت العامة والخاصة، والتركيز على إحداث الفتن الطائفية، وكذلك ممارسة العمليات الإرهابية، حتى يمكن القول بأن الإرهابيين هم اليد العليا والفاعلة في حروب الجيل الرابع⁽²⁴⁾؛ كما أصبح الإرهاب الإلكتروني أكثر صور الإرهاب شيوعاً في الآونة الأخيرة، وذلك نظراً للتقدم الهائل في تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، ولا يتخذ الإرهاب الإلكتروني شكلاً واحداً وإنما تتعدد أشكاله وتتنوع صورته وأساليبه، وتتمثل أشكاله في التجسس الإلكتروني، والقرصنة على المواقع الحيوية للمنشآت والمؤسسات الرسمية في المجتمعات المختلفة، والتجنيد الإلكتروني وغيرها، كما أن أدواته متعددة مُتمثلة في اختراق الفيروسات للبيانات وتدميرها، والتجسس وتجنيد الإرهابيين، وجمع الأموال وتمويل العمليات الإرهابية، وحروب الدعاية والأفكار المتطرفة والهدامة وغيرها⁽²⁵⁾.

2- حرب الشائعات (حرب المعلومات):

تعتبر الشائعات أقوى أسلحة حروب الجيل الرابع، حيث تتعدد الغايات التي تقف وراء حروب الشائعات بحسب الأطراف التي تقودها، وتتعدد وفقاً لذلك صورها، فهناك مجموعة متداخلة من أهداف حروب الشائعات التي لا تخرج عن كونها أهداف هدامة ومدمرة تمس جميع جوانب الحياة؛ أهمها الأهداف النفسية من خلال التأثير على الروح المعنوية وتقويتها وتدميرها، وأهداف اجتماعية بغرض إثارة الفتن والخصومات وتعميق الخلافات القائمة بين بعض فئات المجتمع⁽²⁶⁾، وابتداءً أهداف سياسية وهي من أخطر الأهداف التي تسعى الشائعات إلى تحقيقها، وذلك بما تناوله من تشويه لقادة الأمة والشخصيات

البارزة فيها؛ وهناك أهداف أخرى لحروب الشائعات منها بث الخوف والحدق والكرهية والعداوة بين صفوف الشعب، وتحطيم إرادة العدو، وتهبيط الروح المعنوية للمدنيين والعسكريين، وكذلك تعبئة الرأي العام أو تضليله حول موضوع ما. وتعتبر الشائعات الفكرية من أهم أصناف الشائعات، والتي تستهدف الأمن الفكري الذي هو ركيزة كل أمن وأساس لكل استقرار، ويُعد هذا النوع من أخطر أنواع الشائعات وأشدها تأثيراً (27).

حيث تقوم حروب الشائعات على بث المعلومات الخاطئة عن الأحداث ونشر الأخبار المزيفة ضد رموز الدولة المُستهدفة و ضد المشروعات التنموية والخطط التوسعية التي تقوم بها الدولة، بهدف افتعال أزمات تثير الرأي العام وتُشعره بعدم الأمان، وتدفعه إلى مواجهات مع صانعي القرار السياسي في الدولة بهدف ألا يلتف الشعب حول فكرة الدفاع عن الأمن الوطني، والتصدي لأي غزو فكري لإفشال الدولة، وتعتمد حروب الشائعات بصورة جوهرية على وسائل الإعلام التقليدية والجديدة وخاصة وسائل التواصل الاجتماعي، وذلك لانتشار تلك الوسائل وتوافرها لدى جميع أفراد المجتمع بمختلف فئاته، مما يُسهل وصول الشائعات إليهم، وتأثيرها البالغ في نفوسهم (28)؛ وتستخدم أيضاً الأفلام والدراما التليفزيونية الجاذبة لتغيير أفكار وعادات وتقاليد الشعوب تمهيداً لتغيير الهوية الفكرية والثقافية لديهم ضمن استراتيجية الهيمنة الفكرية التي تعتمدها حروب الجيل الرابع (29).

3- ضرب البنية التحتية للدولة:

يُعد ضرب البنية التحتية للدولة المُستهدفة واحداً من أهم الطرق التي تستخدمها حروب الجيل الرابع، وذلك من خلال زعزعة الاقتصاد، واستهداف المرافق الحيوية كمحطات المياه والكهرباء وخطوط الغاز، واستهداف بعض المنشآت والمصانع الرئيسية بالتخريب المعتمد والممنهج، بهدف إنهاء قوى الدولة وإسقاطها من الداخل (30).

4- الحرب النفسية:

من أهم أساليب حروب الجيل الرابع الحرب النفسية المتطورة من خلال الإعلام والتلاعب النفسي، باستخدام محطات فضائية تنشر الأكاذيب وتزور الصور والحقائق، وتستخدم فيها وسائل الإعلام التقليدية والجديدة (وسائل التواصل الاجتماعي)، والتي تهدف إلى تضخيم التحديات والتهديدات التي تواجه الدولة المستهدفة، وزرع عدم الثقة في نفوس المواطنين، لإقناعهم بعدم قدرتهم على مواجهة هذه التحديات، بالإضافة إلى قطع التواصل بين المواطنين وقياداتهم على كافة المستويات من خلال التشكيك المستمر في أدائهم وانجازاتهم (31). وتُعد التكنولوجيا والإعلام أحد أهم الأدوات الفعالة في هذا النمط من الحروب، بهدف تشويش عقول أفراد المجتمع مما يحقق حالة من الاستجابة التلقائية لكل ما يتلقونه من معلومات، والتي تكون مناهضة للدولة ومؤسساتها مما يساعد على خلق حالة من الاستياء الجماعي تجاه الدولة بهدف زعزعة أمنها واستقرارها.

5- إثارة الفوضى:

حيث تعتمد هذه الحروب على محاولة إشغال الدولة المستهدفة بثورات وأحداث شغب وتمرد واعتداء على المنشآت العامة والخاصة؛ حيث تتوالى هذه الأحداث بشكل متسارع يصعب معه السيطرة عليها (32).

6- تجنيد بعض الأفراد والهيئات:

حيث تعتمد هذه الحروب على تحريك جماعات وتنظيمات داخلية مدربة ضد النظام القائم في الدولة المُستهدفة مثل استغلال بعض منظمات المجتمع المدني، وبعض الأحزاب السياسية وكذلك بعض الناشطين من دعاة الحرية والديمقراطية، ومحاولة افتعال مواجهات بين قوات النظام ومؤسساته الأمنية وعناصر هذه الجماعات، واستدراج هذه العناصر لارتكاب خروقات أمنية وتجاوزات تتنافى مع المواثيق والأعراف الدولية الخاصة بالحرية العامة وحقوق الإنسان (33).

ثامناً: أدوات (وسائل) حروب الجيل الرابع:

تتعدد الأدوات والوسائل التي تعتمد عليها حروب الجيل الرابع وفقاً لأهمية الهدف الذي تقوم لأجله هذه الحروب، والمجال الذي تنوي استهدافه عسكرياً، أو سياسياً، أو اجتماعياً، أو اقتصادياً، أو فكرياً وثقافياً؛ وانطلاقاً من هذا يمكن حصر أهم أدوات حروب الجيل الرابع فيما يلي:

1- الإعلام:

يُعد الإعلام بمختلف صورته أقوى أسلحة حروب الجيل الرابع على الإطلاق، خاصة بعد أن تطورت وسائله وتعددت مع التطور الهائل في مجال الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، من الصحافة المطبوعة وحتى شبكة الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي المنتشرة في جميع أنحاء العالم؛ والتي أصبحت أشبه بإدمان الكتروني جديد لدى الملايين من سكان العالم، ووسيلة مثلى لاستخدام الحرب النفسية على أوسع نطاق⁽³⁴⁾، حيث عملت الدول الكبرى على استثمار الإعلام في حروبها الجديدة من خلال نشر الشائعات والفتن، والتحريض وتقسيم المجتمعات، وإدخال الدول في حالة من الفوضى تمهيداً للسيطرة عليها عن طريق التدمير الممنهج واستغلال الرأي العام، فيتمكن الطرف المسيطر على الوسيلة الإعلامية من تحقيق أهدافه وتحطيم عدوه تحطيماً كاملاً، بدلاً من اللجوء إلى الحرب العسكرية المباشرة وما ينتج عنها من خسائر مادية وبشرية.

ويُعد التطور الثوري الهائل الذي شهدته وسائل الإعلام والاتصال وانتشارها العالمي، وخاصة الإلكتروني منها والتي تتميز بسهولة استخدامها وتوفرها بشكل مجاني، واكتسابها قاعدة جماهيرية كبرى، وتأثيرها الهائل على عنصر الشباب، أصبحت هذه الوسائل من أهم عوامل التغيير الثقافي والاجتماعي والسياسي⁽³⁵⁾؛ وازدادت الأهمية التي تلعبها شبكات التواصل الاجتماعي في هذا الصدد نظراً لتميزها بسهولة الاستخدام وسرعة الانتشار ومساهمتها في نشر الأفكار عالمياً، من خلال توفير مادة معلوماتية والتي قد تكون مغلوطة لتوجيه أذهان الجمهور نحو قضية ما وكسب التعاطف لصالح طرف بعينه⁽³⁶⁾.

كما أصبح الإعلام الجديد يُمثل جوهر أدوات القوة الناعمة والتي حلت محل القوة الصلبة بصورة نهائية خاصة في حروب الأجيال الحديثة، فالقوة الناعمة تعني أن يكون للدولة قوة روحية ومعنوية من خلال ما تجسده من أفكار ومبادئ وأخلاق ودعم في مجالات حقوق الإنسان والثقافة والفن، مما يدفع الآخرين إلى احترام هذا الأسلوب والإعجاب به ثم إتباع مصادره؛ وبالتالي تصبح القوة الناعمة من أفضل الأدوات السياسية والعسكرية، إذ تستطيع السيطرة على الأفراد من دون أي تدخل عسكري (37).

ويستخدم الإعلام من قبل الدول الفاعلة للتأثير على مواطني الدولة المُستهدفة، من خلال تجنيد أكبر عدد من الإعلاميين وممن يمتلكون التأثير في الجمهور وُصْناع القرار، حيث أصبح صناعة الخبر وبث الشائعات والفتن، وتضخيم أحداث بعينها وتجاهل أخرى أمر يسير، ويُستغل الإعلام في التأثير على مواطني الدولة المُستهدفة وكسب تعاطفهم من خلال توجيه الصورة الذهنية لديهم بما يخدم أجندة العدو في مقابل التفتير من النظام الحاكم، الأمر الذي من شأنه زعزعة أركان الدولة المُستهدفة؛ ويجعل من الإعلام أداة أشد فتكاً من الجيوش العسكرية (38).

2- أجهزة الاستخبارات:

حيث تمتاز حروب الجيل الرابع بتركيزها الشديد على الدور الاستخباراتي وارتفاع أهميته عن الاشتباك العسكري المباشر، فلم يعد القضاء النهائي على العدو في صورته المادية هدفاً رئيسياً، ولكن تحول الهدف إلى القضاء على الإرادة السياسية والعسكرية للدولة المُستهدفة، ومهاجمة الثقافة الشعبية والدعم

المدني للحرب منذ البداية (39)، واتفاقاً مع هذا المبدأ تطورت الاستراتيجية الاستخباراتية لتواكب الدور الجديد الذي تلعبه لتحقيق أفضل النتائج لهذا الجيل الجديد من الحروب، حيث أصبح الاعتماد على شبكات التواصل الاجتماعي وعلى مواطني الدولة المُستهدفة أنفسهم (الاستخبار البشري) أكثر فاعلية منه على الأعمار الصناعية العسكرية.

3- المنظمات الدولية غير الحكومية:

حيث تقوم حروب الجيل الرابع باستغلال عدداً من المنظمات التي تُقدم الدعم والتدريب للشباب، ومنظمات المجتمع المدني داخل الدولة المُستهدفة لتنفيذ أجنداث خارجية، من خلال تزويدها بالتمويل والتدريب لتأمين مصالحها وتأكيد نفوذها، وترتبط هذه المنظمات بأنشطة سياسية واجتماعية وخدمية لتحقيق أكبر قدر من الاختراق مجتمعياً، بهدف زعزعة الاستقرار وهدم كيانات المجتمع من الداخل.

4- النظام الحاكم نفسه:

قد يكون النظام الحاكم أحد أدوات حروب الجيل الرابع بإرادته، وهو إن وجد يُعد الأخطر على الإطلاق، فهذه الحروب تهدف إلى خلق دولة فاشلة وأن تصل إلى درجة من الانحلال يكون فيها آخر طرف باقٍ هو الحاكم ولا يكاد يستطيع الوقوف، وغالباً ما تنطبق تلك المخططات على التنظيمات التي تصل للسلكة وتعاني من فراغ فكري وإمكانات شبه معدومة، فتعمل على القضاء على

المسارات السياسية القائمة لتجنب نهايتها المحتممة خارج إطار السلطة ودوائر النفوذ، خاصة إذا كان الإطار الفكري للنظام الحاكم لا يُحبذ فكرة الدولة (40).

تاسعاً: أبعاد تأثير مخاطر حروب الجيل الرابع (41):

تتعدد أبعاد تأثير حروب الجيل الرابع على أركان الدولة المُستهدفة وفي كافة المجالات؛ ويتجلى أهمها فيما يلي:

1- البُعد القومي، ويتمثل في:

تهديد الأمن القومي للمجتمع من خلال التشكيك في قدرات الشعب وقياداته، وطمس الهوية الوطنية، وإفشال نظام الحكم والنظام السياسي في الدولة، وزعزعة استقرارها ونشر الفوضى.

2- البُعد الإعلامي والتكنولوجي، ويتمثل في:

ترسيخ ثقافة الصورة والكلمة لدى الأفراد، وتوسيع النطاق لارتكاب الجرائم الإلكترونية مثل التجسس الإلكتروني، والإرهاب الإلكتروني.

3- البُعد الثقافي والفكري، ويتمثل في:

تدمير الثقافة من خلال تهديد القيم الأصيلة للمجتمع مثل التماسك الاجتماعي، والانتماء، والولاء، والمسؤولية، بالإضافة إلى الغزو الفكري للأفراد من خلال تزييف الوعي واستعمارهم، وغرس قيم وسلوكيات دخيلة على المجتمع.

4- البعد العسكري، ويتمثل في:

تتامي التهديدات الأمنية خاصة في ظل اعتماد القطاع العسكري على الوسائل التكنولوجية واتجاهه نحو الرقمنة، حيث أصبح ضرب القطاع العسكري إلكترونياً عملاً استراتيجياً، من خلال اختراق المخططات العسكرية، والمواقع الإلكترونية الحكومية والاطلاع على معلومات وبيانات الدولة المُستهدفة.

5- البعد الاجتماعي، ويتمثل في:

تزييف الوعي الاجتماعي، واختراق المجتمع من الداخل، بهدف خلخلة الهوية الوطنية ومحاولة تفكيك النسيج المجتمعي القائم.

6- البعد الاقتصادي، ويتمثل في:

ضرب البنية التحتية للدولة المُستهدفة، واختراق المنظومة الاقتصادية من خلال تدمير القدرة الصناعية، وتعطيل قطاعي التجارة والخدمات؛ بالإضافة إلى زيادة المديونية، وارتفاع معدلات القروض الدولية، وتراجع الاستثمار المحلي والدولي، وضرب المجال السياحي؛ فاخترق المنظومة الاقتصادية يُعد بمنزلة قطع لشريان الإنتاج، والتوزيع، واستهلاك السلع، والخدمات.

الهوامش

- (1) آلاء ناصر حسين البعاج، فراس عبد المنعم عبد الله الشويلي، الحماية الجنائية لأمن الدولة الداخلي في ظل حروب الجيل الرابع، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 10، العدد 2، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة ديالى، العراق، 2021، ص 5.
- (2) سهيلة هادي، الحروب الإلكترونية في ظل عصر المعلومات، مرجع سابق، ص 125.
- (3) آلاء ناصر حسين البعاج، فراس عبد المنعم عبد الله الشويلي، الحماية الجنائية لأمن الدولة الداخلي في ظل حروب الجيل الرابع، مرجع سابق، ص 3.
- (4) Albert A. Nofi, "Recent Trends in Thinking about Warfare", The CNA Corporation, 2006, p. 8.
- (5) شيماء الهواري، المنظومة الإعلامية: الجيل الرابع من الحروب والعمليات النفسية، مرجع سابق، ص 13.
- (6) William. S. Lind, Col Keith and Others "Understanding Fourth Generation War" Op. Cit, p. 12.
- (7) شيماء الهواري، المنظومة الإعلامية: الجيل الرابع من الحروب والعمليات النفسية، مرجع سابق، ص 14.
- (8) William. S. Lind, Col Keith and Others "The changing Face of war: Into the Fourth Generation", Marine Corps Gazette, U.S.A., 1989, p. 22.
- (9) آمال زرنيز، أثر حروب الجيلين الرابع والخامس في إدامة الصراع بدول المنطقة العربية: سوريا وليبيا نموذجان، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 48، العدد 4، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2020، ص 126.
- (10) دعاء محمد أحمد، الدور التربوي للاتحادات الطلابية في تحصين طلاب الجامعة ضد مخاطر حروب الجيل الرابع، مجلة كلية التربية، المجلد 31، العدد 124، كلية التربية، جامعة بنها، مصر، 2020، ص 112.
- (11) نسرين حسام الدين، دور مواقع التواصل الاجتماعي في إدراك الشباب المصري لمخاطر حروب الجيل الرابع: دراسة ميدانية، مرجع سابق، ص 324.
- (12) محمد فريد إبراهيم، حروب الجيل الرابع في الإستراتيجية الأمريكية بالشرق الأوسط بالتطبيق على جمهورية مصر العربية، مرجع سابق، ص 27.

- (13) محمود محمد علي، حرب العصابات وبداية بزوغ حروب الجيل الرابع، دار الوفاء للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2019، ص 22.
- (14) محمود محمد عبد الحليم، تعرض طلبة الجامعات لآليات حروب الجيل الرابع بمواقع القنوات الفضائية الإخبارية وعلاقته بمستويات الوعي بمخاطرها على الأمن القومي المصري: دراسة في إطار مدخلي إدارة الصراع والتهديدات المجتمعية، مرجع سابق، ص 1039.
- (15) Colonel Steven C. Williamson, “From Fourth Generation Warfare to Hybrid War”, Op.Cit, p.3.
- (16) سهيلة هادي، الحروب الإلكترونية في ظل عصر المعلومات، مرجع سابق، ص 127.
- (17) شادي عبد الوهاب، التفجير من الداخل: الملامح الأساسية لدوامة العنف في حروب الجيل الخامس، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، دورية اتجاهات الأحداث، المجلد 1، العدد 1، أغسطس 2014، ص 12.
- (18) رنا محمد عبد العال، التهديدات الدولية والإقليمية وآثارها على الدولة المصرية: دراسة حالة حروب الجيل الرابع، مرجع سابق، ص 409.
- (19) زينب حسني عز الدين، أثر حروب الجيل الرابع على الأمن القومي العربي دراسة حالة: تنظيم الدولة الإسلامية (2011-2016)، المركز الديمقراطي العربي، مصر، 2016، ص 11.
- (20) Thomas X. Hammes, “Insurgency: Modern warfare Evolves into a fourth generation”, Strategic Forum, No. 214, Institute for National Strategic Studies (INSS), National Defense University, U.S.A, Jan 2005, p. 5.
- (21) محمود محمد علي، الفوضى وزعزعة الاستقرار وطبيعة حروب الجيل الرابع، دار الوفاء للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الإسكندرية، 2019، ص 70.
- (22) زينب محمود شعبان، تصور مقترح لتفعيل دور الجامعات المصرية في مواجهة مخاطر حروب الجيل الرابع لدى طلابها، مرجع سابق، ص- ص 26-27.
- (23) دعاء محمد أحمد، الدور التربوي للاتحادات الطلابية في تحصين طلاب الجامعة ضد مخاطر حروب الجيل الرابع، مرجع سابق، ص 125.

(24) Greg Simons, "Fourth Generation Warfare and Clash of Civilizations", Journal of Islamic Studies, Vol. 21, Oxford University Press, UK, 2010, P. 412.

(25) جمال علي خليل الدهشان، الإرهاب في العصر الرقمي "الإرهاب الإلكتروني": صورته، مخاطره، آليات مواجهته، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، المجلد 1، العدد 3، المؤسسة الدولية لآفاق المستقبل، إستونيا، 2018، ص 95.

(26) وديع محمد، الإشاعات وشبكات التواصل الاجتماعي: المخاطر وسبل المواجهة، مجلة الإعلام والعلوم الاجتماعية للأبحاث التخصصية، المجلد 1، العدد 3، المملكة العربية السعودية، 2016، ص 33.

(27) سلوى أحمد ميدان، نهى عبد الخالق أحمد، الشائعات الإلكترونية ودور المرجعية الدولية في التصدي لها، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة كركوك، العراق، (ب.ت)، ص 6.

(28) آمنة حسين أحمد، الشائعات كأحد وسائل الجيل الرابع في الحروب، المؤتمر العلمي السادس لكلية الحقوق بعنوان "القانون والشائعات"، كلية الحقوق، جامعة طنطا، 2019، ص 27.

(29) شيماء الهواري، المنظومة الإعلامية: الجيل الرابع من الحروب والعمليات النفسية، مرجع سابق، ص 17.

(30) ندية عبد النبي القاضي، اتجاهات النخبة المصرية نحو إدارة المواقع الإخبارية لآليات حروب الجيل الرابع في مصر، مرجع سابق، ص 6.

(31) محمود محمد علي، الفوضى وزعزعة الاستقرار وطبيعة حروب الجيل الرابع، مرجع سابق، ص 76.

(32) إسلام عيسى، الأنثروبولوجيا ودورها في أجيال الحروب الحديثة، مرجع سابق، ص 60.

(33) دعاء محمد أحمد، الدور التربوي للاتحادات الطلابية في تحصين طلاب الجامعة ضد مخاطر حروب الجيل الرابع، مرجع سابق، ص 127.

(34) نبيل فاروق، أنت جيش عدوك: حروب الجيل الرابع، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2016، ص 56.

- (35) ريماء موسى، دور وسائل الإعلام في حروب الجيل الرابع ومسئوليتها في القانون الدولي العام، مرجع سابق، ص 4.
- (36) نيفين إبراهيم محمد، المسؤولية الاجتماعية لمؤسسات الدولة في مواجهة حروب الجيل الرابع: دراسة ميدانية، مرجع سابق، ص 199.
- (37) أسامة عبد الرحمن، القوة الناعمة، نشر شخصي للمؤلف، الطبعة الأولى، القاهرة، 2018، ص 8.
- (38) Christina, M. Knopf, and Eric, J. Ziegelmayer, "Fourth generation warfare and the US Military's social media strategy", Op. Cit, p. 7.
- (39) Edward Jamison, "Intelligence Strategy for Fourth Generation Warfare", U.S. Army War College, Carlisle, U.S.A, 2006, P. 44.
- (40) نيفين إبراهيم محمد، المسؤولية الاجتماعية لمؤسسات الدولة في مواجهة حروب الجيل الرابع: دراسة ميدانية، مرجع سابق، ص: ص 198: 200.
- (41) زينب محمود شعبان، تصور مقترح لتفعيل دور الجامعات المصرية في مواجهة مخاطر حروب الجيل الرابع لدى طلابها، مرجع سابق، ص 45.

استراتيجيات تقييم الحجج

Strategies for evaluating argumentation

فايزة عبد الفتاح جاب الله*

fayzagaballah32@gmail.com

المخلص

يتناول هذا البحث استراتيجيات التقييم المنطقي التي تتم الاستعانة بها للتعرف على مدى صحة الحجة الممثلة في الصورة النموذجية. ويتمثل الهدف الرئيسي لتقييم الحجة في التساؤل حول ما إذا كانت النتيجة صادقة أم لا، بالإضافة إلى التعرف على ما إذا كان صاحب الحجة قد قدم سبباً وجيهاً للاعتقاد بأن النتيجة صادقة، أم أن الحجة باطلة وبالتالي فإن النتيجة تعتبر كاذبة، حتى لو كانت المقدمات صادقة، ولذلك تعتبر الأسباب التي يقدمها صاحب الحجة (المقدمات) غير كافية لبناء النتيجة على أساسها، حتى لو كانت تلك الأسباب صحيحة.

ويركز هذا البحث على تحليل استراتيجيات تقييم الحجج؛ حيث يوجد العديد من استراتيجيات التقييم المنطقي التي تتم الاستعانة بها للتعرف على مدى صحة الحجة الممثلة في الصورة النموذجية، وما إذا كانت قوية استقرائياً أم لا، وهل المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة؟

* باحثة دكتوراه في الفلسفة - كلية الآداب - جامعة الزقازيق.

إن الهدف الأساسي لتلك الآليات الحجاجية هي الربط بين الحجج والنتائج، وتنظيم العلاقات الدالة بينها، وتشكيل الآليات الحجاجية محط أنظار التحليل الحجاجي. ومن بين الآليات الحجاجية التي يتم استخدامها في تقييم الحجاج كل من استراتيجية افتراض كذب النتيجة واستراتيجية دحض الحجة بمثال مضاد.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، الحجة، التفكير الناقد، المقدمات، النتيجة.

Abstract

There are many logical evaluation strategies that are used to determine the validity of the argument represented in the model. The main objective of evaluating the argument is to question whether the conclusion is true or not, in addition to identifying whether the author of the argument has provided good reason to believe that the conclusion is true, or that the argument is invalid and therefore the conclusion is considered false even if the premises are true, and therefore The reasons provided by the author of the argument (the premises) are considered insufficient to build the conclusion on its basis, even if those reasons are valid.

This research focuses on analyzing the arguments' evaluation strategies, as there are many logical evaluation strategies that are used to identify the validity of the argument represented in the typical picture, and whether it is

strong inductively or not, and are the premises true and the conclusion false?

The main objective of these argumentative strategies is to link the arguments and the results, and to organize the significant relationships between them, and the argumentative strategies are the focus of the argumentative analysis. Among the argumentative strategies that are used in evaluating the arguments are the strategy of assuming the falsity of the conclusion, and the strategy of refuting the argument with a counterexample.

Key words

argumentation, argument, Critical Thinking, premises, conclusion.

تمهيد:

يتناول هذا البحث استراتيجيات التقييم المنطقي التي تتم الاستعانة بها للتعرف على مدى صحة الحجة الممثلة في الصورة النموذجية، وما إذا كانت قوية استقرائياً أم لا، وهل المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة؟ فعندما تكون النتيجة صادقة فإن الحجة تكون قوية استقرائياً، وفي حال كانت النتيجة كاذبة فإن الحجة تكون غير قوية استقرائياً، وعندما تكون الحجة قوية استقرائياً يبقى فقط أن نحدد الدرجة التي تكون فيها كذلك. وتتكون الحجة من معطيات/مقدمات الحجة ونتيجة الحجة، وفي حال كان هناك اختلاف في نتيجة الحجة، فإنه يجب الاعتماد على الموضوعية للوصول إلى النتيجة الصحيحة، وليس قيام كلا الطرفين بالدفاع عن النتيجة التي توصلوا لها بدون أسباب موضوعية، ويجب أن يقوم كل منهما بتفحص نتيجة الحجة التي توصل إليها الطرف الآخر لمعرفة ما إذا كانت نتيجة إحداهما أو كليهما يحتوي على خطأ، ولا يمكن أن تكون نتيجة كل منهما صحيحة وهذا يعني أن أحدهما أو كليهما استخدم معطيات خاطئة في حجتهما، ويجب عليهما تفحص معطيات حجة الطرف الآخر للبحث عن الخطأ، ومن ثم تعديل الخطأ للوصول إلى نتيجة الحجة الصحيحة.

ويتطلب تقييم الحجج اتباع أسلوب ومنهج؛ حيث لا تُبنى الحجج إلا على أساس حقائق موضوعية، فلا يمكن استخدام الحجج في المشاعر أو تقييم شيء ما مبني على أساس عاطفي أو نفسي، ولا توجد قيمة أو فائدة إذا كانت الحجة تحتوي على رأي مبني على أساس عاطفي؛ حيث إن لكل إنسان قيماً

جمالية يحكم على الأشياء من خلالها، وبالتالي يترتب على ذلك نقاش غير منتهٍ وغير موصّل إلى نتيجة منطقية.

إن الهدف الأساسي لتلك الآليات الحجاجية هو الربط بين الحجج والنتائج، وتنظيم العلاقات الدالة بينها، وتشكّل الآليات الحجاجية محط أنظار التحليل الحجاجي، وفق هذه الوظائف الدلالية التي تقدمها فهي تأتي وسيلة للربط الذي يقدم؛ لأن معاني الأدوات والوسائل الحجاجية هي معانٍ وظيفية، ذلك أن الأدوات جميعها تشترك في أنها لا تدلُّ كلها على معانٍ معجمية، ولكنها تدل على معنى وظيفي عام هو التعلّق، وبالتالي فإنّ المتحدث يختار أدوات الخطاب اختيارًا دقيقًا، بوصف أن التوظيف المناسب يساهم في تحقيق نجاح الغاية من أي خطاب، وبيان مدى تأثيرها في المتلقي، وإفهامه وإقناعه شريطة أن يكون هذا الاختيار محكومًا بالسّياق الذي ترد فيه، فالنص الخطابي الذي يناسبه أدوات حجاجية ما قد لا تناسب خطابًا آخر.

ومن بين الآليات الحجاجية التي يتم استخدامها في تقييم الحجاج كل من استراتيجية افتراض كذب النتيجة واستراتيجية دحض الحجة بمثال مضاد والتي يمكن عرضها كالتالي:⁽¹⁾

أولاً: استراتيجية افتراض كذب النتيجة:

لتقييم الحجة يجب تحديد ما إذا كانت الحجة صحيحة استنباطياً، وفي حال كانت الحجة صحيحة استنباطياً، فإنه يتم تحديد هل كل المقدمات صادقة، وفي حال كانت كل المقدمات صادقة تكون الحجة دقيقة استنباطياً، وفي حال كانت كل المقدمات غير صادقة تكون الحجة صحيحة لكنها غير دقيقة، كما يعتمد تقييم الحجة على تحديد ما إذا كانت تتشكل الحجة من استدلال استقرائي، وفي حال كانت الحجة تتشكل من استدلال استقرائي، فإنه يتم التعرف على مدى قوة الاستدلال، وفي حال كانت الحجة لا تتشكل من استدلال استقرائي فإن الحجة تكون ليست صحيحة وليست قوية استقرائياً⁽²⁾.

لا يمكن عزل الآليات الحجاجية عن بعضها؛ لأنها تتفاعل وتتكاثر فيما بينها لبناء الخطاب الحجاجي بصورته العامة، إلا أنه يمكن البحث فيها منفصلة في محاولة لبيان مدى قدرتها الإقناعية، إذ تشكل الوظيفة الدلالية لتلك الآليات الحجاجية بما تتضمنه من روابط وعوامل حجاجية معطى جوهرياً في خلق القوة الإقناعية.

وتهدف استراتيجية افتراض كذب النتيجة إلى تقييم الحجة من خلال تحديد الأسباب التي تجعل الحجة جيدة أو سيئة، صحيحة أو باطلة، من خلال بحث مدى صدق الحجة؛ وذلك لأنه أحياناً ما تستدعي المسألة أو القضية - محل البحث- الكثير من محاور النقاش المختلفة، فهناك بعض القضايا التي

يرى البعض أنّها قضية صادقة ويمكن إثباتها، وعلى الجانب الآخر هناك رأي يقول إن القضية السابقة كاذبة؛ لأنه يمكن إنكارها⁽³⁾.

وتعتمد استراتيجية افتراض كذب النتيجة على توضيح عدم صدق القضية وهذا أمر محوري في دراسة المنطق، وبالتالي الوصول إلى حقيقة القضية محل البحث من خلال افتراض أن المقدمات صادقة لكن النتيجة كاذبة، وتشكّل مقدمات الحُجّة أساسًا حاسمًا لصدق النتيجة بحيث ترتبط المقدمات بالنتيجة فيستحيل أن تصدق المقدمات ولا تصدق النتيجة.

وتتوقف صحة أو بطلان الحُجّة على علاقة المقدمات بالنتيجة من الناحية المنطقية، فإذا كانت النتيجة تلزم عن المقدمات لزومًا منطقيًا صوريًا تكون الحُجّة صحيحة دون النظر للواقع الفعلي، وإذا كانت النتيجة لا تلزم لزومًا منطقيًا عن المقدمات تكون الحُجّة باطلة "غير صحيحة"؛ لذا فصحة أو بطلان الحُجّة الاستنباطية يتوقف على صورة الحُجّة وليس مادتها⁽⁴⁾.

ولا تشكّل مقدمات الحُجّة أساسًا حاسمًا لصدق النتيجة بل تقدّم بعض الدّعم للنتيجة، الحُجّة الاستقرائية لا تكون صحيحة أو باطلة بل أقوى أو أضعف، أفضل أو أسوأ حسب درجة دعم المقدمات للنتيجة، فكما كانت المقدمات تزيد من دعم وترجيح النتيجة زادت من قوة الحُجّة وهذا الترجيح لا يصل أبدًا لدرجة اليقين بل هو احتمال، ويتعلّق صدق أو كذب الحُجّة الاستقرائية بأمور الواقع الفعلي فتكون نتيجة الحُجّة الاستقرائية صادقة إذا كانت

مطابقة لأمر الواقع، أي أن مقدماتها تستلزم نتيجتها من زوايا الواقع وإن خالفت الواقع فهي كاذبة.

وتتهم استراتيجية افتراض كذب النتيجة بصورة الحجة وليس بمادتها فإن ذلك يعني أن كل اهتمامه موجّه إلى صحة الحجة أكثر من صدقها، وهنا يجب توضيح الفرق بين كل من الصدق والكذب والصحة والبطلان في الحجة؛ حيث إن معرفة الفرق بين هذين المصطلحين ستمكن من تطوير القدرة للوصول إلى تقييم ملائم للحجة، ويتعلّق صدق وكذب الحجة بأمر الواقع الفعلية؛ حيث يقال عن نتيجة الحجة إنها صادقة إذا جاءت مطابقة للواقع الفعلي، ويقال إن الحجة صادقة إذا كانت مقدماتها تستلزم نتيجتها بالفعل أي من زاوية الواقع وإذا لم يكن الأمر كذلك كانت كاذبة (5).

أما الصحة والبطلان فتعود إلى العلاقة بين المقدمات والنتيجة بصرف النظر عن الواقع الفعلي؛ فيقال عن الحجة المنطقية إنها صحيحة إذا كانت النتيجة تلزم عن المقدمات لزوماً ضرورياً وإذا لم يكن الأمر كذلك كانت باطلة؛ وهذا يعني أن صحة نتيجة الحجة الاستنباطية أو بطلانها إنما يعتمد على صورة الحجة وليس على مادتها؛ ولذلك توصف الصحة هنا (أو البطلان) بأنها صحة صورية.

وعند بحث العلاقة بين الصدق أو الكذب، والصحة أو البطلان، نجد أنه ليس هناك في الواقع علاقة مباشرة بين صدق نتيجة الحجة وصحتها، وعند

النَّظَرُ إلى صدق القضايا التي تدخل في تأليف الحجج أو كذبها نجد أن معرفة صحة النتيجة أو بطلانها في كل حُجَّة لا يقوم على أي معرفة محددة تتعلق بصدقها أو بكذبها، ومن هنا يكون من الصعب إيجاد علاقة بين الصدق والصحة وكل ما نستطيع أن نخرج به ويمكن صياغته على شكل قاعدة هو أن النتيجة تكون صادقة متى كانت المقدمتان صادقتين ويمكن التَّعبير عن ذلك من زاوية علاقة الصحة بالصدق فيقال إن الحُجَّة الصحيحة لا يمكن أن تكون كاذبة إذا كانت المقدمتان صادقتين⁽⁶⁾.

وتعتمد استراتيجية افتراض كذب النتيجة على عملية الاستدلال وهي كلمة مشتقة من الفعل دلَّ بمعنى أرشد أو طلب الدليل في اللُّغة، أما في سياق التفكير فيرتبط مفهوم الاستدلال ارتباطاً وثيقاً مع التفكير؛ حيث إنه عملية ذهنية تتضمن وضع المعلومات أو المواقف أو الخبرات بطريقة منظمة بحيث تؤدي إلى استنتاج منطقي أو تؤدي إلى قرار أو حل مشكلة، ويجب توضيح أن عملية الاستدلال تستخدم للدلالة على معانٍ مختلفة من بينها⁽⁷⁾:

- التعلُّل أو التفكير المستند إلى قواعد معينة مقابل العاطفة والإحساس والشعور.
- الدليل أو الحُجَّة أو السبب الداعم لرأي أو قرار أو اعتقاد.
- العمليَّة العقلية التي تم بموجبها التوصل إلى قرار أو استنتاج.
- الإقناع مقابل الإيمان الفطري.
- القدرة على الاستنباط والاستقراء في المنطق والفلسفة.

- أحد مكونات السلوك الذكي والقدرة على حل المشكلة.
- توليد معرفة جديدة باستخدام قواعد واستراتيجيات معينة في التنظيم المنطقي لمعلومات متوافرة.

ويعرّف الاستدلال بأنه مهارة للتفكير تقوم بدور المسهل لتنفيذ أو ممارسة عمليّات معالجة المعلومات التي تضم التفسير والتحليل والتّركيب والتقييم ويضعه في المستوى الثالث من عمليات التّفكير المعرفيّة بعد استراتيجيات التفكير المعقّدة (وهي حل المشكلات واتخاذ القرار وتكوين المفاهيم) وبعد مهارات التفكير الناقد والتفكير الإبداعي، ويصنف الاستدلال إلى ثلاث مهارات فرعية هي الاستدلال الاستقرائي، الاستدلال الاستنباطي، والاستدلال التمثيلي.

كما يعرّف الاستدلال بأنه مجموع العمليات العقلية المستخدمة في تكوين وتقييم المعتقدات وفي إظهار صحة الادعاءات والمقولات أو زيفها، وتتضمن العمليات العقلية التالية: (8)

- توليد وتقييم الحجج والافتراضات.
- البحث عن الأدلة.
- التوصل إلى نتائج.
- التعرف على الارتباطات والعلاقات السببية.

ويتصف الاستدلال بالصحة أو عدم الصحة فهو إما أن يكون صحيحًا أو غير صحيح أو فاسدًا أو باطلًا، والاستدلال الصحيح هو الاستدلال الذي

يستوفي الشروط الخاصة بالصورة أو الهيئة (مقدمتان ورابطة ونتيجة) التي تجعل النتيجة فيه لازمة عن المقدمات دون اعتبار لمضمونها؛ أي مضمون المقدمات، أما الاستدلال الصائب فهو الاستدلال الذي يجب أن تتحقق فيه شروط الصحة إضافة إلى صدق المضمون المعرفي لمقدماته ولعل الاستدلال العلمي خير مثال على ذلك، ويقسم الاستدلال إلى استدلال استنباطي واستدلال استقرائي واستدلال تمثيلي⁽⁹⁾.

والاستدلال التمثيلي هو نوع من الاستدلال يتم الانتقال خلاله من الحكم على جزئية من الجزئيات إلى الحكم على جزئية أخرى شبيهة بالجزئية الأولى أو مثلها ويكون هو نفس الحكم الذي حكمنا به على تلك الجزئية الأولى.

الاستدلال الاستنباطي وهو ملاحظة بعض الأجزاء من الكل وربطها بصورة منطقية للتوصل إلى الحقائق العامة سواء أكان ذلك باستخدام المعلومات العامة أو القوانين أو النظريات.

ويتكون الاستدلال الاستنباطي من جزئين رئيسيين هما:

- الأدلة أو المعلومات التي تقدم لإثبات الأمر أو القضية موضع الاهتمام وتسمى مقدمات أو دليل.
- النتيجة التي يتم التوصل إليها بمعالجة الأدلة والمعلومات المعطاة وتسمى مدلولاً عليه.

أما من حيث صياغة المقدمات والنتيجة في الاستدلال الاستنباطي فإنها تأتي عادة على شكل جمل خبرية تحمل معلومات يمكن وصفها بالصدق أو الكذب حسب مطابقتها للواقع وتسمى كل منها قضية، وينقسم الاستدلال الاستنباطي من حيث الشكل إلى نوعين هما الاستدلال الشرطي أو الافتراضي، والاستدلال الحلمي.

الاستدلال الشرطي أو الافتراضي من مقدمة كبرى مصاغة بشكل افتراضي ومقدمة صغرى هي قضية حملية ونتيجة يستدل عليها من المقدمة أمّا المقدمة الكبرى فهي قضية شرطية تتكون من شرطين يرتبطان بصيغة شرطية.

ويتكون الاستدلال الاستنباطي الحلمي من مقدمتين صغرى وكبرى ونتيجة، وذلك على شكل جملة خبرية تتألف من مبتدأ يسمى الموضوع، وخبر يسمى المحمول وتتضمن القضية الحملية حكماً واضحاً لإثبات صفة أو معلومة للمخبر عنه (الموضوع أو حامل الصفة).

وتتقسم القضايا الحملية من حيث طبيعة العلاقة بين الموضوع والمحمول إلى أربعة أنواع وهي كما يلي:⁽¹⁰⁾

- قضايا تكون العلاقة فيها بين الموضوع والمحمول إيجابية عامة وتسمى بكلية موجبة.
- قضايا تكون العلاقة فيها بين الموضوع والمحمول إيجابية خاصة أو جزئية وتسمى بالقضايا الجزئية الموجبة.

- قضايا تكون العلاقة فيها بين الموضوع والمحمول قضايا سالبة وتسمى كلية سالبة.
- قضايا تكون العلاقة فيها بين الموضوع والمحمول سلبية خاصة أو جزئية وتسمى جزئية سالبة.

ثانياً: استراتيجية دحض الحجة بمثال مضاد:

تعتبر استراتيجية الدحض واحدة من الأساليب التقنية الهامة التي تتعلق بتوضيح كيف تكون الحجة غير صحيحة أو غير قوية استقرائياً، وتعتمد استراتيجية الدحض بمثال مضاد على الأسلوب الإقناعي في مخاطبة الطرف الآخر، وتوظيف الاستقراء بكيفية دقيقة ومستمرة من أجل الرد على أصحاب الحجج الذين يستخدمون الألفاظ في معاني لا يحدونها بعناية، ومحاولة تعويض هذه الألفاظ المبهمة بمفاهيم تستجيب لطبيعة الأشياء متخذاً سبيل الاستقراء.

وتكمن أهمية استراتيجية دحض الحجة بمثال مضاد في أنها أسلوب حجاجي يعتمد على الأمثلة والشهادات والوقائع التي تمنح للحجة حيوية أكبر وتجعلها أكثر تشخيصاً وتساعد على جلب اهتمام الطرف الآخر؛ حيث إن التقنيات الحجاجية في هذا السياق لا تظهر في إطار التأمل وإنما يتعلّق الأمر بالترعر بمجموعة من الأمثلة المضادة للبرهنة على صحة رأي أو تبرير قرار، وبالتالي ينبغي استنتاج النتائج انطلاقاً من مجموعة المقدمات، أي أنه يجب أن يبتعد عن المفاهيم الغامضة التي لا تقدم مضموناً ومحتوى واضحاً لكي يصبح

حجاجًا صارمًا وقويًا لكي تستطيع أن تدحض الخطوات عسيرة الفهم والحيل الملتوية التي تضلل المتلقي⁽¹¹⁾.

إن الحُجَّة هي عبارة عن مقدمة كبرى (جملة خبرية) ومقدمة صغرى (جملة خبرية) ونتيجة تنتج عن المقدمتين ورابطة تربط بينهما ويسمي البعض المقدمة باسم القضية وتتكون من موضوع يشكل المبتدأ فيها ومحمول يشكل الخبر، والقضية في سياق علم المنطق بعامة عبارة عن جملة خبرية تتضمن إثبات شيء لشيء آخر أو نفيه عنه، وعندما تكون حُجَّة ما غير دقيقة بسبب تعميم مقترح ضمني لكنه كاذب، فإنه يجب جعل التعميم الضمني المفترض تعميمًا صريحًا، وذلك بهدف جعل الحُجَّة صحيحة استنباطيًا أو قوية استقرائيًا، ثم يتم السعي إلى اكتشاف المقدمة صادقة والنتيجة كاذبة، ولجعل التعميم صريحًا فإنه يجب التصريح بدقة بالخطأ الذي حدث في الحُجَّة الأصلية؛ لأنه عند تقديم الحُجَّة بشكل صحيح استنباطيًا، قد يكون إعادة تقديم الحُجَّة بشكل غير ملائم بسبب كذب المقدمة، وقد توضح الحُجَّة أنه على الرغم من أنها صحيحة إلا أن مقدمتها قد تكون صادقة والنتيجة كاذبة، ووفقًا لمفهوم صحة الحُجَّة فإنه ينتج عن ذلك أن المقدمة الثانية كاذبة.

وينقسم تقييم الحُجَّة إلى جزأين، يتعلَّق الجزء الأول بالتقييم المنطقي للحجة، ومن خلاله يتم الحكم على الصحة الاستنباطية والقوة الاستقرائية، ويتعلَّق الجزء الثاني بالتقييم الواقعي، ومن خلاله يتم الحكم على قيم صدق

المقدمات في تحديد دقة الحجة التي تم الاستدلال على أنها صحيحة استنباطية أو قوية استقرائياً بالفعل.

وتهدف استراتيجية دحض الحجة بمثال مضاد إلى دحض حجج الطرف الآخر بإظهار خطأها أو ضعفها من خلال عرض حجج مضادة لحجج الخصم في التعليق على الحجة بغرض توضيح أن الحجة التي يعتمد عليها الطرف الآخر ليست صحيحة أو ليست قوية استقرائياً، وعند الرغبة في تفسير لماذا تكون الحجة غير صحيحة أو غير قوية استقرائياً.

ويعتمد تقييم الاستدلال الاستقرائي على أحكام حول ماهية العينة التمثيلية، وهو ما يستلزم معرفة بالحقائق، من الأهمية إدراك أنه لو كان الحكم بأن الحجة، كما تصاغ، هي دقيقة استنباطياً، ربما يكون من الصعوبة إعادة صياغتها حتى جعلها دقيقة استقرائياً، إن ضعف مقدمة ونتيجة الحجة يشير إلى أنها ليست صحيحة استنباطياً، لكنها قوية استقرائياً، ومن الأفضل عند إعادة الصياغة التضحية بالصحة لأجل الدقة.

وتمثل العملية الاستدلالية العلاقة بين الدليل والنتيجة، وهنا يجب توضيح الفروق بين الاستدلال الذي يكون في المنطق والنظريات العلمية، والذي يمتاز بوضوح في منطلقاته وإجراءاته، وبين الاستدلال البلاغي (اللغوي) الذي يطلق عليه العفوي والذي يكون رهين العناصر المستمدة من السياقين المقامي والمقالي عند التخاطب⁽¹²⁾.

إن الاستدلال قائم على وجود دليل يوصل إلى نتائج بواسطة عملية استدلالية وبذلك يكون هذا المفهوم مقارباً لمفهوم الاستدلال الحجاجي، وهو أيضاً تقرير الدليل أو طلب الدليل، أي أن الاستدلال يتضمن بنية تدللية قائمة على النظر العقلي، وتقوم استراتيجية دحض الحجة بمثال مضاد على أساس الجواب والسؤال المفترضين انطلاقاً من مجموعة من المقومات التي تحكم العمليات التواصلية، كالسياق والمعلومات الموسوعية والتجربة الذاتية والقدرات الفكرية والتأويلية والتخيلية، إذ يصبح كل قول (خبر، إنشاء سؤال، تعجب، أمر، نهي) افتراضاً لشيء ما داخل سياق تخاطبي معيّن أي جواباً عن سؤال سابق وسؤال لجواب لاحق، بهذا يعبر الافتراض عن توقّعات متعددة ومختلفة تقتضيها العلاقات الإنسانية لتحقيق أهدافها ومراميها.

وتعتمد استراتيجية دحض الحجة بمثال مضاد على طرح الاختلافات القائمة بين الأقوال وتهدف إلى تحقيق وظيفة القول تواصلًا أو إقناعًا وهذه الاختلافات هي الميزة الحقيقية في العمليات التخاطبية ليس باعتبارها تنوعات قولية في الشكل والمضمون، بل باعتبارها اختلافات تحكمها ضرورات ترتبط بالمعارف والخلفيات السياقية والثقافية التي يتوفر عليها الذهن البشري، لقد ارتبط الحجاج منذ القدم بالخطابة أو ببلاغة الإقناع بوصفها وسيلة حجاجية توظف للدفاع عن الحقوق؛ حيث إن الهدف الأساسي من الحجاج هو تقديم الحجج التي تؤدي إلى الإقناع لأن الحجاج أساسه الحجج التي من خلالها يستطيع المتكلم إقناع مخاطبه، تؤدي اللغة وظيفة حجاجية، ولذلك يعدّ الحجاج سمة بارزة، ولا

يقتصر الحجاج على لغة أو ثقافة دون غيرها، وإنما هو مرتبط بوجود الإنسان وطبعه الميأل إلى حب الجدل، والتطلع دائماً إلى المحاجبة بوصفها وسيلة نفعية يحصل بها على مبتغاه، ولا بد أن تأخذ استراتيجية دحض الحجة بمثال مضاد الاستدلال البلاغي؛ حيث إنه يجب الإشارة إلى أن الاستدلال البلاغي قاصر، وإنه لا يرقى إلى مرتبة المنطق العلمي البرهاني بل على العكس من ذلك، هو استدلال ثري في مادته وتقنياته، انطلاقاً مما تتيحه اللغة من إمكانيات يستغلها المتكلم ضمن تدليله، وهنا نشير إلى أن هناك اختلافاً وتعددًا في الاستدلال البلاغي من ناحية الوظيفة، فهناك استدلال وظيفته إثبات خبر، وآخر يراد به توكيد إثبات⁽¹³⁾.

وتركز استراتيجية دحض الحجة بمثال مضاد على النظر إلى عملية المحاجبة على أنها تتضمن عمليتين رئيسيتين هما التنفيذ وهي عملية يتم بموجبها إثبات أن صحة حجج الطرف الآخر أو النتيجة المترتبة عليها، أو المستمدة منها، زائفة أو خاطئة، أو ذات قيمة مشكوك فيها، والإقناع من خلال الاستعانة بمجموعة من الحجج التي يستدل منها صاحب الحجة على صحة دعواه، لا تركيز استراتيجية دحض الحجة بمثال مضاد التأمل وإنما يتعلق الأمر بالتدفع بمجموعة من الأمثلة المضادة للبرهنة على صحة رأي أو تبرير قرار، وبالتالي ينبغي استنتاج النتائج انطلاقاً من مجموعة المقدمات⁽¹⁴⁾.

الهوامش

- (1) Fung. D., “The pedagogical impacts on students’ development of critical thinking dispositions: Experience from Hong Kong secondary schools”, Thinking Skills and Creativity, Volume 26, December 2017, p.131.
- (2) Janssen, Eva M (et al)., “Identifying characteristics associated with higher education teachers’ Cognitive Reflection Test performance and their attitudes towards teaching critical thinking”, Teaching and Teacher Education, Volume 84, August 2019, p.143.
- (3) Cheng-Zhi. M (et al), “Exploring the effects of classroom learning environment on critical thinking skills and disposition: A study of Hong Kong 12th graders in Liberal Studies”, Thinking Skills and Creativity, Volume 24, June 2017. p.161.
- (4) Boaa, E. A (et al), “The development and validation of the Blended Socratic Method of Teaching (BSMT): An instructional model to enhance critical thinking skills of undergraduate business students”, Kasetsart Journal of Social Sciences, Volume 39, Issue 1, January–April 2018, p.85.
- (5) Duffield. C (et al.), “Validation of data using RASCH analysis in a tool measuring changes in critical thinking in nursing students”, Nurse Education Today, Volume 76, May 2019, p.197.

- (6) Sahanowas. S, Santoshi. H., “Critical thinking disposition of undergraduate students in relation to emotional intelligence: Gender as a moderator”, Heliyon, Volume 6, Issue 11, November 2020, p.2.
- (7) Uzunöz. F, Demirhan. G., “The effect of creative drama on critical thinking in preservice physical education teachers”, Thinking Skills and Creativity, Volume 24, June 2017, p. 167.
- (8) Realea, M. C., “Development of critical thinking in health professions education: A meta-analysis of longitudinal studies”, Currents in Pharmacy Teaching and Learning, Volume 10, Issue 7, July 2018, p.829.
- (9) Fung, D., “The pedagogical impacts on students’ development of critical thinking dispositions: Experience from Hong Kong secondary schools”, p.136.
- (10) Sahanowas. S, Santoshi. H., “Critical thinking disposition of undergraduate students in relation to emotional intelligence: Gender as a moderator”, p.7.
- (11) Ibid., p.17
- (12) Cheng-Zhi. M (et al), “Exploring the effects of classroom learning environment on critical thinking skills and disposition: A study of Hong Kong 12th graders in Liberal Studies”, p.159.
- (13) Vong, S. A, Kaewurai. W., “Instructional model development to enhance critical thinking and critical thinking teaching ability of trainee students at regional

teaching training center in Takeo province, Cambodia”, Kasetart Journal of Social Sciences, Volume 38, Issue 1, January–April 2017, p.92.

- ⁽¹⁴⁾ Boaa, E. A (et al), “The development and validation of the Blended Socratic Method of Teaching (BSMT): An instructional model to enhance critical thinking skills of undergraduate business students”, p.87.

المراجع

- Boaa, E. A (et al), “The development and validation of the Blended Socratic Method of Teaching (BSMT): An instructional model to enhance critical thinking skills of undergraduate business students”, Kasetsart Journal of Social Sciences, Volume 39, Issue 1, January–April 2018.
- Cheng-Zhi. M (et al), “Exploring the effects of classroom learning environment on critical thinking skills and disposition: A study of Hong Kong 12th graders in Liberal Studies”, Thinking Skills and Creativity, Volume 24, June 2017.
- Duffield. C (et al.), “Validation of data using RASCH analysis in a tool measuring changes in critical thinking in nursing students”, Nurse Education Today, Volume 76, May 2019.
- Fung. D., “The pedagogical impacts on students’ development of critical thinking dispositions: Experience from Hong Kong secondary schools”, Thinking Skills and Creativity, Volume 26, December 2017.
- Janssen, Eva M (et al), “Identifying characteristics associated with higher education teachers’ Cognitive Reflection Test performance and their attitudes towards teaching critical thinking”, Teaching and Teacher Education, Volume 84, August 2019.
- Realea, M. C., “Development of critical thinking in health professions education: A meta-analysis of longitudinal

-
- studies”, *Currents in Pharmacy Teaching and Learning*, Volume 10, Issue 7, July 2018.
- Sahanowas. S, Santoshi. H., “Critical thinking disposition of undergraduate students in relation to emotional intelligence: Gender as a moderator”, *Heliyon*, Volume 6, Issue 11, November 2020.
 - Uzunöz. F, Demirhan. G., “The effect of creative drama on critical thinking in preservice physical education teachers”, *Thinking Skills and Creativity*, Volume 24, June 2017.
 - Vong, S. A, Kaewurai. W., “Instructional model development to enhance critical thinking and critical thinking teaching ability of trainee students at regional teaching training center in Takeo province, Cambodia”, *Kasetsart Journal of Social Sciences*, Volume 38, Issue 1, January–April 2017.

التحليل الاجتماعي لأعراض مرض الصرع وأساليب ووسائل الوقاية:

دراسة سسيوطبية*

Social Analysis of Symptoms of Epilepsy, Methods and Means of Prevention: A Socio-Medical Study

منى كمال أحمد عبد الله*

monakamal@yahoo.com

الملخص

يستهدف البحث الحالي التعرف علي العلاقة بين الأعراض البيوطبية لمرض الصرع وأساليب ووسائل الوقاية من منظور عينة مرضى الصرع من المتردين علي مستشفى قصر العيني بالقاهرة، ومستشفى بني سويف الجامعي. ولتحقيق هدف الدراسة تم إتباع المنهج الوصفي التحليلي - بسبب ندرة الدراسات، والحاجة إلي وصف الظاهرة كما هي في واقعها- من خلال المسح الاجتماعي عن طريق الاستبيان بتطبيقه على عينة عمدية من الشباب في مرحلة ما بين 12-24 عاماً (250 مفردة). وتوصلت نتائج الدراسة إلي أهم الأعراض البيولوجية والطبية

* بحث مُستل من رسالة دكتوراة.

* باحثة دكتوراة - قسم علم الاجتماع - كلية الآداب - جامعة الفيوم.

لجنة الإشراف: أ.د/ أمينة محمد بيومي - أستاذ ورئيس قسم الاجتماع ووكيل الكلية لشؤون الدراسات العليا والبحوث - كلية الآداب - جامعة الفيوم.

أ.د/ ابتسام محمد فهمي - أستاذ المخ والأعصاب - كلية الطب - قصر العيني - جامعة القاهرة.

للإصابة بمرض الصرع، إذ تعود الأعراض البيولوجية والطبية للإصابة بمرض الصرع إلي تاريخ الإصابة، طول فترة المرض، والحالة المرئية للآخرين، وعدد النوبات في الحياة اليومية. وبينت النتائج أن الأعراض الطبية والبيولوجية تبدأ بالاضطرابات الصرعية في مرحلة الطفولة المبكرة أو في مرحلة متأخرة من البلوغ غالباً، وتعرف بمسمى "النوبات مجهولة السبب".

أوضحت النتائج أنه لا بد أولاً من ضرورة التحكم في نوبات الصرع، بدون تدخلات عشوائية من الغير. يلي ذلك ثانياً تحاشي التفاعلات السلبية للجسم (المرئية) مع التفاعلات السلبية للناس (الخفية)، وثالثاً الدخول في مناقشات مع الآخرين عن المرض. وتخلص الدراسة إلي أن الأعراض البيوطبية المرئية للصرع وأساليب ووسائل الوقاية مازالت محكومة بالسياقات الاجتماعية مما يتطلب مزيد من الجهود.

الكلمات المفتاحية:

الأعراض البيوطبية، الصرع، وسائل الوقاية.

Abstract

The current research aims to identify the relationship between the biomedical Symptoms of epilepsy and methods and means of prevention from the perspective of a sample of epilepsy patients who attended Kasr Al-Ainy Hospital in Cairo and Beni Suef University Hospital. To achieve the goal of the study, the descriptive approach was followed - due to the scarcity of studies, and the need to describe the phenomenon as it is in its reality - through a social survey by means of a questionnaire by applying it to a deliberate sample of young

people between 12-24 years old (250 individuals). To the most important biological and medical Symptoms of epilepsy, as the biological and medical symptoms of epilepsy go back to the history of the injury, the length of the disease period, the visible condition of others, and the number of seizures in daily life. The results showed that the medical and biological symptoms of epilepsy often begin in early childhood or in late adulthood and are known as "idiopathic seizures".

The results showed first that it must be necessary to control the epileptic seizures, without random interventions from others. Secondly, this is followed by avoiding the negative (visible) interactions of the body with the negative (hidden) interactions of people, and thirdly entering into discussions with others about the disease. The study concludes that the visual biomedical symptoms of epilepsy and methods and means of prevention are still governed by social contexts, which require more efforts.

Keywords:

Biomedical Properties, Epilepsy, Means of Prevention.

تمهيد

الصرع من الأمراض المزمنة، ويصيب كل الأعمار، وتتداخل العوامل الوراثية والبيئية مع بعضها في ظهور المرض في الأجناس والمجتمعات، وقد يؤدي تكرار نوبات الصرع، وتطورها من غير علاج إلى صعوبات ذهنية وفكرية، وإلى تأخر الفرد في دراسته، وحدوث مشكلات نفسية للمصاب وعائلته. لذلك وجب الاهتمام بتشخيص المرض وعلاجه بالعلاج المناسب لكي ينمو الطفل ويتطور ويجاري أقرانه في المجتمع. وتعود كثير من أعراض الصرع إلي الأمراض الدماغية الشائعة خاصة التي تصيب بعض مراكز المخ، وتعطل وظائفه لفترة قصيرة، وتظهر أعراضه الجسدية علي شكل نوبات تشنجية أو اهتزازية، تختلف في شدتها وتكرارها من مريض لأخر، أو حتى عند المريض نفسه. ومازالت الأعراض الحقيقية للمرض غير واضحة تماماً، فيما يتعلق بالعوامل الوراثية، والاستعداد للإصابة، أو حتى الأعراض العرضية التي تتعلق بالولادة.

يشبه دماغ الإنسان إلى حد كبير نصفان كرويان، يحتويان على عدد كبير من الخلايا العصبية المسؤولة عن عمليات الفهم، والإدراك، والحركة، والانفعالات. ويرتبط هذان الجزاءان بشبكة معقدة تربط بين هذه الخلايا لإرسال واستقبال الإشارات والرسائل بينها، وعند استقبال رسالة ما يمر تيار كهربائي في ألياف الخلية المقصودة، ويعمل على تنشيطها في موصلات كيميائية وعند نقاط محددة، وهي التي تعمل على تنشيط الخلية الذاتية، وإذا تم تنشيطها بشكل كاف لاستثارها فإنها تعمل على تنشيط غيرها وهكذا. فإذا ما أُصيب شخص ما

بالصرع نتيجة تلف بعض من الخلايا العصبية، فإن نشاطها يتغير لتعمل وفق تردد عال على شكل موجات حادة، وبالتالي تنتج النبوة الصرعية عند استثارة الخلايا العصبية بشكل غير سوي، فيضطرب السلوك. وتختلف الأعراض التي تعترى الشخص باختلاف موقع الخلايا المصابة التي تم تحفيزها للعمل وبناء على ما يحصل للشخص المصاب بالصرع، والأعراض التي تظهر عليه (سعد جلال، 1986: 77). وأشارت بعض الدراسات أنه عارض ناجم عن إطلاق مؤقت ومفرط للحركة العصبية للدماغ، والناجمة عن أسباب من داخل الرأس، أو خارجه، واتصافه بنوبات متعددة تميل إلي التكرار، وتظهر مجموعة من الاضطرابات في الحركة، أو الإحساس، أو السلوك، أو الوعي، وتقلب المزاج أو الإدراك، وتجتمع كل هذه الأعراض معاً في حالات نادرة الحدوث (زينب شقير، 2002: 41).

وترجع الدراسات البحثية عن أعراض المرض إلى وجود مجموعتين من العوامل، ويمكن تقسيمها إلى العوامل الذاتية، والعوامل المكتسبة. تعني الأولى أن سبب المرض هو المريض نفسه دون أسباب أخرى، وتكون الفحوصات المختبرة والحسية سليمة ويسمى بالصرع الذاتي Idiopathic Epilepsy، ويمثل 75% من مجموع سبب الإصابة، في هذه الحالات تكون طبيعة خلايا المخ ذات قابلية او استعداد حركي أكبر من المعدل الطبيعي. أما العوامل المكتسبة فهي عديدة (على سبيل المثال، الإصابات الشديدة للرأس، الميكروبات دخل الدماغ، الأورام الدماغية، الجلطة الدماغية.. (السيد عبد الكريم برودي، 2016: 20).

أولاً: إشكالية البحث

ركزت الدراسات البحثية على النموذج الطبي في معالجة مرض الصرع، واستبعدت التعمق في الأعراض البيولوجية والطبية لمرض الصرع، وعلي هذا الأساس تحاول الباحثة ربط هذه الأعراض ببعض المتغيرات السياقية أو الاجتماعية مثل تاريخ الإصابة، وظهور الأعراض، والعمر عند الإصابة، وعدد النوبات وهكذا. ولعل الهدف هو الربط بين هذه الأعراض البيوطبية - السوسيوثقافية في سياق واحد مما يجعلنا نضع أيدينا على وسائل الوقاية من المرض عن كثب. وفي مصر هناك دراسات بالكاد أجريت لتقييم هذه الأعراض، ولكن بصور متفرقة خاصة عن نوعية الحياة مع الصرع. ومع ذلك، ما تم انجازه يكشف القليل، فضلا عن ذلك هناك نقص في البيانات الموثقة، ونسيان عن الآثار لهذه الأعراض ووسائل الوقاية منها خاصة في مرحلة المراهقة إلى أوائل البلوغ كوحدة للتحليل لأنها تمر بمختلف التغيرات سواء الجسدية، العقلية، المعرفية، العاطفية ويمثل ردود الفعل لهم بشكل عام والأمراض الجسدية بشكل خاص جزء من هذا التطور المستمر للبناء الجسدي لهم. كما أنها جماعة عمرية قد توسع فهمنا لعمليات وضع العلامات أو الأعراض السلبية لمرض الصرع وبالتالي، هناك حاجة لإجراء الدراسات حول هذه الأعراض، لإنشاء قاعدة البيانات الأساسية التي من شأنها أن تساعد في برامج التدخل في المستقبل للمرضى.

من هنا فإن إشكالية البحث هي الأعراض البيوطبية للصرع وأساليب ووسائل الوقاية أو رد فعل العينة عنها، والتي تتسبب في الشعور بالخزي وتأخر أشكال العلاج والدعم.

ثانياً: أهمية الدراسة

يعتبر الجهاز العصبي من أعقد ما في الجسم البشري، فهو فريد من نوعه ويستطيع التعامل مع الملايين من المعلومات وأجزائها من مختلف مكونات الجسد بعضلاته، أعصابه، أجزائه الحركية والحسية، ليربط بينها لتقرير وتحديد الاستجابة المناسبة. ولقد حقق العلم الطبي الحديث في مجال الأعصاب والدماغ إنجازات كبيرة، ساهمت في زيادة المعرفة العلمية حول أعراض الصرع، والتشخيص والوقاية والعلاج ومعرفة الأسباب، وطبيعة العمليات الدماغية. ومع ذلك فإن ثمة تحديات كبيرة حني تصل تلك الجهود العلمية إلى التحكم التام في خصائص المرض ووسائل الوقاية في وقت قصير نسبياً (Mj, 2002, p. 1492). من ثم، ترجع أهمية الدراسة إلى:

- ارتباط خصائص مرض الصرع شأنه شأن الأمراض العقلية الأخرى بنوع من الوصمة الاجتماعية، التي جعلت المريض يعاني من الانعكاسات الاجتماعية أكثر من المرض نفسه، وبسبب عدم وجود دراسات متطورة وعلمية لدراسة قياس أعراض المرض على المريض نفسه وعلى أسرته وبيئته الاجتماعية التي يعيش فيها (Ostrom J, 2003, p. 1338).

- وصف "جون سيرل" Searle عن العلاقة بين الأعراض والوقاية إلى عدم وجود حقائق خفية عن الأمراض في العالم المادي والطبيعي تقع خارج أذهاننا، فالأمراض موجودة دوماً على الأرضية الاجتماعية والثقافية، ولكن قد تخدمنا السياقات الاجتماعية المختلفة من بلد إلى آخر.

- تؤكد القراءات النظرية أن التصور الاجتماعي لأعراض المرض يلقي بالعبء الأكبر على الأسرة دون مشاركة أفراد المجتمع، وتنظيماته، بمعنى آخر بهمل الإطار النظري الارتباط الذي يربط بين المرض والمجتمع والسياسة، ومقدار الثقة والاحترام.

- تعتبر هذه الدراسة إضافة إلى بقية الدراسات المتصلة بهذا الموضوع خصوصاً مع قلتها عن الارتباط الطبي بالاجتماعي وجوانبها المختلفة بالمقارنة مع الدراسات الطبية أو الوراثية.

ثالثاً: أهداف الدراسة

تهدف الدراسة بوجه عام إلى استكشاف الأعراض البيولوجية والطبية وراء الإصابة بمرض الصرع، وكيفية التعايش وأساليب الوقاية في الحياة اليومية؛ لاسيما كيفية ضبط روتين الحياة اليومية. ومن هذا الهدف العام خرجت مجموعة من الأهداف الفرعية على النحو التالي:

- التعرف على الأعراض البيوطبية المتعلقة بالصرع، ومدى اقترابها من الروتين اليومي للمريض.

- الكشف عن الآثار السلبية للخصائص البيوطبية لمرض الصرع كأحد التحديات التي قد تواجه المرضى في طريقهم للوقاية والعلاج.

-التعرف على أهم المشكلات للأعراض البيوطبية لمرض الصرع، والتي قد تحول دون وجود الدعم النفسي والاجتماعي والعلاجي من البيئة المحيطة.
-التعرض لأهم أساليب وطرق الوقاية للتخفيف من حدة الأعراض البيوطبية لمرض الصرع.

رابعاً: تساؤلات الدراسة

تتبلور مشكلة البحث الحالي في الإجابة على تساؤل رئيسي مؤداه:

ما هي الأعراض البيوطبية لمرض الصرع، وأساليب ووسائل الوقاية، وهناك مجموعة من الأسئلة البحثية الفرعية التالية:

السؤال البحثي الأول: ما هي أهم الأعراض البيوطبية المتعلقة بالصرع في نطاق حياة مرضي الصرع القريبة منهم وتؤثر علي جودة حياتهم؟
السؤال البحثي الثاني: ما مدي الآثار السلبية للأعراض البيوطبية لمرض الصرع كأحد التحديات التي قد تواجه الجهات المنوطة بالمرض في التعامل مع مجتمع الدراسة؟

السؤال البحثي الثالث: ما أهم المشكلات للأعراض البيوطبية لمرض الصرع، والتي قد تحول دون وجود الدعم النفسي والاجتماعي والعلاجي من البيئة المحيطة؟

السؤال البحثي الرابع: ما هي أهم أساليب وطرق الوقاية للتخفيف من حدة الأعراض البيوطبية.

خامساً: مفاهيم الدراسة وتعريفاتها الإجرائية

لا تخفى أهمية المصطلحات في بناء المفاهيم، وفي تنظيمها وفق أنساق معرفية، وبدونها يصعب فهم القضايا المندرجة تحت أي علم. ويتصدر عنوان البحث مجموعة من المفاهيم التالية:

- الصرع

كلمة (صرع) كمصطلح طبي تعني فقط القابلية عند الفرد لتكرار حدوث النوبة الصرعية (عبد القويسامي، 2006، صفحة 66). وفي الطب الحديث يعتبر الصرع مرضاً يصيب المخ، وله أسباب عديدة، ويتميز هذا المرض بحدوث نوبات متكررة نتيجة تدفق شحنات أو نبضات كهربائية زائدة من الخلايا المخية مصحوبة بمجموعة من الأعراض الإكلينيكية من بينها اضطراب في حالة الوعي، أو في الحركة أو في الإحساس، وعند قياس هذه النبضات الكهربائية (جهاز تخطيط المخ الكهربائي E.E.G) يتبين أن هناك نشاطاً كهربائياً زائداً للمخ (مارشال و كروفورد، 2005، صفحة 81). ومن وجهة نظر علماء الفسيولوجيا، يعرف الصرع بأنه إصابة متميزة بحدوث نوبات مفاجئة ومتكررة ذات أشكال إكلينيكية مختلفة تحدث بسبب تفرغ المفرط ومؤقت أو متزامن، وذلك داخل مجموعة من العصبونات (الخلايا العصبية) الموجودة في الدماغ. كما فسّر علماء الفسيولوجيا عملية التفرغ المفرط بأنها تأخذ شكل تغير عصبي كيميائي، بحيث يؤدي هذا التغير إلي جهد كهربائي غير سوي يظهر من خلال الموجات للدماغ، وعادة ما تنتشر هذه الموجات من البؤرة العصبية التي تنبعث منها هذه الموجات متجهة إلي أجزاء مختلفة من

الدماغ، وتتوقف الصورة الإكلينيكية لنوبة الصرع علي البؤرة المثارة أو المتجهة التي تنطلق منها هذه الموجات، وكذلك علي شدة هذه الموجات وانتشارها(الشربيني ، 1999، صفحة 26).

أما علماء الطب النفس ، يؤكدون في تعريفهم للصرع علي ما يصاحب النوبة الصرعية من مظاهر اضطراب في الشعور والوعي، وما تؤدي إليه النوبة الصرعية من اضطرابات شخصية تصاحب هذه التبديلات العصبية والعضوية الطارئة، وهم يعرفون الصرع بأنه " اضطراب دماغي يتصف بقيام المريض ببعض السلوكيات التشنجية والاهتزازية مع اضطراب في شعور الفرد ووعيه، وفي الجانب الحسي والحركي والنفسي"(عثمان ، 1998، صفحة 41).ووفقا للمنظور البيولوجي والطبي ، يعرف الصرع بأنه نوبات متكررة من الاضطراب في بعض وظائف المخ الحركة والحسية، وتحدث فجاء وتتوقف فجأة، وقد تكون مصحوبة بنقص في درجة الوعي إلى حد الغيبوبة أحيانا(محمد الفوزان وخالد الرقاص،2009:56). وأشار البعض إليه بأنه اضطراب عصبي يتزامن مع الجهد العالي والمفاجئ والناشئ عن الخلايا العصبية، بسبب الشحنات الكهربائية المنتشرة خارجها وتميزها بهجمات متكررة، أو انه اضطراب يتكرر تلقائياً وبشكل متقطع، وتظهر أعراضه على سلوك الفرد (كمال علي، 1994: 90) .

ولا يمنع التعريفات السابقة من وجود مجموعة من التعريفات الجديرة بالذكر
مثل:

-وضح فرج عبد القادر طه تعريفاً أورده جيمس دريفر انه " مرض السقوط، وإنه اضطراب في الجهاز العصبي يتضح في صورة نوبات تحدث للمريض على

فترات غير منتظمة حيث يقع فيها المريض علي الأرض مصحوباً بتقلصات عضلية وفاقداً وعيه مع بدء (رغوة) علي فمه " (طه، 1993، صفحة 250).

- ويعرفه عطف محمود ياسين انه " عرض لاختلال معاود في (الفعالية الكهربائية الفيزيوكيميائية للخلايا ذات الانفراغ الكهربائي في الدماغ) ويحدث هذا الاختلال أفات دماغية عصبية مختلفة (عبد المعطي، 1994، صفحة 145).

-يعرفه علي كمال " بالعارض الناجم عن إطلاق مؤقت ومفرط للحركة العصبية في الدماغ، وناجمة عن أسباب داخل الرأس أو خارجة، ويتصف الصرع بنوبات محددة تميل إلي التكرار، وتتسم باضطرابات في الحركة أو الإحساس أو السلوك أو الوعي أو المزاج أو الإدراك أو الفكر أو أي تجمع من هذه الأعراض " (كمال ، 1994، صفحة 35). -عرف حلمي الصرع أنه " نشاط غير متحكم فيه وغير متوقع من المخ، يصاحبه اضطرابات وظيفية، وقد يحدث إنذار قبل النوبة يؤدي إلي تنبيه المريض مما يساعد علي منع حدوثها " (حلمي، 1995، صفحة 25). - عبد اللطيف موسي فقد عرفه " نوبات متكررة من اضطرابات بعض الوظائف للمخ النفسية أو الحركية أو الحسية، تبدأ فجأة وتتوقف فجأة، وقد يصاحبها اضطراب في الوعي إلي حد الغيبوبة أحياناً، مع ظهور تغيرات في النشاط الكهربائي للمخ " (عثمان ، 1998، صفحة 21) .

- ويعرفه عبد الرحمن سيد سليمان أيضاً كونه " مرض تحدث فيه نوبات عصبية مفاجئة تتميز بفقدان الوعي والإحساس، وربما تكون أو لا تكون مصحوبة بأعراض ظاهرة، وتختلف هذه النوبات من حيث خطورتها وتقارب حصولها " (الأمين ، 2015، صفحة 35) .

- تعرف الهيئة الأمريكية للصرع علي أنه " اضطراب متكرر في النشاط الكيميائي الكهربائي للدماغ يظهر كمزيج معقد من الأعراض يتمثل في خلل الشعور، وتقلصات حركية وحسية، واضطرابات نفسية، وخلل في وظائف الجهاز العصبي، فالصرع عبارة عن حالة مرضية تسبب عجزاً أو قصوراً مفاجئاً في أداء الدماغ بسبب نوبات متكررة سببها زيادة فجائية وغير طبيعية في كهروكيميائية الخلايا العصبية بالمخ، وتسمى (بالبويرة الصرعية)، ويمكن أن تؤثر هذه البويرة علي جزء صغير من الدماغ وتؤدي إلي الصرع الجزئي، ويمكن أن تمتد وتؤثر علي جزء كبير من الدماغ وتسبب الصرع الكلي، وتختلف تأثير هذه البويرة الصرعية العصبية في مساحتها وشدتها من حالة إلي أخرى (Curt .I, France ..w, Miller .I.W, Ryan.C, & Solomon D., 2009, p. 592)

- ويعرفه موجنس دام بأنه " مرض مزمن يصيب المخ، ويتميز بحدوث نوبات متكررة نتيجة تدفق شحنات أو نبضات كهربائية زائدة من الخلايا المخية، وهو مصحوب بمجموعة من الأعراض الإكلينيكية " (الأمين ، 2015 ، صفحة 22).
ومن خلال التعريفات السابقة، يتضح أن مفهوم الصرع يدور حول بعض الأعراض التي تصيب الجهاز العصبي على مختلف مسمياتها مثل الاضطراب، الخلل، الإفراط، النشاط غير المتحكم فيه، نوبات، وهذه التعريفات مهدت بلا شك في صياغة التعريف الإجرائي للصرع في الدراسة انه: مرض مزمن يصيب المخ نتيجة زيادة الكهرباء، ويظهر في شكل تشنجات عصبية بصحبها آثار سلبية، ومشكلات في التكيف مع البيئة المحيطة، مما يؤدي إلي شعور الفرد بانعدام حالة الوعي، وفقدان الدعم بكافة صورته باعتباره احد وسائل الوقاية".

تعرف **الأعراض البيوطبية** إجرائياً "فانه يعنى بالتاريخ والعمر عند الإصابة، عدد النوبات وعلاماتها، زمن حدوثها ونوعية الممارسين، شكل النوبات وردود الفعل تجاهها. "

تعرف **وسائل الوقاية** إجرائياً: " كل محاولات العينة التي تهدف إلى تحاشي الأماكن الغربية التي يمكن أن تحدث فيها النوبة بشكل مفاجئ وكيفية بناء الثقة في التعامل والتواصل مع الآخرين بما في ذلك وسائل إخفاء أعراض المرض عنهم بشكل متعمد ".

سادساً: الإطار النظري للدراسة

بمراجعة الإطار النظري عن العلاقة السببية بين الأعراض البيوطبية ووسائل الوقاية لدي مرضى الصرع، اكتشف أن هناك تراثاً سوسولوجياً حول موضوع الدراسة يتراوح ما بين مجموعة من الأطر التفسيرية مثلًا النظرية الوظيفية، نظرية الصراع، التفاعلية الرمزية، النظرية الاجتماعية النقدية، نظرية الأنماط الصحية، وأخيراً نظرية رأس المال الاجتماعي الصحي. وإيماناً من الباحثة بصلاحية وصدق هذه النظريات في تفسير موضوع البحث ، إلا إنها تبنت وجهة النظر التفاعلية خاصة المدخل النظري عند جوفمان لعدة أسباب ، **أولاً:** أن الواقع الاجتماعي لمرضى الصرع غالباً ما يفرض الأعراض وكذلك ووسائل الوقاية علي ذات المريض في آن واحد "الذات في صندوق اسود" ، **ثانياً:** يتيح للباحثة فرصة جيدة للمقارنة بين الأعراض والوسائل ، وعقد الحوارات، مما يثري الجوانب البنائية في تناول مشكلة البحث ، **ثالثاً:** تركيزه علي

وحدات صغرى جعل من تفسيراته للأعراض تفسيرات مؤقتة يمكن أن تزول بحضور وسائل الوقاية الناجحة .

ويمكن من خلال عرض القضايا النظرية له أن نستشف المزيد من العلاقات

على النحو التالي:

- وصف الأعراض بأنها "وصمة العار" التي تعنى بموقف، أو سمة أو خاصية أو سلوك يميز الفرد مما يجعله غير مقبول اجتماعيا مما يحتاج إلي علاج أو طريقة للتخلص من "وصمة العار" أثناء التفاعل الاجتماعي في المواقف المتباينة. (Bomlitz, L. J., & Brezis, M., (2008:202) .

- إن الأعراض الملموسة للمرضى تظهر في التفاعلات اليومية وجها لوجه كما ذكرها "جوفمان عام (1959)، مستخدماً منظوراً درامياً أو "الحياة كمسرح" ومؤكداً علي أن الأعراض لا تعتمد على سلوك الدور أو المتطلبات الوظيفية ، ولكن على أداء متطلبات الدور ، لذا قد يحدث التوتر عندما يفشل الناس في الأداء والعناية الكبيرة بأدوارهم ، بتعبير تعتمد وسائل الوقاية والعلاج علي مقدار نجاح الذات في تخطي ادوار الاجتماعية في التفاعل بعيدا عن الأعراض والأدوار النمطية (Collins, Randall (2016:6).

- وجاءت أولى الصيغ الواضحة لنظرية الوصم عن الأعراض في مصطلحه الضلع "الخفي أو السري" والذي لديه القدرة على تشويه سمعة الفرد الأمر الذي تتدنى معه مكانة الهوية الاجتماعية لمرضى الصرع ويصبحون هدافاً للقوالب النمطية للوصم الاجتماعي بما يتضمن من السلوك التمييزي ضدهم ومؤشراته الدالة مثل الهجر والاستبعاد مما يشير إلى العقاب الاجتماعي لهم بسبب

مرضهم. ويمكن اعتبار الأشخاص المصابين بالصرع "طبيعيين" طالما أنهم لا يعانون من نوبات الصرع العامة أو لا يحتاجون إلى وسائل الوقاية والعلاج في تلك المواقف (Hacking, I, 2004: 278).

- وفقاً لجوفمان، يعاني الأفراد الموصومون من تناقض بين الهوية الاجتماعية الافتراضية (الوسائل الطبيعية في الوقاية والعلاج) والفعلية (الإعراض الظاهرة). وتشير الهوية الاجتماعية الافتراضية إلى توقع ما يجب أن يكون عليه الشخص، بأنه إنسان طبيعي لا يشوبه مرض، بينما تشير الهوية الاجتماعية الفعلية إلى السمات التي يمتلكها الشخص وهي الظاهرة البارزة للجميع. أيضاً يميز جوفمان بين نوعين من وسائل الوقاية في هذه المواقف هما: فاقد المصادقية، المعروفين بوصمتهم وبالتالي يبتعدون عن الناس، وبين الفاسدين الذين لا تظهر وصمة العار على الفور وهم لا يدعون الفرصة للآخرين في التعامل معهم كناقصين الهوية. وظهر هذا الأمر بوضوح في تعبيره "مجاملة وصمة العار" "courtesy stigma" حيث ينتقل العار والإحراج من الشخص الموصوم إلى أولئك المرتبطين به ارتباطاً وثيقاً (Hacking, I, 2004: 279).

وبناء على ما سبق، يتضح أن هذه القضايا السابقة وثيقة الصلة بواقع الذي تتجه إليه أهداف الدراسة الراهنة بالبحث من حيث أهمية الأعراض البيوطبية المتعلقة بالصرع في نطاق حياة مرضي الصرع القريبة منهم وتؤثر على جودة حياتهم، والآثار السلبية البيوطبية لمرضى الصرع كأحد التحديات التي قد تواجه الجهات المنوطة بالمرض في التعامل مع مجتمع الدراسة، ومشكلات الأعراض البيوطبية لمرضى الصرع، والتي قد تحول دون وجود الدعم

النفسي والاجتماعي والعلاجي من البيئة المحيطة، وأخيراً أساليب وطرق الوقاية للتخفيف من حدة الأعراض البيوطبية .

سابعاً: الدراسات السابقة

تم تصنيف التراث النظري لدراسة مرض الصرع إلى:

- دراسات عن تصورات المرضى حقيقة مرضهم

يندرج تحت هذا المحور مجموعة من الدراسات تعكس تصورات المرضى سواء أطفال أم كبار عن تشخيصهم لحالتهم فمثلاً، يميل الأطفال الذين يعانون من الصرع إلى اعتبار أنفسهم خرقاء، ويواجهون مشاكل مدرسية (رؤية المريض لذاته). ويمكن أن يؤدي تشخيص الصرع إلى حدوث تغييرات في تصورات المريض بسبب عوامل مثل التعلم ومشاكل السلوك، ونقص الدافع الأكاديمي، وتدني احترام الذات.

وتهدف دراسة كارلسون وآخرون إلى تقييم ومقارنة معرفة مفهوم الذات لدى الأطفال المصابين بالصرع وأولئك الذين لديهم نمو نموذجي، والتحقق مما إذا كان الجنس والعمر يؤثران على هذا التصور. شارك في هذه الدراسة ثمانون طفلاً من كلا الجنسين تتراوح أعمارهم بين 8 و 14 سنة. تم تقسيم الأطفال إلى مجموعتين: مجموعة الصرع، التي تتألف من 40 طفلاً تم تشخيصهم بالصرع، والمجموعة الضابطة، التي تتألف من 40 طفلاً يعانون من نمو نموذجي ومقابل للمجموعة الأولى حسب الجنس والعمر. تم استخدام مقياس مفهوم بيرس-هاريس للأطفال الذاتي، الذي تم ترجمته وتكييفه من أجل السكان البرازيليين، كأداة للتقييم. في المجموع، كان هناك 23 فتى و 17 فتاة في كل مجموعة، بمتوسط

عمر 10.7 سنة. كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في النتيجة الإجمالية (العينة = 1.000) و "السلوك" في المناطق الفرعية (العينة = 1.006) و "الحالة الفكرية والأكاديمية" (ع = 1.001) و "الشعبية" (ع = 1.004). كانت مجموعة الأطفال الذين يعانون من الصرع أقل متوسط درجة في مفهوم الذات. لوحظ أن الأطفال الذين يعانون من الصرع ينظرون إلى أنفسهم على أنهم خرقاء، دون وجود الكثير من الأصدقاء، مع انخفاض مستوى الأداء الأكاديمي والمشاكل في المدرسة، ويعايشون تجربة مشاعر التعاسة.. وانتهت الدراسة الي لا يوجد أي تأثير للمتغير العمري في مفهوم الذات لدى الأطفال في سن المدرسة (Scatolini, F. L, Zanni, K. P, & Pfeifer, L. I, 2017).

وفي دراسة أخرى مماثلة، يواجه الأطفال الذين يعانون من الصرع صعوبات شديدة في الحياة اليومية. ومع ذلك، فإن البيانات حول التقييم الذاتي للأطفال نادرة. من أكتوبر 2013 إلى فبراير 2014، تمت دعوة المرضى الذين تتراوح أعمارهم بين 6 و18 عامًا والذين يعانون من الصرع على التوالي (1) للمشاركة في مقابلة منظمة و (2) لرسم صورة حول تقييمهم الذاتي للصرع. وكانت النتائج أن وافق أربعة وثمانون طفلاً وأولياء أمورهم على المشاركة: (1) 84/63 بنسبة (75%) من الأطفال سمو مرضهم بشكل صحيح؛ وافترض العدوى 84/8 بنسبة (10%)؛ عرف 84/81 بنسبة (96%) ما إذا كان يتعين عليهم تناول الدواء ؛ أفاد 69/36 بنسبة (52%) من الأطفال الذين يتناولون أدوية طويلة الأجل عن اسم (أسماء) الأدوية الخاصة بهم ؛ اعتقد 69/8 بنسبة (12%) أن الأدوية الخاصة بهم سوف تعالج مرضهم ؛ 84/45 بنسبة (54%) حددت احتياجات

محددة لمنع الضرر من النوبات. اعتقد 84/6 بنسبة (7 %) أن عدم الالتزام باحتياطات السلامة من شأنه أن يسبب نوبات جديدة؛ و84/23 بنسبة (27 %) يعتقدون أنهم أسوأ حالا من الأطفال الأصحاء. (2) قام 84 /67 بنسبة (80%) برسم صورة بعنوان "هذا هو ما أشعر به عندما أصاب بالنوبة". كانت الأعراض المحددة [67/17 بنسبة (25 %)] والتفاعل بين الطفل والبيئة [67/12 بنسبة (18 %)] من أكثر المواضيع شيوعًا، وخلصت الدراسة الي أن معظم الأطفال الذين يعانون من الصرع لديهم معرفة جيدة عن الدواء. يعرف نصف الأطفال احتياطات السلامة المحددة. كان الأطفال في كثير من الأحيان قادرين على وصف نوباتهم بشكل جيد. الصور التي رسمها المرضى يمكن أن تعطي نظرة ثاقبة عن تجاربهم. (Merkenschlager, A., et al., 2016)

علي النقيض في دراسة عن المراهقين المصابين بالصرع، بهدف تحديد ما إذا كان المراهقون المصابون بالصرع لديهم مفهوم ذاتي للخطر، وما إذا كان مفهوم الذات الدنيا يرتبط بالصحة العقلية، وما إذا كانت هناك اختلافات جنسية في مفهوم الذات، شارك فيها مجموعة مكونة من 179 مراهقًا و259 مراهقًا من المجموعة الضابطة بدون صرع في هذه الدراسة المستعرضة متعددة المراكز، وتم قياس مفهوم الذات باستخدام ملف تعريف التصور الذاتي لدى هارتر للأطفال، كما تم تقييم أعراض الاكتئاب والقلق من قبل مقياس الاكتئاب قلق المستشفى (HADS). تم تقييم التفاعل بين المجموعة حسب الجنس باستخدام تحليل التباين بالنسبة للعمر. وأسفرت النتائج كان لدى المراهقين المصابين بالصرع مستوى أدنى من مفهوم الذات، وخاصة في المجالات السلوكية والقبول

الاجتماعي، مقارنةً بالمجموعة الضابطة. تم تحديد الاختلافات بين الجنسين في مفهوم الذات في المجموعة الضابطة، ولكن ليس في المجموعة التجريبية مع الصرع. كان المظهر الجسدي مرتبطاً سلباً بالقلق لدى الفتيات (Lee, S.-A, Choi, E.-J, Kwon, S, & Eom, S, 2016).

- دراسات اهتمت بالأبعاد الثقافية لمرض الصرع

يشير مفهوم التثاقف الثقافي (acculturation) إلى اقتباس بعض السمات الثقافية أو الأنماط الاجتماعية من ثقافة أخرى، وعادة ما يحدث هذا بعد لقاء بين الثقافات المختلفة. وهدفت إحدى الدراسات الأنثروبولوجية إلي تناولت مفهوم الصرع المعروف في ثقافات ما قبل كولومبوس بدراسة التصور الأصلي والأساطير حول الصرع، وطقوسهم الدينية السحرية والاحتفالات والعلاجات الطبيعية التي تستخدمها الثقافات القديمة. واعتمدت الدراسة على المنهج الأنثروبولوجي في أمريكا الوسطى والجنوبية مع تسيلتال مايا في المكسيك، والبرازيل وجبال الأنديز البوليفية، وجمعت المعلومات من الشامان ورجال الطب عن معتقدات الصرع واستخدامها في العلاجات التقليدية. وأشارت النتائج إلى أن الصرع يسمى الحوض ikal من قبل الناس، بسبب هجوم روح الحيوان الذي يصاحب الشخص، بعد قتال بين الأرواح التي تخدم قوى الخير والشر. وانتهت الدراسة إلي أن تطور هذه الثقافات الأمريكية الأصلية كان شفوياً عن الصراع بين التقاليد الدينية السحرية، والطب التقليدي (Carod-Artal & Benigna , 2007).

ومن بين الدراسات في هذا الصدد دراسة حاولت تحديد كيفية ارتباط الثقافة والدعم الاجتماعي والمشاركة العاطفية والنقد الواعي للأسرة والوصمة بالفعالية الذاتية للصرع والكآبة. تم استخدام تحليل المكونات الرئيسية (PCA) لوصف أهمية هذه الأعراض، وقد شارك في الدراسة عينة قوامها 50 مفردة، وقد أشارت نتائج هذه الدراسة إلى أنه بالنسبة لمجموعات الأفراد الذين تتفاوت مستويات نشأتهم الثقافية تفاوتاً كبيراً، كما هو الحال في أوساط الأسباب الذين يعيشون على طول الحدود، يجب أن يؤخذ في الاعتبار التشابه الثقافي من أجل تفسير أكثر اكتمالاً ودقة للبيانات. ولكن من الواضح أيضاً أن النتائج هنا تبين مدى تعقيد العلاقات بين الدعم الاجتماعي، والتعددية الثقافية، والمهد (سواء كان الفرد يعيش في الولايات المتحدة طيلة حياته)، ووصمة العار قادرة على التفاعل للتأثير على مستويات الاكتئاب والفعالية الذاتية. وتشير نتائج هذه الدراسة إلى أن تشخيص الصرع لا يدين الفرد بحياة وصمة العار والاكتئاب وسوء نوعية الحياة (Chong, J., 2012).

وظهرت هذه الفروق الثقافية بوضوح في العديد من الدراسات التي أجريت في البلدان النامية والتي بها العديد من القيود والصعوبات وأدت لوجود معوقات لتلقي العلاج المناسب للصرع وهذه العوامل ليست مقصورة على الجانب الاجتماعي بعينه، ولكنها موجودة في الجانب الاقتصادي والثقافي لتلك المجتمعات، حيث إن تصوراتهم عن المرض مختلفة ومفهوم المعتقدات الثقافية يختلف من بلد إلى آخر مما يؤثر على استراتيجيات الأفراد في البحث عن الصحة. على سبيل المثال، قد لا يسعى الناس للعلاج مع الأدوية المضادة للصرع إذا لم يتم النظر

إلى الصرع كحالة يمكن علاجها بواسطة الطب. وهذا صحيح بنفس القدر من الناس في كل من البلدان الصناعية والبلدان النامية (27-33). في كلا الوضعين نقص المعرفة حول سبب وعلاج الصرع، وربما يعتمد على مستويات التعليم، قد يؤدي إلى درجة من وصم الأشخاص المصابين بالصرع (34-37). يمكن أن تؤدي الاختلافات في الإدراك، ونقص المعرفة، والأمية مباشرة إلى مشاكل الامتثال لنظم الأدوية. وانتهى التقرير إلى النقاط الرئيسية المتعلقة بعلاج الصرع في الدول النامية على النحو التالي:

. أربعة أخماس من أصل 50 مليون شخص يعانون من الصرع في الدول النامية.

. 90 ٪ من هؤلاء الناس لا يتلقون العلاج المناسب او المعاملة "فجوة العلاج".
. معدلات الإصابة تتجاوز بكثير أرقام الانتشار وتترافق مع ارتفاع معدل الوفيات.

. معدلات الإصابة العالية تنتج جزئيا عن العديد من الأمراض التي يمكن الوقاية منها

. الأشخاص الذين يعانون من الصرع غالبا ما يعانون من الحرمان اجتماعيا وتعليميا واقتصاديا.

. علاج الصرع مقيد بالمفاهيم الثقافية، نقص في تحديد الأولويات، وضعف البنية التحتية.

. توفر البرامج في الهند وكينيا وملاوي الطرق المجتمعية التي تقدم أدلة على استراتيجيات العلاج.

* وفي دراسة عن مدى انتشار الخرف حول مرض الصرع في سنغافورة بين الصينيين والماليزيين والهنود. وصممت الدراسة على مرحلتين، دراسة مستعرضة من السكان الذين تم اختيارهم بشكل عشوائي من وسط سنغافورة مع التقسيم الطبقي العرقي من عينة غير متناسبة. وكان المشاركون: أربعة عشر ألفاً وثمانمائة مفردة في السابعة عشرة من العمر وما فوق (معدل المشاركة 67%). وكشفت النتائج أن كان معدل انتشار الخرف العام حول الصرع بين السن والعرق 1.26%، وكان معدل الانتشار (في الأعمار من 5 سنوات من العمر) ومن سن 50 إلى 69، كان 65% وفي الأعمار الأكبر سناً، 60%. وأظهر الانحدار اللوجستي (المعدل حسب العمر والجنس والتعليم) أن الملايين كان لديهم ضعف خطر الإصابة والخوف من الإصابة بمرض الصرع مثل الصينيين، وكان الهنود أكثر. وانتهت الدراسة إلى إن معدل انتشار الخرافات عن الصرع في سنغافورة، والذي يتأثر بشكل أساسي بأغلبية الصينيين، هو أقل من مثيله في الغرب. تشير هذه الاختلافات إلى الحاجة إلى إجراء دراسة عن حالات الإصابة بالخرف الناتج عن الصرع، ومزيد من التحقيق في الاختلافات الوراثية والثقافية الأساسية فيما يتعلق بالصرع (Sahadevan, 2008).

* أما عن موقف الدراسة الحالية من الدراسات السابقة، باستعراض الدراسات السابقة يتضح للباحثة أنها جاءت متنوعة النتائج، مما أفاد الباحثة خاصة في تحديد الموضوع. وقد رصدت الباحثة من خلال قراءتها لهذه الدراسات بعض الملاحظات التي يمكن إجمالها فيما يلي:

- أجمعت معظم الدراسات العربية النادرة والأجنبية على أهمية الأعراض الاجتماعية على اختلاف صورها أو ومتغيراتها البحثية، وهذا ما يجعل من دراستها أهمية خاصة أن الدراسات المصرية لم تتطرق إليها (في حدود علم الباحثة)،

- ندرة اعتماد الدراسات العربية على تحليل العلاقة بين الأعراض البيوطبية في الحياة اليومية ضمن طرق الوقاية وأساليب الوقاية.

- جاءت نتائج الدراسات لتصف وتحلل بعض من الأعراض لمرض الصرع، من حيث الايجابيات والسلبيات وتسعي الباحثة في هذه الدراسة إلى التطرق لبعض الأبعاد الايجابية وخاصة الدعم الاجتماعي كما تعكسها نتائج الدراسة الميدانية، وان ظل تأثير السياق الاجتماعي سيد الموقف.

- اختارت بعض الدراسات عينات من الأطفال والناضجين باعتبارهم الأكثر عرضة للمرض، ولكن تسعي هذه الدراسة إلى توسيع نطاق النقاش في ضم بعض الفئات العمرية الأخرى سن 12-24.

ثامناً: الإجراءات المنهجية

لندرة الدراسات المشابهة للدراسة الراهنة ولأغراض تحقيق أهدافها تم الاستعانة بمنهجين يختص الأول: بالمنهج الوصفي في وصف الأعراض وطرق الوقاية من طرف مجتمع البحث، ومن خلال المسح الاجتماعي بالعينة العشوائية للمتريدين-كمصادر أولية -علي عيادات الصرع بقصر العيني جامعة القاهرة باعتبارها المختصة بكل حالات الصرع من كافة المحافظات، وأيضاً بمستشفى بني سويف الجامعي لوصف الظاهرة في الواقع والمقارنة بين النمط الحضري والريفي لاستطلاع حجمها و أنماطها في المجتمع المصري. واختص المنهج الثاني بالتحليل والتقييم، والذي يعتمد على تحليل العلاقات التي تم وصفها بناءً على المنهج السابق في الدراسة الراهنة، ومن ثم بيان النتائج بصورتها الواقعية سواء سلبية أم ايجابية، حتى تعمم النتائج التي توصلنا إليها خاصة أن مجتمع الدراسة يتميز بانتساع حجمها مما يصعب معه حصرها ودراستها بصورة شاملة ومن ثم تقييم ما افرضه التحليل للعلاقات بين متغيرات الدراسة ومفاهيمها الأساسية. وبالتالي يمكن الجمع بين الأساليب الكيفية من خلال الردود علي الاستبيان ، والكمية التحليلية في أسئلة الاستبيان .ويعد الاستبيان الأداة الأساسية والذي تكون من عدد 45سؤالاً يضم الإجابة علي تساؤلات البحث الأربعة وقد وزعت الأسئلة علي أربعة محاور تبدأ بالمحور الأول بالأعراض، والثاني بالآثار السلبية والثالث عن أهم المشكلات وأخيراً أساليب الوقاية. وفيما يلي خصائص العينة:

- النوع

جدول رقم (1) يوضح توزيع العينة حسب النوع

م	النوع	ع	%
1	نكر	114	46
2	أنثي	136	54
	إجمالي	250	100

يوضح الجدول السابق أن الأبعاد الاجتماعية للمرض مرتبطة في هذه الدراسة بزيادة الإناث عن الذكور، فقد ضمت عينة الإناث 54%، بينما الذكور 46%. ويمكن تفسير هذا الارتفاع إلى عوامل بيئية عاجلة تتعلق بالقلق عن أمور الزواج والحمل.

- العمر

جدول رقم (2) يوضح توزيع العينة حسب العمر

م	العمر	ع	%
1	اقل من 12 سنة	111	44
2	12-24 سنة	139	56
	إجمالي	250	100

من الجدول يتضح أن الفئة العمرية الأكثر شيوعاً في الإصابة بالمرض هم من المراهقين والبالغين الأصغر سناً (12-24 سنة) بنسبة 56% في حين جاءت الفئة العمرية الأصغر من الأطفال (اقل من 12 سنة) بنسبة 44%، مع ذلك لا يمنع القول بأن المرض غير محدد بفئة عمرية بعينها.

- محل الإقامة

جدول رقم (3) يوضح توزيع العينة حسب محل الإقامة

م	محل الإقامة	ع	%
1	ريف	113	45
2	حضر	137	55
	إجمالي	250	100

يكشف الجدول السابق أنسجل مرض الصرع لدى الحضرين نسبة 55% مقابل 45% من المرضى الريفيين، ويرجع ذلك لبعدين أساسيين الأول يختص بزيادة الوعي والرعاية الطبية في الحضر عن الريف والثاني يحاكي الضغوط المجتمعية على الأسر الحضرية فيما يختص بزيادة الاهتمام بالتعليم ونوعيته ويتزامن معه ارتفاع معدلات البطالة بين فئات الشباب بالإضافة توافر العيادات في المناطق الحضرية مقارنة بالريف، مما يعبر عن وجود هوة طبية بين الريف والحضر في علاج المرضى على مستوى السياسات الطبية والمنظومة الثقافية للمجتمع الريفي.

- المستوى التعليمي

جدول رقم (4) يوضح توزيع العينة حسب المستوى التعليمي

م	التعليم	ع	%
1	أمي	24	9
2	حاصل على الشهادة الابتدائية	94	38
3	حاصل على الشهادة الثانوية	82	33
4	حاصل على مؤهل عالي	50	20
	إجمالي	250	100

يبين الجدول رقم (4) إن معظم مرضى الصرع ممن هم حاصلين علي الشهادة الابتدائية حيث استحوذوا علي نسبة 38%، بينما حصلت فئة الحاصلين من المرضى علي الشهادة الثانوية علي 33%، بينما حصلت فئة المؤهل العالي علي المرتبة الثالثة بنسبة 20% . وهذه الفروق لا تعني أنها كاملة لأن العينة كما سبق الإشارة من الأطفال والمراهقين مما يعني انه يمكن أن تكون في مرحلة تعليمية ومستمرة في التواصل، وأن سبب انتشار مرض الصرع بين الفئة الأقل في التعليم يرجع إلى عدم القدرة على فهم المرض أو كيفية العلاج.

- طبيعة السكن

جدول رقم (5) يوضح توزيع العينة حسب طبيعة السكن

م	السكن	ع	%
1	ملك	76	30
2	إيجار	174	70
	إجمالي	250	100

يوضح الجدول السابق أن نسبة أفراد العينة ممن يمتلكون منازل للإقامة الدائمة سجل 30% مقابل نسبة 70% القاطنين بيوت بالإيجار، وتشير هذه البيانات إلي تدني الدخل والمكانة الاقتصادية للأسر التي تؤثر علي تلقي العلاج بشكل مستمر مما يزيد من حدة المرض ويصعب علاجه مما يؤثر على الاستقرار الاجتماعي؛ لزيادة الضغوط الاقتصادية على كاهل الأسرة وهذا مرتبط بانخفاض المستوى التعليمي والانتماء الحضري للعينة.

جدول رقم (6) يوضح توزيع العينة حسب عمل الأم والأب

م	العمل	الأم		الأب	
		%	ع	%	ع
1	ربة منزل	42	105	-	-
2	موظف بالقطاع الحكومي	25	129	64	159
3	موظف بالقطاع الخاص	6	16	18	44
3	موظف قطاع أعمال	-	-	5	14
4	أعمال حرة	-	-	13	33
	إجمالي	100	250	100	250

سجل الجدول السابق غالبية عمل الأم لأفراد عينة الدراسة في فئة (ربة منزل) بنسبة 42% ، يلي ذلك العمل في القطاع الحكومي مسجلا نسبة 25% ثم العمل في القطاع الخاص بنسبة 6% . علي الطرف الأخر، انحصر عمل آباء مرضى الصرع بالقطاع الحكومي مسجلا نسبة 64%، يلي ذلك القطاع الخاص بنسبة 18% ثم الأعمال الحرة نسبة 13% وأخيرا قطاع الأعمال مسجلاً نسبة 5%. ويظهر التباين في الانتماء المهني للأب وللأم عن وجود فروق مهنية وتباين بين المجالات الثلاث الحكومي والخاص والمنزلي، وهذا يعني أن معظم المشاركين كانوا من فئة الدخل المنخفض والمتوسط والمتمثلة في القطاع الحكومي للآباء والأمهات وفئة ربة المنزل للأمهات وقلة من القطاع الخاص وقطاع الأعمال لفئة الآباء وفقا للمعيار المهني.

- المستوى التعليمي للام والأب

جدول رقم (7) يوضح توزيع العينة حسب المستوى التعليمي للام والأب

م	المستوي التعليمي		الأم		الأب	
			%	ع	%	ع
1	أمية	67	27	21	8	
2	الشهادة الابتدائية	18	7	33	13	
3	الشهادة الثانوية	21	8	35	14	
4	مؤهل عالي	144	58	161	65	
	إجمالي	250	100	250	100	

-يبين الجدول تشابه كبير بين الخلفية التعليمية لكل من الأم والأب في التحصيل العلمي وخاصة المؤهلات العليا، سجل الآباء النسبة الأعلى التي بلغت 65% مقابل نسبة 58% للأمهات. وهذا يعني انه كلما زاد المستوى التعليمي للوالدين قد يكون له أثر على سرعة التعامل مع المرض.

- عدد أفراد الأسرة

جدول رقم (8) يوضح توزيع العينة حسب عدد أفراد الأسرة

م	عدد أفراد الأسرة	ع	%
1	3-5 أفراد	150	60
2	أكثر من 5 أفراد	100	40
	إجمالي	250	100

يوضح الجدول السابق أن مرضى الصرع ينتمون إلى أسر تتميز بعددها الكبير والمتوسط فقد بلغت أعلى نسبة 60% من أفراد عينة الدراسة تتكون أسرهم من عدد (3-5) فرد في حين ارتفع العدد إلى أكثر من خمسة أفراد مسجلاً نسبة 40%. وتدل النتيجة على وجود علاقة بين ارتفاع عدد أفراد الأسرة والإقبال على العلاج من المرض وقد يكون العدد وسيلة للدعم النفسي.

- الترتيب بين الإخوة

جدول رقم (9) يوضح توزيع العينة حسب الترتيب بين الإخوة

م	الترتيب بين الإخوة	ع	%
1	الأول	27	11
2	الثاني	97	39
3	الثالث	86	34
4	الرابع	40	16
	إجمالي	250	100

وبما أن عدد أفراد الأسر كبير نسبياً فكان لزاماً معرفة ترتيب أفراد العينة بين أخواتهم ، وتكشف معطيات الجدول السابق أن أفراد العينة يتوسطون أفراد الأسرة حيث سجل أعلى نسبة في المركز الثاني 39% والثالث 34% مما يشير إلى الموروث الثقافي لدى المجتمع المصري المعني بالاهتمام بالطفل الأول الذي سجل نسبة 11% من أفراد عينة الدراسة وهي نسبة ضئيلة مقارنة بباقي الفئات؛ وقد يرجع ذلك إلى زيادة الأعباء المالية للأسرة وبالتالي عدم تلبية الاحتياجات الضرورية للأبناء مما يسبب ضغوط نفسية واجتماعية عليهم بالإضافة إلى قلة وعي بعض الأسر في التعامل مع نوبات الصرع للمريض وكيفية تقديم العلاج لهم ومساعدتهم.

- مستوى معيشة ودخل الأسرة

جدول رقم (10) يوضح توزيع العينة حسب مستوى معيشة ودخل الأسرة

م	مستوي معيشة ودخل الأسرة	ع	%
1	منخفض جدا	30	12
2	متوسط	179	72
	جيد جدا	41	16
	إجمالي	250	100

يظهر الجدول السابق أن المستوى المعيشي ودخل الأسرة بين مرضى الصرع حيث سجل فئة متوسط نسبة 72%. وهذا يعني أن عائلات مرضى الصرع تنتمي إلى وسط بين الطبقات الوسطى والطبقات الدنيا في تشكيل الوعي الاجتماعي (مجموعة من المفاهيم والتصورات والآراء والمعتقدات الشائعة عن الصحة والمرض).

- تكاليف الاستهلاك بالجنه شهريا

جدول رقم (11) يوضح توزيع العينة حسب تكاليف الاستهلاك بالجنه شهريا

م	تكاليف الاستهلاك	ع	%
1	100-300	44	17
2	400-600	124	50
3	700-900	45	18
4	من 900 فأكثر	37	15
	إجمالي	250	100

وعلي غرار الجدول السابق تؤكد بيانات الجدول السابق الانتماء الطبقي وعلاقته بالعوامل الاقتصادية وخاصة تكاليف الاستهلاك بالجنيه شهرياً، فقد انحصرت تكاليف الاستهلاك بين نصف مرض الصرع في الفئة ما بين -400 600 جنيه مصري (50%) يليها الفئة الأعلى قليلاً ما بين 900-700 جنيه (18%).

- مصادر الدخل

جدول رقم (12) يوضح توزيع العينة حسب مصادر الدخل

م	مصادر الدخل	ع	%
1	الراتب الحكومي	191	77
2	العمل الخاص	40	16
3	معونات حكومية	9	3
4	معاش	10	4
	إجمالي	250	100

هناك حقيقة سوسولوجية تقول إن الأمراض غير السارية أو المزمنة هي أمراض تتطور ببطء في البلدان منخفضة الدخل والمتوسطة الدخل. وهذا ما كشف عنه الجدول السابق (12) إذ تنحصر مصادر الدخل في البلدان النامية في الراتب الحكومي وما يتبعه من معونات ومعاشات كما أتضح من أفراد العينة نسبة 84% في مقابل الذين يعتمدون على العمل الخاص 16%.

- طبيعة العمل الحالي

جدول رقم (13) يوضح توزيع العينة حسب طبيعة العمل الحالي

م	طبيعة عملك الحالي	ع	%
1	طالب	81	32
2	عام باجر دائم	31	12
3	عامل باجر مؤقت	56	22
4	لا يعمل	82	33
	إجمالي	250	100

يتضح من الجدول السابق (13) أن مريض الصرع لا يعمل جاءت في الترتيب الأول بنسبة 33%، كما جاء في الترتيب الثاني لطبيعة العمل طالب بنسبة 32%، وجاءت في الترتيب الثالث عامل باجر مؤقت 22%، وهذا يدل علي أن مريض الصرع موصوم اجتماعياً، مما يؤدي إلي انتشار البطالة، وعدم القدرة علي الحصول علي العلاج المناسب نتيجة عدم وجود مصدر دخل ثابت مما يجعله في حالة تفكير دائم ويبحث عن مصدر للرزق وذلك يرهقه نفسياً وصحياً، ويؤثر علي عدم قدرته للمتابعة في تلقي العلاج.

-التسهيلات الاجتماعية-

جدول رقم (14) يوضح توزيع العينة حسب التسهيلات الاجتماعية

م	التسهيلات الاجتماعية	ع	%
1	الكهرباء	115	47
2	المياه	86	34
3	وسيلة للنقل	13	5
4	أخري تذكر(غاز)	36	14
	إجمالي	250	100

وبالنظر إلى الجدول (14) نجد أن التسهيلات الاجتماعية التي يحظى بها مرضي الصرع تتمثل في الكهرباء 47% والمياه 34% وان تراجعت الخدمات الحديثة مثل الغاز 14% أو امتلاك وسيلة للنقل 5%.

- ديون الأسرة -

جدول رقم (15) يوضح توزيع العينة حسب ديون الأسرة

م	ديون الأسرة	ع	%
1	نعم	23	10
2	لا	51	20
3	لا اعرف	176	70
	إجمالي	250	100

تعتبر الديون والمرض والفقر (نقص التسهيلات الاجتماعية) ذات علاقة مباشرة بالمرض، وهذا ما أوضحه الجدول السابق إذ بلغت الديون حد 10% في حين من ذكروا عدم معرفتهم بها حد كبيراً 70%.

- مدخرات الأسرة

جدول رقم (16) يوضح توزيع العينة حسب مدخرات الأسرة

م	مدخرات الأسرة	ع	%
1	نعم	10	4
2	لا	47	18
3	لا اعرف	193	87
	إجمالي	250	100

وعلي نفس المنوال، يبين الجدول السابق (16) تأثير العوامل الثقافية واستمرار لنظرية الوصم في توضيح أفراد العينة لحجم المدخرات الأسرية. فقد أوضح 87% من أفراد العينة عدم معرفتهم بوجودها مقابل صرح 4% فقط بوجود مدخرات. في النهاية، يتضح من عرض الأعراض الاجتماعية والمعرفية، أن مجتمع البحث يعانون بجانب مرضهم من إخفاقات اجتماعية تتجسد في انخفاض في المكانة السوسيو اقتصادية والمهنية

تاسعاً: نتائج الدراسة الميدانية

قسمت الباحثة الإجابة على السؤال الرئيسي عن الأعراض إلي عرضين في

النقاط التالية:

أ- أعراض المرض وأثاره السلبية

1- الأعراض البيوطبية المتعلقة بالصرع في نطاق حياة مرضى الصرع.

تسعي الباحثة في هذا الجزء إلى الإجابة على السؤال الآتي: ما الأعراض البيوطبية؟ وما هو رد فعل العينة عنها والتي تتسبب في الشعور بالخزي؟ من

المعروف أن مرض الصرع يصاحبه مجموعة الأعراض الصريحة عن وجود المرض، وهي المقدمة لوصفهم اجتماعيا وتمثل هذه الأعراض نقطة البداية لفكر العينة ووعيها عن المرض.

جدول رقم (17) يوضح تاريخ للإصابة في الأسرة والأقارب

م	وجود تاريخ للإصابة	ع	%
1	يوجد تاريخ	102	41
2	لا يوجد تاريخ	148	59
	إجمالي	250	100

يوضح الجدول رقم (17) أن الوصمة تبدأ دوماً من تاريخ الإصابة حيث يشكل التاريخ مزيد من الشكوك والمخاوف عن الانطباعات حول المرض وكيفية الحصول على المعلومات عنه فقد أوضح الجدول السابق أن نسبة المرضى الذين لديهم مصابين بمرض الصرع في أسرهم قد سجلوا نسبة 41% للإصابة بالصرع بينما سجلت فئة (لا يوجد تاريخ مرضي بالأسرة) نسبة 59% غير متأكدين بوجود تاريخ مرضي في أسرهم ، الأمر الذي يؤكد أن تاريخ الإصابة في أسر أفراد العينة يمنحهم وصمة عار وتوجهات لديهم ولدى الآخرين بعدم المصادقية في بروتوكولات العلاج والأساليب المتبعة للوقاية من المرض .

جدول رقم (18) يوضح تاريخ ظهور الأعراض بالمرض

م	تاريخ ظهور الأعراض بالمرض	ع	%
1	من 1 - 3 سنوات	25	10
2	من 4 - 7 سنوات	125	50
3	8 سنوات فأكثر	100	40
	إجمالي	250	100

تثير وصمة العار في وجود أعراض المرض مجموعة من المعلومات عن تاريخ ظهور تلك الأعراض فقد أبدت نصف العينة أنها علي دراية بتاريخ المرض منذ 4-7 سنوات (50%) يليها فئة من أكثر من 8 سنوات بنسبة (40%) ويدل هذا على أن العينة تتعايش وتتكيف مع أعراض المرض لإحساسهم بحالة من التمييز ضدهم بسبب عيوبهم المتصورة والنتيجة من أعراض المرض ونوباته.

جدول رقم (19) يوضح العمر عند الإصابة بأول نوبة صرعية

م	العمر عند الإصابة بأول نوبة صرعية	ع	%
1	من 1 - 10 سنة	170	68
2	من 11 إلى 20 سنة	75	30
3	من 21 فأكثر	5	2
	إجمالي	250	100

لقد أشار الجدول السابق على أن الأعراض تنتج حالة من الخزي إلا أن الجدول الحالي يضيف لها بعدا اجتماعيا مرتبط بالخوف من الدونية الثقافية المنسوبة. فقد أشارت الغالبية من العينة أن أول الأعراض كانت في مرحلة مبكرة من 1-

10 سنوات (68%) ثم فترة من 11-20 سنة (30%) وأخيرا الفترة الأطول من 21 سنة فأكثر.

جدول رقم (20) يوضح عدد النوبات شهريا

م	عدد النوبات شهريا	ع	%
1	مرة	10	4
2	مرتين	30	12
3	ثلاث مرات	170	68
4	أربع مرات	40	16
	إجمالي	250	100

ظهر بوضوح في نتائج الجدول السابق أن عدد النوبات الشهرية وصلت إلى ثلاث مرات شهريا (68%) يلي ذلك أربع مرات (16%)، يعني هذا أن الأعراض أو الوصم كما قال جوفمان يزداد إذا كانت علامات وأعراض الحالة مرئية للآخرين، ومعروف عدد النوبات في الحياة اليومية.

جدول رقم (21) يوضح نمط النوبات

م	نمط النوبات	ع	%
1	تشنج بسيط	20	8
2	تشنجات كبيرة	220	88
3	لا يوجد	10	4
	إجمالي	250	100

وهناك مظهر آخر من الأعراض او الوصم ملح وهو ظهور التشنجات الكبيرة، أو الإجماع على الشعور بتغيرات جسمية (88%) بنسبة عالية بين أفراد العينة بحيث لا يمكن تجنبها، هذا يعني أن أعراض المرض حاضرة بقوة بحيث من المفترض ألا نلقي اللوم الاجتماعي علي المرضي، بل العكس فمن يعرف الأعراض يجب أن يعرف الأوضاع الاجتماعية ومن ثم تقديم الدعم والمساندة وهؤلاء أطلق عليهم "الحكماء".

جدول رقم (22) يوضح عدد مرات الإصابة بالنوبات في العام الماضي

م	عدد مرات الإصابة بالنوبات	ع	%
1	ولا مرة	5	2
2	اقل من نوبة في الشهر	10	4
3	مرة أو مرتان شهريا	230	92
4	مرة أو مرتان أسبوعيا	5	2
	إجمالي	250	100

يوضح الجدول أن تاريخ عدد مرات الإصابة بالنوبات في العام الماضي يقترب من العام الحالي في نفس العدد من مرات النوبة ما بين مرة أو مرتان شهريا (92%). وتدل هذه النتيجة علي استمرار مأساة المعاناة الاجتماعية وما يتبعها من زيادة ردود الفعل المجتمعية غير المرحب بها (بما في ذلك ردود أفعال المهنيين الصحيين)، ومشاعر الرفض والإقصاء للمرضى أفراد عينة الدراسة، والجهود المبذولة لتجاوز الأمور بشكل طبيعي ودور الأسرة في بناء "كبسولة واقية" للمريض.

جدول رقم (23) يوضح زمن الشعور عند التعرض للنوبة

م	زمن الشعور عند التعرض للنوبة	ع	%
1	صباحا	15	6
2	أثناء اليوم (العمل أو الدراسة)	5	2
3	مساء	10	4
4	أثناء النوم	5	2
5	عشوائية	215	86
	إجمالي	250	100

ومن الأعراض التي تجعل المرض مرثيا للجميع مما قد يزيد من الردود غير المرحب بها أن حالات النوبة تظهر بشكل عشوائي، فقد تكون في أي مكان أو زمان بطريقة لا يمكن التحكم بها (86%)؛ الأمر تؤدي إلي نوع من العجز الأخلاقي moral deficit الناجم غياب سلوكيات الرعاية والحماية من قبل الأفراد المسؤولين عن مرضى الصرع أثناء النوبة ولو بشكل عشوائي والتي تُعرف "بالمسئولية الأخلاقية للآخرين" تجاه أفراد عينة الدراسة.

جدول رقم (24) يوضح نوعية الممارسين بعد الإصابة بالنوبة

م	نوعية الممارسين بعد الإصابة بالنوبة	ع	%
1	الطبيب مباشرة	225	90
2	الطب الشعبي	25	10
	إجمالي	250	100

وتنتقل العينة من الحديث عن ردود فعلها أثناء وبعد النوبات إلى خارج الدائرة الشخصية إلى دائرة الممارسين الطبيين. يبين الجدول أن الغالبية العظمى من العينة تلجأ إلى الطبيب مباشرة (90%) مقابل الطب الشعبي أو الأعشاب (10%) وتشير النتيجة إلى زيادة الوعي الصحي والتثقيف المجتمعي للرعاية والوقاية الطبية وتوجهات الأفراد نحو الثقة في بروتوكولات العلاج للمرضى بناء على صحة الحراك الصحي وارتفاع مستوى الرعاية الصحية من قبل الدولة بالإضافة إلى التغيير الثقافي لدى المجتمع نحو الاهتمام بالمرض المزمن وبشكل متزايد في المجتمع المعاصر.

جدول رقم (25) يوضح شكل النوبات

م	شكل النوبات	ع	%
1	تشنج ووقوع وفقدان الوعي	235	94
2	فقدان وعي وتشنج خفيف	10	4
3	فقدان الوعي بصورة جزئية	5	2
	إجمالي	250	100

وتركز بيانات الجدول السابق على شكل النوبات التي تعبر عن وعي كبير من قبل المرضى في إدارة أعراض المرض وحفظ المعلومات باعتبارها مصفوفة بيانات حقيقية عن طبيعة المرض وخصائصه التي توضح تأصيل المرض لديهم وعناية المحيطين بهم لوصفهم أعراض نوبة الصرع والذي أظهرته شكل النوبات، فقد ذكرت العينة أن شكل النوبات منحصر في تشنج ووقوع وفقدان الوعي (94%).

جدول رقم (26) يوضح الشعور المسبق بالنوبة

م	الشعور المسبق بالنوبة	ع	%
1	نعم	65	26
2	أحيانا	180	72
3	لا	5	2
	إجمالي	250	100

تظهر نتائج الجدول السابق حقيقة طبية تشير إلى حدوث أحاسيس غير مألوفة قبل أن تبدأ النوبة مباشرة لدى عينة الدراسة بنسبة 26%، وسجلت فئة (أحيانا نشعر بحدوث النوبة) نسبة 72% وسجلت فئة (لا) 2% من أفراد عينة الدراسة يؤكدون فجائية النوبة لديهم، وفي كافة مستويات حدوث النوبة فإن عينة الدراسة أثناء النوبة يُصَبِحُونَ غير مُدركين لما حولهم أو بحالتهم وحركتهم المضطربة التي يحاول الملازم لهم أثناء النوبة استبدالهم خاصة منطقة الرأس للحفاظ على حياتهم وهذا أمر طبيعي، حيث تبدأ الاضطرابات الصَّرعِيَّة في مرحلة الطفولة المبكرة أو في مرحلة مُتأخِّرة من البلوغ غالبًا وفي كل المراحل العمرية يحتاج مريض الصرع العناية .

جدول رقم (27) يوضح ما يمكن فعله عند النوبة

م	ما يمكن فعله عند النوبة	ع	%
1	نعم	35	14
2	أحيانا	205	82
3	لا	10	4
	إجمالي	250	100

وعند طرح سؤال عن العينة هل من الممكن أن تفعل شيء ما لتتخاشي النوبات، أجابت الغالبية بنوع من التردد 82% لأن كثير من النوبات تحدث بغير سبب أو ما يمكن تسميتها "النوبات مجهولة السبب: في مقابل 14% فقط أجابوا بالإيجاب وتعتمد أجابه العينة على وجود الملازمين لهم.

جدول رقم (28) يوضح إمكانية حدوث النوبة في أماكن مختلفة

م	النوبة في أماكن مختلفة	ع	%
1	نعم	185	74
2	أحيانا	45	18
3	لا	20	8
	إجمالي	250	100

يوضح الجدول السابق (28) أن النوبات غير مخفية إذ أنها تحدث في أماكن مختلفة، وهذا ما أكدته العينة بان النوبات تحدث في أماكن مختلفة بنسبة 74%. وهذا يعني وجود صلة واضحة بين المعاناة من النوبات ودرجة إخفاء الصرع، فالخلو من نوبات الصرع أصبح مرئيا وغير مخفياً.

2- الآثار السلبية لمرض الصرع

يتمثل التحدي هنا في الانتقال من وجهة النظر "الداخلية" للنوبات السابقة في الأعراض إلى الرؤية "الخارجية" لإعادة إنشاء "تفسيرات عن حدوث" النوبة" من خلال النتائج التالية:

جدول رقم (29) يوضح الأهمية الكبيرة من عدمها عند حدوث النوبة

م	الأهمية	ع	%
1	أهمية كبيرة	85	34
2	أهمية محدودة	165	66
	إجمالي	250	100

يصف الجدول السابق مستويات اهتمام أفراد أسرة عينة الدراسة بمراقبة حدوث النوبات وقد أكدت العينة أن النوبات "محرجة دائماً" لأنها غير مرتبطة بحدوثها وسط أفراد الأسرة وبالتالي تتوقف على "مكان وزمان" حدوثها ولذا جاءت الأهمية محدودة وعرضية بنسبة 66% في مقابل 34% أهمية كبيرة والتي تفسر حدوثها وسط أفراد الأسرة وبالتالي أي تأثيرات جسدية، سوف يستجيب لها الآخرون.

جدول رقم (30) يوضح الأماكن المتجنبة عند حدوث النوبة

م	الأماكن المتجنبة عند حدوث النوبة	ع	%
1	نعم	235	94
2	أحياناً	10	4
3	لا	5	2
	إجمالي	250	100

ويؤكد الجدول الحالي نظيره السابق على أهمية المكان مثل الزمان، فقد وجد أفراد العينة أن تأثير النوبات يعتمد على تشابك الأشخاص والمساحة والمكان. تظهر التأثيرات عادة بقوة أكبر في الأماكن العامة عندما تكون محاطة بغرباء تزيد ردود أفعالهم المحزنة لاستعادة الهدوء. ومع ذلك، فإن الاستيلاء على الفضاء العام "المفتوح" ليس بأي حال من الأحوال شرطاً مسبقاً لعلاقات انفعالية مكثفة. من المؤكد أن هناك الكثير من مجرد ردود أفعال الناس الفورية في أماكن بعينها. لذا يجب أن نضع في الاعتبار درجة الثقة في الحديث عند حدوث ومشاهدة النوبة كما سوف يلي.

جدول رقم (31) يوضح الثقة في الحديث مع هؤلاء عند حدوث ومشاهدة النوبة

م	العبارة	ثقة عالية		ثقة إلى حد ما		بدون ثقة		إجمالي	
		%	ع	%	ع	%	ع	%	ع
1	الأسرة	98	245	2	5	-	-	100	250
2	الأصدقاء المقربون	90	225	10	25	-	-	100	250
3	الزملاء	48	120	22	55	30	75	100	250
4	الحيوان	48	120	34	85	18	45	100	250
5	الغرباء	-	-	28	70	72	180	100	250

أما عن علاقة الثقة في الحديث مع هؤلاء عند حدوث ومشاهدة النوبة، يمكن أن نصف نتائج الجدول السابق بمفهوم "المنبه المعاون" alert assistant لوصف أولئك الذين يساعدون المرضى المصابين بمرض مزمن والتعامل معهم بشكل عادي. يوضح الجدول أن المفهوم حاضر بقوة في الأسرة 98%

والأصدقاء المقربون 90% ثم العكس صحيح كلما ابتعدت عن دائرة العلاقات الحميمة قل الاعتماد عليهم بالترتيب الغرباء 70%، الزملاء أو العمل 30% وأخيرا الجيران 18%.

جدول رقم (32) يوضح التمييز ضد مريض الصرع

م	التمييز ضد مريض الصرع	ع	%
1	نعم	90	36
2	لا	160	64
	إجمالي	250	100

تؤكد بيانات الجدول السابق أن مرضى الصرع يعانون بالتمييز من قبل المجتمع بشكل واضح 36% في مقابل 64% لم يشعروا بهذا الأمر. يعني هذا أن الوصم أيضًا عملية اجتماعية مرتبطة بالسلطة والهيمنة والتمييز، وهو ما يسميه بورديو العنف الرمزي أو الاتصالي الذي يتماشى مع الاقتصاد السياسي والتحويلات الاجتماعية الكلية (على سبيل المثال، التوزيع غير العادل للثروة).

جدول رقم (33) يوضح عدد الأصدقاء المقربون

م	عدد الأصدقاء المقربون	ع	%
1	واحد	5	2
2	اثنين	105	42
3	ثلاثة	115	46
4	أربعة	25	10
	إجمالي	250	100

مما لاشك فيه أن هناك علاقة بين عدد الأصدقاء والشعور بالوصم، فكلما زاد عدد الأصدقاء قلت القيود علي الأعراض، وتبين العينة أن أعداد الأصدقاء المقربين ينحصر ما بين ثلاث 46% واثنين 42%، مما يدل علي تراجع في عدد ممن يقدمون الدعم النفسي والإنساني، وانحسار دائرة العلاقات الاجتماعية.

جدول رقم (34) يوضح التواصل مع الآخرين قبل الخروج من المنزل

م	التواصل مع الآخرين	ع	%
1	نعم	10	4
2	لا	240	96
3	غير متأكد	-	-
	إجمالي	250	100

وتأتي معطيات الجدول الحالي لتعضد علي ما سبق ذكره، فالتواصل منعدم تماماً مع الآخرين قبل الخروج من المنزل 96%، مما يعني حالة عالية من الأنومي الاجتماعي. إن مدى شعور العينة بالتواصل يعتمد جزئياً على (عدم ألفة المتواصلين).

جدول رقم (35) يوضح الشعور بالحياة في وجود الصرع

م	العبرة	ثقة عالية		ثقة إلى حد ما		بدون ثقة		إجمالي	
		ع	%	ع	%	ع	%	ع	%
1	الأسرة	235	94	10	4	5	2	250	100
2	الأصدقاء المقربون	220	88	25	10	5	2	250	100
3	الزملاء	125	50	45	18	80	32	250	100
4	الجيران	125	50	110	44	15	6	250	100
5	الغرباء	40	16	100	40	110	44	250	100
6	الحي	35	14	90	36	125	50	250	100

يبين الجدول السابق ردود فعل فورية عند السؤال عن الشعور بالحياة في وجود الصرع. فقد أجمعت العينة على ارتفاع الثقة أو الإحساس بالحياة بالترتيب مع الأسرة 94% ثم الأصدقاء المقربون 88% وسرعان ما تراجع الألفة بين الزملاء والجيران والغرباء والحي السكني.

جدول رقم (36) يوضح محاولات إخفاء المرض عن الناس

م	محاولات إخفاء المرض عن الناس	ع	%
1	نعم	100	40
2	لا	140	56
3	غير متأكد	10	4
	إجمالي	250	100

يشرح الجدول السابق محاولات إخفاء المرض عن الناس، لأن الناس وفقاً للمنظور التفاعلي هم مؤولين فوريين لكل كبيرة وصغيرة فلا يمكن إخفاء المرض 56%. أوضحت العينة هذا الأمر فغالباً لا يتم إخفاء المرض ضمناً لأن الأمر معروف رغم محاولات العينة إخفاء وسم المرض 40%. هنا تواجه ذات المريض مشاكل الإقصاء.

جدول رقم (37) يوضح الشعور بالحرمان بسبب الصرع

م	الشعور بالحرمان بسبب الصرع	ع	%
1	نعم	15	6
2	لا	225	90
3	غير متأكد	10	4
	إجمالي	250	100

إن استمرار هذه التناقضات، قد تتسبب في أن يدخل مرضي الصرع إلى دائرة الحرمان أو الحياد، وهذا ما نوهت إليه 90% أنها تحاول إجبار نفسها علي اتخاذ وضع مستقيم "صحيح" بأنها لا تشعر بالحرمان وخاصة مع حضور الأسرة

كما سبق الإشارة (الذين هم على دراية بأعراض المرض ولا ينظرون إليهم على أنهم مرضى).

جدول رقم (38) يوضح قياس الوصم "ردود فعل الناس عن المرض"

م	العبارة	الأسف		الإحراج		الدعم والتأييد		إجمالي	
		%	ع	%	ع	%	ع	%	ع
1	اشعر بان الناس غير مرتاحين مع ذاتي	36	90	64	160	-	-	100	250
2	يعاملني الناس كشخص ناقص مجتمعي ذاتي	10	25	82	205	8	20	100	250
3	يفضل البعض الابتعاد عني(الوصم)	4	10	88	220	8	20	100	250
4	لا يريد أحد أن يوظفني في أي عمل(البطالة)	6	15	58	145	36	90	100	250
5	اشعر بانني دخلي محدود(العوز)	8	20	52	130	40	100	100	250
6	لا أستطيع السيطرة على الأمور حول(ذاتي)	10	25	78	195	12	30	100	250
7	تقل ثقتي في إدارة الصرع بمرور الوقت ذاتي	2	5	86	215	12	30	100	250
8	لا ارضي عن حياتي كثير ذاتي	4	10	14	35	82	205	100	250

100	250	50	125	46	115	4	10	لا أتلقى العلاج بالشكل الكافي (السياسة الطبية)	9
100	250	34	85	58	145	8	20	أصحاب العمل لا يرغبون في تعييني (بطالة)	10
100	250	72	180	26	65	2	5	اشعر بانني مذهري غير لائق (ذاتي)	11
100	250	66	165	26	65	8	20	أفضل البقاء في حجرتي كثيرا (ذاتي)	12
100	250	86	215	12	30	2	5	اشعر بانني غير جذاب (ذاتي)	13
100	250	6	15	50	125	44	110	غير راضي عن تدخل الآخرين شئوني (ذاتي)	14

إلى جانب الأسرة، فإن الغرباء النسبيين "الناس" في الفضاء الاجتماعي هم أيضاً موضوع اهتمامات عينة الدراسة. ويمكن تقسيم ردود الفعل للناس ثلاث هي: ردود معيارية، ردود موضوعية، ردود شخصية أو ذاتية. أولاً: فيما يخص الردود المعيارية، أجابت العينة بان ردود أفعال الناس تدعو للأسف لعدم الارتياح مع حالتهم الجسدية، مما يشعر العينة بالإحراج بنسبة 64% وفئة الأسف والسخرية سجلت نسبة 36% وما يزيد الأمر سوءاً أن تشعر العينة بالدونية الثقافية وعقدة النقص والإحراج مسجلة بنسبة 82% كما جاءت في دراسة الحالة "يعاملني الناس كشخص ناقص بشكل كبير" وينتقل الإحساس بالدونية إلى الشعور بالاستبعاد الاجتماعي بنسبة 88% "يفضل البعض الابتعاد عني".

ثانياً: الردود الموضوعية وتتعلق بـ "الصحة والسلامة" لتبرير استبعاد الأشخاص في مكان العمل أو الأماكن الاجتماعية مثل حتى عندما يكون من غير الواضح أين تكمن المخاطر للمرض. توضح إجابات العينة أن السياسة الطبية أصبحت موقعاً للنضال ضد الوصم. ظهر ذلك في تعبير العينة عن مزيد من الحرج في فئة "لا يريد أحد أن يوظفني في أي عمل" بنسبة 68%، وهذا سوف يؤثر بلا شك على المستوى الاقتصادي لمريض الصرع " اشعر بانني دخلي محدود " بنسبة 52%. ويمتد هذا الحرج إلى أقصاه في " لا أستطيع السيطرة على الأمور حولي " بنسبة 78% مما يترتب عليه أن تقل ثقتي في إدارة أعراض الصرع بمرور الوقت وجاءت النسبة مسجلة 86%. ويترتب على هذا الحرج أو الوخز بتعبير "جوفمان" إلى أصحاب العمل لا يرغبون في تعييني وسجلت النسبة 58%، وفي النهاية لا يجب هذا في مصلحة المريض لأنه لن ولم يتلق الدعم والتأييد والمساندة بالشكل الكامل كمواطن كامل والتي سجلت فنتها نسبة 50%.

ثالثاً: الردود الشخصية من تراكم خبرة الذات مع الناس، يقول "هربرت ميد" بان التصورات الفردية هي التي توجه السلوك، وتسمح للناس باختيار ما يريدون القيام به مع ذلك تسمح ظروف الوصم من الإحراج والأسف إلي خلق رد فعل نقيض لها وهو ظهور درجة من التسامح من الذات إزاءها . وظهر هذا بوضوح في وجود حالة عالية من التأييد والدعم بالترتيب : فالناس التي توصم هي التي تقدر مواقف مريض الصرع في حالة المظهر غير اللائق الذي يظهر عليه الجسد وسجل نسبة 72%، أو حني المظهر في الشكل غير الجذاب والتي جاءت بنسبة 86% ، ورفض الاستبعاد في حجرة خاصة سجلت نسبة 66% ، وأخيرا محاربة عدم الرضا عن

الحياة بنسبة 82%. مما سبق يتضح أن الذات تتعامل مع وصم الناس لمرضها بموقفين متناقضين ، الموقف الأول هو تلقي الأسف والإحراج ، والموقف الثاني هي وجود درجة من التسامح من ناحية الشكل والمنظر والرضا من هنا ، يختفي القضاء الاجتماعي حول الجسد في تلك اللحظة ، ربما بسبب الرفض أو ببساطة الرغبة في تجنب تحمل المسؤولية .

جدول رقم (39) يوضح أهم المشكلات التي عانيت منها مع مرض الصرع

م	المشكلات التي عانيت منها مع مرض الصرع	ع	%
1	التبول اللاإرادي	148	59
2	النشاط الزائد	53	21
3	الإصابة بالمرض في المراهقة	32	13
4	أخري	17	7
	إجمالي	250	100

يوضح الجدول السابق بعض من الأعراض التي عانى منها بعض الأشخاص الذين يعانون نوبات صرع كبيرة ومستديمة وكلها بمثابة اضطرابات سلوكية. فقد ذكرت أفراد العينة أن أهم المشكلات كانت تورقهم من مرض الصرع وفق أولوياتها لهم هي: فقدان السيطرة على الأمعاء والمثانة وقد يحدث ذلك أثناء النوبة أو بعدها بالإضافة إلى التبول اللاإرادي مسجلة نسبة 59%، يلي ذلك فرط الحركة أو النشاط الزائد في كهرباء المخ بنسبة 21%. وقد أفاد 13% من أفراد العينة أن الإصابة بالمرض جعلهم يفقدون الثقة في أحداث ومواقف تلك السنوات الحرجة التي مرت عليهم منذ إصابتهم بالمرض مروراً بمرحلة المراهقة

وما عانوه جراء النوبات من حالة الذهول والارتباك النفسي والفكري خاصة بعد انتهاء النوبة واستعادة الوعي. واحتفظ 7 % فقط بذكر بعض المشكلات الأخرى مثل زيادة بعض المخاطر كالتوهان والإرهاق والصداع الشديد.

ب- أساليب الوقاية: سياسات تجنب مشكلات الوصم

تعتمد الباحثة في عرض أساليب الوقاية ضمن ثلاثة أنماط لسياسات تجنب مشكلات الوصم وقد سبق وذكرها جوفمان على النحو التالي:

طرق تجنب الوصم: السياسية المعيارية

تبني السياسية المعيارية على ضرورة التحكم في نوبات الصرع إن أمكن، وأول درجات التحكم هي معرفة علامات النوبة وما يرتبط بها، وهذا ما ستوضحه الباحثة فيما يلي.

جدول رقم (40) يوضح الشعور بعلامات النوبة

م	الشعور بعلامات النوبة	ع	%
1	نعم	220	88
2	لا	30	12
	إجمالي	250	100

يبين الجدول السابق أن الغالبية العظمى من العينة يمكن أن تصل إلى درجة التحكم التي سبق أن نوه عليها الإطار النظري عن طريق الشعور بعلاماتها (88%).

جدول رقم (41) يوضح الآثار الجانبية للنوبة

م	الآثار الجانبية للنوبة	ع	%
1	تصلب وتشنج ثم فقدان للوعي وألام في الجانب الأيمن	170	68
2	تصلب وتشنج ثم فقدان للوعي وألام في الجانب الأيسر	25	10
3	اضطرابات في ضربات القلب وفقدان الوعي	15	6
4	ألام شديدة في الرأس	10	4
5	ألام شديدة في العين والأذن	30	12
	إجمالي	250	100

يجيب الجدول السابق عن أهم تلك العلامات التي تجعل مرضي الصرع في درجة التحكم بدون تدخلات عشوائية من الغير. ذكرت العينة أن أولي الآثار الجانبية وأشدها وأكثرها شيوعاً: تصلب وتشنج ثم فقدان للوعي وألام في الجانب الأيمن مسجلة نسبة (68%)، ثم تأتي الآثار الأقل شيوعاً مثل تصلب وتشنج ثم فقدان للوعي وألام في الجانب الأيسر بنسبة (10%). وترجع غالبية هذه الأعراض إلى الأدوية المضادة للصرع Anti-epileptic drugs.

جدول رقم (42) يوضح تفاعل الجسم مع النوبة

م	تفاعل الجسم مع النوبة	ع	%
1	تشنج وتصلب وفقدان كامل للوعي	195	78
2	الم في الأذن مع التشنجات	55	22
	إجمالي	250	100

يبين الجدول السابق أن أجساد مرضى الصرع تتفاعل بقوة مع النوبات، وتظهر هذه التفاعلات أنها تفاعلات سلبية في شكل تشنج وتصلب وفقدان كامل للوعي وجاءت نسبته (78%) أو الألم في الأذن مسجلاً نسبة (22%). يعني هذا أن تفاعلات السلبية للجسم (المرئية) تتلاقى مع التفاعلات السلبية للناس (الخفية).

جدول رقم (43) يوضح وجود طريقة تجنب النوبة

م	وجود طريقة تجنب النوبة	ع	%
1	نعم	55	22
2	أحياناً	190	76
3	لا	5	2
	إجمالي	250	100

كشف الجدول رقم (43) عن صعوبة تجنب أفراد عينة الدراسة نوبات الصرع مسجلة نسبة 76% في حين نجحت نسبة 22% من أفراد العينة في تجنب النوبة. ويدل ذلك على أن مريض الصرع خارج الأداء الطبيعي. لذلك من المتوقع أن يؤثر ذلك على الانشغال بالأنشطة.

جدول رقم (44) يوضح تأثير الصرع على الانشغال بالأنشطة

م	العبارة	طول الوقت		أحيانا		نادرا		إجمالي	
		ع	%	ع	%	ع	%	ع	%
1	انشغالك بحدوث النوبة في يومك	245	98%	5	2%	--	0%	250	100%
2	قضاء حياتك الاجتماعية العادية	60	24%	160	64%	30	12%	250	100%
3	ممارسة أنشطتك اليومية والترفيهية	20	8%	130	52%	100	40%	250	100%
4	أداء إعمالك المنزلية	20	8%	50	20%	180	72%	250	100%
5	أداء المهمات الأسرية والتسوق	180	72%	40	16%	160	64%	250	100%

بالطبع، يتفق الجدول الراهن مع الجدول السابق في التعامل مع علامات النوبة وابتكار طريقة للخروج من المأزق حاضرة بين إجابات العينة. فقد أوضحت الغالبية أن التأثير على الأنشطة مباشر (98%) على طول اليوم وفي كافة الأوقات، وإن قل أحيانا التأثير عند ممارسة الحياة الاجتماعية العادية مع الأسرة والأصدقاء وغيرهم (64%)، أو في خارج هذا الإطار الأسرى إلي ممارسة الأنشطة اليومية والهويات والترفيه 52%. وبعيدا عن الدائرة القريبة، لا يظهر التأثير بشكل مباشر على أداء الأعمال المنزلية 72% أو أداء المهمات الأسرية والتسوق (64%).

جدول رقم (45) يوضح الشعور بالهوية الاجتماعية

م	العبارة	نعم		لا		غير متأكد		إجمالي	
		ع	%	ع	%	ع	%	ع	%
1	حضور مناقشات مع الآخرين	90	36	120	48	40	16	250	100
2	دخول مناقشات مع الآخرين	35	14	215	86	-	-	250	100
3	الشعور بالمكانة في المجتمع	30	12	195	78	25	10	250	100
4	النظرة إلى الذات "معاق"	240	96	5	2	5	2	250	100

تشير السياسة المعيارية إلى الهوية الاجتماعية والتي تشكل السمة الأساسية للوصمة حسب جوفمان، ترتبط بأولئك الذين تعاملوا مع [الشخص الموصوم بالعار]، وفشلوا في منحه الاحترام (لهويته كإنسان) وتوقع الشخص الموصوم بمزيد من استقبال نقص الاحترام، أو غياب هويته السوية بين الأصحاء في كافة المواقف والعلاقات الاجتماعية. ويبدو ذلك جليا في عدم حضور المناقشات مع الآخرين 48%، والدخول في مناقشات معهم عن المرض 86% لان النقاش عن المرض قد يولد خلافات أو حدة قد تؤثر على العلاقة مع الآخرين وخاصة أن العينة أبدت أنها تشعر بانخفاض المكانة (96%) ونظرتها إلى ذاتها على أنها ناقصة "معاق" 78%.

عاشراً: النتائج و خلاصة الدراسة

نستعرض فيما يلي نتائج الدراسة ومعطياتها الميدانية، والتي وضحت الاعراض البيوطبية لمرضى الصرع ووسائل الوقاية منها في المجتمع المصري، وذلك بالتطبيق على مستشفى قصر العيني بالقاهرة، ومستشفى بني سويف الجامعي، وقد قسمت الباحثة نتائج الدراسة إلى محاور رئيسة تناول المحور الأول، الأعراض البيوطبية المتعلقة بالصرع، ومدى اقترابها من الروتين اليومي للمريض.

والمحور الثاني الكشف عن الآثار السلبية للأعراض البيوطبية لمرض الصرع كأحد التحديات التي قد تواجه طريق المرضى في الوقاية والعلاج، والمحور الثالث أهم المشكلات للأعراض البيوطبية لمرض الصرع، والتي قد تحول دون وجود الدعم النفسي والاجتماعي والعلاجي من البيئة المحيطة، والمحور الرابع أهم أساليب وطرق الوقاية للتخفيف من حدة الأعراض البيوطبية. واختتمت الدراسة بالتوصل إلى معالجات اجتماعية مهنية متخصصة لأهم الأعراض لمرض الصرع.

المحور الأول: الأعراض البيوطبية المتعلقة بالصرع

أظهرت نتائج (الجدول 17-28) أهم الأعراض البيولوجية والطبية للإصابة بمرض الصرع، إذ تعود الأعراض البيولوجية والطبية للإصابة بمرض الصرع إلى تاريخ الإصابة لدى أفراد العينة وحتى الانطباعات المشكوك فيها. يعني هذا أن العينة تعيش حالة من التمييز بسبب عيوبهم المتصورة وفقاً لجوفمان، فضلاً عن طول فترة المرض ينشر العار والإحراج من الفرد الموصوم بالعار إلى أولئك

المرتبطين به ارتباطاً وثيقاً. وتظهر الأعراض البيولوجية والطبية في علامات وأعراض الحالة المرئية للآخرين، ومعرفة عدد النوبات في الحياة اليومية. هذا يعني أعراض المرض حاضرة بقوة أي لها شرعية طبية وبيولوجية، وتدل هذه النتيجة علي زيادة ردود الفعل المجتمعية غير المرحب بها (بما في ذلك ردود أفعال المهنيين الصحيين)، ومشاعر الرفض والإقصاء، والجهود المبذولة لتجاوز الأمور بشكل طبيعي خاصة دور الأسرة في بناء "كبسولة واقية" للمريض.

المحور الثاني: الآثار السلبية للأعراض البيوطبية لمرض

أبانت معطيات الجداول من (29-38) هذا المحور وكشفت عن وجود أعراض تُعد بمثابة نوع من العجز الأخلاقي الناجم عن سلوكيات الأفراد الذين يتحملون مسؤولية أفراد عينة الدراسة أثناء وبعد النوبة حتى لو حدثت بشكل عشوائي. وقد أكدت عينة الدراسة أن التقدم الطبي وزيادة الوعي الصحي واهتمام الدولة بالأمراض المزمنة يقلل من تأثير الخلل الأخلاقي والشعور بالذنب داخل مجتمع جسدي. على جانب آخر أظهرت النتائج أن الأعراض الطبية والبيولوجية تبدأ بالاضطرابات الصَّرعِيَّة في مرحلة الطفولة المبكرة أو في مرحلة مُتأخِّرة من البلوغ غالباً وتلقب "بالنوبات مجهولة السبب". وهذا يعني وجود صلة واضحة بين المعاناة من النوبات ودرجة إخفاء الصرع، فإدارة نوبات الصرع أصبحت مرئية ومكشوفة وغير مخفية بسبب هذه الأعراض.

وتتفق هذه النتائج السابقة مع دراسات عديدة مثل دراسة هيرمان وجاكوبي (Hermann, B., & Jacoby, 2009)، عن المشكلات الاجتماعية والنفسية لمرضي الصرع مثل انخفاض الأنشطة الترفيهية وزيادة القلق، وزيادة العبء

النفسي والاجتماعي ، ودراسة ماكلولين (McLaughlin,et al., 2008) وآخرون عن ضعف الأداء النفسي والاجتماعي. وبينت النتائج بعداً اجتماعياً جديداً هو الخوف من الدونية الثقافية بان تاريخ المرض ينشر العار والإحراج من الفرد إلى أولئك المرتبطين به ارتباطاً وثيقاً. مما يعني أن الأعراض مرئية، لذلك في حالة تصنيف نوبات الصرع العامة، لا يؤخذ في الاعتبار مستوى الوعي لأنه في معظم الحالات يكون الوعي ضعيفاً، وبالتالي يتم تصنيف هذه الأنواع من النوبات إلى فئات حركية وغير حركية / غياب (توقف مفاجئ عن النشاط والوعي). وأوضحت النتائج أيضاً أن النوبات هذه تفرض نوع من الخلل في المسؤولية الأخلاقية مع الآخرين، وردود فعل عن ممارسة العلاج أما بالاتجاه إلى الطبيب المعالج أو الطب الشعبي. وهذا ما أكدته فرنانديز وآخرون Fernandes وآخرون في البرازيل عن دور العوامل الاجتماعية والثقافية في تبني فكرة الوصم.

المحور الثالث: المشكلات لأعراض البيوطبية لمرضى الصرع

أوضحت الجداول (39-40) نتائج الدراسة عن المشكلات للأعراض البيوطبية وفقاً لأهم القضايا التي تعرض لها جوفمان تنحصر في (1) ردود أفعال الناس كأول نمط من هذه المشكلات والتي تراوحت بالترتيب في ثلاث ردود معيارية، ردود موضوعية، ردود شخصية أو ذاتية. وبينت الدراسة أولاً: أن الردود المعيارية، في شعور الناس بالأسف لعدم الارتياح مع أعراض المرض البيوطبية، فضلاً عن الشعور بالإحراج وما يزيد الأمر سوءاً أن تشعر العينة بالدونية الثقافية وعقدة النقص إلى أقصى مدها إلى الاستبعاد الاجتماعي.

ثانياً: الردود الموضوعية وتتعلق بـ "الصحة والسلامة" لتبرير استبعاد الأشخاص في مكان العمل أو الأماكن الاجتماعية مثل حتى عندما يكون من غير الواضح أين تكمن أعراض المرض. ويترتب على هذا الحرج أو الوخز بتعبير جوفمان إلى عدم الاحتكاك بالآخرين خاصة أصحاب العمل، وعدم تلق الدعم والتأييد والمساندة بالشكل الكامل كمواطن كامل.

ثالثاً: الردود الشخصية تنحصر من تراكم خبرة الذات مع الناس، إذا تسمح الأعراض في الإحراج والأسف إلى خلق رد فعل من عدم التسامح من الذات، إزاءها في حالة المظهر غير اللائق الذي يظهر عليه الجسد غير الجذاب، والاقتران في حجرة خاصة، وعدم الرضا عن الحياة أو ببساطة الرغبة في تجنب تحمل المسؤولية.

(2) بينت النتائج أن المحور الثاني من المشكلات هي ظهور بعض من العلامات والأعراض التي عانى منها بعض الأشخاص الذين يعانون نوبات صرع كبيرة وليس في جميعهم، وكلها بمثابة اضطرابات سلوكية. فقد ذكرت العينة بالترتيب أن أهم المشكلات كانت بالترتيب: فقدان السيطرة على الأمعاء والمثانة. قد يحدث ذلك أثناء النوبة أو بعدها أو التبول اللاإرادي، يلي ذلك فرط الحركة أو النشاط الزائد في كهرباء المخ، الارتباك والذهول بعد استعادة الوعي. وأعراض أخرى لاحقة مثل زيادة بعض المخاطر كالتوهان والإرهاق والصداع الشديد دراسة بغالية هاجر (2016).

المحور الرابع: أساليب وطرق الوقاية

وكشفت (الجدول 41-45) النتائج عن أهم أساليب ووسائل الوقاية، فقد اتفقت نتائج الدراسة مع وصايا الإطار النظري في أن أساليب الوقاية تبدأ أولاً من ضرورة التحكم في نوبات الصرع، وأول درجات التحكم هي معرفة علامات النوبة وما يرتبط بها، بدون تدخلات عشوائية من الغير. يلي ذلك ثانياً: تحاشي التفاعلات السلبية للجسم (المرئية) مع التفاعلات السلبية للناس (الخفية)، وثالث هذه الوسائل هو الدخول في مناقشات مع الآخرين عن المرض. وتتفق هذه النتائج مع دراسة أضافت وسيلة رابعة وهي دور ومساهمة الأشقاء في ممارسات الرعاية غير الرسمية في الأسر حيث يعاني الطفل من حالة مزمنة محدودة. توضح الدراسة مساهمة الأخوة الكبيرة في رعاية شقيقهم أو أختهم وتطور مفهوم مساعد التنبيه. تم تحديد دورين إضافيين للعناية المتميزة التي قام بها الأشقاء - الأدوار البديلة للوالدين ومساعد الأبوة والأمومة. كما تم استكشاف العلاقة بين الخصائص الاجتماعية والديموغرافية للأشقاء ومسؤولياتهم تجاه الرعاية. تشير نتائج البحث إلى أن الأشقاء الأكبر سناً، والإناث، وأولئك الذين في أسر لديها نسبة أعلى من الأطفال إلى الآباء، تحملوا المزيد من مسؤوليات الرعاية (Webster, M., 2018).

ورغم هذا إلا أن الواقع يشير إلى تحديات متواصلة لمرضى الصرع لسياقها الاجتماعي أو علاقات القوة في المجتمع والتي تفرض عليهم "الاستبعاد". وتختلف هذه النتيجة مع دراسة (Brigo, F., et al., 2015) عن أن من وسائل العلاج والوقاية هي إخفاء المرض وعدم مناقشته مع الآخرين كآليات

للتكيف الشائعة لإدارة المرض، وتقليل آثار الوصمة. ويمكن أن نصل من هذا المحور إلي خلاصة مفادها : أن الأعراض البيوطبية المرئية احد أبعاد نشر العار والإحراج من الفرد الموصوم بالعار إلى أولئك المرتبطين به ارتباطاً وثيقاً، وان أساليب ووسائل الوقاية مازالت محكومة بالسياقات الاجتماعية ، وبناء على ما سبق من نتائج الدراسة يتضح ضرورة تطوير السياسات الإرشادية وتخطيط البرامج في إطار السياق الثقافي المصري مما يتطلب استمرار الدعوة للأشخاص الذين يعانون من أعراض الصرع مزيداً من البحوث لتوثيق العبء الحقيقي لتلك الأعراض وحجم فجوة وسائل وطرق العلاج في مختلف البلدان والتي تُعد ضمن مصفوفة توصيات الدراسة الراهنة.

مراجع الدراسة

أولاً: المراجع العربية

- 1- اياذ رياض زيدان . (2016). فاعلية برنامج إرشادي قائم علي التدخلات النفسية للاستشفاء لدي عينة من مرضي الصرع. رسالة ماجستير ، غير منشورة، 60. فلسطين، غزة، الجامعة الاسلامية: كلية التربية.
- 2- إيمان عبد الفتاح محمود . (2016). أثر العقاقير المضادة للصرع علي العمليات المعرفية للأطفال. مجلة البحث العلمي في الآداب.
- 3- حسن مصطفى عبد المعطي. (1994). دراسة غلاكلينيكية لشخصية مريض الصرع باستخدام منهج دراسة الحالة. مجلة التربية المعاصرة، 33(11)، 145.
- 4- ديبون محمد . (2016). تحديد الذات والانفصال عن الشاب المصاب بالصرع. مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية، 16، 39-47.
- 5- سلام زهير شكري. (2004). الآثار النفسية والاجتماعية المترتبة علي مرض الصرع . رسالة ماجستير غير منشورة . فلسطين ، القدس ، جامعة القدس : كلية الدراسات العليا، قسم الصحة النفسية .
- 6- سهيل معصومة عبدالله. (2008). تأثير برنامج للإرشاد النفسي علي بعض الوظائف النفسية الفسيولوجية لدي عينة من المعاقين عقليا والمصابين بالصرع. المجلة التربوية، 89، 55.
- 7- عبد العلي الجسماني. (2001). الأمراض النفسية (تاريخها ، أنواعها ، أعراضها ، علاجها) . الرياض: الدار العربية للعلوم .
- 8- عبد القويسامي. (2006). الاتجاهات المعاصرة في الصرع وعلاقته بالوظائف المعرفية والعقلية والوجدانية . مجلة كلية الاداب ، جامعة عين شمس، 66.
- 9- عبد اللطيف موسى عثمان . (1998). ما لا نعرفه عن الصرع والتشنجات (المجلد 1). القاهرة: الجمع والتجهيزات الفنية بالزهراء للإعلام العربي.

- 10- على كمال . (1994). حالات الصرع أسبابها وعلاجها (المجلد 1). بيروت: المطبعة العربية للدراسات والنشر والتوزيع .
- 11- فدوة أحمد الأمين . (2015). الصحة النفسية وعلاقتها بتقدير الذات لدى مرضي الصرع بولاية الخرطوم . رسالة ماجستير غير منشورة. السودان ، الخرطوم، جامعة النيلين : كلية الاداب .
- 12- فرج عبد القادر طه. (1993). موسوعة علم النفس والتحليل النفسي . الكويت : دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع .
- 13- فيونا مارشال ، و بامبلا كروفورد. (2005). كيف تتغلب علي الصرع . القاهرة : دار الفاروق للنشر .
- 14- لطفى الشربيني . (1999). تشخيص وعلاج الصرع . الاسكندرية : المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع .
- 15- محمد محمد عبد المقصود حلمي. (1995). فعالية كل من الارشاد النفسي الفردي والجماعي في تعديل مفهوم الذات لدي عينة من المراهقين المصابين بشلل الأطفال . رسالة ماجستير، غير منشورة . مصر ، القاهرة ، جامعة عين شمس : كلية الاداب .
- 16- محمود جمال أبو العزائم . (2015). مرض الصرع واحة النفس المطمئنة. مجلة النفس المطمئنة، 22.
- 17- نادية إبراهيم عبد القادر . (2002). فاعلية إستخدام نموذج علاجي معرفي سلوكي في تنمية الانفعالات والعواطف لدي الاطفال المصابين بالتوحدية وابائهم . رسالة نكتورة ، غير منشورة. مصر ، القاهرة ، جامعة عين شمس: معهد الدراسات العليا للطفولة .
- 18- هاجر بغالية . (2015). الصرع معاش وتمثلات وممارسات علاجية. مجلة العلوم والدراسات الانسانية، 6، 12.

19-ولاء بدوي محمد بدوي . (2013). فعالية العلاج المعرفي السلوكي لتحسين التنظيم الذاتي ونوعية الحياة لدي عينة من مرضي الصرع. مجلة كلية التربية، 94(24)، 176.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- 1-Chong, J. (2012). Social and family Symptoms of Hispanics with epilepsy. *European Journal of Epilepsy*.
- 2-Merkenschlager, A., Neininger, M. P, Nickel, P, Bernhard, M. K, Pauschek, J, & Syrbe, S. (2016). Epilepsy in children and adolescents: Disease concepts, practical knowledge, and coping. *Epilepsy & Behavior*.
- 3-Mj, M. (2002). Epilepsy in woman. *Am fam physician*, 66(8), 1489-1494.
- 4-Robert A, S. (2001). The treatment of epilepsy in developing Countries: where do we go from here? *Bulletin of the World Health Organization*.
- 5-Sahadevan, S. (2008). Ethnic Differences in Singapore's Dementia Prevalence: The Stroke, Parkinson's Disease, Epilepsy, and Dementia in Singapore Study. *Journal of the American Geriatrics Society*, 56(11).
- 6-Alwash R, Hussein, M , & Matloub, F. (2000). Symptoms of Anxiety and Depression Among Adolescents with Seizures in Irbid,northern Jordan. 9, 412-416.
- 7-Brigo, F, Lattanzi, S, & Kinney, M. O. (2019). Online behavior of people visiting a scientific website on epilepsy. *Epilepsy & Behavior*.
- 8-Carod-Artal, F. J., & Benigna , C. (2007). An Anthropological Study about Epilepsy in Native Tribes from Central and South America. *Epilepsia*.
- 9-curt .I, France .w, Miller .I.W, Ryan.C, & Solomon D. (2009). Cognitive Behavioral Therapy for Psychogenic Nonepileptic Seizures. *Epilepsy& Behavior*, 592.

- 10-Lee, S.-A, Choi, E.-J, Kwon, S, & Eom, S. (2016). Self-concept and gender effects in Korean adolescents with epilepsy. *Epilepsy & Behavior*.
- 11-Ostrom J. (2003). not only a **matter** of Epilepsy: early problems of cognition and behavior in children with “Epilepsy only “ prospective. *controllrd study starting at diabnosis*, 112(6), 1338.
- 12-Ramaratnam S. (2001). Psychological treatments for Epilepsy. *Cochrane database syst rev*, 20-29.
- 13-Scatolini, F. L, Zanni, K. P, & Pfeifer, L. I. (2017). The influence of epilepsy on children’s perception of self-concept. *Epilepsy & Behavior*.
- 14-Warner,L.S. (1996). The Relationship of Selected Psychosocial and Path Physiological Variables to Depression in Epilepsy Patients. *DAI*, 5B(57).

Sociological Analysis of Wives’ Violence: A Case Study in Egypt

Amina Mohamed Biomy*

ama24@fayoum.edu.eg

Abstract:

The importance of the present study stems from the problematic nature of the marital relationships and the societal dimensions that stimulate some wives to murder their husbands with intention in Egypt. Hence, the question of this study runs so: What are the motives and societal dimensions that stimulate the wives to kill their husbands in Egypt? In order to find answers to this main question, the study makes use of the diagnostic and analytical approach with its two aspects: the qualitative and quantitative. That is to realize the aims of the study and to identify the dimensions of wives’ violence in Egyptian society in addition to determining the factors that produce violence in the Egyptian family. The study also adopts the comprehensive investigation and scanning of the statistical crime reports of the public security administration associated with the ministry of internal affairs in Egypt in the period from 1985 to 2008. This helps in counting the rates of this crime, defining its types, classifying it in terms of general or familial, and comparing it with the

* Misr University for Science and Technology, Fayoum University, Fayoum, Egypt.

crime of “murder with intention.” The field study was carried out in Al-Qnater Al-Khairia prison for women, taking into consideration this prison as the main prison for female criminals. The study also employs so-called “depth interviews” in order to apply the questionnaire as the main tool capable of identifying the daily life aspects of the subject under study and their familial histories. The study was carried out between July 2009 and December 2009 in Al-Qnater Al-Khairia prison for women. The writing of the report occurred between January 2010 and July 2010. The study emphasizes that the reason behind the increase in the crime ratios lies in an inequality in the distribution of economic resources. This cause is the main factor in committing both the crimes motivated by money gain and violence. The results of the social surveys reveal that the murdering wife affiliates to the lower social class by a ratio of 83.33% of the total crimes (or 30 cases). 10% of those murderers belong to the upper lower class and 6.67% belong to the middle class. The latter are only two cases. The study reports that 53.33% of the female murderers do not have jobs and 46.67% of them are service workers.

Keywords: Wives’ Violence, Murder of Husbands, Crime of Murder, Egypt.

1. Introduction:

HUMAN BEHAVIOR IS conditioned by the ruling social classes, which accordingly own society and hold power in the fields of economics, education and politics. Power is directed to realize the interests of this ruling class, a process that opposes the requirements of the lower classes and deprives those classes from satisfying their basic needs. This study takes such an argument as its starting point. This comprehensive perspective opens criminal behavior up to explanation, accomplishing something that one-dimensional theories fail to do.

Being committed to the proper social behavior and social criteria of action is conditioned by some specific factors. These factors include the economic satisfaction of the social classes, equality in the distribution of resources among all sectors of society at its demographic levels, and valorization of the culture of human rights through socialization in a democratic environment that determines the rights and responsibilities of citizens and the nature of the relationship between the ruler and the ruled. Moreover, this democratic climate defines the relation between the employer and the employee in all institutions in civil society. One of the most significant institutions in civil society, the family, determines the roles of the married couple. If such a relationship is characterized by a democratic spirit—with its notions of equality, freedom of expression, and participation in decision-making, in addition to the previously mentioned democratic conditions—the social structure foregrounds a type of healthy behavior. In the absence of democracy, unhealthy behavior prevails and hence new types of crimes and violence dominate. In such a

case, one can find crimes committed by children and women within the institution of the family. Such crimes are reflected in contemporary statistics. The rapidity of international changes and their influence upon traditional societies help those crimes to dominate. This serves in the presence of a duality of cultural types and criteria that determine the individuals' behavior according to specific class differences.

Domination of mass media globalization contributes in establishing a social environment characterized by opposition and conflict concerning the norms that govern social questions. Such domination helps also in creating a gap between generations. This is because of the Western cultural invasion, which falsifies Egyptian reality and decreases the possibility of making a powerful connection with both the past and the present. In light of this conflict, structural and cultural oppositions appear in the Egyptian family. This results in a great deal of familial problems in which the wife finds herself overloaded as the pivotal figure in the family.

Those life pressures push the woman to live an internal self-conflict on the one hand, and a societal conflict with the other on the other hand. The latter kind of conflict appears in the violence directed against the woman in the family on the one level, and from the woman towards her children and husband on the other level. The violence of women towards the members of their families represents the majority of cases of female violence.

This study is primarily concerned with the investigation of the nature of motives behind such violence and the societal

dimensions that stimulates a wife to commit to murder her husband.

2. Feminist Perspective and Woman Crimes:

The researcher depends in her interpretation of wives' violence and husband killing on a feminist approach because it offers social theories that help to handle many of the issues that inspire cases of exploitation, subordination, and inequality. This is illustrated through the following theoretical issues: adjusting power, and gender and class struggle (see: Daly 2006, 205-213). In addition to some theoretical arguments like marginalization of social, frustration and aggression (see: Coleman & Cressey 1987, 445-446), relative and absolute deprivation (Carrabine et al. 2009, 185).

3. Study's Systematic Approach:

The main objective of this study is the observation of wives' social dimensions and the motives behind premeditated murder in the Egyptian society.

There is a group of sub-objectives branching from the main objective that reveal the features, characteristics and motives of wives' premeditated murder as follows:

1. Observation of the felony rates in Egyptian society during the last twenty years.
2. Recognition of the features of bloody violence directed against husbands and its proportion relative to the sum of family crimes.
3. Observation of the socio-economical level of murderous

wives.

4. Detection of demographic characteristics of murderous wives.
5. Analysis of the social dimensions that motivate a wife to kill her husband.
6. Recognition of the features of social upbringing of the murderous wife in the family orientation.
7. Detection of the relationship between the type of life and the wife's killing of her husband.
8. Detection of the nature of the relationship between murdering wives and murdered husbands.

4. Methodology:

The study depended on the comprehensive social survey method of the General Security Division of the Ministry of Internal Affairs specialized in Egyptian crime statistics from 1985 to 2008 in order to observe crime rates, types, and classification (general and family) and compare them to premeditated murder. There was also the comprehensive social survey method conducted on female murderers in the Kanater Khairia general prison for women in Egypt in order to determine the ratio of husband killing in proportion to the rest crimes committed by women. The case study method, using "depth interview," was applied to four cases of wives who premeditatedly killed their husbands.

The field of study was carried out in the period from July 2009 to December 2009 in Al- Qnater Al-Khairia prison for women. The writing of the report took a period of time from January 2010 to July 2010.

5. Findings of the Study:

Findings of the field study are divided into two sections: the first deals with the results of the Comprehensive Social Survey of Egyptian crime statistics reports developed by Ministry of the Interior between 1985 and 2008. The second section deals with the results of a social survey of women in prison for murdering their husbands, in addition to the results of “the four study cases” of women who murdered their husbands, using more than one method in their crimes. It is shown in the following view.

5. 1. Results of the Analytical Study of Crime Statistics in the Period 1985- 2008:

An Interior Ministry commission reports a rise in total crimes (felonies and misdemeanors) and the private interests of public security over previous years. This rise is most notable in crimes of money, such as counterfeiting currency, which increased by an estimated 44% (The Report of Public Security Organization 2008, 1). The results refer to the escalating rate of crimes in general, from 3. 44% in 2000 to 4. 20% in 2008. The most prominent crime surge occurred in the area “of murder and attempted [murder],” which rose by 42. 6%. Recorded crimes of aggravated assault (beating to death–beating to deformity) increased by 43. 3%. The crimes of “indecent assault and rape” increased by 21% and the crime of “robbery” came in fourth place, increasing by 18%. The report highlights the most important indicators learned in the commission of the crimes of “murder and robbery with violence and coercion and launched” and notes they make up

the highest ratios in the quality of the scope of the crimes committed in the Republic and 56% of the total crimes (Public Security 2008, 11).

The escalating crime rate in Egyptian society during the past twenty years reveals the poor structural conditions of construction, which are further illustrated by the absence of social justice, the weakness of national integration, and a lack of respect for human rights. All these indicators are reflected in the statistics of the Human Development Reports, which report that 43.9% of Egypt's total population lives below the poverty line, getting two dollars a day as determined by the United Nations Development Programme as "income poverty." The rate of human poverty is 20% (Arab Human Development Report 2009, 237), so Egypt is located at the top of the list of countries with high rates of "human poverty and income poverty." This finding is confirmed by many studies on the correlation between human deprivation and high crime rates. The lack of equality in the distribution of resources is a key factor for the commission of financial crime and aggravated assault (Carrabin et al. 2009, 193-194). And it shows the results of the present study.

5. 1. 1. Crimes of "Murder" between Husband and Wife:

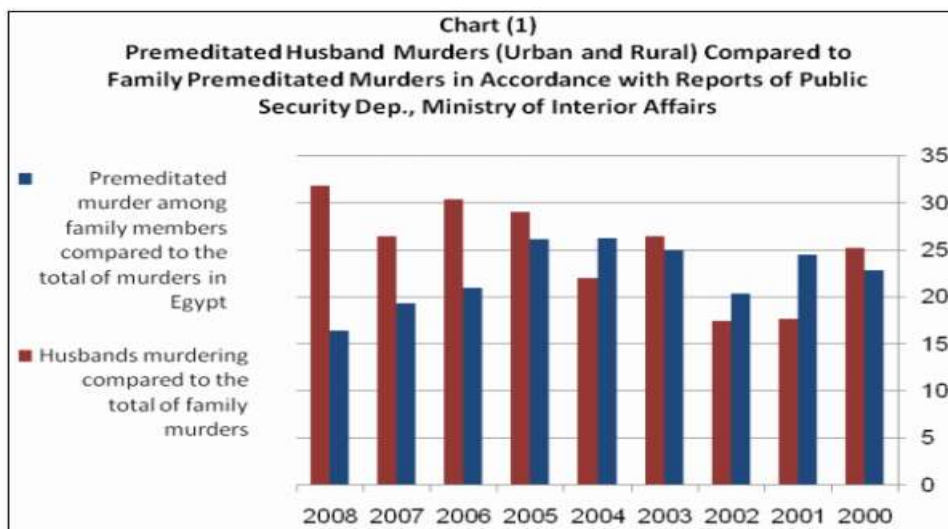
Chart (1) shows that the killings between spouses for the year 2008 has amounted to 31.8% of the total crimes of "murder" in the family, which were reported as making up 16.4% of the general "murders" in the Egyptian society and which amounted to 42.6% of the total crimes. These crimes are considered among the most prominent crimes, and their

commission rate escalated as compared to previous years (The Report of Public Security Organization 2008, 11). The crimes of “murder” between husband and wife briefly decreased from 25. 2% to 17. 7% to 17. 4% then up to 26. 4% and then back down 22% in 2000, 2001, 2002,

2003, and 2004, respectively. Then the murder rate started to rise again in 2005, 2006, 2007, to 29%, 30. 4%, 26. 4%. The decrease in the tangible killings between spouses, especially in 2001 and 2002 is due to the application of the divorce law (Article 20 of the Personal Status Law of 2000) (Al Sharq Al Awsat 2002, 2).

These statistics emphasize that social policies issued by the State can limit the commission of murders between spouses.

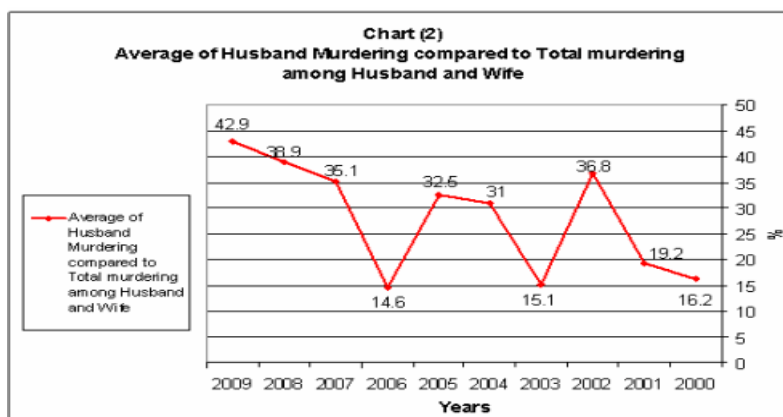
The application of Islamic law is misunderstood in some Arab societies, particularly with regard to women’s rights. This is clearly shown when women request to get a “divorce” the husband asserts his right not to divorce, even though the Muslim religion affirms that “A divorce is only to be effected twice, then either stay together with honor or separate in kindness” (The Holy Quran, 2: 229). Another surah states, “If you divorce women and they complete the term prescribed, then either retain them in kindness or release them in kindness, but do not take them back merely to harass them and whoever does that harms his own soul” (The Holy Quran, 2: 231).



One of the study cases stressed that one of her reasons for “murdering her husband” was attributable—at a percent of 25%—to her husband’s refusal to divorce her. She was urged to get rid of him by murdering him. She justified not filing a Khul`a lawsuit by explaining that her economic and social conditions are very poor. Besides, she needs the marital accommodation to live in after divorce, and the Khul`a law devours all the financial rights of the wife. These findings explain the increasing rates of the “intentional murder” of husbands (**See: Chart 2**). The rate of this crime in 2007 and 2008 reached 35.1% and 38.9% of the total spouse murders respectively. The results of the survey study of “husband murderers” in Al- Qanater Al-Khairia Public Women’s Prison in Egypt recorded a remarkable increase in the crimes of husband murder. The percentage reached 42.9%, which means there were 30 such cases out of the total number of murders committed by women, which reach 70, in 2009. This indicates that the percentages of general murder cases committed by

women decreased if compared to the crimes committed in 2008, which reached 216 total murders compared to 21 cases of murdered husband with a percentage of 9.7% of the general murder cases. This matter emphasizes the increasing rates of the crime of husband murder, which tends to occur primarily in very poor, rural societies where women suffer from oppressing social conditions. Moreover, 23% of rural families are supported by married wives whose their husbands are either immigrants, sick, or handicapped. This makes women responsible for their families. This also reflects women's reliance on income transfers, which exist as a result of effects of the economic recession on the standards of living of Egyptian families as a result of the economic reforms and structural adaptation programs that began in the late seventies. (Abdel Ghani 2004, 201).

This explains the pattern and rate of crimes committed by women in Egypt. These crimes are attributable to the women's need for money, with crimes of theft reaching a recorded 45.2%, prostitution 19.8%, drugs 14.2%, public funds 11.3%, and begging 6.5% (Public Women Prison in Egypt 2009).



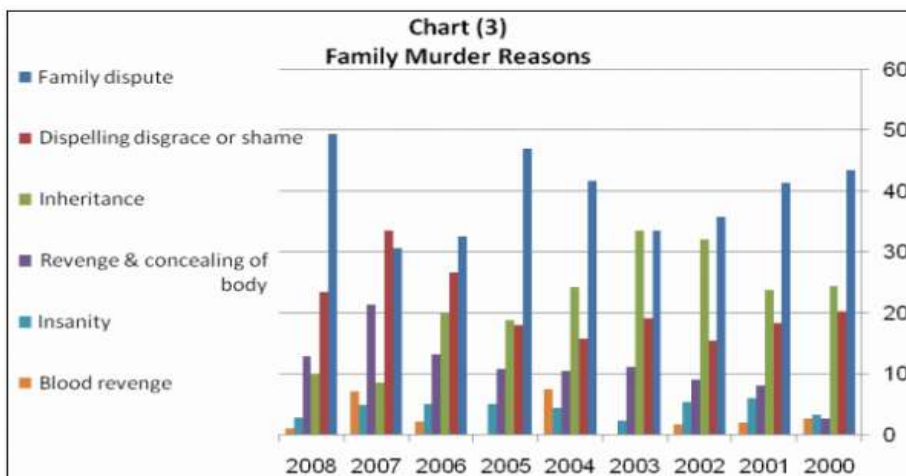
5. 2. Results of the “Case Study” and Social Survey:

5. 2. 1. Demographic Characteristics of the Killing Wives:

The results of the study show higher rates of women killing their husbands in rural areas (64%) than in urban-registered areas (36%). This is coupled with a low educational level, or lack thereof in female killers. Most of the women in prison for killing their husbands (80%) are in the 25–35-year-old age group, as compared to only 20% between the ages of 36 and 46 (Public Women Prison in Egypt 2009). This paper examines those findings in light of the work of Foster (1989, 273-284) and Biomy (2005) to explore female violence.

5. 2. 2. Social Dimensions of the Crimes of Murdering Husbands:

This is illustrated in **chart (3)** on the social dimensions that prompted wives to commit the crimes of “intentionally murdering” their husbands during the past ten years. The findings of the social survey of the crime statistics in the Egyptian society emphasized the high rates of “family dispute” between spouses due to the inability of husbands to meet the basic needs of their families as a result of their low wages and declining family incomes. The rate of “family dispute” reached 49. 4% in 2008 and hence it is considered the highest in the previous ten years, as it was recorded at 43. 5% in 2000. Taking into consideration the increasing and decreasing rates of family disputes, we found that they range between 30. 7% in 2007, 32. 6% in 2006 and 47. 1% in 2005. The years 2004, 2003, 2002, and 2001 recorded the following rates respectively 41. 7%, 33. 6%, 35. 8% and 41. 5%.



It is noted that the rates fluctuate around the mid-factor percentage, which stresses the stability of its causes, which include poverty. Many social studies pinpointed the impact of poverty and the factors of impoverishment on the women's criminal behavior, particularly in poor and socially disadvantaged areas. These areas suffer from discrimination and disparities in the distribution of resources, and hence they are ranked as socially needy areas. Therefore, such areas are hit with "human being assassination" because of the frequent injustices directed at poor people, which lead them to commit crimes (Carrabin et al. 2009, 103). This was confirmed by the findings of a social survey of "murderer wives" in the current study. Their percentage in the lower class with its three segments reached 93.33%.

The findings were also confirmed by the results of the "case study" performed on four women guilty of murdering their husbands; three of the women belong to the lower class, and one belongs to the middle class.

May social studies attribute “women’s crimes” to the capitalist pattern of production, which leads to an ideology of sexual bias towards men that reproduces the traditional role of women with its focus on the family. This constitutes the social status of the woman and the crimes she commits.

Accordingly, the socialist feminist tendency singles out women’s crimes with two patterns. The first pattern includes women’s need of money. This crime pattern, which includes crimes like theft and prostitution, is non-violent. The second pattern is characterized by violence and includes acts such as murder. The victims of such crimes are almost always family members. In committing murders, women use household tools; they are not frequent users of firearms.

The nature of the crimes committed by women reflects their low status in the social surroundings and the capitalist system, where comets confirmed the use of lethal weapons (knife-chopper), which are key tools to commit murder in addition to other means to help such as electricity and sleeping pills (Abu Zeid 2002, 384).

5. 2. 2. 1. Social Exclusion and Killing their Husbands:

The results of the social survey of husband murderers in the women’s prison in Kanater reveal that 83. 33% of women in the 30 most extreme cases belong to the lower class, while 10% belong to an even more impoverished underclass. In only 2 of the 30 cases the women belong to the middle class. The study also shows that 53. 33% of these lethal women do not have paying jobs (although they do unpaid work), while 46. 67% do service work.

The above indicators agree with the status of women as reflected in the statistics reported by the Central Agency for Public Mobilization and Statistics, which emphasize that the rate of illiteracy among rural women was 47% versus 25% in urban areas in 2006 (Central Agency for Public Mobilization and Statistics 2009, 5).

The percentage of illiterate women who are “the heads of families” is 81. 6% in rural areas, as compared to 57. 6% in urban areas (Central Agency for Public Mobilization and Statistics 2009, 88). Furthermore, women’s contributions make up 17. 3% of the total family support. Within the larger distribution of the work and economic activity across Egyptian society women contribute at a rate of 45. 6% in the agriculture and fishing industry and at a rate of 39% in the service sector (Central Agency for Public Mobilization and Statistics 2009, 61).

Simmons confirms that women belonging to impoverished communities suffer from social exclusion of the variance in the distribution of resources according to type and class and race. Women who are disadvantage or who suffer deficits in their basic needs are therefore committed to the social strata of criminal and deviant behavior as a result of their rights being stolen from them by force (Makarios 2007, 100-102).

5. 2. 2. 2. Economic Impoverishment and the Killing of Husbands:

The results of the study revealed high rates of crimes of “intentional murder of husbands” in rural areas, which are the poorest areas in Egyptian society. This was further confirmed by the demographic characteristics of the comets to

considerations identified by the framework of building and structural communities. This is illustrated by the status of the murderous women, which indicates the case of hegemony and domination in human societies that depend on discrimination of the species in all societal spheres, which puts women in the ranks of “need and human poverty” of inequality and the absence of equal opportunities” (Burgess 2006, 28-29). And this produces the critical reality of women who commit criminal behavior against those who robbed them of their right to a dignified life. This is confirmed by the sample cases, and it also explains the causes behind the murder.

5. 2. 2. 3. Economic Impoverishment and the Killing of Husbands:

The study results showed that the poor quality of life experienced by members of the lower class and marginalized communities is the reason behind the different forms of physical and sexual abuse generally committed by the victims who suffer from the quality of life or those who cannot fulfill their basic needs. This makes low quality of life one of the major reasons for committing criminal acts (Carrabin, 2009, 185).

Poverty is the major factor in poor quality of life. It leads to relative and absolute deprivation, which is responsible for the impoverished state that the lower classes remain in as a result of their inability to fulfill their basic needs due to their low incomes. Marginalized societies, especially in the countryside and slums (Lila 1995, 83), reflect patterns of bad social conditions and they become centers of criminal and deviant behavior. The current case studies are a realistic

example of these conditions. The study findings emphasized the low standard of living in these communities.

5. 2. 2. 4. Class and Gender Difference:

The analysis of the interviews with the study cases to discuss such low conditions experienced by wives reflected the marriage cases by means of gender and class difference. Some of what was mentioned by the study cases:

“The features of that relationship made me think that we were two teams in the family, one including me and my mother and the other including my brothers and my father, who discriminated between us even in the food, as my father was keen on fulfilling my brothers’ needs of meat and fruit. Such things were rare in our house, as we would not see them except on the market day and not often. Eating, drinking, clothing and place of sleeping were not the only difference in treatment, but my father deprived me of education although all my brothers joined education. When I grew up and asked him about that, he said: ‘You are a girl and marriage is your destiny, how will you benefit from education? Will education help you cook? Stop girls’ nonsense, go with your mother to show you what to do and learn it. This is your job in life’”

Theorists of Marxist and Socialist feminism attribute the conditions of human and economic impoverishment to the nature of the capitalist system based on exploitation of the poor and women for the sake of the forces of production, which are augmented in the absence of the fair distribution of wealth and as a result of the division of work on the basis of gender and caste discrimination. Women represent an example of oppression and persecution in the social structure (Potter 2006,

114) due to their experience of another sort of discrimination out of their secondary standing in the labor market, where the role of women is considered to be marginal, as the labor market depends mainly on men. This excludes women from the social welfare system, a matter that fills them with “anger and frustration.” Such reasons are deemed as justifications for most economic-natured and property crimes committed by women as an expression of their rejection of their class standing in the patriarchal capitalist society (Al Wrikat 2008, 269).

5. 2. 3. Adjusting Power:

The results of analyzing “the case study” reveal a close relationship between the family disintegration and committing the crimes of “murdering their husbands.” They underline the disruption of the family atmosphere of the guiding family and its negative impact on the psychological and social attitudes as a result of improper socialization of disunited families, a matter which undermined their ability to cope with the rules and laws imposed by society (Abdel Ghani 2004, 212).

The analysis of the content files of the “case study” revealed the overlap and correlation between the practice of physical and sexual abuse in their childhood and the growth of deviant and criminal behavior (Makarios 2007, 100). The following are some quotations of cases of the study : “I lost my mom when I was forty days. I opened my eyes on my stepmother who used to insult and hit me for trivial reasons. She used to tie my feet with a rope and leave me without food.

I lived with my father and his wife suffering from deprivation to eat and get dressed and everything a girl in my

age would wish, but I was having plenty of severe treatment at the hands of stepmother.”

5. 2. 3. 1. Incest and the Assassination of Childhood:

The feminist perspective offered an explanation to the cause of “the assassination of childhood” through physical and sexual abuse when it stressed that sexual abuse is an expression of the concept of masculinity in men in patriarchal communities and the desire of men to be dominant and commanding. It is the product of the nature of relations within these communities (Carrabin et al. 2009, 200). Besides, the feminist perspective emphasizes the impact of sexual abuse of young girls as it implants in them tendencies towards criminal behavior and deviation (Makarios 2007, 10). Incest from interpretation of case studies and analysis of their files:

“My father was a mechanic who repairs cars. My mother died when I was ten years old. I have five brothers, three of them are full brothers and two are half brothers. I was the only female in the house. The house of my family was small and it consists of two bedrooms and a small hall; a room for my father and his wife and the second room for me and my brothers. My elder brother was a mechanic with my dad and I always slept next to him. One day he raped me and he used to do this with me. The relationship between us and our father is almost non-existent. He is addicted to drugs of all kinds to the point that his wife ran away from home, leaving her children to him, as he could not support her and her children. My father asked me to sleep next to him instead of my brother. I was happy and I felt that he would protect me from my brother’s

sexual abuse, but I found that my father is doing what my brother does. The two became accustomed to having sexual intercourse with me until [they] had sexual relations with others after I became fourteen years old.”

5. 2. 4. The Dispossessed Destiny (Dispossession of Marriage Right):

The results of the “case study” analysis of the current research stressed the sex discrimination forms which women have experienced within their families. Such discrimination is regarded as a form of power influence with its class and gender stereotypes in the Arab world in general and in Egypt in particular. This places women at the apex of conflict in an attempt from her side to release herself from the restrictions of the traditional image confirming a woman’s inferiority and secondary social status and defining her role as a “second class” human being created in order to reproduce energy to serve and comfort another human being, who is the man who has stripped her of her right to self-determination in education, work, marriage, love and even divorce (Qenawi 2000, 39).: Some of what was mentioned by the study cases: “My father’s harsh treatment made an iron curtain between me and him in spite of giving my brothers the freedom to go in and out of house and to wake up at any time and to talk to him in any way. All this discrimination did not hurt me as much as the time when my father agreed to marry me off and conclude my marriage contract without my knowledge. When I blamed him, he said: ‘You are not responsible for your affairs as I know your best interest more than you can do. This man has three feddans and a career to earn his living ...’ Anyway, my father

insisted on marrying me off to this man whom I had not seen and regarding whom my father had not got my mother's opinion because she did not have any opinion or a word in the family. According to my father's opinion, women can't think or make their own decisions as this is men's business because 'women lack reason and religion.'

5. 2. 5. Frustration, Aggression, and the Crime of Husband Murdering:

5. 2. 5. 1. Emotional Deprivation and Conflict between Spouses:

Feminist studies confirm that there is a relationship between the married woman practicing violence against her husband and her frustration with regard to marital life practices, especially the lack of an intimate relationship between her and her husband, or the husband's practice of "sexual violence" against her. Both cases change a woman's status from a "victim" to a "criminal" (Britton 2000, 65), a matter that is confirmed by the analysis of the interview with the "study cases" as well as their files in the office of psychological and social counseling in "the Public Women Prison." Some of what was mentioned by the study cases: "I knew the victim when I was married and a mother of three children because my ex-husband deprived me of my right in having sexual intercourse as I used to have intercourse with my elder brother and my father (incest). Sex became the most important thing in my life prior to eating and drinking. When I knew the victim, I had an illegal intercourse with him lasting for more than a year. Then I asked my husband to divorce me

and left my children with him in search of love and sex with my lover. We got married and I lived with him in his apartment. Our marital life lasted for four months and I was then surprised by his bad treatment. He would torture me physically, and verbally. Also, he used to beat me severely every day and bring some prostitutes at home to stay with him for more than a week having sex and I would serve them. He kept me away from having sex with him because he preferred having sex with prostitutes. My husband turned into a savage lacking all the characteristics and standards of humanity.”

5. 2. 5. 2. Lack of Marital Harmony:

The analytical study of the study cases has shown that the absence of marital harmony with its different levels and objective and subjective stereotypes cause the “competence principle” in marriage to be absent. Such competence, which refers to class equality with its lifestyles and practices expressing the objectives and standards of such class as well as non-abidance by these objectives and standards, leads to class difference between the spouses—a matter that leads to disharmony between the spouses. It is worthy to mention that the personal factor comes to support such issue as it shows the difference in the personal abilities and skills with their stereotypes as presented by the study cases. Some of what is mentioned by the study cases: “My father married me off to one of his companions who is the same age as my father. He is weak-sighted and works in the field of tanning. He is twenty-five years older than me. I was fourteen years when I got married to that person. My father married me off to such man through fraud as he took his sister (i. e., my aunt) instead of me

to the marriage official to complete such marriage in a formal way. He got the marriage document without my knowledge or consent, which was worthless in his sight after he dispossessed my right in life after stripping me off all my rights. My feeling of disability to resist his wrongdoings against me and abusing me made me a defeated person who has nothing to do—with the exception of revenge.”

5. 2. 6. Scenes from the Crimes of Husband Murdering:

The findings of the analytical study of the case studies revealed some scenes on how husbands are murdered and the motives of the murderer’s anger and aggression towards her husband. This made the researcher review “the situation of the murder” as some cases narrated them:

5. 2. 6. 1. Bad Experiences of the Patterns of Qualitative Abuse and Exploitation:

This was confirmed by the study cases: “One day after he bids farewell to one of the whores who cohabitated with him for more than a week while I was serving her in humiliation, I saw my husband coming back as if he had been a devil. In my eyes, the whole world turned into a black, gloomy reality. My heart was overwhelmed with wrath and I was fed up with all my sufferings including all patterns of physical abuse throughout my life. I decided to put an end to this tragedy. At this moment, I remembered how my ‘childhood was assassinated’ and I was ‘raped’ by my relatives until I got accustomed to having sex and knowing this devil. I felt that my eyes were all evil and anger provides me with a super power which I

have never felt. I brought the axe from the house garden and beat him at the head while he was asleep until I checked that he is dead. I threw him on the ground and I swear that I felt as if he had been a piece of paper in my hand. My body was provided with a superpower. I dragged him to the bathroom, spilled kerosene on his body, cut off his genitals and set a fire to him. Then, I headed to the police station, which I have frequently visited because of my now-and-then complaints against my husband, to confess to my crimes.”

5. 2. 6. 2. Poverty Structure and Murdering Husbands:

The historical roots of the gender gap emphasize that women are poorer when compared to men. This is manifested in the fact that two-thirds of the poor all over the world are females. There are 900 million females out of a billion poor people (males and females) whose income is less than US\$1 per day. They belong to more than one hundred countries in the South, which has witnessed the reduction of growth rates and the standards of living during the last two decades. On the other hand, 14% of the world population acquired more than three- fourths of the total world production (Abd Al-Muati and Alam 2003, 19-22). This increases the gap between the rich and poor countries and it leads to the emergence of some negative social phenomena such as the growth of poverty rates, feminization of poverty, the increasing opportunities of rates of class marginalization and the emergence of social classes and segments within the lower-class social cadres (Abd Al-Muati and Alam 2003, 19-22). This was confirmed by the study cases: “I managed to untie myself and escape. Hungry and

thirsty, I escaped to the street. I was obliged to drink stagnant, salty water; my aim in life was not high. I just hoped for a refuge to keep me away from human traffickers but I could not find any. One day, I was surprised with this panderer (i. e. my second husband) again. He asked ‘Do you think that you will be able to escape from me?’ At this moment, I felt that my whole life does not equal the moment of revenging from my circumstances and those who caused them. I went with him and I decided to get rid of him to avenge for myself. I found him naked in the bathroom and while he was feeling safe with me, I got into the bathroom and beat him with the chopper. I did not feel anything until I saw him in small pieces. Only then, I felt salvation from my exploitation and poverty. I surrendered to my destiny, headed to the police station and confessed everything to get rid of my life.”

Conclusion

The findings of the field study are divided into two sections: **the first** deals with results of the Comprehensive Social Survey of crime statistics reports developed by Ministry of the Interior between 1985 and 1999. The study views the overall homicide rates within Egypt and their proportion to the total number of multiple types of crimes. It also compares them to rates of family murdering—especially crimes of spouse/husband murders during the period from 2000 to 2008. The research focuses on this period in order to specify separate statistical data of family crimes from 2000 until the last report by the Ministry of Interior in 2008 and publication of this research in 2010.

Results of the analytical study of crime statistics showed high rates of “intentional murdering of husbands,” which reached an estimated 35.1% and 38.9% in 2007 and 2008, respectively, of the total rate of spouse murdering.

The second section: deals with the results of a Social Survey conducted in the prison of women who had murdered their husbands, in addition to the results of “the four study cases “of women who murdered their husbands deliberately, using more than one method in their crimes. The results revealed a significant increase of spouse/husband murdering, registering at 42.9% in 2009. Results of the cases of the study illustrated the impact of economic marginalization and the consequent deprivation (relative and absolute) embodied in poor quality of life, as the female

murderers reported, which is considered a motive for committing their murders.

This segment of guilty females belongs to marginalized groups in Egyptian society whose rates are increasing because of the policies of impoverishment which make them unable to meet their basic needs and the consumption-based aspirations imposed by the current status quo. This matter makes such segments suffer from “social needs” because of their human poverty and low incomes. These factors are mechanisms pushing them to commit different patterns of crimes to fulfill their needs.

In addition to other social dimensions of an adjusting power (incest and the assassination of childhood) and differences in class and gender, the dispossession of marriage rights, emotional deprivation, and conflict between spouses lead to a lack of marital harmony.

Women’s suffering from unemployment, poverty and social marginalization in a manner that exceeds men due to economic, political and cultural accumulations made the alternatives for men to cope with poverty more widely available than women’s alternatives and opportunities in society. The severity of such suffering is augmented in the less developed and grown societies on the productive, cultural (Swenson 2008, 73-89, Abd Al-Muati and Alam 2003, 22-23) and legislative levels in light of a value matrix and historical heritages that value masculinity and degrade feminism. This matter leads to creating a social environment that facilitates women’s perversion and criminal behavior as a result of poverty, social stresses and gender/class differences. This is

not a justification for the crimes committed by women; but rather it is an emphasis on the inadequacy of a political and social system that depends on gender, social class and geographical distance in the distribution of economic resources and the means of social and health care, in addition to the inability of the organizational structure of the Egyptian family due to its reliance on the principle of gender discrimination. This makes women lose social abilities because they are excluded from education; they have a low rate of economic participation because of inadequate training and a lack of opportunities. This drives them to remain in a circle of “abject poverty.”

References

- 1) Abd Al-Muati, Abd Al-basit and Eatmad Alam. 2003. *Globalization: Women Issues and Work*. Cairo University: Social Studies and Researches Center.
- 2) Abd Al-Wahab, Lyla. 1992. *Sociology of Women Crimes*. Cairo: Arab Research Center. Abd Al-Wahab, Lyla. 1994. *Family Violence*. Biruit: Almada for Publishing and Culture.
- 3) Abdel Ghani, M. Abdel Ghani et al. 2004. *Population and Development*. Monograph series no. (34), part (2). Cairo: Cairo Demographic Center.
- 4) Abu Zeid, Ahmad et al. 2002. *Egyptian Studies in Sociology*. Cairo: Cairo University, Center for Re-searches and Social Studies.
- 5) Al Sharq Al Awsat. 2002. *Arab international newspaper*. No. 8719, (12) October. Al Wrikat, Aeid Awad. 2008. *Theories of Criminology*. Cairo: Al Shrouk.
- 6) Al-Shenawy, Mohammad Mahrous. 1988. *Murder Crime in the Family: Socio-psychological Study of Crimes published in Newspapers*. The Arab Journal for Security Studies. Rhyad: Arab Center for Security Studies and Training, Vol. 4.
- 7) Arab Human Development Report. 2009. United Nations: UNDP.
- 8) Biomy, Amina. 2005. *Women Violence: Dynamics of its Creation and Reproduction*. Cairo: Journal of arts Cairo university vol. 56 no. 4.
- 9) Biomy, Amina. 2006. *The Egyptian Woman, Human Rights and Dynamics of Social Oppression*. Cairo: Journal of Faculty of Arts, Ain Shams university.
- 10) Britton, Dana M. 2000. *Feminism in Criminology: Engendering the outlaw*. Feminist views of the social Sciences. vol. 571. U. S. A: American Academy of Political Science.
- 11) Burgess, Amanda & Proctor Michigan. 2006. *Intersection of Race, Class, Gender, and Crime*. Future Directions for Feminist Criminology. Vol. (1). No. (1).

- 12) Carrabine, Eamonn et al. 2009. *Criminology: A Sociological Introduction*. N. Y: Routledge.
- 13) Central Agency for Public Mobilization and Statistics. 2009. *The status of women and men in Egypt*.
- 14) Cairo: Center for Research and Population Studies.
- 15) Chafetz, J. S. 1988. *Feminist Sociology: An Overview of Contemporary Theories*. Itasca. III, F. E. Peacock.
- 16) Coleman, J. W. & D. R. Cressey. 1987. *Social Problems*. New York: Harper & Raw Publications. Daly, Kathleen. 1997. *Different Ways of Conceptualizing Sex/Gender in Feminist Theory and Their Implications for Criminology*. Theoretical Criminology.
- 17) Daly, Kathleen. 2006. "Feminist Thinking about Crime and Justice", In: S. Henry and M. Lanier (eds.)
- 19) *The Essential Criminology Reader*. Boulde: West view Press.
- 20) Farag, Mohammad Said. 2003. *Some Studies and Papers in Sociology*. Cairo: Cairo University Center for Researches and Social Studies.
- 21) Foster, A. 1989. *Factor Present When Battered Women Kill*. Issues in Mental Health. Nursing. 10. (3-4).
- 22) Hegazi, Ahmad Magdi. 1999. *Sociology*. Cairo.
- 23) Karin, D. 1991. *Women Who Kill: Offenders or Defenders ?* Affilia. Winter.
- 24) Lila, Ali. 1995. *Social Dimension of Political Violence*. Cairo University: Political Studies and Re-researches Center.
- 25) Mahmoud, Iman Mohammad. 1989. *Psychology of Killing: A Comparative Psychological and Social Study of Spouse Murder*. M. A. Theses. Cairo: Ain Shams Faculty of Arts.
- 26) Makarios, Mathew D. 2007. *Race, Abuse, and Female Criminal Violence*. Feminist Criminology. Vol.
- 27) No. 2. April.
- 28) Mooney, Linda A. et al. 2000. *Understanding social problems*. 2nd ed. U. S. A: East Carolina University.
- 29) Wadsworth.

- 30) Potter, Hillary. 2006. *An Argument for black Feminist Criminology: Understanding African American Women's experiences with intimate partners Abuse using an integrated Approach*. Feminist criminology. Vol (1) No. (2) April.
- 31) Public Women Prison in Egypt. 2009. *Results of Social Survey of Women Crimes*. Ministry of Interior Affairs: Public Security Organization (Prison Sector).
- 32) Qenawi, Shadia. 1989. *The Arab Women: Equality and Humanity Attainment*. Cairo: Arab CultureHouse.
- 33) Qenawi, Shadia. 2000. *The Arab Women and Creativity Opportunities*. Cairo: Kebaa Publishing House. Stuart, G. et al. 2006. *Psychopathology in Women Arrested for Domestic Violence*. Journal of Interper-
sonal Violence. (21). No. 3.
- 34) Swenson, Rolf. 2008. *You Are Brave but you are a woman in The Eyes of Men*. Journal of feminist in Religion. Spring. Vol. 24. No. 1.
- 35) The Holy Quran. 2 (Surat The Cow).
- 36) The Report of Public Security Organization from 1985 to 1989. Egypt: Ministry of Interior Affairs. The Report of Public Security Organization. 2008. Egypt: Ministry of Interior Affairs.
- 37) Wahdan, Nadra Mohammad. 1989. *The Psychological, Social and Legal Dimensions of Husbandsmurder Crimes*. Cairo: Police Center for Research.
- 38) Walklate, Sandra. 2007. *Understanding Criminology: Current Theoretical Debates*. 3rd edition. N. Y: McGraw Hill. Open University Pres.

About the Author:

Prof.Dr. Amina Mohamed Biomy

Dr. Amina Biomy is professor of Sociology, in The Misr University for Science and Technology, Fayoum University, Egypt (a branch of Cairo University previously). She earned a Ph.D. in Political Sociology in 1999, due to the impact of policy in all spheres of society and its various categories. She is greatly interested in women's studies, youth and marginalized groups, and has wide experience in developing scientific journals and educational programs and public work and civil society organizations.

Revisiting the Tools for Innovation in Science Rodney Dietert and “Science Sifting”

Ahmed Hamdy*

ahmed.pdf055@must.edu.eg

Abstract:

When we go through libraries, searching for “scientific method”, we usually have a long list of suggestions. The problem with the items in this list is that so many books take a descriptive approach as if the method is some kind of recipe.

Rodney Dietert, the author of “Science Sifting: Tools for Innovation in Science and Technology”, draws our attention to the fact that when we use language, we not only communicate our thoughts and feelings to others, we also communicate and shape our reality.

Dietert refuses the common saying that states that “sticks and stones may break my bones but words can never hurt me,”. Words cannot only harm us, they can lock us into mundane, mediocre thinking.

The author goes on to discuss what he dubbed the “problem of labels”. Although defining ourselves and our activities is a common goal of using language in the same sense that we use physical symbols like specific clothes or

* Lecturer in Philosophy, Scientific Thinking Department at University Requirements Unit.

business cards that identify our membership in a specific group, Dietert remarks that we usually use these labels in a way that tighten our space of activities.

Keywords: Science Sifting, Language of Science, Creativity in Science.

When we go through libraries, searching for “scientific method”, we usually have a long list of suggestions. The problem with the items in this list is that so many books take a descriptive approach as if the method is some kind of recipe.

Five years ago, or so, I have read a book that gives a different and creative perspective on the topic under the title of “Science Sifting: Tools for Innovation in Science and Technology”, (World Scientific, 2013).

The author; Rodney Dietert is a Professor of Immunotoxicology at Cornell University, Ithaca, NY, USA, and author of the 2016 book: *The Human Superorganism: How the Microbiome Is Revolutionizing the Pursuit of a Healthy Life* from Dutton Penguin Random House. Rodney is in his 40th year at Cornell University faculty. He received his Ph.D. in immunogenetics from the University of Texas at Austin in 1977. Dietert has more than 300 publications, including 200 papers and book chapters, with the most concerning environmental risk factors, developmental immunotoxicity, and non-communicable diseases.

One of the most important goals of science is to describe the phenomenon under study. If a scientist was able to give a meticulous description of his phenomenon, he is so close to coming up with an explanation that defines the conditions under which the phenomenon occurs.

In chapter 6 and under the title “mind your language”, Dietert draws our attention to the fact that when we use language, we not only communicate our thoughts and

feelings to others, we also communicate and shape our own reality.

Dietert refuses the common saying that states that “sticks and stones may break my bones but words can never hurt me,”. Words cannot only harm us, they can lock us into mundane, mediocre thinking.

In “Change Your Words, Change Your Life: Understanding the Power of Every Word You Speak”, Joyce Meyer¹ points out that we literally eat and digest our own words. You actually put frames for your abilities and your relationships through your words. Your internal self-talk can impact your level of joy, peace, and physical energy.

¹ Meyer, J., Change Your Words, Change Your Life: Understanding the Power of Every Word You Speak. Faith Words: New York, 2012.

Let’s have a look at one of the most famous fallacies and see how can our words change our recognizing of reality;

the false dilemma. It is also known as a false dichotomy or black and white fallacy. It means providing only two extreme positions when other options exist.

Examples:

- You're either with us or against us.
- Either a value always stands, or anything goes.
- Either Art is absolute or completely relative.

Alternatively, Dietert recommends us to choose words that describe an infinite array of potentials and possibilities.

Dietert said:

“How you identify and describe your roadblocks and your ability to remove them is determined by the language you use.

Your training in descriptive precision may well box you into a corner at times. Roberta Ness² emphasizes that the language you use reinforces your potential rigidity (your frames).

For example, how do you describe problems you encounter at work? The word-choice of “problem” with which you use to label a work issue already creates its own box. Meyer suggests a preferable way to characterize a roadblock is to call it a “situation” rather than a “problem.” Situations tend to just be something to move beyond, whereas problems carry a yoke-like burden with them. Dr. Richard Bartlett³ goes further to suggest you are better served to call what we normally define as “problems” as just “stuff.” Problems define and delineate hard boundaries whereas “stuff” is more like white noise.

We know from personal experience that problems can loom as something huge and daunting, whereas stuff is often easily pushed aside. Stuff is just some fuzzy, immediate grouping of something. Stuff is much easier to rearrange into a more useful situation. You are less likely to label stuff as either good or bad. “Stuff” is the type of fuzzy language that provides you with greater wiggle room, which in turn helps you to see the path for moving beyond the roadblock”. (Dietert, p.67)

The author goes on to discuss what he dubbed the “problem of labels”. Although defining ourselves and our activities is a common goal of using language in the same sense that we use physical symbols like specific clothes or business cards that identify our membership in a specific group, Dietert remarks that we usually use these labels in a way that tighten our space of activities.

²Ness, R. B., Innovation Generation. Oxford University Press: Oxford, 2012.

³Bartlett, R., The Physics of Miracles. Atria Books: New York, 2009.

It goes without saying that we need to give a specific title for ourselves. “Sometimes you will have to label yourself in

order to market your research expertise (e.g., I'm a geneticist) and progress within scientific circles.” (Dietert, p.67)

“In fact, one of the first things that journals, publishers, granting agencies, large scientific societies, and even news media do is ask you to self-select your labels. This guides them in how they will interact with you per your grant proposal, manuscripts to review, chairing scientific sessions at conferences, and providing media comments on research findings.” (Dietert, p.67)

Considering all these facts, Dietert draws attention to that labeling may confine our freedom and creativity.

Dietert cites Martha Beck⁴ who spoke about “the illusion of fixed conditions”. Beck suggests that when we describe the facts of the world, we fall into the trap of assuming that these facts are truly permanent and rigidly fixed.

“She actually advocates refraining from using verbs of “being” when speaking of yourself, words like: is, are, am, was, has been, will be, hasn't, weren't, isn't, aren't, because these words identify your existence as something specific. For example, instead of saying “I am fat,” which identifies you with your fat such that if you lost the fat, you would no longer exist, it's more preferable to say “I carry extra weight.” If you carry something, you can always set it down without your existence is threatened.” (Dietert, p.68)

The case of Dietert gives an evident example of this kind of labeling. His academic title provides the label of Professor of Immunotoxicology, identifying him as an Immunotoxicologist. This label usually excludes other

activities of the author, like publishing in history and teaching creativity to researchers, and writing on this topic. Instead of using existential phrases like “I am ...”, Dietert suggests using phrases like “I research immunotoxicology” and “I explore Scottish history,” plus “I talk about creativity.”

Dietert himself has a personal story to tell. In the 1990s, his research activities had changed so extensively that he petitioned to have his academic title changed. Of course, this is a rare case in academia and takes a considerable effort, but the lesson learned is that we should be careful, and make sure that when we give ourselves labels, we aren't making a ceiling that hinders our ability to creativity, especially as researchers.

⁴Beck, M., The Four Day Win. Rodale Press: Emmaus, PA, 2008.



Misr University for Science and Technology (MUST) is a leading and distinguished Egyptian university established according to Presidential Decree No. 245 of 1996 by Dr. Suad Kafafi, and managed to be a member of the International Federation of Universities and the Union of Arab and African Universities. Due to the persistent and ambitious efforts for progress, the university was able to obtain five stars in the field of e-learning, and four stars in the general ranking of the QS Foundation concerned with ranking of international universities.

Thus, Misr University Journal for Humanities welcomes serious academic researches in humanities and related interdisciplinary studies to enrich its scientific publications in an attempt to construct a remarkable cultural edifice that, in turn, reflects Egypt's scientific leadership in Middle East as well as its historical and cultural position in the world.

Prof. Dr. Anas Al Feqi
Editor-in-chief



Jhuman.studies@must.edu.eg



www.must.edu.eg